المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم التربية



العلاقات الأسرية في بعض بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال القرآن الكريم

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب :
آل سيد الشيخ خالد
إشراف:
الأستاذ الدكتور علي بن إبراهيم الزهراني

العام الجامعي :
١٤٣٢هـ -١٤٣٣هـ

المقدمة :

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وبعد :

فإن الله عز وجل أنزل للنّاس كتابه الكريم ، محتويا على ما فيه خير البشر وصلاحهم ونفعهم واستقامتهم ، قال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾الإسراء: ٩.

ونوع فيه الأساليب التربوية ليعالج أدواء البشر وعللهم ويستوعب جميع شرائحهم وفئاتهم ، وكان من جملة الأساليب المذكورة فيه القصص النبوي ، حيث ذكر الله فيه خبر الأنبياء والصالحين والدعاة والمصلحين .

وقد تنوع القصص النبوي، تنوعا يعالج موضوعات عدة ، فتارة يكون عرضا لحوارات الرسل مع أممهم ، وتارة يكون بذكر حال الأمم من السعادة والشقاء ، وتارة يكون في علاقات الأنبياء والمرسلين مع أقرب النّاس إليهم .

وجانب العلاقات القائمة بين الرسل عليهم الصلاة وبين أقرب النّاس إليهم جانب تربوي مهم عني به القرآن الكريم في كثير من الآيات ، وتنوعت أساليب إيراده فيه تنوعا يستوعب أغلب هذه العلاقات ، ويبصر المسلم بطرق التعامل التربوي فيها ، وهذا ما جعل الباحث يختار موضوع العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء –عليهم ليبرز هذا الجانب المشرق من حياتهم .

موضوع الدراسة وتساؤلاتها :

تعنى هذه الدراسة بجانب تربوي مهم في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ألا وهو جانب العلاقات الأسرية داخل بيوتهم وأسلوب تعاملهم مع أقرب النـاس إليـهم ، ويتحدد موضوع الدراسة في الإجابة على السؤال الرئيس التالي :

ما العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال كتاب الله الكريم ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس مجموعة من الأسئلة الفرعية وهي كالتالي:

ما أهمية العلاقات الأسرية في بناء الأسرة المسلمة ؟.

ما مدى حاجة البشرية اليوم لمنهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟.

ما أسس العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟.

ما جوانب العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟.

ما أهم الأساليب التي استعملها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقاربهم في كل علاقة من العلاقات الأسرية في بيوتهم ؟.

ما التطبيقات التربوية لهذه العلاقات الأسرية في واقع الأسر المسلمة اليوم ؟.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذه الدراسة في مايلي :

١. أن هذه الدراسة تتعلق بصفوة الخلق عليهم الصلاة والسلام ، والذين ذكر الله خبرهم في كتابه ، وامتن على نبيه بذكرهم ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ ﴾يوسف: ٣.

٢. أن هذه الدراسة تخدم جانب التأصيل الإسلامي لعلوم التربية إذ هي تتناول موضوعا تربويا من خلال آيات القرآن الكريم ، المصدر الأول للتربية الإسلامية.

٣. أن هذه الدراسة تعالج قضية تربوية مهمة وهي العلاقات الأسرية ، وأثرها في حماية الأسرة من التفكك الذي بات يهدد الأسرة المسلمة ، حيث ترتفع نسبة الطلاق في المجتمعات المعاصرة .

٤. أن هذه الدراسة يأمل الباحث أن يستفيد منها المربون والدعاة والآباء والأمهات والأزواج والزوجات في معرفة أهم الأساليب في التعامل داخل أسرهم وبيوتهم من خلال معرفتهم لأسس التعامل في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٥. أن هذه الدراسة تهدف إلى تلمس واقع الأسر المسلمة اليوم ، ومقارنة واقعها بواقع الأسر النبوية من خلال القصص القرآني بغية الوصول إلى مواطن الخلل ، ومواضع الضعف في جانب العلاقات الأسرية ومحاولة إيجاد حلول لذلك .

أهداف الدراسة :

تسعى هذه الدراسة إلى الوصول إلى الأهداف التالية :

١. بيان العلاقات الأسرية ، وتحديد مفهومها من وجهة نظر التربية الإسلامية.
٢. بيان منهج القرآن في عنايته بالأسرة المسلمة ، و التنبيه إلى هداية آياته إلى المنهج الأمثل في التعامل الأسري الناجح .
٣. بيان فضل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على البشرية ، وحاجة البشرية الماسة قديما وحديثا إلى علمهم وإتباع سننهم ومناهجهم في الحياة .
٤. التعريف ببيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكيف كانت أسرهم من خلال ما ورد في كتب قصص القرآن الكريم ، وكتب التفسير .
٥. إبراز الأسس التي قامت عليها العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.
٦. بيان أهم الأساليب في كل علاقة من العلاقات الأسرية سواء كان والدية أو زوجية أو أخوية .
٧. إيضاح التطبيقات التربوية في مجال العلاقات الأسرية بما يفيد الدعاة والآباء والأمهات والمربين.

حدود الدراسة :

ليس هناك حدود مكانية لهذا البحث ولكن هناك حدود زمانية وهي :

أن هذه الدراسة تتناول العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فهو بحث يتعرض لفترات زمنية متطاولة في تاريخ البشرية ، لكنها محصورة في الفترة الزمنية التي عاشها أي نبي من هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، بحسب ما ورد في القرآن الكريم من تفاصيل عن حياته الأسرية ، مع استحضار أن القرآن الكريم لم يتعرض لتحديد بداية هذه الفترات وانتهائها ، لكن لبعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بداية ونهاية ، فبدايتها من آدم عليه السلام ، ونهايتها بمحمد عليه الصلاة والسلام فهو خاتم الأنبياء والمرسلين .

وهناك حدود موضوعية أيضا :

١. أن هذا البحث سيتناول الأسس التي بنيت عليها العلاقات الأسرية وكذا جوانب هذه العلاقات ،وأهم الأساليب المستخدمة في كل علاقة وتطبيقاتها التربوية من خلال الآيات التي ورد فيها ذكر هذه العلاقات ، أما الأحاديث فلن تكون محلا لإبراز تلك الأسس والأساليب ، وإنما يوردها الباحث في مقام الاستدلال على تلك الأسس والأساليب وتقوية دلالة الاستنباط من الآية ، وللدلالة على أن هذا الأساس أو هذا الأسلوب موجود في السنة المطهرة. كما أنه موجود في القرآن .

٢. أن هذه الدراسة مختصة بالأنبياء المتفق عليهم عند أهل العلم ، وبالتالي فهي لا تشمل من اختلف في نبوتهم كلقمان عليه السلام ، وإخوة يوسف عليهم السلام وغيرهم ممن ذكر في كتاب الله الكريم ، إلا ما كان متعلقا بحياة نبي ما كيوسف عليه السلام فعند ذكر علاقته مع إخوته نذكرهم وما يتعلق بعلاقتهم معه لا على أنهم أنبياء .

٣. أن المذكور من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام هم من ورد ذكر لشيء من علاقتهم الأسرية داخل بيوتهم في القرآن الكريم وهم : (آدم ونوح وإبراهيم و إسماعيل ولوط ويعقوب وأيوب وموسى وداود وسليمان وزكريا وعيسى ابن مريم ومحمد عليهم الصلاة والسلام جميعا) ، وأما من لم يذكر كشعيب وصالح وهود وغيرهم عليهم الصلاة والسلام فلم يتعرض الباحث لذلك لأن الوارد في شأنهم إنما هو في دعوتهم لأقوامهم دون تعرض لحياتهم الأسرية.

مصطلحات الدراسة :

العلاقات:

قال ابن فارس:" العين واللام والفاء أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد ، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي [1].

[1] أبو الحسين ، أحمد بن زكريا ، **معجم مقاييس اللغة** (٤ / ١٢٥).

وقال الفيروز آبادي :" العَلاقة ، ويكسر الحب اللازم للقلب ، أو بـــالفتح ، في المحبة ونحوها[1].

الأسرة :

من حيث اللغة فإن معناها كما قال ابن فارس : "أسرة الرجل أهله الأدنون ، لأنه يتقوى بهم[2].

وأما في المجال الاجتماعي والتربوي فقد عرفت تعاريف كثيرة منها :

١. "أنها وحدة اجتماعية تتكون من زوجين يربط بينهما رباط شرعي ، ولهما ولد واحد أو أكثر ، ولكل فرد من أفراد هذه الوحدة حقوق وعليه واجبات يتعاون الجميع في أدائها من أجل حياة مستقرة وهانئة "[3].

٢. وعرفها آخر ولعله أوضحها دلالة و أخصرها عبارة بقوله : " هي الجماعة التي تعيش في محيط واحد ، وتربطهم صلة قرابة "[4].

أما العلاقات الأسرية بهذا التركيب فلم يقف الباحث على تعريف منصوص عليه ، وإنما وجد كلاما أقرب إلى تعريفها ذكره بعض الباحثين حيث يقول :"هي أصـــول وآداب التعامل بين الأفراد على اختلاف أعمارهم في مواقف الحياة المختلفة ، وتكوين وتقوية مبادئ الأخذ والعطاء والمشاركة الإيجابية في المجتمع .[5]

وعرفها العك بقوله :" هي عبارة عن تبادل الواجبات فلكل واجبات نحو الآخر ، فهناك واجبات الآباء نحو الأبناء ، وهناك واجبات الأبناء نحو الآباء "[6]، وهذا التعريف

---

[1] محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط** ، (ص ٩٢٥).

[2] أبو الحسين ، أحمد بن زكريا ، **المصدر السابق** (١ / ١٠٧)

[3] نصيرة ، أمل ، **العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي** ، (ص ١٤).

[4] الحازمي ، خالد ، **المشكلات الأسرية والأساليب العلاجية** ، (ص ٤).

[5] كوجك ، كوثر حسين و لولو جيد داوود ، **المرجع في التربية الأسرية** ، (ص ٢٨).

[6] خالد عبد الرحمن ، **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة** (ص ، ٢٣٨).

فيه تضييق لمصطلح العلاقات بأنها الواجبات ، ولا شك أن التعريف الأول أقــرب والله أعلم .

بيوت :

جمع بيت ، ومعناه في اللغة كما قال ابن فارس :"الباء والياء والتاء أصل واحد وهــو المأوى والمآب ومجمع الشمل ، يقال بيت وبيوت وأبيات ،والبيت عيال الرجل والذين يبيت عندهم" [(١)]، وهو المراد في هذه الرسالة من أن البيت هو عيال الرجل وأسرته.

النبي :

هو في اللغة كما قال ابن فارس : " النون والباء والهمزة قياسه الإتيان من مكــان إلى مكان ، يقال للذي ينبأ من أرض إلى أرض نابئ ، وسيل نابئ أتى من بلد إلى بلــد ، ورجل نابئ مثله ،

ومن هذا القياس النبأ ، الخبر ، لأنه يأتي من مكان إلى مكان ، والمنبئ المخبر ...، ومن همز

النبي فلأنه أنبأ عن الله تعالى "[(٢)].

وقال الفيروز آبادي :"النبئ المخبر عن الله ، وترك الهمز المختار ، جمعــه أنبيــاء ونبآء ، والنبيؤون "[(٣)].

وأما اصطلاحا فقد عرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :"هو الذي ينبئه الله ، وهو ينبئ بما أنبأه الله به "[(٤)].

وأما بيوت الأنبياء : فالمقصود به عيالهم وأسرهم التي كانوا يعيشون فيها .

العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

---

(١) أبو الحسين ، أحمد بن زكريا **معجم مقاييس اللغة** ، (١/٣٢٤-٣٢٥)

(٢) أبو الحسين ، أحمد بن زكريا ، **المصدر السابق** (٥/٣٨٥).

(٣) محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، (ص ٨١).

(٤) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، **النبوات** ،(٢/ ٨٥٧).

المراد بالعلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في هذا البحث هي : صلات الأفراد داخل أسر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام سواء كانت صلة من الوالدين أو أحدهما بأولادهم ، أو صلة الولد بوالديه أو الأخ بإخوته أو غيرها من سائر أنماط التواصل .

الدراسات السابقة :

لم يقف الباحث من خلال اطلاعه على دراسة بهذا العنوان تماما ، وذلك بعد الرجوع إلى المراكز المتخصصة كمركز الملك فيصل ، وجامعة أم القرى وكان غاية ما حصل عليه من الدراسات ، دراسات متفاوتة قربا وبعدا من هذا الموضوع كل بحسبه ، فمنها ما يقرب من الموضوع من جهة كونه متعلقا بقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، لكن موضوعه مغاير لهذا الموضوع في المحتوى من جهة كونه في التربية الخلقية مثلا ، ومنها ما يقرب من هذا الموضوع من جهة كونه في العلاقات الاجتماعية في الأسرة لكنه ليس في العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهذه الرسائل التي وقف عليه الباحث كالأتي :

١ . دراسة : حجازي ، سمية علي موسى[١]

وقد كانت أهداف هذه الدراسة في الأتي :

– توضيح المفاهيم المتعلقة بموضوع تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة .

– الإسهام ولو بقدر ضئيل ومتواضع في مسيرة تأصيل دراسة النظام الإسلامي للعلاقات الاجتماعية في الأسرة.

– التعرف على الأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشكلات في الأسرة ، والتي تعمل على قطع العلاقات الاجتماعية ، وتفكك الأسرة لإلقاء الضوء على الحلول السليمة التي وضعها الإسلام .

وأما المنهج الذي سارت عليه الباحثة فكان المنهج التاريخي والوصفي .

---

(١) وعنوانها : تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير لم ينشر ، جامعة أم القرى ، كلية التربية ، قسم التربية الإسلامبة والتربية المقارنة ، ١٤٠٥هـ -١٤٠٦هـ .

وقد قسمت بحثها إلى خمسة فصول .

وأما أهم نتائج البحث فكانت كالآتي:

- أن الإسلام ربط العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة برباط العقيدة ، والتقوى ليضمن استمرارية ، وقوة بقاء هذه العلاقات .

- أن العلاقات الاجتماعية الأسرية في الإسلام تتميز بعدة خصائص تجعلها قابلة للتطبيق فهي مجمعة : تهدف إلى التآلف والتجمع ، وإيجابية : لأن الإسلام يدعوا إلى التعاون والتواصل والإخاء والتودد والحب والزواج ، وأنها علاقة طويلة الأجل ومستمرة وهذا ما يتمثل في عقد القران الذي جعله الإسلام ميثاقا غليظا .

- أن الإسلام عمل على حماية نظام الأسرة بالنهي عن تكوين العلاقات السلبية الهدامة التي تعمل على التفريق والانفصالية ، و الانفصامية التي تنمو في الخفاء لكونها مصدر فساد للأخلاق وسببا لارتكاب معظم الجرائم ، وهذا ما يؤدي إلى تفكك العلاقات الاجتماعية في الأسرة .

- أن الإسلام اتخذ وسائل لتنظيم العلاقات الاجتماعية في الأسرة ، وأن أهم هذه الوسائل القدوة الحسنة .

وتختلف هذه الدراسة عن دراسة الباحث في كونها ليست دراسة على مستوى القرآن ، ولا تعرض فيها لقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وما تعرضت له من الحقوق فآياته في كتاب الله معروفة كقوله تعالى:" ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾الطلاق: ٦، فغالبها في آيات الأوامر دون آيات قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

٢. دراسة : الشهري ، علي عبد الله سعيد [1]

(١) وعنوانها : منهج القرآن الكريم في عرض الأخلاق الأسرية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، فرع الكتاب والسنة ، ١٤٠٦هـ -١٤٠٧هـ

وقد كانت هذه الرسالة في مدخل وثلاثة أبواب .

وأما منهجها فلم يصرح به صاحبها ، وحسب إطلاع الباحث على الرسالة فإن المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الاستنباطي .

وكانت أهم نتائج الدراسة ما يلي :

- أن المصدرين الأساسين للأخلاق الإسلامية هما القرآن الكريم والسنة النبوية ،وأن ما اعتبره الباحثون من مصادر غيرهما كالبيت والمدرسة والمجتمع إنما تعد ميادين لتوظيف تلك القواعد الأخلاقية التي قررها الكتاب والسنة .
- علو مكانة الأسرة ، وأهميتها في إيجاد المجتمع المثالي كما أنها منشأ كثير من الفضائل الأخلاقية وعليها يتوقف الدور الأكبر في غرس تلك الفضائل لدى الأجيال وإبرازها إلى واقع عملي محسوس .
- يسلك القرآن في عرضه لموضوعاته طرقا مختلفا مؤداها إحراز الغاية في دفع المكلفين إلى العمل به بأيسر سبيل وأقربه .
- مراعاة القرآن لأحوال المخاطبين كل بحسب مكانه ووظيفته ، فالخطاب للأزواج ليس كالخطاب للآباء ، ولا كذلك خطاب الأولاد .
- نزاهة التعبير القرآني وتأدبه مع المخاطب في اختيار العبارة عما يستحيا من ذكره .

وتتميز دراسة الباحث عن هذه الدراسة في كونها تحدثت تحديدا عن العلاقات الأسرية في بيوت صفوة الخلق عليهم الصلاة والسلام . بخلاف هذه الدراسة فقد تعرضت للأخلاق الأسرية مثل العدل والمودة والرحمة وغيرها من خلال القرآن الكريم إجمالا ، فلم تتخصص في كونها في الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولا في العلاقات الأسرية في بيوقم ، بل كان كلام الباحث فيها عن الأخلاق الأسرية إجمالا ، وأبان عن منهج القرآن الكريم في عرضه لها .

٣. دراسة :: زرين عبد الحكيم بن كل[(١)].

.

(١) وعنوانها أساليب التربية الخلقية الواردة في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم ، رسالة ماجستير غير منشورة ، االجامعة الإسلامية ، ، كلية الدعوة وأصول الدين ،

وقد ذكر الباحث أهم أهداف دراسته قائلا :" تهدف هذه الدراسة إلى بيان أبـــرز أساليب التربية الخلقية من خلال قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم باعتبار تلك الأساليب التربوية البناءة ، تحقق دورا فاعلا في تربية بنية الإنسان وتوجيهه إلى صالح الأعمال والأقوال ".

وأما منهج الدراسة فقد استخدم الباحث فيها كل من المنهج الوصـــفي والمنـــهج الاستنباطي .

وأما محتوياتها فقد اشتملت هذه الرسالة على مقدمة ومدخل وستة فصول وأما أهم نتائجها فهي كالآتي :

-أن القرآن الكريم هو منهج تربوي متكامل يهتم بجميع القضايا التربوية التي تنمي الفرد والمجتمع على الخير والصلاح وتبعدهم عن الشر والفساد ، ومنها ما جـــاء في قصـــص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من الاهتمام بالتربية الخلقية من خلال الأساليب التربوية البناءة .

-أن تأثير تلك الأساليب التربوية الواردة في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والســـلام في القرآن الكريم لا يختص بالجانب الأخلاقي فقط ، بل لها أثر تربوي عظيم ينعكس على الجوانب التربوية الأخرى .

وأما أهم توصياتها فكانت كالآتي :

- الرجوع إلى القرآن الكريم في وضع الخطط التربوية ، والمناهج التعليمية وتحكيمه في كل مبدأ تربوي صغيرا كان أو كبيرا.

- ضرورة تأصيل الأساليب التي يسلكها المربون في العملية التربوية وذلك بالرجوع إلى منهج الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم .

وتتميز دراسة الباحث عن هذه الدراسة بكونها تعرضت لجانـــب العلاقـــات الأسرية في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، أما تلك الدراسة فقد تعـــرض فيهـــا الباحث لأهم الأساليب التربوية كأسلوب القدوة والمثل وغيرها من الأساليب التربويـــة

قسم التربية ، المدينة المنورة. ، ١٤٢٩هـــ -١٤٣٠هـــ

، فمحتوى الرسالتين متغاير إذ دراسة الباحث في التربية الأسرية ، والأخرى في أساليب التربية الخلقية .

خطة الدراسة :

تتكون الخطة من مقدمة وخطة البحث وفصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة ثم فهارس فنية .

المقدمة .

وخطة الدراسة وتشتمل على :

- موضوع الدراسة .
- أهمية الدراسة .
- أهداف الدراسة .
- حدود الدراسة .
- مصطلحات الدراسة .
- الدراسات السابقة .
- خطة الدراسة.
- منهج الدراسة .

الفصل التمهيدي ، وفيه مبحثان

المبحث الأول ، مقدمات حول العلاقات الأسرية، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم الأسرة .

المطلب الثاني : تعريف العلاقات الأسرية .

المطلب الثالث : أهمية العلاقات الأسرية في بناء الأسرة المسلمة.

المطلب الرابع : أهداف تكوين الأسرة في القرآن الكريم .

المبحث الثاني ، مقدمات حول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : تعريف النبي والرسول عليهما الصلاة والسلام .

المطلب الثاني : بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأزواجهم وذريتهم.

المطلب الثالث : خصائص البيت النبوي في القرآن الكريم .

الفصل الثالث ، التطبيقات التربوية للعلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : التطبيقات التربوية للعلاقة الزوجية.

المبحث الثاني : التطبيقات التربوية للعلاقة الو الدية .

المبحث الثالث : التطبيقات التربوية للعلاقة الأخوية .

الخاتمة :

وفيها أهم النتائج والتوصيات والمقترحات .

الفهارس العلمية:

فهرس الآيات القرآنية .

فهرس الأحاديث النبوية .

فهرس الأعلام .

فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الموضوعات .

منهج الدراسة :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهجين اثنين وهما :

١. المنهج الوصفي : حيث عرفه عبد الرحمن صالح، وزميله حلمي فوده بقولهما :"هي البحوث التي يركز فيها الباحث على وصف ظاهرة معينة ماثلة في الموقف الراهن فيقوم بتحليل خصائص تلك الظاهرة والعوامل المؤثرة [١]".

٢. المنهج الاستنباطي : وعرفه يالجن بقوله :" هو طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محددة ومتعارف عليها "[٢]

---

[١] عبد الله ، **المرشد في كتابة الأبحاث** ، (ص ٢٧).

[٢] مقداد ، **مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية** ، (ص٢٢).

وسيقوم الباحث بإبراز هذه العلاقات وأشكالها وأنواعها ، في بيوت الأنبيـــاء عليهم الصلاة والسلام من مصادر التربية الإسلامية ، ثم يقوم باستنباط أسس العلاقات الأسرية
والتطبيقات التربوية .

كما أن الباحث سيلتزم في بحثه بما يلي :

١. عزو الآيات القرآنية بذكر سورها وأرقامها مع كتابتها بالرسم العثماني.
٢. عزو الأحاديث النبوية إلى مصادرها من كتب السنة مع ذكر كـــلام أهـــل العلم في بيان درجة ما ليس في الصحيحين أو أحدهما .
٣. توثيق الأقوال من مصادرها الأصلية .
٤. شرح المصطلحات العلمية والألفاظ الغريبة .
٥. الترجمة للأعلام غير المشهورين ترجمة موجزة .
٦. التعريف بالأماكن والبلدان والفرق والطوائف وكل ما يحتاج إلى تعريف .
٧. الالتزام بعلامات الترقيم ، وضبط ما يحتاج إلى ضبط .
٨. تذييل البحث بالفهارس الفنية على النحو المبين في الخطة .

تمهيد :

وفيه مبحثان :

- المبحث الأول : مقدمات حول العلاقات الأسرية.
- المبحث الثاني : مقدمات حول الأنبياء علـــيهم الصـــلاة والسلام.

المبحث الأول : مقدمات حول العلاقات الأسرية

المطلب الأول : مفهوم الأسرة:

تعد الأسرة أول جماعة عرفها البشر على مر التاريخ ، وهي أول حضن يحتضن الطفل، ومن خلال التنشئة فيها يتم زرع المبادئ والأسس والتقاليد والعادات التي ينشأ عليها الفرد ، والتي تعتبر مكونا أساسيا لشخصيته .

وهي من أهم الأوساط التربوية التي يقضي فيها أكثر الناس جل حياتهم ، ومن هنا كان اهتمام العلماء بها قديما وحديثا ، وفي أكثر من علم من العلوم ، ولقد تباين تعريفهم لها نظرا لاختلاف أنظارهم ، وقبل عرض تعار يفهم فسوف يوضح الباحث معنى الأسرة في اللغة .

تعريف الأسرة في اللغة :

الأسرة من الفعل(أسر)، والهمزة والسين والراء أصل واحد، وقياسٌ مطّرد، وهو الحبس، وهو الإمساك. من ذلك الأسير، وكانوا يشدُّونه بالقِدِّ وهو الإسار، والعرب تقول أسرَ قَتَبَهُ أي شدّه. وقال الله تعالى: ﴿ نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡۖ ٢٨ ﴾الإنسان: ٢٨، يقال أراد الخَلْق[١]، ويقال بل أراد مَجرى ما يخرج من السَّبيلَين ، وأُسْرَةُ الرّجُل رَهْطه، لأنّه يتقوَّى بهم. وتقول أسيرٌ وأَسْرَى في الجمع وأسارى بالفتح [٢] [٢].

---

[١] يريد رحمه الله :أن تفسير قوله أسرهم أي خلقهم ، وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنه ومجاهد وقتاده واختاره ابن جرير ، (**جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ٢٩/ ٢٦٨).

[٢]ابن فارس ، أبو الحسين ، أحمد بن زكريا ، **معجم مقاييس اللغة** (١/١٠٧).

وقال صاحب القاموس:"والأسرة بالضم الدرع الحصينة ، ومن الرجل الرهط الأدنون "[1].

فيلاحظ من التعريف اللغوي للأسرة عند ابن فارس وصاحب القاموس أن فيه معنيان مهمان ينبغي مراعاتهما في التعريف الاصطلاحي للأسرة ليكون التعريف الاصطلاحي ذا علاقة وثيقة بالتعريف اللغوي .

وهذان المعنيان هما أن الأسرة مكان يمكث فيه الإنسان لفترة طويلة وهو ما يستفاد من لفظة الأسر التي هي بمعنى الحبس .

وأما المعنى الثاني لهذه اللفظة فهو التقوية والمستفادة من قولهم أسرة الرجل رهطه لأنه يتقوى بهم ، ولم يرد في ذلك بيان لنوع هذه التقوية ، ولعل في هذا إشارة لمعنى التنشئة التي يتلقاها الفرد داخل الأسرة فهي في حقيقتها تقوية لبدن الطفل من الناحية الصحية العضوية و تقوية لملكاته العقلية ، وتقوية للجانب النفسي بما يؤدي إليه حنان الأبوين من تقوية لذات الطفل وإكسابه للثقة بنفسه حتى ينطلق في مجالات الحياة .

استعمالات لفظ الأسرة في القرآن الكريم والسنة :

لم يستعمل القرآن الكريم هذه اللفظة ولم ترد في مفرداته الدالة على الأسرة وإنما استعمل لفظ الأهل في آيات كثيرة ولعل ذلك لمعنى وهو البعد عما تفيده لفظة الأسرة من التقييد والأسر بخلاف لفظة الأهل .

وفي هذا يقول أحد الباحثين :" والحقيقة أن القرآن الكريم والحديث أو السنة المطهرة ركزت على لفظ الأهل وعلى معنى الزواج والتزويج للإشارة والدلالة إلى معنى الأسرة والعائلة أي إلى تلك المؤسسة النواة للتنظيم الاجتماعي ، ولعلنا نجد المعنى أوضح ما يكون في الآيات التي تتحدث عن أهل الرجل وأهل المرأة وأهلي وأهلك وأهلنا وأهلكم ... من مثل قوله تعالى ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ٣٥﴾ النساء: ٣٥ أو قَالَ تَعَالَى:﴿إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ٣٣﴾ العنكبوت: ٣٣ .

[1] الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ،(ص ٣٦٨).

كما نجد في القرآن لفظ آل إلا أنه يختص بالأنبياء موسى ، إبراهيم ، يعقـــوب ، لوط ، داود ، أو بفرعون ، وهو الاستعمال الغالب في أكثر الآيات الخمس والعشرين التي ورد فيها ، وفي الحديث يكثر استعمال أهل للدلالة علـــى الزوجـــة أو الأزواج ، والزوجات والأبناء والأقربين كما في الحديث المشهور (خيركم خيركم لأهله[1]) "[2].

ولفظ الأهل ورد استعماله في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي لما فيه من معاني أشمل من لفظ الأسرة كالأنس والاطمئنان وغيرها من المعاني وفي هذا تقول الحماد :" لما كانت كلمة الأسرة مشتقة لغويا من الأسر والقيد ولما كانت الأسرة من وجهة النظـــر الإسلامية ليست قيدا أو عبئا وإنما هي حتمية نفسية فلقد أطلق الإسلام كلمة الأهـــل لتدل على الأسرة ،والأهل في اللغة العربية مشتقة من الفعل أهِل على وزن رضي بمعنى أنس أي استراح وهدأ واطمأن يقال آنسه مؤانسة لاطفه وأزال وحشته وبما أن الراحة النفسية والسكينة والطمأنينة أمور لا تتحقق بالتمني وإنما تنال بقدر ما يبذل المـــرء في سبيلها من أعباء وما يتحمله من أجلها من مسؤوليات ومن هنا كانـــت الأهليـــة أو الصلاحية أو القدرة ، فليس كل رجل قادر على أن يكون زوجا أو رب أسرة فالزواج يتطلب مؤهلات جسدية ومادية ونفسية وعقلية وخلقية لا يقدر عليها كل إنسان" [3].

وبعضهم أشار إلى أن معنى الفعل أسر فيه إشارة إلى المعاني الاجتماعية للأســـرة وأن فعل أعال الذي منه اشتقاق كلمة العائلة فيه إشارة إلى المعانى الاقتصادية للأســـرة وفي ذلك يقول الدكتور حلمي :" وكلمة أسرة تستمد مضمونها من التسمية التي تدل عليها ، فهي مشتقة من الأسر ، وهو الشد والربط بقطعة من الجلد تسمى السير وأسرة الرجل بمعنى رهطه لأنه يتقوى بهم ، فالمعنى المجازي للأسرة أنها الرابطة التي تربط بـــين

---

[1] الترمذي محمد بن عيسى بن سورة ،**سنن الترمذي** ،كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٣٨٩٥) ، (ص ٨٧٥)، وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب النكاح ، باب حسن معاشرة النساء (١٩٧٧)، (ص ٣٤٢) ، قال عنه الترمذي : حسن غريب صحيح ، وقال عنه الألباني أيضا : صحيح .

[2] صقر ، زيد ، **الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة** (بحث الدكتور سعد المولى منشور ضمن بحوث مؤتمر علمي بهذا العنوان ، في دولة لبنان) ، (ص ٢٣٥).

[3] سهيلة زين العابدين ، **بناء الأسرة المسلمة** ، (ص٢٢).

أفرادها وهي تعني الجانب الاجتماعي لهذه التركيبة ، أما الجانب الاقتصادي فيستمد مقوماته من لفظ العائلة وهي مشتقة من العول وهو كثرة العيال وعال عياله أي قاتهم وأنفق عليهم" [١].

تعريف الأسرة في الاصطلاح :

عرفت الأسرة بتعريفات كثيرة ومتنوعة وكل منها راعى جانبا وغفل عن آخر لا غنى عنه ، وسيكتفي الباحث بذكر تعاريف المفكرين المسلمين دون تعرض لتعريفات الغربين الخالية من المقاصد الإسلامية ، والتي وإن كانت في السابق موافقة للفطرة السوية إلا أنها في الآونة الأخيرة بدأت تنحوا منحى مخالفا للفطرة السوية التي فطر عليها الخلق جميعا من المعاني الموروثة عبر الأجيال عن الأسرة وأهم هذه التعريفات ما يلي :

١. عرفها أحدهم بقوله :" هي المؤسسة الأولية التي تحتضن الإنسان وليدا وفيها يتعلم مبادئ الحياة والسلوك ، ويقيم مع أفرادها أولى علاقاته الإنسانية الاجتماعية[٢].

وقد أشار صاحبه إلى أنها مؤسسة أولية ترعى المولود ويتعلم في ضوئها المبادئ ويقيم مع أفرادها أولى علاقاته إلا أنه أهمل معنى التقوية وأن الأسرة يتقوى فيها الوليد ويحس في ضوء رعايتها بكيانه في المجتمع ، ومن ناحية ثانية فقد غفل عن طريقة تكون الأسرة وهو أمر مهم .

٢. وعرفها آخر بقوله" عبارة عن وحدة إنتاجية، بيولوجية، تقوم على زواج شخصين ، ويترتب على ذلك الزواج عادة نتاج من الأطفال ، وهنا تتحول الأسرة إلى وحدة اجتماعية تحدث فيها استجابات الطفل الأولى نتيجة التفاعلات التي تنشأ بينه وبين والديه وإخوته"[٣]

---

[١] إجلال إسماعيل ، **دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري** ، (ص ٩).

[٢] الهاشمي ، عبد الحميد ، **المرشد في علم النفس الإجتماعي** ، (ص ١٠٣).

[٣] فهمي ، مصطفى و محمد علي القطان ، **علم النفس الإجتماعي** (ص ١١٠).

وهذا التعريف كذلك أهمل جانبا مهما وهو أن الأسرة محضن أول لأفرادها وفي جنباتها تتكون ميولهم وشخصياتهم .

٣. وعرفها ثالث بقوله : "هي وحدة اجتماعية اقتصادية تتكون من الزوج والزوجة والأبناء ، وهذه الوحدة مبنية على الزواج وما يصاحبه من إجراءات رسمية وقانونية وشعائر دينية"[١].

وهذا التعريف وإن كان قد أشار إلى طريقة تكوينها لكنه غفل عن جانب مهم وهو ما سبق التنبيه عليه في التعريف السابق .

٤. وعرفها آخر بقوله :"هي الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات ، وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد والأسباط (أولاد البنات) ، والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأولادهم [٢]".

وهذا التعريف غفل عن جوانب عدة خاصة كون الأسرة المحضن الذي ينشأ فيه الولد.

٥. وعرفها آخر بقوله :"أنها وحدة اجتماعية تتكون من زوجين يربط بينهما رباط شرعي ، ولهما ولد واحد أو أكثر ، ولكل فرد من أفراد هذه الوحدة حقوق وعليه واجبات يتعاون الجميع في أدائها من أجل حياة مستقرة وهانئة "[٣].

وهذا التعريف وإن كان ذكر أن في الأسرة حقوقا وواجبات إلا أنه غفل عن أن الأسرة محضن الأطفال الأول .

٦. وعرفها آخر بقوله :"هي الجماعة التي تعيش في محيط واحد وتربطهم صلة قرابة "[٤]

---

(١) حلمي ، إجلال إسماعيل ، **دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري**، (ص ١٦).

(٢) الزحيلي ، وهبة ، **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر** ،(ص ٢٠).

(٣) نصيرة ، أمل ، **العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي** ، (ص ١٤).

(٤) الحازمي ، خالد ، **المشكلات الأسرية والأساليب العلاجية** ، (ص ٤).

وهذا التعريف فيه نقص إذ أنه غفل عن ذكر طريقة تكون هذه الجماعة وعدد أفرادها .

وفي ضوء التعاريف السابقة للأسرة فإن التعريف الذي يراه الباحث مناسبا لهذه الدراسة هو كالآتي :" هي وحدة اجتماعية يقضي فيها الإنسان أكثر حياته ويتقوى بأعضائها ، منشأها الزواج ، وتتكون من زوج وزوجة " والله أعلم .

المطلب الثاني : تعريف العلاقات الأسرية :

هذا المصلح مكون من مفردين مضاف أحدهما إلى الآخر وحتى يظهر المفهوم لابد للباحث أن يتطرق إلى تعريف كل منهما بمفرده .

فأما تعريف العلاقة لغة :

"فالعين واللام والفاء أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد ، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي"[1]، فهي من التعلق بالشيء .

وأما تعريفه اصطلاحا فقد عرف بتعريفات منها :

أ-عرفه الدكتور عبد الحميد الهاشمي حيث يقول :" العلاقة صلة نفسية بين فردين أو أكثر، وقد تكون موجبة تعاطفية أو سالبة عدائية وما بينهما في درجات ، كما أنها قد تكون أولية مستمرة أو ثانوية عابرة ومتغيرة وقد تكون سطحية أو عميقة "[2] .

ب-وعرفها آخر بقوله :"صلة بين طرفين أو أكثر بحيث إذا تأثر أحد الأطراف تأثرت تبعا لذلك الأطراف الأخرى"[3].

والذي يختاره الباحث الأول فهو أدق وإن كان فيه ذكر لأنواع هذه العلاقات وهو شيء ينبغي أن لا يدرج في التعريف ، والدليل على أن العلاقات صلة نفسية بين

---

[1] ابن فارس، أبو الحسين ، أحمد بن زكريا ، **معجم مقاييس اللغة** (٤ / ١٢٥).

[2] **المرشد في علم النفس الاجتماعي** ، (ص ١٦٤).

[3] نور ، عبد المنعم ، **العلاقات الإنسانية في المجتمع** ،(ص ١٣).

فردين ما يذكره علماء النفس الاجتماعي من مراحل لتكون أي علاقة فإنما تمر بمراحل أربعة كلها قائمة على التواصل النفسي بين الشخصين.

و تعريف الأسرة لغة واصطلاحا قد تقدم سابقا .

وأما تعريف العلاقات الأسرية كمصطلح وضع لهذا اللفظ الدال على العلاقات التي تنشأ بين أفراد الأسرة فقد تنوع تعبير المتخصصين في علـــم الـــنفس الاجتمـــاعي والأسري عنها فبعضهم سماه (تفاعلا أسريا) ، وبعضهم سماه (علاقات أولية) باعتبـــار أنها تقع داخلة الأسرة النواة ، وبعضهم الآخر جعله جزءا من (العلاقات الإنسانية) عند تعريفه لها وجماعة أخرى عرفت (التفاعل الاجتماعي) بتعريفات يدخل فيها العلاقـــات الاجتماعية والأسرية والإنسانية لعمومها .

وقد عرفت العلاقات الأسرية بتعريفات يذكر الباحث منها ما يلي :

أ- عرفها فهمي مصطفى وصاحبه بقولهما :" الأساس الذي تقوم عليه استجابات الفرد الأولى في المجتمع الصغير الذي يعيش فيه وتحـــدث هـــذه الاســـتجابات نتيجـــة التفاعلات التي تنشأ بين الطفل ووالديه وهي دون شك تلعب دورا هامـــا في تكـــوين شخصية الطفل "[١]. وهذا التعريف بين فيه أن العلاقات هي أساس الاستجابات الأول وأنها نتيجة للتفاعلات القائمة بين أفراد الأسرة وأن هذه التفاعلات لها دور في تكوين شخصية الفرد لكنه حصر التفاعل بين الطفل ووالديه فأشـــار إلى جانـــب واحـــد في العلاقات وغفل عن التفاعل الأخوي الذي يكون بين الأولاد فيما بينهم .

ب-وعرفها فؤاد البهي بقوله :" العلاقات التي تكون بين أعضاء الأسر والـــتي يترتب عليها أن يؤثر كل فرد في الآخر بقصد تكوين خبرات جديدة "[٢] وقد تعرض هذا التعريف لجوهر العلاقة وهو التأثير والتأثر بين أفراد الأسرة لتكـــوين الخـــبرات الجديدة وهو الهدف المنشود من العلاقة.

ج -وعرف توفيق مرعي وصاحبه ، التفاعل الاجتماعي بتعريف يشمل التفاعل الأسري وغيره بقولهما :" تلك العمليات المتبادلة بين طرفين اجتماعيين (فـــردين أو

---

[١] **علم النفس الاجتماعي** ، (ص ٥٢-٥٣).

[٢] فهمي ، مصطفى و محمد علي القطان ، **علم النفس الاجتماعي** ، (ص ١١١).

جماعتين صغيرتين أو فرد وجماعة صغيرة أو كبيرة) في موقف أو وسط اجتماعي معين ، بحيث يكون سلوك أي منهما منبها أو مثيرا لسلوك الطرف الآخر ، ويجري هـذا التفاعل عادة عبر وسيط معين (لغة ، أعمال، أشياء) ، ويتم خلال ذلـك تبـادل رسائل معينة ترتبط بغاية أو هدف محدد ، وتتخذ عمليات التفاعل أشكالا ومظـاهر مختلفة تؤدي إلى علاقات اجتماعية معينة "[١]. وهذا التعريف شامل للتفاعل الأسري وغيره فهو أعم وفيه ذكر لبعض الأمور التي لم تذكر في التعريفات السابقة كالوسيط الذي تتم به وهي إما لغة أو أعمال أو أشياء .

وتقدم سابقا عند التعريف بمصطلحات العنوان ذكر تعريفين لها [٢].

وأقربها ـ في نظر الباحث ـ إلى ضبط هذا المصطلح تعريف الـدكتور ، فـؤاد البهي مع تعديل في قوله العلاقات واستبدالها بلفظة صلات لعدة اعتبـارات وهـي كالتالي :

- أن فيه اختصارا في العبارة على عادة التعاريف والحدود بخلاف غيره من التعريفات الأخرى والتي فيها طول في العبارة لا داعي له .
- أنه تميز بذكر الهدف من هذه العلاقات وهو تكوين خبرات جديدة وهو أمر ينبغي التنبيه عليه في التعريف لأن العلاقات قائمة غالبا على أهداف مرجوة منها ، والتأثر والتأثير بين أفراد العلاقة من صميم العلاقات ولا توجد علاقة تخلوا من ذلك .

المطلب الثالث : أهمية العلاقات الأسرية في بناء الأسرة المسلمة :

تتنوع العلاقات داخل الأسرة النواة وتتخذ أشكالا شتى ، فهنـاك العلاقـة بـين الزوجين ، وهناك العلاقة بين الأولاد والأبوين ، ولا يشك عاقل أن لهذا التنوع في العلاقة أهمية كبيرة على مستوى الأسرة التي هي المجتمع ، وتظهـر أهميـة هـذه العلاقات في بناء الأسرة المسلمة فيما يلي :

تقوية الصلة بين أفراد الأسرة :

---

(١) **الميسر في علم النفس الاجتماعي** ، (ص٤٨ – ٤٩) .

للعلاقات داخل الأسرة أهمية كبيرة في تقوية الصلة بين أفرادها وذلك لما للتفاعل الأسري، من آثار وإيجابيات ، إذ هو تفاعل يحدث باستمرا وفي أغلب فترات تواجد الفرد داخل الأسرة .

ويتخذ هذا التفاعل في الأسرة المسلمة شكلا إلزاميا للفرد وذلك لما تتميز به الأسرة المسلمة من آداب وحقوق يؤديها كل فرد للفرد الآخر .

و يؤدي هذا التفاعل إلى وحدة الأفكار والأذواق مما يجعل الفرد قوية الصلة بأفراد الأسرة وفي هذا يقول الدكتور البهي:"وتتميز المؤثرات والعلاقات الاجتماعية (داخل الأسرة) بأنها مباشرة وقريبة ومستواها أولي جوهري ويقوم على لقاء الأفراد بعضهم ببعض ، وجها لوجه وصوتا لصوت في أحاديثهم المتبادلة ، فميولهم مشتركة وأذواقهم قريبة وصلتهم قوية عميقة "[(١)] ، وهذا التقارب في وجهات النظر وفي الأذواق هو الذي يجعل العلاقة قوية بين أفراد الأسرة .

تكوين شخصيات الأفراد في الأسرة :

يولد الطفل صغيرا لا يدري عن مبادئ الحياة شيئا ، ولكنه مزود بآلات التعلم التيوضعها فيه الخالق سبحانه وتعالى، قال تعالى :"وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾النحل: ٧٨ ، وهذه الحواس يتعلم بها أمورا أولية وبها يدرك علاقته بوالديه ويتأقلم مع البيئة التي نشأ فيها .

وكلما قويت علاقته بأفراد أسرته كلما ازدادت شخصيته نماء ، وذلك أن التعامل يؤدي عادة إلى إكساب خبرات جديدة للفرد وفي هذا يقول فهمي :" يعتبر هذا النوع من العلاقات الأساس التي تقوم عليه استجابات الفرد الأولى في المجتمع الصغير الذي يعيش فيه وتحدث هذه الاستجابات نتيجة التفاعلات التي تنشأ بين الطفل ووالديه وهي دون شك تلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل "[(٢)].

---

(١) فؤاد ، السيد ، **علم النفس الاجتماعي** ، (ص ٩٢).

(٢) مصطفى ومحمد علي القطان ، **علم النفس الاجتماعي**، (ص ٥٢ – ٥٣).

وفي ظل الأسرة وفي ضوء علاقاته داخلها يتعلم أنماط التفاعل مع الآخرين مما يجعله مهيئا للتعامل مع أفراد المجتمع الأخرى ومؤسساته ، وهذا ما يجعل التربية مسؤولية ينبغي لكل زوجينأن يتحملاها ، ويعرفا أهميتها ليقوما بها على أحسن وجه .

حفظ الفرد من الانحراف :

ينشأ الفرد داخل الأسرة وهو متشبع بأفكارها منقاد لمبادئها وعقائدها وذلك لما للوالدين من أثر على الذرية في تبني الآراء وترسيخ العقائد .

ثم يبدأ احتكاكه بأطراف أخرى كالأصدقاء في الشارع والأساتذة في المدارس وهنا تبدأ مقارنة الفرد بين مبادئ أسرته وأفكارها وبين الأوساط التربوية الأخرى.

ومن خلال هذه المقارنات التي يعقدها يبدأ التحول والتغير يظهر على ملامح شخصيته شيئا فشيئا إلى أن يصل إلى فترة المراهقة وفيها يظهر ما كان مكبوتا لدى الشاب إذ هي مرحلة يحرص أغلب الشباب فيها على إظهار شخصياتهم ومبادئهم بشكل لا فت ليحصلوا على تقدير المجتمع واحترامه .

وقد تكون هذه الأفكار التي تبناها الفرد فيها مصادمة للبيئة والمجتمع الذي نشأ فيه، وهنا يأتي دور العلاقات داخل الأسرة لتخليص الفرد من هذه التغيرات التي تطرأ على شخصيته .

وذلك أن للجماعة أثرا نفسيا كبيرا على الفرد فقد قرر علماء النفس الاجتماعي أن الإنسان لابد له من إطار مرجعي يصدر منه أخلاقه وسلوكه ، وغالبا ما يتكون ذلك في إطار الجماعة التي نشأ فيها ، وإذا كان قد تكون للفرد من نفسه فإنه عادة ما يخضع للتعديل من طرف الجماعة يقول الهاشمي :"فالإنسان لابد له من مجال يصدر منه أحكامه وخلقه وسلوكه ، وهذا المجال إذا تم إيجاده فرديا فإنهيتعرض للتعديل مع الجماعة "[1] ، وبهذا ندرك ما للعلاقات داخل الأسرة من أثر على توجهات الأشخاص وأفكارهم .

تقوية الشعور بالانتماء للأسرة :

---

[1] عبد الحميد ، **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، (ص ، ١٣٦).

شعور الشخص بانتمائه لأسرته دافع إنساني مهم في تكوين شخصيته يـــدفع المتشبع به إلى استغلال فرص الحياة، والتعامل الحسن مع الأمور يقول الهاشمي مبينـــا أهمية حب الانتماء لدى الفرد :"إن الإنسان يسعى جاهدا ليكون عضـــوا في جماعـــة ينتسب إليها –وتعترف به جزءا منها – لأن الانتماء يكسب الفرد قوة وثقة واعتـــزازا وامتدادا "[(١)] .

وهذا الانتماء يغذيه وينميه احتفاء الأسرة بأعضائها والاهتمام بهم وقوة التواصل بينهم وللأبوين دور بارز ، في ذلك ، وذلك من خلال بعض التصرفات التي ترسخ في الأولاد هذه المعاني ، و من ذلك إظهار الاهتمام بأفراد العائلة كقدوم غائب والوقوف مع آخر حصل له ما يوجب مساعدته وفي ذلك يقول بكار:" توفر معنى الحياة العائلية من خلال استمتاع أفراد الأسرة بالجلوس مع بعضهم ، ومن خلال انتظار عودة الغائب من أفرادها بشوق والاتصال بالبعيد والوقوف مع المأزوم والمكروب منهم موقف المؤازر المناصر "[(٢)] .

وبهذه التصرفات وغيرها تقوى العلاقات بينهم ، وينعكس ذلك على تصرفاتهم وهو ما يبرز بوضوح دور العلاقات الأسرية في بناء شخصيات الأفراد البناء النفســـي والاجتماعي المطلوب.

المطلب الرابع : أهداف تكوين الأسرة في القرآن الكريم :

اهتم القرآن الكريم بالأسرة وأولاها عناية كبيرة باعتبارها المـــأوى الأول لأي طفـــل ، وجاءت آيات كثيرة فيه توجه الأسرة المسلمة إلى القواعد العامة والأهداف الراســـخة التي إن حرص الزوجان على التزامها أدى ذلك إلى سعادتهما ، وحفظ كيان الأســـرة من التصدع أو الانهيار .

وتنوعت آياته في ذلك تنوعا يجعل المسلم يدرك عظمة هذا الكتاب وعظمة قائله وهو خالق الإنسان العالم بما يصلحه في حال وحدته وفي حال زواجه ومن جملة الآيات

---

(١) الهاشمي ، عبد الحميد ، **المرشد في علم النفس الاجتماعي**، (ص ٣٤).

(٢)عبد الكريم ، **دليل التربية الأسرية** ، (ص ١١١).

التي تحدثت عن الأسرة آيات ورد فيها ذكر أهداف تكوين الأسرة وأهم هذه الأهداف بحسب ما ورد في كتب التفسير ما يلي :

موطن للتعارف بين أفراد المجتمع :

إن الأسرة باعتبارها وحدة اجتماعية هي موطن للتعارف بين أفراد المجتمع المسلم ذلك أن الزواج لا يتم إلا بتعارف العائلات بينها ، وتعارف العائلات يؤدي إلى تعارف الأفخاذ وتعارف الأفخاذ يؤدي إلى تعارف الشعوب والقبائل:" قَالَ تَعَالَى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ الحجرات: ١٣.

وهذا التعارف مقصد يريده الله عز وجل من عباده ، يقول ابن عاشور :" وأما جملة (وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا)فهي معترضة بين الجملتين الأخريين، والمقصود من اعتراضها: إدماج تأديب آخر من واجب بث التعارف والتواصل بين القبائل والأمم وأن ذلك مراد الله منهم"(١).

وقد كان لهذا التعارف مقاصد عديدة وأهداف نبيلة إذ به تحفظ الأنساب ، وتصان عن الاختلاط ولذا كانت الحكمة التي من أجلها رتبهم على شعوب وقبائل هي أن يعرف بعضكم نسب بعض . فلا يعتزى إلى غير آبائه ، لا أن يتفاخروا بالآباء والأجداد(٢).

بيئة مساعدة على بث الأخلاق الفاضلة .

تعد الأسرة موطن للأخلاق الفاضلة والصفات الحميدة كالرحمة والمودة والتعاون وغيرها سواء كان ذلك بين الزوجين أو الذرية والأبوين ، قَالَ تَعَالَى: وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ الروم: ٢١.

---

(١) محمد الطاهر ، **تفسير التحرير والتنوير** ، (٢١٨/٢٦).

(٢) الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، **الكشاف** ، (٥/ ٥٨٥).

يقول الجزائري : "أي جعل بين الزوجين مودة أي محبةورحمة أي شفقةإلا إذا ظلم أحدهما الآخر فإن تلك المودة وتلك الرحمة قد ترتفع حتى يرتفع الظلم ويسود العدل والحق"[(١)] .

وهذه الأخلاق تكون مفقودة بين الزوجين قبل الزواج ، وذلك أن " الزوجان يكونان من قبل التزواج متجاهلين فيصبحان بعد التزواج متحابين، ....وهما قبل التزواج لا عاطفة بينهما فيصبحان بعده متراحمينكرحمة الأبوة والأمومة "[(٢)]، وذلك كله بفضل هذه الشعيرة المباركة التي جاءت الشرائع كلها بالحث عليها .

وبحصول الزواج تندفع كثير من الأخلاق السيئة ، وذلك بسد منفذ من منافذ الانحراف ألا وهو الشهوة ، وذلك أن " الشهوة لا يمكن للنفس أن تصم آذانها عن ندائها الصارخ مهما استعمل الإنسان من وسائل الكبت ، ولو تملكت زمام الإنسان غيرت مجرى تفكيره وجعلت من نفسه مرتعا خصيبا للهواجس والضلالات " [(٣)]، ولا نجاة منها إلا بسلوك الجادة المطلوبة ، ولزوم طريق الله الذي شرعه لعباده وهو الزواج .

تنظيم للمجتمع المسلم:

يعتبر التزاوج بين الذكر والأنثى تنظيما للمجتمع المسلم وذلك لما في تعاليمالإسلام من بيان طريقة تكوين الأسر وأساس التناسل قال تعالى :" يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ النساء: ١ وقال أيضا : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ الحجرات: ١٣ .

---

(١) أبو بكر جابر ، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، (٤/ ١٦٨).

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **تفسير التحرير والتنوير** ، (٣٢/٢١).

(٣) عمر ، كوثر محمد ، **عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة**، (ص ، ٣٥).

يقول ابن عاشور :"ففي هذه الآية "آية ثانية[١] فيها عظة وتذكير بنظام الناس العام وهو نظام الازدواج وكينونة العائلة وأساس التناسل، وهو نظام عجيب جعله الله مرتكزا في الجبلة لا يشذ عنه إلا الشذاذ ، وهي آية تنطوي على عدة آيات منها: أن جعل للإنسان ناموس التناسل وأن جعل تناسله بالتزاوج و لم يجعله كتناسل النبات من نفسه، وأن جعل أزواج الإنسان من صنفه و لم يجعلها من صنف آخر لأن التآنس لا يحصل بصنف مخالف، وأن جعل في ذلك التزاوج أنسا بين الزوجين و لم يجعله تزاوجا عنيفا أو مهلكا كتزاوج الضفادع"[٢].

ومن مظاهر هذا التنظيم أن في مشروعية النكاح حفظ للأنساب وتنظيم لها من أن تختلط أو تتداخل، وذلك "أن ترك الزواج والتهاون فيه يؤدي إلى الزنا الذي يؤدي بدوره إلى انتهاك الأعراض واختلاط الأنساب "[٣]، ومن هنا كان على الوالدين مسؤولية مسؤولية كبيرة في الحرص على تزويج أولادهم ، لأن ذلك مما يؤدي إلى حفظهم من الانحراف .

جلب الراحة النفسية والسكون للنفس الإنسانية :

يتزوج الرجل والمرأة ويكونان أسرة ، وهدفهما من ذلك جلب الراحة النفسية والسكون ودفع آلام النفس ، والكآبة ، وهو ما قد يفهم من قوله تعالى :" لتسكنوا إليها "يقول السمرقندي[٤]:"﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴿٢١﴾ ﴾الروم: ٢١(لتسكنوا إليها) يعني : لتستقر قلوبكم عندها . لأن الرجل إذا طاف البلدان

[١] يشير إلى قوله تعالى :" ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها ..." الآية .

[٢] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **تفسير التحرير والتنوير** ، (٣٢/٢١).

[٣] الحازمي ، خالد بن حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ، (ص ، ٣١١).

[٤]نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، أبو الليث، الملقب بإمام الهدى: علامة، من أئمة الحنفية. له تصانيف نفيسة، منها " تفسير القرآن، وله عمدة العقائد وخزانة الفقه، ت : ٣٧٣هـ . **الأعلام** ، (٨/ ٢٧).

، لا يستقر قلبه ، فإذا رجع إلى أهله ، اطمأن واستقر . ويقال : { لتسكنوا إليها } يعني : لتوافقوها"[1] .

فعلى كلا المعنيين يتحقق الاستقرار والراحة النفسية فبالرجوع إلى البلاد التي نشأ فيها الإنسان يأنس بأقاربه وأحبابه فتسكن نفسه ، وفي الموافقة بين الزوجين والتقارب الذي يحصل بينهما في الرؤى والأهداف والميول يحصل الأنس وترتاح النفس وتسكن .

وهذا السكن الذي يجده الزوجان في ظل الأسرة ، سببه خلو النفس من الشواغل التي تنتاب الشباب في حال العزوبة ، وذلك أن " الشاب العزب تتوجه عواطفه ألوانا شتى ، ويندفع للتطرف والتشدد في التدين ، أو عكس ذلك فكرا وسلوكا ... ، فإذا تزوج هدأت مشاعره ، وأعانه ذلك على الاشتغال بتكميل نفسه بالترقي في مقامات العبودية لله تعالى "[2].

وبه تعلم أن الزواج تكميل للإنسان في دينه ، وذلك بتسهيل لزومه لطريق الاستقامة.

إيجاد للبيئات التربوية التي ينشأ فيها الأولاد :

من لطف الله بعباده أن جعل لهم أسرا وأماكن تعد بيئات تربوية ، ينشأ فيها الأولاد ويتعلمون فيها مبادئ التعامل بينهم وبين سائر الناس في المجتمع المسلم، ولعظم هذه النعمة فقد أمر الله عباده بتذكر ها، والدعاء لمن تسبب فيها ، **قَالَ تَعَالَىٰ: وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾** الإسراء: ٢٤.

يقول السعدي "وقوله (كما ربياني صغيرا)بيان لبعض الأسباب الموجبة للبر ، وأن الوالدين اشتركا في تربية بدنك وروحك بالتغذية والكسوة والحضانة والقيام بكل المؤن ، وبالتعليم والإرشاد والإلزام بطاعة الله والآداب والأخلاق الجميلة ، وفي هذا دليل على أن كل من له عليك حق تربية – بقيام بمؤنة نفقة وكسوة وغيرها – أن له حقا عليك بالإحسان والبر والدعاء ؛ وأعلى من ذلك من له حق عليك بتربية عقلك وروحك تربية علمية تهذيبية أن له الحق الأكبر عليك ؛ وهذا من جملة فضائل أهل العلم المعلمين العاملين

---

(1) نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، **تفسير السمرقندي** ، (٩/٣).

(2) عتر ، نور الدين ، **ماذا عن المرأة** ، (ص ٥٣).

، ومن حقوقهم على الناس، فإنهم ربما فاقوا في هذه التربية تربية الوالدين بأضعاف مضاعفة ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ."[1].

وتهيئة الوالدين البيئة المساعدة على التنشئة السوية على للولد مما يعود نفعه عليهما في حال الحياة وبعد الممات ، وذلك أن الولد :" الذي هو الثمرة الدانية للحياة الزوجية يكون سببا لمغفرة الذنوب ، وذلك في دعائه لوالديه في حياتهما وبعد مماتهما "[2].

وبذلك يعلم أثر التربية ونفعها للآباء والأبناء على حد سواء ، وتتأكد أهميتها في هذه الأزمنة المتأخرة ، والذي زاد فيه عدد الجهات التي يتلقى منها الطفل القيم والمفاهيم والتصورات .

ومما سبق بيانه من الأهداف المنشودة من تكوين الأسرة يتبن انحراف كثير من التصورات التي – وإن وجدت في كتب الفقهاء – فإنها لا تمت إلى الكتاب والسنة بصلة وذلك كمسألة اشتراط الكفاءة في النسب ، حيث يعضل كثير من الناس بناتهم من الزواج من غيرهم بحجة اشتراط الكفاءة متناسين أن من أهداف إنشاء الأسر في الإسلام التعارف بين الناس .

---

[1] عبد الرحمن بن ناصر ، **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن** ، (ص ٥٦).

[2] الخطيب ، عبد الفتاح أحمد ، **الحياة الزوجية في القرآن الكريم** ، (ص ٤٧).

المبحث الثاني : مقدمات عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

المطلب الأول: تعريف النبي والرسول عليهما الصلاة والسلام :

اختار الله من عباده من يبلغ رسالته للناس ، وجعل هؤلاء المبلغين هم خيرته من خلقه قال تعالى :" ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٧٥﴾ الحج: ٧٥.

وهم على صنفين رسلا وأنبياء موزعين على تاريخ البشرية كلها ، يبلغون دين الله لعباده ، ويبصرونهم بالطرق الموصلة إلى القيام بعبادته على أكمل وجه ، وقد تعرض العلماء بالحديث عن هذين الوصفين والفرق بينهما ويتجلى ذلك فيما يلي:

تعريف النبي لغة :

النبي لغة من النبأ:" والنبأ : الخبر، تقول نَبَأ ونَبَّأ، أي أخبر، ومنه أخذ النبيء لأنه أنْبَأَ عن الله تعالى، وهو فَعيلٌ بمعنى فاعلٍ وجمع النبيِّ نُبَآءُ. قال الشاعر:

يا خاتم النبآء إنك مرسل ***** بالخير كل هدى السبيل هداكا

ويجمع أيضاً على أنْبياءَ"[(١)]، وقيل هو من النبوة :"والنبوة والنباوة ما ارتفع من الأرض. فإنْ جعلت النَبيَّ مأخوذاً منه، أي أنه شُرِّفَ على سائر الخلق فأصلُه غير الهمز، ، والجمع أنْبياءُ"[(٢)].

وذهب بعضهم إلى أن الأصل في الكلمة الهمز قال الخفاجي[(٣)] :"إلا أن الهمز هو الأصل كما ذهب إليه كثير من اللغويين والنحاة ، وإن كان ترك الهمز هو الأكثر ،

---

(١) الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد ، **الصحاح**، (١/١١١).

(٢) الجوهري ،أبو نصر إسماعيل بن حماد ،**المصدر السابق**،(٦/٥٢٢).

(٣) أحمد بن محمد بن عمر، شهاب الدين الخفاجي المصري: قاضي القضاة وصاحب التصانيف في الأدب واللغة. نسبته إلى قبيلة خفاجة. ولدسنة ٩٧٧هـ ونشأ بمصر، ورحل إلى بلاد الروم، واتصل بالسلطان مراد العثماني فولاه قضاء سلانيك، ثم قضاء مصر، ، من أشهر كتبه العليل فيما في كلام العرب من الدخيل ، نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض توفي سنة : ١٠٦٩هـ **الأعلام** (١/ ٢٣٨).

ولذا قيل :إنه لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه أنكر على من قال له يا نبيء الله بالهمز [(١)]".

تعريف النبي اصطلاحا :

وأما اصطلاحا فقد عرف بتعريفات كثيرة منها :

أ-عرفه الفراء بقوله :"والنبي : المحدّث الذي لم يرسل"[(٢)].

ب-وعرفه الزمخشري بقوله :"والنبيّ غير الرسول : من لم ينزل عليه كتاب وإنما أمر أن يدعو الناس إلى شريعة من قبله"[(٣)].

ج- عرفه القرطبي بقوله:" فالنبي في العرف هو المنبأ من جهة الله بأمر يقتضي تكليفا"[(٤)].

د- وعرفه شيخ الإسلام بتعريف قد تقدم في التعريف بمفردات العنوان ، فلا حاجة إلى تكراره هنا .

هـــ -وعرفه ابن أبي العز الحنفي بتعريف هو الأشهر في كتب العقيدة وهو قوله :"النبي من نبأه الله بخبر السماء ، و لم يؤمر أن يبلغ غيره به "[(٥)].

و- وذكر الشوكاني تعريفين عند تفسيره لقوله تعالى :**وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٥٢﴾**الحج: ٥٢من دون غزو للمعرف فقال في

---

(١) شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر ، **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض** (٣٤١/٣).

(٢) أبو زكريا يحي بن زياد ، **معاني القرآن** ، (٢٢٩/٢).

(٣) أبو القاسم محمود بن عمر ، **الكشاف** ، (٢٠٣/٢).

(٤) ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (١٣٥/١١).

(٥) علي ، بن علي بن محمد صدر الدين ، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية** ، (ص ، ١١٧).

الأول :"والنبيّ : الذي تكون [نبوته] إلهاماً أو مناماً " وقال في الثاني :والنبيّ : من أمر أن يدعو إلى شريعة من قبله ، و لم ينزل كتاب عليه "[١] .

ي- عرفه ابن عاشور بقوله :"والنبي: من أوحى الله إليه بإصلاح أمر قوم بحملهم على شريعة سابقة أو بإرشادهم إلى ما هو مستقر في الشرائع كلها" [٢].

تعريف الرسول لغة :

وأما الرسول فهو في اللغة من الرَسل وهو الانبعاث على التؤدة قال الراغب الأصفهاني[٣] :"أصل الرسل : الانبعاث على التؤدة ، ويقال ناقة رسلة سهلة السير وإبل مراسيل منبعثة انبعاثا سهلا ومنه الرسول المنبعث ....، والرسول يقال تارة للقول المتحمل كقول الشاعر :"ألا أبلغ أبا حفص رسولا، وتارة لمتحمل القول والرسالة والرسول يقال للواحد والجمع "[٤].

والمصدر من هذه اللفظة الإرسال ، "والإرسال التسليط والإطلاق والإهمال والتوجيه والاسم الرسالة بالكسر والفتح ... والرسول أيضا المرسل جمع أرسُل ورُسُل ورسَلاء ...وتراسلوا أرسل بعضهم إلى بعض" [٥].

تعريف الرسول اصطلاحا:

وأما الرسول اصطلاحا :فعرف بتعريفات كثيرة ، وكل من تقدم تعريفه سابقا عرف الرسول بالموازات لتعريفه للنبي مع ذكر قيود جديدة .

أ-فقد عرفه الفراء بقوله :"فالرسول النبيّ المرسل[٦]".

---

[١] الشوكاني ، محمد بن علي ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (ص ، ٩٦٩).

[٢] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٧/٢٩٨).

[٣] أبو القاسم مفضل بن محمد الأصبهاني ، الراغب كان ظهوره في أوائل المائة الخامسة وكان عالما بأنواع العلوم وماهرا في التفسير ومن مصنفاته مفردات القرآن ، الذريعة في محاسن الشريعة ، وصنف التفسير وتوفي سنة (٥٣٥هـ) ، (**طبقات المفسرين** ، ص ١٦٨-١٦٩).

[٤] أبو القاسم مفضل بن محمد ، **مفردات ألفاظ القرآن** ، (ص ٣٥٢-٣٥٣).

[٥] الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، (ص ١٠١٩).

[٦] أبو زكريا يحي بن زياد ، **معاني القرآن**،(٢/ ٢٢٩).

ب- وعرفه الزمخشري بقوله :"الرسول من الأنبياء : من جمع إلى المعجزة الكتاب المنزل عليه"[١].

ج- وعرفه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :" هو الذي ينبئه الله ، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، ويرسل إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه "[٢].

د- وعرفه ابن أبي العز الحنفي بقوله:" والرسول من نبأه الله بخبر السماء ، وأمر أن يبلغ غيره به"[٣].

هـ- وعرفه الشوكاني كذلك بتعريفين غير معزوين مقابلين لما عرف به النبي فقال في التعريف الأول :"الرسول : الذي أرسل إلى الخلق بإرسال جبريل إليه عياناً ومحاورته شفاهاً"، وقال في تعريف الثاني :" الرسول من بعث بشرع وأمر بتبليغه "[٤].

و- وعرفه ابن عاشور بقوله :"فالرسول هو الرجل المبعوث من الله إلى الناس بشريعة "[٥].

والذي يختاره الباحث من التعاريف تعريف الطاهر بن عاشور ، سواء تعريفه للنبي أو للرسول ، لأن التعريفات السابقة لا تسلم من اعتراضات عليها[٦]، وإن كان تعريفه للرسول يحتاج إلى قيد مهم وهو قولنا بشريعة جديدة ، والله أعلم .

الفرق بين النبي والرسول :

اختلف العلماء في تحرير الفرق بين الرسول والنبي إلى عدة أقوال ترجع في مجملها إلى قولين رئيسيين:

---

(١) أبو القاسم محمود بن عمر ، **الكشاف**، (٢/ ٢٠٤).

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، **النبوات** ، (٢/ ٨٥٧).

(٣) علي ، بن علي بن محمد صدر الدين ، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية** ، (ص ، ١١٧).

(٤) محمد بن علي ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (ص ، ٩٦٩).

(٥) محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٧/٢٩٨).

(٦) إسماعيل ، أمان الله بن محمد ، **الصفات والخصائص المشتركة بين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال الكتاب والسنة** ، (ص ، ٢٥-٣٥).

القول الأول :

وهو قول من قال أنه لا فرق بينهما قال القاضي عياض :"فقيل هما سواء" ، وأصله من الإنباء وهو الإعلام ، واستدلوا بقوله تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) فقد أثبت لهما الإرسال معا، قال ولا يكون النبي إلا رسولا ولا الرسول إلا نبيا"[١].

القول الثاني :

قول من فرق بينهما واختلف هؤلاء على عدة أقوال :

فمنهم من جعل الفرق بينهما إلى الشريعة : فعد من بعث إلى الناس بشريعة جديدة رسول ومن بعث إلى الناس بشريعة من قبله نبي كما هو صنيع الطاهر بن عاشور في تعريفه .

ومنهم من جعل الفرق بينهما عائدا إلى الأمر بالتبليغ : فإن أمر بتبليغ الناس كان رسولا وإلا فهو نبي وهذا كما هو صنيع الألوسي والشوكاني في التعريف الثاني حيث ذكر تعريفين كما تقدم .

ومنهم من جعل الفرق بينهما الكتاب المنزل : فمن جاء معه بكتاب من عند الله أوحي إليه به فهو رسول وإن لم يأت بكتاب بل أرسل بشريعة من قبله فهو نبي وهذا هو ظاهر كلام الزمخشري في تعريفه ، وهو قريب من كلام الطاهر ابن عاشور .

ومنهم من جعل الفرق بينهما تحديث الملك له مشافهة : فمن كان كذلك فهو رسول ومن كان طريق نبوته الإلهام أو المنام فهو نبي وهذا المستفاد من تعريف الشوكاني الأول .

ومنهم من جعل الفرق بينهما الإرسال : فمن كان محدثا مرسلا فهو رسول ، ومن كان محدث غير مرسل فهو نبي وهذا هو منطوق كلام الفراء .

وذكر القاضي عياض فرقا آخر ، غير ما تقدم من التفريقات المذكورة سابقا وهو أن بينهما قدر مشترك ويتمايزان بعد ذلك في بعض الجزئيات التي تميز كل منهما عن الآخر ، يقول رحمه الله :"وقيل هما مفترقان من وجه إذ قد اجتمعا في النبوة التي

---

(١) أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي ، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، (ص ، ١٦٩).

هي الإطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة أو الرفعة لمعرفة ذلك وحوز درجتها وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الأمر بالإنذار والإعلام"[1].

الترجيح :

والراجح هو قول الجمع الغفير من أهل العلم ، والذي رجحه القاضي عياض فقال :"والصحيح والذى عليه الجماء الغفير أن كل رسول نبى وليس كل نبى رسولا[2]" فبينهما عموم وخصوص من وجه ، والذي ترتاح إليه النفس هو أن بينهما فرق لقوة أدلة من قال بالتفريق بينهما ، والقول بالتفريق لا يمنع استعمال أحدهما مكان الآخر كما هو في الحديث المتقدم ، ولعل هذين اللفظين كلفظي الإسلام والإيمان ، وكلفظ الفقير والمسكين إذا اجتمعا افترقا وإذا افترقا اجتمعا والله أعلم.

المطلب الثاني : بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأزواجهم وذريتهم .

تمهيد :

جعل الله تكوين الأسر سنة من سنن المرسلين ، وطريقة من طرق الصالحين ، قال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ (٣٨) ﴾الرعد: ٣٨ ، وكان هذا الفعل منهم موضع قدوة ، ينبغي للبشر أن يقتفوا آثارهم فيه قال صلى الله عليه وسلم :" لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني "[3] .

وقد تنوعت أسرهم وتباينت بحسب حال كل منهم ، وكان الغالب على أفرادها الصلاح والاستقامة الذي قد تصل إلى درجة الاصطفاء والاجتباء لمقام النبوة وقد يكون دون ذلك .

---

[1] أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي ، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، (ص، ١٦٩).

[2] أبو الفضل بن موسى بن عياض اليحصبي ، **المصدر السابق** ، (ص ، ١٦٩).

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح ، (٥٠٦٣)، (٢٩٦/٣)و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ، (١٤٠٠)، ص ٣٤٢.

ولما كان البحث في العلاقات الأسرية داخل بيوتهم كان لزاما على الباحث عرض أسرهم واستعراض سيرهم خاصة من سيأتي ذكره في ثنايا البحث وقبل ذلك يتعرض الباحث للبيت وأهميته من الناحية التربوية .

أهمية البيت تربويا :

امتن الله على عباده باتخاذهم البيوت للستر والوقاية من الحر و القر قال تعالى: وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ النحل: ٨٠ .

وقد اتخذ الأنبياء عليهم الصلاة والسلام البيوت لما لها من أثر على الاستقرار النفسي للفرد وهذا إذا عمرت بالطاعة ، ولذا نجد أنه في شريعة موسى عليه السلام أمر أتباعه أن يجعلوا البيوت قبلة ،قال تعالى : وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٧﴾ يونس: ٨٧ ، ومعنى اجعلوا بيوتكم قبلة أي "اجعلوا بيوتكم مساجدَ تصلُّون فيها"[1]، وفي هذا دليل واضح على أهمية البيوت إذ أمروا أن يجعلوها مساجد يعمروها بالطاعة .

أسرة آدم عليه السلام :

جعل الله نبيه آدم عليه السلام أبا للبشر جميعا وخلقه بيده وأسجد له ملائكته ، قال تعالى

:" إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ ص: ٧٢ - ٧١ .

وقد خلق من قبضة قبضها الله من جميع الأرض فقد ورد من حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"إن الله خلق آدم من قبضة

[1] ابن جرير، أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (١١/ ١٧٦).

قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب "[١].

وكان طوله ستون ذراعا فقد ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا "[٢].

وخلق الله له زوجه حواء من ظلعه ، وظاهر الآيات أنها خلقت قبل دخوله الجنة لقوله تعالى: وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ البقرة: ٣٥ .

ولكن ورد في السنة ما يدل على أنه دخل الجنة ثم خلقت وهو في الجنة كما قرره ابن كثير، حيث يقول :"ولكن حكى السدي عن أبي صالح وأبي مالك عن ابن عباس وعن مرة عن ابن مسعود وعن ناس من الصحابة أنهم قالوا : أخرج إبليس من الجنة وأسكن آدم الجنة فكان يمشي فيها وحشي ليس له فيها زوج يسكن إليها فنام نومة فاستيقظ وعند رأسه امرأة قاعدة خلقها الله من ضلعه فسألها : ما أنت ؟ قالت : امرأة قال : و لم خلقت ؟ قالت : لتسكن إلي فقالت له الملائكة ينظرون ما بلغ من علمه : ما اسمها يا آدم ؟ قال : حواء قالوا : و لم كانت حواء ؟ قال : لأنها خلقت من شيء حي "[٣] ، وذكر المفسرون أنها خلقت من ضلعه الأيسر من وهو نائم [١]لما ورد في

---

[١] أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتابالسنة ، باب في القدر (٤٦٩٣) ، (ص ٨٤٧)والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، كتاب تفسيرالقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ومن سورة البقرة ، (٢٩٥٥) ، (ص ٦٦٢)، قال عنه الترمذي : حسن صحيح ، وقال : الألباني صحيح أيضا ، وقال الأناؤوط : رجاله ثقات ، رجال الشيخين، غير قَسَامة بن زهير، فقد روى له أصحاب السنن سوى ابن ماجه، وهو ثقة ، (٣٢/ ٣٥٣).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل لجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته (٣٣٢٦)، (٣٤٨/٢) و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر، (٢٨٣٤) ، (ص ٧١٨).

[٣] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص٢٤).

الحديث :"استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج "[٢] .

وقد سكنا معا في الجنة[٣] امتثالا لقوله عز وجل : "وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ البقرة: ٣٥ ، ومكثا فيها مائة عام وقيل ستين سنة ، ثم نزالا منها بعد المعصية إلى أرض الشقاء والتعب والنصب والكدر والسعي والنكد والابتلاء والاختبار والامتحان واختلاف السكان دينا وأخلاقا وأعمالا ، ومقصودا وإرادات وأقوالا وأفعالا "[٤] .

وذكر أنهما أنزلا مرتين ولذا ورد ذكر الهبوط مرتين قال القرطبي :"وقيل: الهبوط الأول من الجنة إلى السماء ، والثاني من السماء إلى الأرض "[٥]، وأما مكان النزول[٦] فقد أنزل بالهند على ما قاله قتادة والسدي والحسن[١] ، وروي عن ابن عباس

---

[١] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن العظيم** ، (١٨٥/٢).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل لجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم صلوات الله عليه وذريته ، (٣٣٣١) ، (٣٤٩/٢) و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، (١٤٦٨) ، (ص ٣٦٦).

[٣] وقد اختلف المفسرون في الجنة التي دخلها آدم وزوجه حواء هل هي جنة الخلد أم غيرها على قولين ذكرهما ابن كثير وهذان القولان هما :

- أنها جنة الخلد .
- أنها جنة أعدها الله لهما وجعلها دار ابتلاء ، وليست جنة الخلد التي جعلها دار جزاء .

(**قصص الأنبياء** ، ص ٢٧-٣٠).

[٤] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص، ٣٠).

[٥] أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (٤٨٦/١).

(٦) قضية مرات نزولهما ، ومكان النزول ليس عليهما دليل من الكتاب أو السنة ولذا فالقول فيهما ليس مسلما بإطلاق ، وغاية ما ينقله المفسرون في ذلك منقول عن أهل الكتاب ، وأخبارهم مما ورد في السنة جواز التحديث عنهم لكن من دون تصديق ولا تكذيب ، ولولا أن الحديث عن كل أسرة من أسر الأنبياء يحتاج إلى شيء من ذلك ، لما تعرض لهما الباحث لأن المنهج العلمي يأبى أن تعرض أخبار تاريخية دون أن تستند على دليل ، والأصل في

رضي الله عنه أنه نزل في مكان يقال له دحنا بين مكة والطائف [٢]وذكر القرطبي أنه نزل بمكان يقال له سرنديب بجبل يقال له بوذا "[٣]وأما حواء فذكر الحسن أنها نزلت بجدة[٤] وقيل نزلت بالمروة وآدم بالصفا وهو قول محكي عن ابن عمر رضي الله عنهما [٥].

وأما أولادهما فقد اختلف فيهم في الجنة:" فقيل لم يولد لهما إلا في الأرض ، وقيل بل ولد لهما فيها فكان قابيل وأخته ممن ولد بها والله أعلم "[٦]وأما في الأرض فقد ورد في شريعته أنه أمر أن يزوج كل ابن أخت أخيه التي ولدت معه ، والأخرى بالآخر روى ابن جرير عن ابن مسعود وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا :"كان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوج غلام هذا البطن جارية هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام البطن الآخر "[٧].

وأما عدد أولاده فقد ذكر أنه ولد له أربعون ولدا في عشرين بطنا يقول ابن جرير في تاريخه :"وكانت حواء فيما يذكرون لا تحمل إلا توأماً ذكراً وأنثى، فولدت حواء لآدم أربعين ولداً لصلبه من ذكر وأنثى في عشرين بطناً"[٨]،:"وقيل مائة وعشرين بطنا في كل واحد ذكر وأنثى ، أولهم قابيل ، وأخته قليما ، وآخرهم عبد المغيث وأخته أم المغيث ثم انتشر الناس بعد ذلك وكثروا وامتدوا في الأرض ونموا "[٩] .

الرسائل العلمية أن تنه عن مثل هذا .

[١]ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء،** (ص ، ٣٦).

[٢]ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق** ، نفس الصفحة .

[٣] أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (١/٤٧٥).

[٤]ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن ، **تفسير ابن أبي حاتم** ، (١/ ٧٦).

[٥]ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن ، **المصدر السابق** ،(١/ ٧٥).

[٦]ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء،** (ص٦١).

[٧] أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك،** (١/١٣٧).

[٨] أبوجعفر محمد الطبري ، **المصدر السابق** ،(١/ ١٣٩-١٤٠).

[٩] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء،** (ص ، ٦٨).

وقد كان له ولد اسمه شيث جاء في الحديث أنه كان نبيا ، وآلت إليه الرئاسة بعد آدم عليه السلام ، ودليل نبوته ما ورد في حديث أبي ذر رضي الله عنه قال دخلت المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وحده ....، وفيه:" قلت يا رسول الله ، كم كتابا أنزله الله ؟ قال مائة كتاب ، وأربع كتب ، أنزل على شيث خمسون صحيفة "[١].

توفي آدم يوم الجمعة بعد أن مرض إحدى عشر يوما:"وأوصى إلى ابنه شيث عليه السلام وكتب وصيته ثم دفع كتاب وصيته إلى شيث وأمره أن يخفيه من قابيل وولده لأن قابيل قد كان قتل هابيل حسدا منه حين خصه آدم بالعلم فاستخفى شيث وولده بما عندهم من العلم و لم يكن عند قابيل وولده علم ينتفعون به"[٢] .

وقد صلت عليه الملائكة ، قال ابن كثير ــرحمه الله ــ:" ولما توفي آدم عليه السلام ــوكان ذلك يوم الجمعة ــ جاءته الملائكة بحنوط وكفن ــ من عند الله عز وجل ــ ومن الجنة ، وعزوا فيه ابنه ووصيه شيثا عليه السلام "[٣] .

وقد اختلف في حياته وما المدة التي عاشها:"ويزعم أهل التوراة أن عمر آدم عليه السلام كله كان تسعمائة سنة وثلاثين سنة "، وروي عن ابن عباس رضي الله عنه قال:" كان عمر آدم تسعمائة سنة وستا وثلاثين سنة ، والله أعلم"[٤].

---

[١] ابن حبان ، أبوحاتم محمد البستي ، **صحيح ابن حبان** ، باب ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ رجاء التخلص في العقبى ، (٣٦١)، (٢/٧٧)، وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف جدا ، وقال الألباني ــبعد أن ساق إسناده وفيه إبراهيم بن هشام بن يحي بن يحي الغساني ــ وإبراهيم هذا متهم أورده الذهبي في الضعفاء ، وقال أبو حاتم ليس بثقة ، (**سلسلة الأحاديث الضعيفة** ، ٩/ ٥٩)، هذا عن إسناده وأما الحديث فقد قال عنه في موضع آخر : "حديث أبي ذر من رواية إبراهيم بن هشام الغساني حديث طويل ،على ضعفه الشديد فيه مواعظ وفوائد كثيرة ، كثير منها قد صحت في أحاديث متفرقة ، وقد أشرت إليها في كتابي الجديد " صحيح موارد الظمآن "(**المصدر السابق** ، ١٢/ ٣١٨).

[٢] أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**،(١/١٥٨).

[٣] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ، **قصص الأنبياء**، (ص، ٧٢).

[٤] أبوجعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**،(١/١٥٨).

أسرة نوح عليه السلام :

أرسل الله نبيه نوحا عليه السلام عند ظهور الشرك وانتشاره في قومه فكان أول رسول يرسله الله بعد انقلاب فطر الناس وفسادها ، قال تعالى : ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ١﴾نوح: ١ .

وقد كان بينه وبين آدم عشرة قرون لما روى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس رضي الله عنه قال:" كان بين آدم و نوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فلما اختلفوا بعث الله النبيين و المرسلين "[١] .

واسمه عليه السلام[٢]:" نوح بن لامك بن متوشلخ بن خنوخ ــ وهو إدريس ــ بن يرد بن مهلا ييل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم "[٣] وقد بعثه الله وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن ثلاثمائة وخمسين وقيل وهو ابن أربعمائة وثمانين ذكر الأقوال الثلاثة ابن جرير[٤] وعزا الأخير منها لابن عباس رضي الله عنهما .

وقد كان له زوجة هي "أم أولاده كلهم وهم حام وسام ويافث ويام ويسميه أهل الكتاب ــ كنعان ــ ، وهو الذي قد غرق ، وعابر فقد ماتت قبل الطوفان ، وقيل أنها غرقت مع من غرق ، وكانت ممن سبق عليه القول لكفرها "[٥] .

---

[١] الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ،**المستدرك على الصحيحين** .كتاب التفسير ، باب تفسير سورة حم عسق ، (٣٧٠٦)، (ص ٧٢١).، وقال عنه : صحيح على شرط البخاري و لم يخرجاه ، وقال الذهبي معلقا : على شرط البخاري .

(٢) ذكر نسبه عليه الصلاة والسلام ، وهكذا سائر الأنبياء ــ عليهم الصلاة والسلام ــ عند تعرض الباحث لأسرة كل منهم ، ليس مجزوما به ، بل هو مما يروى غير مجزوم بصحته ولا بخطئه لأنه مما ينقل عن بنى إسرائيل ، وقد أبيح لنا التحديث عنهم من غير تصديق ولا تكذيب .

[٣] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ، **قصص الأنبياء** (ص، ٨٣).

[٤] أبوجعفر محمد الطبري، **تاريخ الأمم والملوك**، (١/ ١٧٩).

[٥] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ١٠٤).

و زعم بعضهم أنهم لم يولدوا إلا بعد الطوفان الذي عذب به قومه ، يقول ابن كثير مفندا هذا القول : " والصحيح أن الأولاد الثلاثة كانوا معه في السفينة هم ونساؤهم وأمهم وهو نص التوراة "[١] .

وقد كان كل منهم ينتسب إليه طائفة من البشريقولابن عباس رضي الله عنه:" ولد لنوح سام وفي ولده بياض وأدمه وحام وفي ولده سواد وبياض قليل ويافث وفيهم الشقرة والحمرة وكنعان وهو الذي غرق والعرب تسميه يام وذلك قول العرب إنما هام عمنا يام وأم هؤلاء واحدة"[٢].

وذكر أنه قسم الأرض بين ولده الثلاثة فقد أخرج ابن جرير عن الشعبي قوله :"فلما هبط نوح وذريته وكل من كان في السفينة إلى الأرض قسم الأرض بين ولده أثلاثا فجعل لسام وسطا من الأرض ففيها بيت المقدس والنيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان وفيشون وذلك ما بين فيشون إلى شرقي النيل وما بين منخر ريح الجنوب إلى منخر الشمال وجعل لحام قسمه غربي النيل فما وراءه إلى منخر ريح الدبور وجعل قسم يافث في فيشون فما وراءه إلى منخر ريح الصبا"[٣] .

ولما دنا أجله أوصى ابنه فقد أخرج أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو ، في حديث طويل ، وفيه :" إن نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة قال لابنه : إني قاص عليك الوصية : آمرك باثنين ، وأنهاك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله ، فإن السموات السبع ، والأرضين السبع ، لو وضعن في كفة ، ووضعت لا إله إلا الله في كفة ، رجحت بهن لا إله إلا الله ، ولو أن السموات السبع ، والأرضين السبع كن حلقة مبهمة ، قصمتهن لا إله إلا الله ، وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء ، وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكبر "[٤] وهي وصية جليلة عظيمة لمن تدبرها ،

---

[١] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق**،(ص ، ١١٢).

[٢] ابن جرير، أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** (١/ ١٩١).

[٣] ابن جريرأبوجعفر محمد الطبري ، **المصدر السابق**،(١/١٩٣).

[٤] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص (٦٥٨٣)، (١١/ ١٥٠)، قال الأرناؤوط : إسناده صحيح ، [وفي إسناده] الصقعب

ذلك أن فيها حثا بالحرص على التوحيد ، وفي ذلك دليل على أهمية الوصية كأسلوب من أساليب التربية داخل بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أسرة الخليل إبراهيم عليه السلام :

اتخذ الله من عباده نبيه إبراهيم خليلا ، فقال في محكم كتابه :" **وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾** النساء: ١٢٥.

والخلة هي كمال المحبة وهي محبة لا تقبل المشاركة يقول ابن القيم :"ثم الخلة وهي تتضمن كمال المحبة ونهايتها ، بحيث لا يبقى في القلب سعة لغير محبوبه وهي منصب لا يقبل المشاركة بوجه ما، وهذا المنصب خاص للخليلين ، إبراهيم ومحمد ، صلوات الله وسلامه عليهما"(١).

وقد أمرنا سبحانه باتخاذ خليله إسوة فقال :﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ﴿٤﴾** ﴾الممتحنة: ٤.

واسمه:"ابراهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروغ بن راغو بن فالغ بن عابر بن شالح بن أرفخشد ابن سام بن نوح عليه السلام "(٢) .

"واختلف في الموضع الذي كان فيه والموضع الذي ولد فيه، فقيل: ولد بالسوس من أرض الأهواز، وقيل: ولد ببابل، وقيل: بكوثى، وقيل: بحرّان ولكن أباه نقله، قال عامة أهل العلم: كان مولده في عهد نمرود بن كوش "(٣) .

بن زهير روى عنه جمع، ووثقه أبو زرعة، وذكره ابن حبان في "الثقات"، وقال أبو حاتم: شيخ ليس بالمشهور، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين، وصححه الألباني أيضا ، (**الأدب المفرد** ، ص ١٩٧).

(١) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **الداء والدواء** ، (ص، ٢٩٣).

(٢) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصصالأنبياء**، (ص ، ١٦٧).

(٣) ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **الكامل في التاريخ** (١ / ٥٣).

واسم أمه أميلة وقيل بونا [١] وقد كان له أخوان أحدهما ناحور ، والثاني هاران وهو أبو لوط عليه السلام [٢].

وقد اختلف أهل التفسير هل آزر المذكور في قوله تعالى :﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ الأنعام: ٧٤، هو أبوه أم عمه على قولين :

أ - القول الأول :

أنه أبوه : وممن قال بهذا القول السدي وابن إسحاق والكلبي والضحاك وهو قول شيخ المفسرين الطبري حيث يقول:" فأولى القولين بالصواب منهما عندي قول من قال : هو اسم أبيه لأن الله تعالى أخبر أنه أبوه وهو القول المحفوظ من قول أهل العلم دون القول الآخر الذي زعم قائله أنه نعت[٣] "[٤]

ب-القول الثاني :

قول من قال إنه ليس اسما لأبيه واختلف هؤلاء فبعضهم ذكر أنه عمه وبعضهم ذكر أنه اسم صنم ، والبعض الآخر ذكر أنه سب وعيب من إبراهيم لأبيه ، وقد قال بالأول كثير من المتأخرين منهم السيوطي ومال إليه الألوسي ونسبه إلى أنه قول أهل السنة مع ترجيح القول الأول في مواضع أخر وتبعه على القول بأنه عمه الشعراوي وانتصر له وهو قول يروى عن الشيعة كما نقله الرازي ولا عبرة بخلافهم ، وأما الثاني فقد روي عن مجاهد والسدي[٥] ، وأما الثالث فهو قول سليمان التيمي[٦] .

وقد أشكل في المسألة قول أهل النسب من أن أباه اسمه تارح وقد حكي اتفاقهم على ذلك ، ورده الرازي بكونه في حقيقة أمره يرجع إلى قول واحد أو اثنين منهم وأن

---

[١] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ١٦٧).
[٢] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق**، (ص ، ١٦٧).
[٣] وهو اختيار ابن عاشور ، ومحمد رشيد رضا.
[٤] ابن جرير ، أبوجعفر محمد الطبري ، **جامع البيان في تفسير القرآن** ، (١/٢٠٠).
[٥] السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ،**الدر المنثورفي التفسير بالمأثور**(٦/ ١٠٢).
[٦] السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر ،**المصدر السابق** ، (٦/ ١٠٢).

غيرهم ممن جاء بعدهم ينقل عنهم فلا اتفاق في الحقيقة يقول الرازي مقررا هذا الأمر :"وأما قولهم أجمع النسابون على أن اسمه كان تارح فنقول هذا ضعيف لأن ذلك الإجماع إنما حصل لأن بعضهم يقلد بعضاً وبالآخرة يرجع ذلك الإجماع إلى قول الواحد والاثنين مثل قول وهب وكعب وغيرهما وربما تعلقوا بما يجدونه من أخبار اليهود والنصارى ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن "[(١)] .

والراجح _والله أعلم _هو القول الأول لأمور :

– ما أخرج البخاري والحاكم عن أبي هريرة عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم قال : يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة وعلى وجه آزر قترة وغبرة فيقول له إبراهيم : ألم أقل لك لا تعصيني فيقول أبوه : فاليوم لا أعصيك فيقول إبراهيم : رب انك وعدتني أن لا تخزيني يوم يبعثون فأي خزي أخزى من أبي الأبعد ، فيقول الله : إني حرمت الجنة على الكافرين ، ثم يقال : يا إبراهيم ما تحت رجليك فاذا هو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى في النار"[(٢)].

– أن ما ذكروه من أن المراد عمه ضعيف لأن الانتقال باللفظ من دلالته على الأب إلى العم يحتاج إلى قرينة ولا قرينة ، لأن ما ذكروه من اتفاق أهل النسب على أن اسمه تارحا مردود كما تقدم من كلام الرازي ، وهكذا تفسير آزر بكونه صنما وفي التفسير الثاني بكونه كلمة سب لا دليل عليه وإنما هو اجتهاد من التابعين في التفسير لا يعضده دليل والله أعلم .

يقول رشيد رضا :"وقال البخاري في التاريخ الكبير : إبراهيم بن آزر ، وهو في التوراة تارح والله سماه آزر ، وإن كان عند النسابين والمؤرخين اسمه تارخ ليعرف بذلك فقد اعتمد أن آزر هو اسمه عند الله ، أي في كتابه فإن أمكن الجمع بين القولين فبها وإلا رددنا قول المؤرخين وسفر التكوين لأنه ليس حجة عندنا حتى نعتد بالتعارض

---

(١) فخر الدين محمد بن عمر ، **مفاتيح الغيب** (١٣/ ٣١).

(٢) محمد بن إسماعيل لجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا (٣٣٥٠) ، (٢/ ٣٥٥).

بينه وبين ظواهر القرآن ، بل القرآن هو المهيمن على ما قبله ، نصدق ما صدقه، ونكذب ما كذبه ، ونلزم الوقف فيما سكت عنه حتى يدل عليه صحيح " [١].

وأما زوجته فاسمها سارة وقد كان زواجه منها بعد هجره لقومه وما كانوا يعبدون ، قال تعالى :"فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ العنكبوت: ٢٦يقول السدي :" انطلق إبراهيم ولوط قبل الشام فلقي إبراهيم سارة وهي ابنة ملك حران وقد طعنت على قومها في دينهم فتزوجها على ألا يغيرها" [٢] .

وأما هاجر فقد كانت أمة مملوكة لسارة فوهبتها لإبراهيم عله أن يرزق منها بولد فقد أخرج ابن جرير بسنده إلى ابن إسحاق قال :"وكانت هاجر جارية ذات هيئة فوهبتها سارة لإبراهيم وقالت إني أراها امرأة وضيئة فخذها لعل الله يرزقك منها ولدا وكانت سارة قد منعت الولد فلا تلد لإبراهيم حتى أسنت وكان إبراهيم قد دعا الله أن يهب له من الصالحين وأخرت الدعوة حتى كبر إبراهيم وعقمت سارة ثم إن إبراهيم وقع على هاجر فولدت له إسماعيل عليهما السلام" [٣]، ثم تزوج بعدها قنطورا بنت يقطن الكنعانية ، ثم تزوج بعدها حجون بنت أمين.

وأما أولاده وأسماءهم وعددهم فقد ذكر السهيلي شيئا من أسمائهم حيث يقول :"أول من ولد له : إسماعيل من هاجر القبطية المصرية ثم ولد له إسحاق من سارة بنت عم الخليل ، ثم تزوج بعدها قنطورا بنت يقطن الكنعانية فولدت له ستة : مدين ، وزمران ، وسرج ، ويقشان ، ونشق ولم يسم السادس ، ثم تزوج بعدها حجون بنت أمين فولدت له خمسة : كيسان ، وسورج ، وأميم ، ولوطان ، ونافس " [٤].

---

(١) محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** ، (٧/ ٤٤٢).

(٢) ابن جرير ، أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** (١/ ٢٤٤).

(٣) أبوجعفر ، محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** (١/ ٢٤٧).

(٤) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي ،**قصص الأنبياء**، (ص ، ٢٤٠).

توفي عليه الصلاة والسلام عن عمر يناهز المائتي سنة فقد أخرج البخاري في الأدب المفرد بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال :"اختتن إبراهيم صلى الله عليه وسلم وهو ابن عشرين سنة ومئة ، ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة"[1] .

ودفن بجنب زوجه سارة على ما ذكر ابن جرير حيث يقول :"ولما مات إبراهيم عليه السلام وكان موته وهو ابن مائتي سنة وقيل ابن مائة وخمس وسبعين سنة دفن عند قبر سارة في مزرعة حبرون "[2].

أسرة إسماعيل عليه السلام :

وصف الله نبيه وعبده إسماعيل عليه السلام بالصفات الجليلة والأخلاق الرفيعة قال تعالى :" وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ مريم: ٥٤، وهو بكر إبراهيم وأول أولاده عليهما الصلاة والسلام ، وهو الذبيح الذي امتحن به إبراهيم عليه السلام على القول الراجح من أقوال أهل العلم .

نشأ عليه السلام في حجر أمه هاجر بمكة إذ وضعهماإبراهيم عليه السلام بأمر من الله تعالى بواد غير ذي زرع قال تعالى على لسان خليله: **رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾** إبراهيم: ٣٧ .

---

[1] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي **الأدب المفرد**، باب الختان للكبير ،(١٢٥٠) ، (ص، ٤٦٩)، قال الألباني : صحيح الإسناد موقوفا ومقطوعا . وقال الأرناؤوط : وخالف الليث بن سعد يحيى بن سعيد في لفظه فقد أخرجه ابن حبان من طريقه عن ابن عجلان به [وساق هذا اللفظ] ثم قال : ورواية يحيى بن سعيد هي المحفوظة فقد رجح أهل العلم أن سن إبراهيم عند اختتانه كان ثمانين سنة المسند (١٥/ ٣٨٤) ، ولعل ترجيحهم ذلك لرواية الصحيحين وهي مقدمة على غيرها .

[2] أبوجعفر، محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، (١/ ٣١٢).

ولما كبر وترعرع تعلم لغة جرهم والعماليق ، "وهو أول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة ، وكان قد تعلمها من العرب العاربة الذين نزلوا عندهم بمكة من جرهم والعماليق وأهل اليمن ، من الأمم المتقدمين من العرب قبل الخليل "[(١)].

وتزوج منهم زوجته الأولى ، وكان اسمها :"عمارة بنت سعد بن أسامة بن أكيل العماليقي "[(٢)] ، ثم طلقها بأمر والده حيث كانت غير قانعة بما قسم الله لهم من العيش يقول ابن جرير :"فجاء إبراهيم فسأل عن منزل إسماعيل حتى دل عليه فلم يجده ووجد امرأة له فظة غليظة فقال لها إذا جاء زوجك فقولي له جاء ها هنا شيخ من صفته كذا وكذا وأنه يقول لك إني لا أرضى لك عتبة بابك فحولها وانطلق فلما جاء إسماعيل أخبرته فقال ذلك أبي وأنت عتبة بابي فطلقها "[(٣)].

وتزوج امرأة أخرى منهم واسمها:"السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي "[(٤)]وقد ولدت له اثنا عشر ولدا على ما ذكر ابن جرير فيما نقله عن ابن إسحاق أنه قال :"ولد لإسماعيل بن إبراهيم اثنا عشر رجلا وأمهم السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ، نابت بن إسماعيل وقيدر بن إسماعيل وأدبيل بن إسماعيل ومبشا بن إسماعيل ومسمع بن إسماعيل ودما بن إسماعيل وماس بن إسماعيل وأدد بن إسماعيل ووطور بن إسماعيل ونفيس بن إسماعيل وطما بن إسماعيل وقيدمان بن إسماعيل"[(٥)] .

"وكان إسماعيل رسولا إلى أهل تلك الناحية وما والاها من قبائل جرهم والعماليق وأهل اليمن "[(٦)].

---

(١) ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٢٨٢).
(٢) ابن كثيرأبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق**،(ص ، ٢٨٢).
(٣) ابن جرير ، أبوجعفر محمد الطبري، **تاريخ الأمم والملوك** ، (١/ ٢٥٦).
(٤) أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٢٨٢) .
(٥) أبوجعفر محمد الطبري ، **مصدر سابق** ، (١/ ٣١٤).
(٦) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**،،(ص ، ٢٨٢) .

أسرة لوط عليه الصلاة والسلام :

كان لوط عليه السلام ممن آمن بإبراهيم عليه السلام وهاجر معه قال تعالى :" فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ العنكبوت: ٢٦.

وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام، واسمه :"لوط بن هاران بن تارح ــوهو آزر ــ "[١]وقد نزل بمدينة سدوم بأمر من عمه إبراهيم عليه السلام يقول ابن كثير :"وكان لوط قد نزح عن محلة عمه الخليل عليهما السلام بأمره له وإذنه ، فنزل بمدينة سدوم من أرض غور زغر ، وكان أم تلك المحلة ولها أرض ومعتملات وقرى مضافة إليها "[٢].

وذكر أنه كان له بنتان فقد أخرج ابن جرير إلى ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما قالا :"لما خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فأتوها نصف النهار فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى ريثا واسم الصغرى رعزيا..."[٣].

وأما زوجاته فقد ذكر أن له زوجة واحدة وهي التي قيل أنها التفتت عند خروجهم من قريتهم فأصابها العذاب قال تعالى : وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا وَقَالُواْ لَا تَخَفۡ وَلَا تَحۡزَنۡ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهۡلَكَ إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ العنكبوت: ٣٣ ، واسمها والهة [٤].

وقد خرجت ابنتاه معه لما حل بقومه من العذاب ما أخبر الله عنهم في كتابه ، وأماماذكر عن زوجته ، وزوجة نوح أنهما خانتا زوجيهما كما قال تعالى: ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا

[١] أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق** ، (ص، ٢٤٣).

[٢] أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق**، (ص، ٢٤٣).

[٣] أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**(١/٢٩٩).

[٤] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**،(ص ، ٢٥٣).

صَـٰلِحَيۡنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمۡ يُغۡنِيَا عَنۡهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا وَقِيلَ ٱدۡخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّـٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ التحريم: ١٠ ، فليس المراد إتيان الفاحشة لأن هذا لا يمكن أن تفعله زوجة نبي ، قال الضحاك رحمه الله :" ما بغت امرأة نبي قط ، فخانتاهما قال في الدين خانتاهما"[١] .

أسرة يعقوب عليه السلام :

جعل الله أسرة نبيه يعقوب عليه السلام امتداد لأسرة إسحاق بن إبراهيم عليهما السلام في نيل شرف النبوة إذ كان البيت بيت نبوة وكرم فقد روي أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"إن الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم "[٢] .

و ذكر أهل الكتاب أن أمه اسمها رفقا يقول ابن كثير :"وذكر أهل الكتاب أن إسحاق لما تزوج رفقا بنت بتواييل في حياة أبيه كان عمره أربعين سنة ، وأنها كانت عاقرا فدعا الله لها فحملتفولدت غلامين توأمين : أولهما اسمه " عيصو " وهوالذي تسميه العرب العيص وهو والد

الروم ، والثاني خرج وهو آخذ بعقب أخيه فسموه يعقوب وهو إسرائيل الذي ينتسب إليه بنو إسرائيل"[٣].

وقد كان له أكثر من زوجة فقد عاش أكثر من مائة وأربعين سنة يقول ابن جرير :"وكان عمر يعقوب بن إسحاق كله مائة وسبعا وأربعين سنة وكان ابنه يوسف قد قسم له ولأمه من الحسن ما لم يقسم لكثير من أحد من الناس"[٤].

---

[١] ابن جرير ، أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (٢٨/ ١٩٠).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل لجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب تفسير القرآن ، باب قوله تعالى (ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب) (٤٦٨٨) ، (١٧٥/٣)والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، باب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ومن سورة يوسف ، (٣١١٦) ، (ص، ٧٠٠)، وقال عنه حديث حسن .

[٣] أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٢٨٤).

[٤] أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** (١/ ٣٣٠).

وقد ذكر ابن كثير قصة نكاحه من ابنتي خاله وكان ذلك جائزا في شريعتهم يقول رحمه الله :"فلما قدم يعقوب على خاله أرض حران إذا له ابنتان : اسم الكبرى " ليا" واسم الصغرى "راحيل" وكانت أحسنهماوأجملهما فطلب يعقوب أن يزوجه إياها فأجابه إلى ذلك بشرط أن يرعى غنمه سبع سنين ، فلما مضت المدة على خاله لابان صنع طعاما وجمع الناس عليه وزف إليه ابنته الكبرى " ليا" وكانت ضعيفة العينين قبيحة المنظر ، فلما أصبح يعقوب إذا هي " ليا" فقال لخاله : غدرت بي ؟ وأنت إنما خطبت إليك راحيل ، فقال إنه ليس من سنتنا أن نزوج الصغرى قبل الكبرى ، فإن أحببت أختها فاعمل سبع سنين أخرى وأزوجكها ، فعمل سبع سنين وأدخلها عليه مع أختها وكان سائغا في ملتهم ثم نسخ في شريعة التوراة "(١).

وأما أولاده فقد كانوا كثرا من كلا زوجتيه فقد "نكح يعقوب بن إسحاق – وهو اسرائيل – ابنة خاله ليا بنت لبان بن بتويل فولدت له روبيل، وكان أكبر ولده، وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ولشحر، وقيل ويشحر، ثمّ توفّيت ليا فتزوج أختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين، وهو بالعربية شداد، وولد له من سرِّيتين أربعة نفر: دان ونفتالي وجاد واشر، وكان ليعقوب اثنا عشر رجلاً"(٢).

والظاهر أن هناك روايتين في قصة زواجه براحيل فبعضهم ذكر أنه تزوجها في حياة أختها وهي في عصمته كما قرره ابن كثير في النص المتقدم وأنه كان ذلك جائزا في شريعتهم ثم نسخ ، والرواية الثانية أنه تزوجها بعد وفاة أختها وهو الذي ذكره ابن جرير وابن الأثير وهو الأقرب لأنه الأصل وليس عندنا في السنة ما يدل على جوازه في الأمم السابقة .

وزاد ابن جرير إضافة إلى ما ذكر من أبنائه أنه رزق ببنت من " ليا " اسمها دينة بنت يعقوب عليه السلام (٣).

---

(١) أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص، ٢٨٦).

(٢) ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **الكامل في التاريخ** ، (١/ ٧١-٧٢).

(٣) أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** (١/ ٣١٧).

وقد كان مع خاله في أرض حران فأمره الله بالرجوع إلى أرض أبيه وقومه فرجع :" فلما مر بساحور ابتنى له بيتا ولدوابه ضلالا ثم مر على أورشليم قرية شخيم فنزل قبل القرية واشترى مزرعة شخيم بن جمور بمائة نعجة فضرب هنالك فسطاطه ، وابتنى ثم مذبحا فسماه " ايل " إله إسرائيل وأمره الله ببنائه ليستعلن له فيه وهو بيت المقدس اليوم الذي جدد بناءه بعد ذلك سليمان بن داود عليهما السلام "[١]

هذا ملخص ما ذكر عن أسرة نبي الله يعقوب عليه السلام ، ومما يلحظ فيها كثرة أولاده ، إذ كانوا أكثر من اثني عشر رجلا ، ومع ذلك نجد نبي الله يعقوب قائما عليهم موجها ومربيا وصبورا على ما يقع منهم من مخالفات ، و لم تكن كثرتهم بالحاجز عن أداء واجبه معهم ، وهذا مما يدل على أن التربية واجب في حق الأبوين لا يسقط مهما كانت المبررات والعوائق .

أسرة أيوب عليه السلام :

كان نبي الله أيوب صابرا محتسبا لما أصابه من البلاء مثنيا على ربه فأثنى اللهعليه بقوله : إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ص: ٤٤ .

وهو عليه السلام من ذرية الخليل إبراهيم عليه السلام يقول ابن إسحاق:"هو أيوب بن موص بن رازح بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم الخليل ، وقال غيره هو أيوب بن موص بن رعويل بن العيص "[٢] .

وقد كانت أمه من ولد نبي الله لوطا عليه السلام يقول ابن جرير :"وكانت أم أيوب ابنة للوط بن هاران"[٣] .

وأما زوجته التي ورد ذكرها في القرآن فقد كانت من نسل يعقوب وقيل غير ذلك يقول ابن الأثير:"وكانت زوجته التي أمر أن يضربها بالضغْث ليا ابنة يعقوب بن

---

[١]ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٢٨٩).

[٢] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٣٣٥).

[٣] أبو جعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، (١/ ٣٢٢).

اسحاق، وقيل: هي رحمة ابنة افرايم بن يوسف"[١]وزاد ابن كثير قولا ثالثا ورجحه فقال :"وقيل ليا بنت منسا بن يعقوب وهذا أشهر فلذا ذكرناه هاهنا "[٢].

وأما ولده فقد بلغوا ستة وعشرين ولدا ذكرا يقولابن عباس:"رد الله إليها شبابها وزادها حتى ولدت له ستا وعشرين ولدا ذكرا "[٣] .

"وذكر أن عمر أيوب كان ثلاثا وتسعين سنة وأنه أوصى عند موته إلى ابنه حومل وأن الله عز و جل بعث بعده ابنه بشر بن أيوب نبيا وسماه ذا الكفل وأمره بالدعاء إلى توحيده وأنه كان مقيما بالشام عمره حتى مات وكان عمره خمسا وسبعين سنة وأن بشرا أوصى إلى ابنه عبدان وأن الله عز و جل بعث بعده شعيب بن صيفون بن عيفا بن نابت بن مدين بن إبراهيم إلى أهل مدين "[٤].

هذا مجمل ما ذكره أصحاب تاريخ الأنبياء عن هذه الأسرة الطاهرة الشريفة، وهي مضرب المثل في الوفاء بين الزوجين .

أسرة موسى عليه السلام :

فضل الله من خلقه رسلا وأنبياء وجعل لكل منهم خصيصة اختصه بها تبين فضله قال تعالى : **تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴿٢٥٣﴾**البقرة: ٢٥٣ .

وكان من جملة ما اختص الله به نبيه موسى أن جعله كليمه يكلمه ليس بينه وبينه ترجمان ، قال تعالى: **وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾**النساء: ١٦٤.

---

[١] أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **الكامل في التاريخ** (١/ ٧٣).

[٢] أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**،(ص ، ٣٣٥).

[٣] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق**، (ص ، ٣٤١).

[٤] ابن جرير ، أبو جعفر محمد الطبري ، **مصدر سابق** (١/ ٣٢٤-٣٢٥).

ونبي الله موسى عليه السلام ينتهي نسبه إلى الخليل إبراهيم عليه السلام فهو " موسى بن عمران بن قاهث بن عازر بن لاوي بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم "[(١)] .

وقد ولد لأبيه عمران وهو ابن سبعين سنة يقول ابن الأثير :" وولد موسى ولعمران سبعون سنة وكان عمر عمران جميعه مائة وسبعاً وثلاثين سنة "[(٢)] .

وأما أمه فاسمها يوحانذ[(٣)] وذكر ابن كثير اسمين آخرين فقال نقلا عن السهيلي :"واسم أم موسى أيارخا ، وقيل أياذخت "[(٤)] وذكر ابن جرير غير ذلك فقال :" فنكح عمران يحيب ابنة شمويل بن بركيا بن يقسان بن إبراهيم فولدت له هارون بن عمران وموسى بن عمران "[(٥)].

وقد أرضعته أمه ولما خافت عليه من القتل رمته في اليم قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ القصص: ٧ .

ولما رمته تلقاه جواري امرأة فرعون فأخذنه إليها "في تابوت مغلق ، فلم يتجاسرن على فتحه حتى وضعنه بين يدي امرأة فرعون آسية بنت مزاحم ابن عبيد بن الريان ابن الوليد ، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف ، وقيل إنها كانت من بني إسرائيل من سبط موسى ، وقيل كانت عمته ...، فلما جاء فرعون قال : ما هذا ؟ وأمر بذبحه فاستوهبته منه ودفعت عنه وقالت : قرة عين لي ولك فقال لها فرعون أما لك فنعم ، وأما لي فلا "[(٦)] .

ونشأ في قصره يأكل مما يأكل فرعون ويلبس مما يلبس إلى أن وقع منه وكز القبطي فمات بسبب ذلك الوكز وعلم فرعون بخبره فأراد قتله فخرج خائفا يترقب قال

---

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٣٧٧).

(٢) أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **الكامل في التاريخ** (١/ ٩٥).

(٣) ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **المصدر السابق** ، (١/ ٩٥).

(٤) أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص، ٣٨١).

(٥) أبو جعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**(١/ ٣٨٥).

(٦) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص، ٣٨١-٣٨٢).

تعالى :"فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾ القصص: ٢١، فخرج لمدين وتزوج من أهلها من كاهن من كهانها (يعني الراهب)، وقيل هو نبي الله شعيب الذي ورد ذكره في القرآن وقيل كان أخو شعيب النبي ، ونفى الحسن البصري أن يكون هو النبي فقال :"أن صاحب موسى عليه السلام هذا اسمه شعيب ، وكان سيد الماء ولكن ليس بالنبي صاحب مدين "[١]، وقد كان له ابنتان ، وذكر أن اسمهما " ليا وصفورة وامرأة موسى صفورة ابنة يترون كاهن مدين والكاهن حبر"[٢].

وقد تزوجها بعد أن آجر نفسه عند هذا الحبر عشر سنين في رعي غنمه قال تعالى : قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ القصص: ٢٧.

و رزق من زوجه هذه ولدان ، ذكر اسميهما ابن جرير فقال :"وولد موسى جرشون وإيليعازر وخرج إلى مدين خائفا وله إحدى وأربعون سنة"[٣] .

وقد كان أخوه هارون من نسل لاوي بن يعقوب نبيا قد أرسل معه إلى فرعون وقومه ، و كان لهارون أخت وهي التي كانت تضرب بالدف بعد نجاتهم يقول ابن كثير أيضا :"قالوا وأخذت مريم النبية _ أخت هارون _ دفا بيدها، وخرج النساء في أثرها كلهن بدفوف وطبول وجعلت مريم ترتل لهن وتقول سبحان الرب القهار ، الذي قهر الخيول وركبانها إلقاء في البحر "[٤]وقولهم نبية ليس المراد أنه يوحى إليها وإنما المراد من بيت النبوة " كما يقال للمرأة من بيت الملك ملكة ، ومن بيت الإمرة أميرة ، وإن لم تكن مباشرة ذلك فكذا هذه استعارة لها ، لا أنها نبية حقيقة يوحى إليها "[٥].

---

[١] عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ، **المصدر السابق،** (ص، ٣٨٩).

[٢] ابن جرير أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**(١/ ٤٠٠).

[٣] أبوجعفر محمد الطبري ، **المصدر السابق** (١/٣٨٦).

[٤] أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء،** (ص، ٤٤٨).

[٥] ابن كثير أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق،** (ص ، ٤٤٩).

ثم ابتلي بنوا إسرائيل بالتيه فمات فيه هارون وموسى وقد كان هارون أسبق موتا:"وكانا خرجا جميعا في التيه إلى بعض الكهوف فمات هارون فدفنه موسى وانصرف موسى إلى بني إسرائيل فقالوا ما فعل هارون قال مات قالوا كذبت ولكنك قتلته لحبنا إياه وكان محببا في بني إسرائيل فتضرع موسى إلى ربه وشكا ما لقي من بني إسرائيل فأوحى الله إليه أن انطلق بهم إلى موضع قبره فإني باعثه حتى يخبرهم أنه مات موتا ولم تقتله ، قال فانطلق بهم إلى قبر هارون فنادى يا هارون فخرج من قبره ينفض رأسه فقال أنا قتلتك قال لا والله ولكني مت قال فعد إلى مضجعك وانصرفوا، فكان جميع مدة عمر موسى عليه ا لسلام كلها مائة وعشرين سنة [١]

هذا ملخص ما ذكر عن أسرة نبي الله موسى عليه السلام ومما يلحظ أنه لم يذكر عن أبيه شيء من التفاصيل إلا أنه كان على دين يعقوب عليه السلام وشريعته .

أسرة داود عليه السلام :

كان نبي الله داود عليه السلام نبيا من أنبياء بني إسرائيل ، جمع الله له بين خصلتين عظيمتين ، وهما الملك والنبوة قال تعالى :﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴿٢٥١﴾ ﴾البقرة: ٢٥١، قال السدي :" الحكمة هي النبوة "[٢].

واسمه هو :"داود بن إيشا بن عويد بن عابر بن سلمون بن نحشون بن عويناذب ابن ارم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه "[٣].

وقد كان عليه السلام صاحب قتال وحرب وكان مما علمه الله صنعة الدروع التي يتقي بها المقاتلون في القتال قال تعالى :"﴿ وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّنۢ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾الأنبياء: ٨٠،، وهي الصنعة التي كان يأكل منها .

---

(١) ابن جرير ، أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** (١/ ٤٣٤).

(٢) ابن جرير أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (٢/ ٧٥٤).

(٣) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٥٩١).

وورد في الحديث التنويه بعمل داود عليه السلام ، وأنه كان يأكل من عمل يده قال عليه الصلاة والسلام :"ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده "[١]، قال المناوي :"كان يأكل من عمل يده : في الدروع من الحديد ويبيعه لقوته وخص داود لأن أكله من عمل يده لم يكن لحاجة لأنه ملك "[٢].

وفي صنيع داود عليه السلام هذا أعظم دليل على اهتمام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالحرف ، وعنايتهم بالعمل الذي يعولون به أسرهم ، مما يدل على أن المسؤولية الملقاة على رب الأسرة في كفالة عياله وتوفير قوهم مسؤولية عظيمة .

وقد كان لداود عدد كثير من النساء فقد ذكر ابن كثير أنه كان له :"مائة امرأة منهن امرأة أوريا أم سليمان بن داود التي تزوجها بعد الفتنة"[٣] ، ولم يذكر عدد أولاده ولا صرح باسم أحد منهم إلا سليمان عليه السلام الذي ورث عنه النبوة والملك ، قال تعالى :﴿ وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ ﴾النمل: ١٦.

وقد ورد خبر وفاته على ما ذكر الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : كان داود النبي فيه غيرة شديدة وكان إذا خرج أغلقت الأبواب فلم يدخل على أهله أحد حتى يرجع قال فخرج ذات يوم وغلقت الدار فأقبلت امرأته تطلع إلى الدار فإذا رجل قائم وسط الدار فقالت لمن في البيت من أين دخل هذا الرجل الدار والدار مغلقة والله لتفتضحن بداود فجاء داود فإذا الرجل قائم وسط الدار فقال له داود من أنت قال أنا الذي لا أهاب الملوك ولا يمتنع

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، (٢٠٧٢)، (٢/ ٥٩). .

(٢) زين الدين عبد الرؤوف ، **التيسير بشرح الجامع الصغير**(٢/ ٣٤٣).

(٣) أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٦٠٢).

مني شيء فقال داود أنت والله ملك الموت فمرحبا بأمر الله فرمل داود مكانه حيث قبضت روحه"[1].

وكان عمر ه عليه السلام فيما وردت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه و سلم مائة سنة وأما بعض أهل الكتب فإنه زعم أن عمره كان سبعا وسبعين سنة وأن مدة ملكه كانت أربعين سنة [2].

أسرة سليمان عليه السلام :

ورث سليمان عليه السلام النبوة والملك عن أبيه ، وكان قد أوتي من الملك ما لم يؤته أحد من العالمين ، وقد أوتي ذلك استجابة لدعائه إذ دعا الله أن يرزقه ذلك قال تعالى :﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ص: ٣٥.

فاستجاب الله دعاءه ووصف ملكه بما ورد في الآيات التي تلي هذه الآيات قال تعالى :﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴿٣٩﴾ ﴾ص:٣٦- ٣٩.

وأما نسبه فقد تقدم ذكر طرف منه عند ذكر نسب أبيه داود عليه السلام .

وقد كان عليه السلام جدد بناء بيت المقدس بعد إذ بناه يعقوب عليه السلام فقد أخرج النسائي من حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه و سلم : أن سليمان بن داود صلى الله عليه و سلم لما بنى بيت المقدس سأل الله عز و جل خلالا ثلاثة سأل الله عز و جل حكما يصادف حكمه فأوتيه ، وسأل الله عز و جل ملكا لا

---

[1] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، (٩٤٣٢)، (١٥/ ٢٥٤)، وقال عنه الأرناؤوط: إسناده ضعيف لانقطاعه .

[2] ابن جرير، أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** ، (١/ ٤٨٥).

ينبغي لأحد من بعده فأوتيه وسأل الله عز و جل حين فرغ من بناء المسجد أن لا يأتيه أحد لا ينهزه إلا الصلاة فيه أن يخرجه من خطيئته كيوم ولدته أمه "(١).

وذكر أنه كان له عدد من النساء "فقد ذكر غير واحد من السلف أنه كانت لسليمان من النساء ألف امرأة سبعمائة بمهور وثلاثمائة سرارى، وقيل بالعكس ثلاثمائة حرائر وسبعمائة من الإماء، وقد كان يطيق من التمتع بالنساء أمرا عظيما جدا"(٢).

ومما ذكر في كتب السنة من أمر نسائه ما ورد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي صلى الله عليه و سلم قال : قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة على سبعين امرأة تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل و لم تحمل شيئا إلا واحدا ساقطا أحد شقيه . فقال النبي صلى الله عليه و سلم (لو قالها لجاهدوا في سبيل الله)"(٣).

و لم يذكر اسم واحدة منهن غير امرأة واحدة اسمها جرادة فقد ذكر أنه :" كان لسليمان مائة امرأة وكانت امرأة منهن يقال لها جرادة وهي آثر نسائه عنده وآمنهن عنده وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه ولا يأتمن عليه أحدا من الناس غيرها"(٤)

و لم يذكر عن أولاده شيء لا عن عددهم ولا عن أسمائهم .

وروي عن الزهري أن:"سليمان عليه السلام عاش اثنتين وخمسين سنة وكان ملكه أربعين سنة"(٥).

---

(١) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، كتاب المساجد ، باب فضل المسجد الأقصى والصلاة فيه ، (٦٩٣)، (ص ١١٦)، و أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عبد الله بن عمرو رضي الله عنه ، (٦٦٤٤)، (١١/ ٢٢٠)، وقال عنه الألباني : صحيح .

(٢) ابن كثير، أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٦٢٧). .

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الجهاد والسير ، باب من طلب الولد للجهاد ، (٢٨١٩)، (٢/ ٢٣٩)، ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الأيمان ، باب الاستثناء ، (١٦٥٤)، (ص، ٤٢٦).

(٤) ابن جرير ، أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**، (١/ ٥٠٠).

(٥) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص، ٦٣٢).

أسرة زكرياء عليه السلام :

جعل الله بعض أبناء الأنبياء أنبياء مثلهم يدعون الناس إلى الله ويجاهدون في سبيله ، وقد كثر ذلك في بني إسرائيل حتى لم توجد أمة مثلهم في ذلك .

و كان من أولئك الأنبياء نبي الله زكرياء عليه السلام ، فقد كان ابنه يحي عليه السلام نبيا مثله ، وأما اسم زكريا فهو " زكريا ن برخيا ويقال زكريا بن دان ، ويقال زكريا بن لدن بن مسلم بن صدوق بن حبشان بن داود بن سليمان بن مسلم بن صديقة بن برخيا بن بلعطة بن ناحور بن شلوم بن بهفاشاط بن اينامن بن رحيعام بن سليمان بن داود ، أبو يحي النبي عليه السلام من بني إسرائيل "[(١)] .

وقد تزوج من بيت آل عمران الذي تنسب إليه مريم عليها السلام وقيل كانت زوجته أخت مريم عليها السلام ، يقول ابن الأثير :" كان عمران بن ماثان من ولد سليمان بن داود، وكان آل ماثان رؤوس بني اسرائيل وأحبارهم، وكان متزوجاً بحنة بنت فاقوراء، وكان زكريّاء بن برخيا متزوّجاً بأختها إيشاع، وقيل: كانت إيشاع أخت مريم بنت عمران "[(٢)] ، وذكر ابن جرير أن اسمها حنة بنت فاقود واسم أختها الأشباع وفي ذلك يقول :"واسم أم مريم حنة بنت فاقود بن قبيل واسم أختها أم يحيى الأشباع ابنة فاقود"[(٣)] .

وقد كفل مريم عليها السلام بعد ولادتها إذ كان قد توفي أبوها وكانت خالتها عنده يقول تعالى : **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾** آل عمران: ٣٧ .

---

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق**، (ص، ٦٦٤).

(٢) أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **الكامل في التاريخ** (١/ ١٦٩).

(٣) أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك**(١/ ٥٨٥).

و كان له ولد نبي اسمه يحي عليه وعلى أبيه الصلاة والسلام ، بشرته الملائكة به قال تعالى : ﴿يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ٧﴾ مريم: ٧ .

وقد رزقه على كبر يقول ابن الأثير :" وكان عمره اثنتين وتسعين سنة، وقيل: مائة وعشرين سنة، وكانت امرأته ابنة ثمان وتسعين سنة"[١].

وكان يحي نبيا أوتي الحكم صبيا ، ومعنى ذلك على ما قرره ابن جرير في تفسيره : الفهم لكتاب الله ،و لم يذكر أنه رزق بغيره من الأولاد .

ويذكر أنه بينه وبين ولادة المسيح مدة يسيرة ، والنصارى تزعم أن يحيى ولد قبل عيسى بستة أشهر"[٢] .

وقد كان معاصرا للمسيح عليه السلام فقد أخرج الإمام أحمد بسنده إلى الحارث الأشعري أن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال : إن الله عز و جل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن وان يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن وكاد أن يبطئ فقال له عيسى إنك قد أمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فأما أن تبلغهن وإما أن أبلغهن فقال يا أخي إني أخشى إن سبقتني أن أعذب أو يخسف بي قال فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد فقعد على الشرف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله عز و جل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمركم أن تعملوا بهن أولهن أن تعبدوا الله لا تشركوا به شيئا "[٣]

---

[١] أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **الكامل في التاريخ** (١/ ١٧٠).

[٢] ابن جرير ، أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الرسل والملوك**(١/ ٥٨٥).

[٣] الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة، **سنن الترمذي** ، كتاب الأمثال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في مثل الصلاة والصيام والصدقة ، (٢٨٦٣) ، (ص ،٦٤٠) وأحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند الحارث الأشعري (١٧١٧٠) (٤٠٤/٢٨) وقال عنه الألباني :صحيح .

واختلفت الرواية عن وهب بن منبه في مقتل زكريا:" هل مات أوقتل قتلا على روايتين "[١] ولا مرجح بينها فقد ذكر أنه هرب من قومه فدخل في شجرة فنشروا الشجرة ونشروه معها وقيل أن الذي نشر هو شعيا وأما زكرياء فمات موتا [٢].

وأما ابنه يحي فقد قتل و ساق ابن جرير بسنده إلى عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما قال :"بعث عيسى بن مريم يحيى بن زكرياء في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس قال فكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الأخ قال وكان لملكهم ابنة أخ تعجبه يريد أن يتزوجها وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها فلما بلغ ذلك أمها قالت لها إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولي حاجتي أن تذبح لي يحيى بن زكريا فلما دخلت عليه سألها حاجتها فقالت حاجتي أن تذبح لي يحيى بن زكريا فقال سليني غير هذا قالت ما أسلك إلا هذا قال فلما أبت عليه يحي ودعابطست فذبحه"[٣].

وهو ما أخبر به تعالى عنهم حيث يقول : **﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢١﴾** آل عمران: ٢١يقول ابن جرير في بيان معنى الآية :"فإنه يعنى بذلك أنهم كانوا يقتلون رسل الله الذين كانوا يرسلون إليهم بالنهي عما يأتون من معاصي الله ، وركوب ما كانوا يركبونه من الأمور التي قد تقدم الله إليهم في كتبهم بالزجر عنها نحو زكريا وابنه يحي وما أشبههما من أنبياء الله "[٤] .

أسرة نبي الله عيسى عليه السلام :

جعل الله البشر أنواعا في الخلق فمنهم من ولد من غير أب ولا أم كآدم عليه السلام ومنهم من خلق من غيره كحواء عليها السلام ومنهم من ولد من أم بلا أب وهو عيسى عليه السلام .

---

(١) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص، ٦٧٢).

(٢) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق**، (ص، ٦٧٢).

(٣) أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك** (١/ ٥٨٦).

(٤) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (٣/٢٥٣).

وقد حملت به أمه البتول مريم عليها السلام بأمر الله عز وجل من غير أن يقربها رجل قال تعالى : ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ آل عمران: ٤٥ .

و كانت عليها السلام من نسل داود النبي يقول ابن كثير:" ولا خلاف أنها من سلالة داود عليه السلام وكان أبوها عمران صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه وكانت أمها وهي حنة بن فاقود بن قبيل من العابدات "[1]

وقد حملت بعيسى وهي ابنة ثلاث عشرة سنة وقيل: خمس عشرة، وقيل: عشرون "[2].

وأما مكان ولادته فقد ذكر أنه ولد ببيت لحم وقيل ولد بمصر ، ورجح ابن كثير الثاني حيث يقول :" وزعم وهب بن منبه أنه ولد بمصر وأن مريم سافرت هي ويوسف بن يعقوب النجار وهي راكبة على حمار ليس بينهما وبين الإكاف شيء ، وهذا لا يصح ، والحديث الذي تقدم ذكره يدل على أن مولده كان ببيت لحم كما ذكرنا ، ومهما عارضه فباطل "[3].

وقد ورد في القرآن خبر مخاضها ، قال تعالى : ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ مريم:٢٣- ٢٦ .

و كان له ولأمه خصيصة عند ولادته فقد أخرج الإمام أحمد بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال :"ما من مولود يولد إلا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من

---

[1] أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٦٨٢).
[2] ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **الكامل في التاريخ** (١/ ١٧٥).
[3] أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء**، (ص ، ٧١٦).

نخسه الشيطان إلا ابن مريم وأمه ثم قال أبو هريرة اقرؤوا إن شئتم { إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم }"[1]

وقد كان عليه الصلاة والسلام يكلم الناس في المهد قال تعالى : ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾﴾ آل عمران: ٤٦ .

"ولما عاد عيسى وأمّه الى الشام نزلا بقرية يقال لها ناصرة، وبها سميت النصارى، فأقام إلى أن بلغ ثلاثين سنة، فأوحى الله إليه أن يبرز للناس ويدعوهم إلى الله تعالى ويداوي المرضى والزمنى والأكمه والأبرص وغيرهم من المرضى، ففعل ما أمر به، وأحبّه الناس، وكثر أتباعه، وعلا ذكره[2].

وقد أنزل عليه الإنجيل في ثمان عشرة ليلة من رمضان فقد أخرج البيهقي في السنن الكبرى بسنده إلى واثلة ابن الأسقع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ..." [3] .

وحاول اليهود _عليهم من الله ما يستحقون_ قتله وصلبه لكنه رفع ، قال تعالى : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ النساء:١٥٧ - ١٥٨ .

---

[1] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفضائل ، باب فضائل عيسى عليه السلام ، (٢٣٦٦)، (ص، ٦٠٧). وأحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ،مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، (٧١٨٢)، (١٠٦/١٢) ، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

[2] ابن الأثير ،أبو الحسن عز الدين علي بن محمد الجزري ، **الكامل في التاريخ** (١٧٩/١).

[3] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، (١٦٩٨٤)، (١٩١/٢٨) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ،**السنن الكبرى**، ، كتاب الجزية ، باب ذكر كتب أنزلها الله قبل نزول القرآن ، (١٩١٦١)، (٣١٥/٩)، قال الأرناؤوط : حديث ضعيف تفرد به عمران القطان وهو ممن لا يحتمل تفرده.

ورجح ابن جرير ما ذكره وهب بن منبه من أنه ألقي على من كان معه شبهه فصاروا كلهم يشبهونه قال رحمه الله :" وأولى هذه الأقوال بالصواب أحد القولين اللذين ذكرناهما عن وهب بن منبه من أن شبه عيسى ألقي على جميع من كان في البيت مع عيسى حين أحيط به وبهم من غير مسألة عيسى إياهم ذلك ولكن ليخزي الله بذلك اليهود وينقذ به نبيه عليه السلام من مكروه ما أرادوا به من القتل ويبتلي به من أراد ابتلاءه من عباده في قيله في عيسى وصدق الخبر عن أمره أو القول الذي رواه عبد العزيز عنه"[1].

وذكر أهل الكتاب الرجل الذي شبه به يقول ابن جرير :"قال وذكروا أن الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل إسرائيلي يقال له أيشوع بن فنديرا "[2]هذه أهم ملامح أسرة المسيح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام .

أسرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم :

ختم الله الرسالات ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم ، فجعله خاتم الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾ الأحزاب: ٤٠.

وكانت بعثته إلى الثقليين الجن والإنس قال صلى الله عليه وسلم :"أعطيت خمسا لم يعطهن نبي قبلي ولا أقولهن فخرا بعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود "[3] .

وأما نسبه صلى الله عليه وسلم فيرجع إلى أبيه إبراهيم عليه السلام فقد ساق ابن هشام نسبه فقال :"محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي ابن كلاب ابن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة

---

[1] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن،** (٦/٢٠).

[2] أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك،** (١/ ٦٠٥).

[3] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عبد الله بن عباس ، (٢٢٥٦)(٤/١١٩)، قال الأرناؤوط : حسن، وهذا إسناد ضعيف لضعف يزيد –وهو ابن أبي زياد الهاشمي مولاهم– لكنه متابع.

واسم مدركة عامر بن إلياس بن مضر ابن نزار بن معد بن عدنان بن أد ويقال أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن"[١].

وأما أمه فشريفة النسب كذلك وهي :"آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر"[٢].

وقد نشأ وعاش صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين وكانت أولى زوجاته خديجة رضي الله عنها تزوجها ولهمن العمر خمسا وعشرين "فكانت وزير صدق له لما بعث و هي أول من آمن به على الصحيح ... و لم يتزوج في حياتها بسواها لجلالها و عظم محلها عنده"[٣].

و كانت رضي الله عنها أم أولاده السبعة وذلك أنها :"ولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم ، القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة عليهم السلام"[٤] .

ثم لما ماتت رضي الله عنها تزوج سودة بنت زمعة القرشية العامرية ودخل بها بمكة " بعد موت خديجة بمكة ، و دخل بها هناك ، ثم لما كبرت أراد صلى الله عليه و سلم طلاقها ، فصالحته على أن وهبت يومها لعائشة و قيل : له ، فجعله لعائشة . و فيها نزل قوله تعالى : " **وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ** ﴿١٢٨﴾ النساء: ١٢٨ ، و توفيت في آخر أيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه"[٥].

---

(١) عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، **السيرة النبوية**، (١/ ١-٢).

(٢) ابن هشام ،عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، **المصدر السابق**،(١/ ١٦٩).

(٣) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم** .(ص ، ٢٤٣).

(٤) ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، **السيرة النبوية** (٢٠٦/١).

(٥) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**، (ص، ٢٤٣-٢٤٤).

ثم تزوج بعد ذلك بعائشة رضي الله عنها وهي بمكة ودخل بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين بعد غزوة بدر "ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها زوجه إياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمائة درهم"[١].

ثم تزوج بعدها حفصة بنت عمر رضي الله عنها في السنة الثالثة للهجرة "و قد طلقها صلى الله عليه و سلم ، ثم راجعها ، و توفيت سنة إحدى و أربعين . و قيل : و خمسين . و قيل : سنة خمس و أربعين "[٢].

ثم تزوج أم سلمة رضي الله عنها بعد وفاة زوجها أبو سلمة ، واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبدالأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر بن مخزوم وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم وكان فارس القوم فأصابته جراحة يوم أحد فمات منها وكان ابن عمة رسول الله ورضيعه...فتزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل الأحزاب سنة ثلاث"[٣].

ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش رضي الله عنها سنة خمس من الهجرة "من ذي القعدة ، و قيل : سنة ثلاث ، و هو ضعيف . و في صبيحة عرسها نزل الحجاب ...وكانت أول أزواج

رسول الله صلى الله عليه و سلم وفاة ، قال الواقدي : توفيت سنة عشرين ، و صلى عليها

عمر بن الخطاب رضي الله عنه "[٤].

ثم تزوج جويرية من بني المصطلق سنة ست للهجرة ، وهي "جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن مالك بن جذيمة وهو المصطلق بن سعد بن عمرو وكانت قبله عند مالك بن صفوان ذي الشفر بن أبي سرح بن مالك بن المصطلق لم تلد

---

[١] ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، **السيرة النبوية**، (٤/٣٢١-٣٢٢).

[٢] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**، (ص، ٣٤٤).

[٣] ابن جرير ، أبوجعفر محمد الطبري ، **تاريخ الأمم والملوك**(٣/ ١٦٤).

[٤] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم**، (ص، ٢٤٦-٢٤٧)..

له شيئا فكانت صفية رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها"[١].

ثم تزوج رملة بنت أبي سفيان في السنة السادسة للهجرة وكانت ممن هاجر إلى الحبشة وقد دفع مهرها النجاشي رحمه الله "و اسمها رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية . خطبها عليه عمرو بن أمية الضمري ، و كانت بالحبشة ، و ذلك حين توفي عنها زوجها عبيد الله بن جحش ، فولي عقدها منه خالد بن سعيد بن العاص ، و قيل : النجاشي ، و الصحيح الأول . و لكن أمهرها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أربعمائة دينار ، و جهزها ، و أرسل بها إليه رضي الله عنه "[٢].

ثم تزوج صفية بنت حيي بن أخطب وكانت قد وقعت في السبي عام سبع للهجرة وجعل صداقها عتقها ، وكان قد "سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولالحم كان سويقا وتمرا وكانت قبله عند كنانة ابن الربيع بن أبي الحقيق "[٣].

ثم تزوج ميمونة بنت الحارث الهلالية وزوجها له العباس بن عبد المطلب في عمرة القضية ، وهي "ميمونة أم المؤمنين بنت الحارث بن حزن بن بجير بن الهزم بن روبية بن عبد الله بن هلال ابن عامر بن صعصعة، الهلالية زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأخت أم الفضل زوجة العباس، وخالة خالد بن الوليد، وخالة ابن عباس تزوجها أولا مسعود بن عمرو الثقفي قبيل الاسلام، ففارقها، وتزوجها أبو رهم بن عبد العزي، فمات فتزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم في وقت فراغه من عمرة القضاء سنة سبع في ذي القعدة وبنى بها بسرف أظنه المكان المعروف بأبي عروة"[٤].

---

[١] ابن جرير، أبوجعفر محمد بن جرير، **تاريخ الأمم والملوك**، (٣/١٦٥).

[٢] ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم** ، (ص ٢٤٧-٢٤٨).

[٣] ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب الحميري المعافري ، **السيرة النبوية** ، (٤/ ٣٢٤).

[٤] الذهبي ،أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد ،**سير أعلام النبلاء**، (٣/٤٨٩).

هؤلاء هن الزوجات التسع اللاتي توفي عنهن وقيل توفي عن إحدى عشرة زوجة والأول هو الذي رجحه ابن كثير يقول رحمه الله :"فهؤلاء التسع بعد خديجة اللواتي جاء في الصحيحين أنه صلى الله عليه و سلم مات عنهن و في رواية في الصحيح أنه مات عن إحدى عشرة ، و الأول أصح . و قد قال قتادة بن دعامة أنه صلى الله عليه و سلم تزوج خمس عشرة امرأة فدخل بثلاث عشرة ، و جمع بين إحدى عشرة ، ومات عن تسع . و قد روى الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي نحو هذا عن أنس في كتابه المختارة فهذا هو المشهور"[(١)].

وأما إماءه فقد ذكر أنه تسرى بأمتين هما :" مارية بنت شمعون القبطية ، أم إبراهيم ولد رسول الله صلى الله عليه و سلم أهداها له المقوقس صاحب إسكندرية و مصر ، و معها أختها شيرين و خصي يقال له مابور و بغلة يقال لها : الدلدل ، فوهب صلى الله عليه و سلم شيرين إلى حسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن . و توفيت مارية في محرم سنة ست عشرة ، و كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يحشر الناس لجنازتها بنفسه ، و صلى عليها و دفنها بالبقيع رضي الله عنها.

و أما الثانية فريحانة بنت عمرو ، و قيل : بنت زيد ، اصطفاها من بني قريظة و تسرى بها ، و يقال : إنه تزوجها ، و قيل : بل تسرى بها ، ثم أعتقها فلحقت بأهلها . و ذكر بعض المتأخرين أنه تسرى أمتين أخريين ، و الله تعالى أعلم "[(٢)].

هذه أهم ملامح البيت النبوي الشريف ، وما ذكر عن نسائه وأولاده ، وقد كانت جوانب العظمة في سيرته معهن ظاهرة ، فقد كان:" في بيته ، ومع أزواجه ، في قمة العظمة ، وأوج الرفعة ، لين مع حزم ، ومحبة مع هيبة ، وتعاون مع لطف ، وتعليم مع إشفاق"[(٣)].

---

(١) أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم** (ص، ٢٥٠ – ٢٥٢).

(٢) ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق** ، (ص،٢٥٢-٢٥٣).

(٣) الداوودي ، صفوان ، **الحجرات الشريفة سيرة وتاريخا** ، (ص، ٣٢).

المطلب الثالث : خصائص البيت النبوي في القرآن الكريم.

تمهيد :

كانت بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بيوت سعادة وهناء وعبادة ووفاء، يتنزل فيها الوحي ، وتحل فيها البركة والخير ، قال تعالى عن أهل بيت نبيه إبراهيم عليه السلام :﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾ ﴾هود: ٧٣ ، وقال عن أهل بيت نبيه محمدا صلى الله عليه والسلام :"﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾الأحزاب: ٣٣.

ولهذا البيت خصائص وميزات مذكورة في ثنايا آيات الكتاب الكريم أهمها ما يلي :

الطهارة في الأنساب :

جعل الله بيوت الأنبياء طاهرة مطهرة من كل ما يلحق الأسر من العيب والنقص ، وذلك لعظم مكانتهم وعلو منزلتهم عند الله .

ومن هنا كان من البهتان و الإفك العظيم رمي حرم نبي من الأنبياء بالسوء أو الفاحشة كما فعله أهل الكتاب المبدلين لدينهم المحرفين لكتاب الله الذي أنزله إليهم .

وقد تولى سبحانه الدفاع عن أصفيائه وحرم أنبيائه رعاية لجناب النبوة العظيم وحماية لأعراضهم من أن ينال منها وضيع أو حقير ، كما قال تعالى في قصة الإفك:"وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾النور: ١٦-١٧ .

وكانت قصة الإفك أن أم المؤمنين رضي الله عنها رميت في عرضها ، وتولى ذلك عصبة من أهل النفاق ، إذ رموها بصفوان بن معطل ، واشتد الأمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نزلت الآيات ببراءتها .

وكان هذا البلاء العظيم للنبي صلى الله عليه وسلم لحكم عظيمة ومقاصد جليلة منها ما ذكره القاسمي حيث يقول :"فإن الله سبحانه أحب أن يظهر منزلة رسوله وأهل بيته عندهم ، وكرامته عليه . وأن يخرج رسوله عن هذه القضية ويتولى هو بنفسه

الدفاع والمنافحة عنه ، والرد على أعدائه ، وذمهم وعيبهم بأمر لا يكون له فيه عمل ولا ينسب إليه ، بل يكون هو وحده المتولي لذلك ، الثائر لرسوله وأهل بيته"[1] .

ومثل ذلك ما كان منه سبحانه حينما تولى الدفاع عن مريم عليها السلام ، فأنطق ولدها شاهدا على براءتها مما رماها به قومها ، قال تعالى :فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَـٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ مريم ٢٧ – ٣٠ .

وبما تقدم يعلم أن لجنبات البيت النبوي حرمة وقداسة لا يتعرض لها أحد بالمساس إلا عوقب في الدنيا والآخرة ولذا نص أهل العلم ــ بعد أن ظهر رمي الرافضة لأم المؤمنين رضي الله عنها بالفاحشة ــ أن ذلك موجب للمروق من الدين والنزول في أوحال الردة والكفر المبين يقول القرطبي:"قال هشام بن عمار سمعت مالكا يقول: من سب أبا بكر وعمر أدب، ومن سب عائشة قتل، لأن الله تعالى يقول:" يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ النور: ١٧، فمن سب عائشة فقد خالف القرآن، ومن خالف القرآن قتل"[2].

نزول الوحي فيها:

لما كان لبني الإنسان شرف وتكريم على سائر المخلوقات ، فقد هيأ لهم سبحانه الطرق التي يصلون بها إلى عبادته فأرسل الرسل وأنزل الكتب هدى وذكرى لأولي الألباب ، قال تعالى :"كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٢٩﴾ ص: ٢٩ .

وقد نال أهل بيت النبوة الحظوة من هذا الخير فقد كان الوحي ينزل في بيوتهم لا ينقطع عنها .

---

(١) محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل**(٧/٣٤٤).

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (١٥/١٧٦).

وهذه خصيصة لم تكن لغيرهم ولذا كلف أهله بتذاكر ما ينزل عليهم قال تعالى آمرا نساء نبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ الأحزاب: ٣٤ ، يقول الطبري :" يقول تعالى ذكره: إن الله كان ذا لطف بكن؛ إذ جعلكن في البيوت التي تتلى فيها آياته والحكمة، خبيرا بكن إذ اختاركن لرسوله أزواجا"[١].

وهذه المنة كانت لجميع بيوت أنبيائه ورسله فقد كان الوحي يتنزل بين جنباتها ، قال تعالى :" ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ النساء: ٥٤ .

وامتن على داود بذلك فقال : ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ ﴿٢٥١﴾﴾ البقرة: ٢٥١ ، يقول رشيد رضا في بيان الحكمة الواردة في الآية :" فالحكمة أخص من العلم ، وهي العلم بالشيء على حقيقته وبما فيه من الفائدة والمنفعة الباعثة على العمل ، فهي بمعنى الفلسفة العملية كعلم النفس والأخلاق وأسرار الكون "[٢] .

لكن هذه الحكمة قد أضيعت ممن جاء بعدهم وذلك لتفريطهم في نشرها بين الناس ، يقول رشيد رضا أيضا:"وقد آتى الله جميع أنبيائه ورسله الحكمة ولكن أضاعها أقوامهم من بعدهم بالتقاليد والرياسة الدينية ونسخها بولس من النصرانية بنص صريح "[٣].ومن هنا يعلم السر في أمر الله لنساء نبيه بتذاكر الكتاب والحكمة ، لئلا تضيع في هذه الأمة كما ضاعت في الأمم السابقة .

ومما تقدم يعلم أهمية مذاكرة ما ورد في الكتاب والسنة من آيات وأحاديث ، وإذا كان أهل بيت النبوة قد أمروا بذلك ، فغيرهم أولى أن يؤمر بذلك ، وعلى الأبوين

---

(١) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (٦/٢٠).

(٢) محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** ، (١١/ ٢٢١).

(٣) محمد بن علي ، **المصدر السابق** ، (١١/ ٢٢٠).

مسؤولية عظيمة في تلقين الأولاد الأذكار والأدعية وتحفيظهم إياها لترسخ في نفوسهم فينشئوا عليها .

ثناء الله على بعض أفراده :

كان غالب ذرية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على الطاعة والعبادة ، وذلك لما للتربية في بيت النبوة من الأثر البالغ على نفوسهم وأعمالهم .

فتجد أن الآباء والأمهات يكون لهم أثر بالغ في استقامة الأبناء ، فهؤلاء بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، كل من زينب، وأم كلثوم، وفاطمة ورقية، سارعن إلى الإسلام ، فقد تأثرن قبل البعثة بوالدهن صلى الله عليه وسلم في الاستقامة وحسن السيرة، والتنزه عما كان يفعله أهل الجاهلية، من عبادة الأصنام والوقوع في الآثام، وقد تأثرن بوالدهن، فأسرعن إلى الإيمان[1].

و كان الآباء والأمهات في بيت النبوة من أحرص الناس على أن تكون ذرياهم ذرية
مباركة طيبة ولذا نجد أنهم اهتموا بتربيتهم في حال الحياة واهتموا بوصيتهم قبل الممات.

ومن جملة حرصهم ما كان من صنيع نبي الله نوحا ، حيث اصطحب أبناءه معه على السفينة لما جاءهم الطوفان ، ولم يكن راكب فيها إذ ذاك إلا وهو من أهل الإيمان قال تعالى : فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَعَلْنَٰهُمْ خَلَٰٓئِفَ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ يونس: ٧٣ ، يقول ابن عاشور :"وفي زمن نوح وقع الطوفان على جميع الأرض ونجاه الله وأولاده وأزواجهم في الفلك فيكون أبا ثانيا للبشر."[2] .

وقال الله عن آل بيت نبيه زكريا عليه السلام : فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ الأنبياء: ٩٠ .

---

[1] الصلابي ، علي محمد ، **السيرة النبوية عرض وقائعوتحليل أحداث** ، (ص، ٨٧) .

[2] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** .(٣/ ٢٣٠).

وقال الله عن آل داود عليه السلام :﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾سبأ: ١٣.

وتجد إبراهيم يجعل كلمة التوحيد باقية في عقبه ، قال تعالى:"﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾الزخرف: ٢٨ قال ابن جرير في بيان المراد من قوله في عقبه :"وهو قول لا إله إلا الله ، كلمة باقية في عقبه وهم ذريته فلم يزل في ذريته من يقول ذلك من بعده"[١].

وقال تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام عند دنو أجله سائلا بنيه عن ما يعبدون من بعده:" ﴿أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾البقرة: ١٣٣يقول السعدي رحمه الله :" قال لبنيه على وجه الاختبار، ولتقر عينه في حياته بامتثالهم ما وصاهم به: { ما تعبدون من بعدي } ؟ فأجابوه بما قرت به عينه فقالوا: { نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا } فلا نشرك به شيئا، ولا نعدل به أحدا، { ونحن له مسلمون } فجمعوا بين التوحيد والعمل"[٢].

وكان من مظاهر هذه التربية ، التقلل من الدنيا والحرص على ما ينفع في الآخرة ، فقد عاش نساء النبي صلى الله عليه وسلم فترات يمر الشهر والشهران ، ولا يوقد في بيته نار ، "وكان مفروضا على بيت الوحى أن يعيش كأضعف بيت فى الدنيا، وأن يتحمل المقيمات به كل ما يتحمله المهاجرون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، وعاشوا من بعد على ما تيسر.. وكافأهن الله سبحانه على هذا البذل، بأن صرن أمهات للمؤمنين، وهو لقب ــ كما رأيت ــ فيه من التكليف مثل ما فيه من التشريف" [٣].

---

[١] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن**، (٧٥/٢٥).

[٢] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٤٩).

[٣] الغزالي ، محمد ، **المرأة في الإسلام** ، (ص، ٧٥).

وأما ذكر من أبنائهم ممن تنكب هديهم فلعل ذلك لبيان أن الصلاح لا يرتبط بالنسب ، ولا تؤثر فيه الوراثة يقول رشيد رضا :"إن الله يجزي الناس في الدنيا والآخرة بإيمانهم وأعمالهم لا بأنسابهم ، ولا يحابي أحدا منهم لأجل آبائه وأجداده الصالحين وإن كانوا من الأنبياء المرسلين ، وأن من سأله من هؤلاء الآباء ما يخالف سننه في شرعه وحكمته في نظام خلقه كان مذنبا يستحق التأديب حتى يتوب وينيب "[1].

ومن ذلك ما كان من عتاب الله لنبيه نوحا عليه السلام لما طلب أن يكون ابنه العاصي من أهله قال تعالى: **وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾** هود:٤٥- ٤٧ .

ولا شك أن البيت النبوي كان أشرف البيوت التي عرفتها البشرية وأكثرها حظا من الرحمة والتوفيق و كان أهله من أحرص الناس على طاعة الله ، ولذا كثر ذكرهم والثناء على كثير منهم في نصوص الوحيين .

حسن التعامل الأسري :

لم تعرف البشرية سموا في التعامل مثلما عرفته في بيت النبوة ، وذلك لما كان عليه أنبياء الله ورسله من أخلاق عالية ، وفضائل كريمة ، ولذا نجد أن الله أمر المتأخرين مبعثا من الأنبياء بالسير على منهج المتقدمين قال تعالى : **فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ ﴿٣٥﴾** الأحقاف:٣٥ .

وهذا التعامل الحسن اختلف وروده في القرآن بحسب القصص والأشخاص ونوع العلاقة القائمة زوجية كانت أو أخوية أو والدية .

---

[1] محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** (٧٣/١٢).

ففي العلاقة الزوجية نجد علاقة كثير من الأزواج من الأنبياء مع زوجاتهم في غاية الرقي الذي عرفه البشر فعلاقة أيوب مع زوجته مثال للوفاء بين الزوجين ، وعلاقة إبراهيم بزوجه سارة مثال لحسن العشرة وطيب التعامل وعلاقته بزوجه الأخرى وهي هاجر أم إسماعيل مثال لطاعة الزوج والحرص على تربية ولده .

وفي سيرته صلى الله عليه وسلم قصص كثيرة ونماذج مضيئة ومما ذكر في القرآن لينه صلى الله عليه وسلم في تعامله مع زوجاته ورحمته لهن والشفقة عليهن حتى أنه حرم على نفسه العسل رعاية لخواطرهن وهكذا لو استقصى الباحث ما ذكر لجعلت كل قصة ذكرت إلا وجعلت نموذجا على التعامل الراقي في شيء أو أشياء مما يتعلق بالعلاقة الزوجية .

وأما العلاقة الوالدية فتجد صورا من التعامل الحسن فتجد في قصة إبراهيم مع أبيه لين الخطاب والنصح والدلالة على الخير ، وفي قصة يعقوب مع أولاده الإحدى عشر العفو عنهم والتجاوز مما كان منهم مع القدرة على العقوبة والدعاء لهم بالخير ، وفي قصة نوح مع ابنه الرقي في الحوار الذي يكون بين الوالد وولده ولو كان عاصيا .

وأما العلاقة الأخوية فكذلك نجد صورا متعددة فتجد علاقة موسى مع أخيه هارون وكيف حرص على أن يكون وزيرا له ومساعدا له ، وفي قصة يوسف مع إخوته مثال للإكرام والحفاوة التي تكون من الأخ لأخيه .

يقول الدكتور فاروق حمادة مصورا هذا التعامل السامي وتنوعه في ثنايا كتاب الله الكريم:" فقد بيت الآيات حال الإنسان وهو يطمح للولد ويحن إليه ، وعالجت أمره وهو يراه حقيقة ماثلة بين يديه تغدو وتروح ، قرة عين ودرة زين ، يحوطه بالإشفاق ، ويرعاه بالعناية ويلحظه بالأبصار والبصائر ، وكشفت عن شعوره وهو يراه بعكس ما يأمل ويرجو ، شجى في الحلق ، وعرة شين ، وكشفت عن حاله وهو سوي قوي بين أحضان كفر وضلال ، وهو إمام هدى وقائد دعوة وكريم الخلال والخصال"[١].

---

(١) **آباء وأبناء ملامح تربوية في القرآن الكريم** ، (ص، ٩).

المطلب الرابع : حاجة البشرية للأنبياء والرسلعليهم الصلاة والسلام.

تمهيد :

السعادة مقصد من مقاصد الحياة عند الناس في الدارين يسعى إليها كل مخلوق ويجاهد في تحصيلها كل إنسان مهما كان مستواه و درجته ، وليس لها طريق سوى ما جاء عن الله على ألسنة رسله وأنبيائه ، فلا تتم لمن تنكب هذا الهدي ونصب له العداء ولو ادعى أن منهجه علمي وأن طريقته سوية .

وما حال الغرب اليوم من إبعاد للوحي عن المجالات العلمية والخوض في غمار البحوث الإنسانية بمعزل عن النور ، ويظهر ذلك جليا في المجال السلوكي والنفسي ، حيث بنوه على فلسفات إلحادية ومبادئ لا دينية ، متناسين أن الشرائع كلها قد اعتنت بالنفس البشرية ، فوصلوا إلى نتائج ليس لها قيمة كبيرة في المجال النفسي والتربوي ، بل بعضها عبارة عن أفكارهدامة تقضي على القيم والفضائل ، ولا يمكن لهم أن يتخلصوا من ذلك إلا بالاستضاءة بنور الوحي المنزل على محمد بن عبد الله ، والذي ارتضاه الله لعباده دينا يقول الإمام الماوردي رحمه الله مبينا حاجة البشرية لذلك:"لما أراده الله من كرامة العاقل وتشريف أفعاله واستقامة أحواله وانتظام مصالحه حين هيأه للحكمة وطبعه على المعرفة ليجعله حكيما وبالعواقب عليما لأن الناس بنظرهم لا يدركون مصالحهم بأنفسهم ، ولا يشعرون لعواقب أمورهم بغرائزهم ، ولا ينزجرون مع اختلاف أهوائهم دون أن يرد عليهم آداب المرسلين وأخبار القرون الماضيين فتكون آداب الله فيهم مستعملة وحدوده فيهم متبعة وأوامره فيهم ممتثلة ، ووعده ووعيده فيهم زاجرا ، وقصص من غبر من الأمم واعظا"[(١)] .

وكلام الماوردي هذا في مجالات الحياة كلها والمجال الأسري تشتد حاجة البشرية أكثر فأكثر لما لحفظ الأسرة من أثر في المجتمعات وتبرز حاجة الناس إلى الأنبياء في التالي :

---

(١) أبو الحسن ، علي بن محمد ، **من أعلام النبوة** ، (ص، ٣٣).

الحاجة إليهم في الجانب الشرعي :

اصطفى الله من البشر رسلا وأنبياء يبلغون عن الله رسالاته ، ويقودون الناس إلى عبادته وطاعاته قال تعالى :﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾الحج: ٧٥.

و كان دينهم واحد وهو التوحيد ، وشرائعهم شتى ، و أخذ عليهم الميثـاق في تبليغ الشريعة ، وتبين الدين للناس ، قال تعـالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾المائدة: ٦٧ .

ولا تقف مهمة الرسل عند حد بيان الحق وإبلاغه ، بل عليهم دعوة الناس إلى الأخذ بدعوتهم ، والاستجابة لها ، وتحقيقها في أنفسهم اعتقادا و قـولا وعمـلا [١]، وذلك حتى ينقلوهم من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى .

وتظهر الحاجة إليهم من جهة أن الغاية العظمى من خلق العباد هي عبـادة الله جل وعلا وفعل ما يحب ويرضى ، وترك ما يكره ويسخط ، قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾الذاريات: ٥٦ ، :" ولا يستطيع الإنسان أن يعـرف حقيقة العبادة من فعل ما يحبه الله ويرضاه ، وترك ما يكرهه الله ويأباه ، إلا عن طريق الرسل الذين اصطفاهم الله من خلقه ، وفضلهم على العالمين ، وأنزل عليهم البينـات والهدى ، وعرفهم به وأمرهم أن يدعوا الناس إلى عبادته وحده حق العبادة "[٢]، ومن هنا كانت الحاجة إليهم أعظم من أي حاجة أخرى لتعلقها بأعظم مطلوب وهو عبادة الله .

وتظهر حاجة البشر إلى الرسل أيضامن جهة أن العقول قاصرة عن إدراك مـا ينفعها إما لعارض الجهل ، أو عارض الشهوة ، و"العاقل قد يقصر في كثير من شؤونه

---

[١] الأشقر ، عمر سليمان عبد الله ، **الرسل والرسالات** ، (ص، ٤٥).

[٢] ابن تيمية ، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، **النبوات** ، (ص، ٣٠).

عن التمييز بين حسن الأفعال وقبيحها ، ونافعها وضارها فلابد من معين يساعده على إدراك ما قصر عنه إدراكه ، وقد يعجز كليا عن العلم بما يجب عليه علمه ، لأنه ليس في محيط عقله ولا دائرة فكره ، مع ما في علمه به من صلاحه وسعادته ، وذلك كمعرفة بالله واليوم الآخر والملائكة تفصيلا فكان في ضرورة إلى أن يهديه الطريق في أصول دينه وقد يتردد في أمر ، إما لعارض وشهوة ، أو لتزاحم الدواعي واختلافها ، فيحتاج إلى من ينقذه من الحيرة ويكشف له عن حجاب الضلالة بنور الهدى فبان بذلك حاجة العالم إلى رسول يخرجهم من الظلمات إلى النور ، ويكلمهم بمعرفة ما قصرت عنه أفهامهم ، ويوقفهم على حقيقة ما عجزوا عنه ، ويدفع عنهم آلام الحيرة ومضرة الشك"[١].

وتظهر الحاجة إليهم من جهة أن التدين نزعة إنسانية وغريزة فطرية ، و هذه الحاجة النفسية :" أرقى ميول النفس ، وأكرم عواطفها ، وهي وثيقة الصلة بإنسانيته التي تميزه عن سائر الكائنات ، فكان لابد في نظر الحكمة الإلهية من إسعاف الإنسان بالدين الصحيح عقيدة وشريعة وعبادة وأخلاقا ، ليسمو به فيحقق إنسانيته "[٢] ، ولا يكون ذلك إلا بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

الحاجة إليهم في الجانب الاجتماعي :

لقد جاء الرسل عليهم الصلاة والسلام بالإصلاح والرشاد ، والنهي عن البغي والإفساد ، وكان من أهم وظائفهم :" رسم أكمل المناهج للحياة البشرية السعيدة ببيان ما ينفعهم ، وحضهم عليهم ، وتحذيرهم من الشرور والآثام ، والتعدي والظلم ، وكل ما يلحق الضرر بعباد الله "[٣].

وكان من تمام رحمة الله بعباده ، ونعمة عليهم ، وكمال حكمته في إقامة الحجة والإعذار إلى من سبق عليه القول منهم أن جعل شريعة كل رسول من رسله شاملة كل

---

[١] عفيفي ، عبد الرزاق ، **الحكمة من إرسال الرسل**، (ص، ٦٢) .

[٢] عتر ، حسن ضياء الدين ، **نبوة محمد في القرآن** ، (ص، ٣٣).

[٣] الحمد ، عبد القادر بن شيبة ، **قصص الأنبياء**،(ص، ٣١).

ما تحتاجه أمته ، جامعة لما يصلح شأنها ، وينهض بها في إقامة دولتها وبناء مجدها وتقويم أودها وحفظ كيانها ، ويجعلها مثلا أعلى في جميع شؤونها"[1].

وجاء في قصص الأنبياء تأكيد لهذه الحقيقة ، فما من نبي كان في قومه شيء من الانحراف في جانب من جانب الحياة إلا ورد أنه حذر أمته منه ، قال الله عن قوم هود الذين ظهر فيهم التباهي في البنيـــان ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ ﴾الشعراء: ١٢٨-١٣١، وقال عن نبيه شعيب وهو يحذر أمته من التطفيف في الميزان ﴿ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ ﴾ وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ ﴾ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ ﴾الشعراء: ١٨١-١٨٣.

والجانب الأسري تعظم حاجة الناس فيه إلى مناهج الأنبياء أكثر من غيره مـــن سائر الجوانب الاجتماعية لما لصلاح الأسر من أثر في صلاح المجتمعات ، وهذه الحاجة تظهر من عدة نواح أهمها ما يلي :

مصدر المعرفة الأسرية :

لا يزال كتّاب الغرب في المجال الأسري يجربون ويبحثون بمعزل عن الوحي لأن منطلقاتهم

متباينة ومشاربهم مختلفة ولذا تجدهم يعددون أنواع الأسر في المجتمعات التي عرفها الإنسان فيذكرون أنواعا لا يشك عاقل أنها أبعد عن الكيان الأسري وأقرب إلى الفساد الأخلاقي .

وفي الزمن المعاصر ازداد الخرق وعمت الفوضى في أبحاثهم حتى صارت المسلمات التي يقرها العقل وتدل عليها الفطرة تناقش عندهم فيما يعرف عندهم بنكاح المثلين مع أن الأديان السماوية تجرم هذا الفعل وتعاقب فاعله عليه .

والوحي يعطي الباحث في شأن الأسرة منطلقات صـــحيحة موافقـــة للعقـــل والفطرة لا يختلف العقلاء عليها ، بل إنه مما يزيد مدارك الإنسان توسعا ويكسبه معرفة

[1] عفيفي ، عبد الرزاق ، **الحكمة من إرسال الرسل**، (ص، ٢٦) .

صحيحة تكون أصلا له يرجع إليها يقول الماوردي رحمه الله :" فإن الأخبار العجيبة إذا طرقت الأسماع والمعاني الغريبة إذا أيقظت الأذهان استمدها العقول فزاد علمها وصح فهمها وأكثر الناس سماعا أكثرهم خواطر ، وأكثرهم خواطر أكثرهم تفكرا ، وأكثرهم تفكرا أكثرهم علما ، وأكثرهم علما أكثرهم عملا فلم يوجد عن بعثة الرسل معدل ولا منهم في انتظام الحق بدل "(١).

وبهذا يعلم أن الوحي ليس لتصحيح مسار العقل البشري فقط وإنما هو لإضفاء المعارف الجديدة التي تجعل البحث في مجال الأسرة أو غيرها يكون أكثر دقة وعلمية لتوسع مدارك صاحبه.

نظام يحفظ كيان الأسرة من الضياع :

جاءت الشرائع السماوية بنظام دقيق يكفل استقرار الأسر ويثبت أركانها فشرعت النكاح ففي حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أربع
من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح "(٢).

وجعلته معلقا بالولي إذا كانت البنت بكرا رعاية لحقها وجبرا لنقصها فعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" لا نكاح إلا بولي "(٣)، وهكذا الأمم السابقة فنجد أن نبي الله موسى لم يتزوج ابنة شعيب إلا بعد أن زوجها أبوها له ، قال تعالى على لسان شعيب : قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ

---

(١) أبو الحسن ، علي بن محمد ، **من أعلام النبوة**، (ص، ٣٣).

(٢) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، كتاب النكاح ، باب ما جاء في فضل التزويج والحث عليه عليه وسلم (١٠٨٠) ، (ص، ٢٥٥) ، وقال حديث أبي أيوب حديث حسن غريب = = وقال الألباني : ضعيف ، وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف، [لأن فيه]حجاج بن أرطاة ليس بذاك القوي، وهو مدلس وقد عنعن، ومكحول عن أبي أيوب مرسل.

(٣) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب أول كتاب النكاح ، باب في الولي (٢٠٨٥) ، ص ٣٦١ و والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، كتاب النكاح ، باب ما جاء لانكاح إلا بولي ، (١١٠١) ، (ص، ٢٥٩)، وقال الألباني :صحيح .

عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ القصص: ٢٧ .

وأمر النبي صلى الله عليه وسلم في شريعته أن يكون النكاح معلنا في المجتمع المسلم لئلا يظن المسلم بأخيه السوء ففي حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

:" أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغربال(١)"(٢) .

وحدد الله سبحانه حقوق الزوجين بدقة لئلا يدب الشقاق في البيت ، قال تعالى : لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴿٧﴾ الطلاق: ٧ .

ونظمت حقوق الأولاد قال تعالى : وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ حَوۡلَيۡنِ كَامِلَيۡنِۖ لِمَنۡ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَۚ وَعَلَى ٱلۡمَوۡلُودِ لَهُۥ رِزۡقُهُنَّ وَكِسۡوَتُهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ لَا تُكَلَّفُ نَفۡسٌ إِلَّا وُسۡعَهَاۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوۡلُودٞ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦۚ وَعَلَى ٱلۡوَارِثِ مِثۡلُ ذَٰلِكَۗ ﴿٢٣٣﴾ البقرة: ٢٣٣ .

وهكذا جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نجد أن شرائعهم حفلت بالتشريعات المنظمة للأسرة كما تقدم في الحديث عن أسرهم بما يغني عن تكراره هنا ، كل ذلك في نظام دقيق يدل أنه من عند الله .

وفي المقابل نجد الدول التي تنكرت للشرائع شرقية كانت أو غربية تتخبط في قضايا الأسرة ولكل منها دستور ينظم قضايا الأسرة ولكن لا جدوى فالفساد عم والحقوق ضاعت وكيان الأسرة انهدم وصار التقدم العلمي المادي مصدر هدم للأخلاق والقيم بدل أن يكون مصدر بناء ، يقول الأشقر واصفا حالهم ومبينا مدى الانحراف

---

(١) قال ابن الأثير : " واضربوا عليه بالغربال" : أي بالدف ، لأنه يشبه الغربال في استدارته ، (**النهاية في غريب الحديث** ، ٣/ ٩٩٢)

(٢) ابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب النكاح ، باب إعلان النكاح (١٨٩٥) ، (ص، ٣٣٠) ، وقال الألباني :ضعيف دون الشطر الأول فهو حسن .

الذي وصلوا إليه بسبب بعدهم عن منهج الرسل :"يكفي في الإجابة أن ننظر في حال تلك الدول التي نسميها متقدمة متحضرة كأمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين – لنعلم مدى الشقاء الذي يغشاهم ، نحن لا ننكر أنّهم بلغوا في التقدّم المادي شأواً بعيداً ، ولكنّهم في الجانب الآخر الذي جاء به الرسل وجاءت تعاليمهم لإصلاحه انحدروا انحداراً بعيداً ، لا ينكر أحد أنَّ الهموم والأوجاع النفسية والعقد النفسية – اليوم – سمة العالم المتحضر ، الإنسان في العالم المتحضر اليوم فقد إنسانيته ، خسر نفسه ، ولذلك فإن الشباب هناك يتمردون ، يتمردون على القيم والأخلاق والأوضاع والقوانين ، أخذوا يرفضون حياتهم التي يعيشونها ، وأخذوا يتبعون كل ناعق من الشرق أو الغرب يلوِّح لهم بفلسفة أو دروشة أو سفسطة يظنون فيه هناءهم "[1] .

وواقع حالهم ينادي بوجوب رجوعهم إلى الإسلام بدل تمسكهم بالنظم العلمانية وما سلك قوم طريقتهم إلا نالهم ما نال هذه الدول من التشتت والضياع وهو سبحانه أعلم وأحكم حيث يقول :﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ الملك: ١

تنظيم العلاقات وضبطها :

يعيش الإنسان في المجتمع وفق منظومة من العلاقات التي تبدأ بالأسرة وتستمر في الزيادة والنماء مع نمو هذا الإنسان إلى أن تضرب في أعماق المجتمع .

وهذه العلاقات لها آثار ها على المستوى الفردي والجماعي ، وذلك أن أي علاقة محفوفة بجملة من الحقوق والواجبات ، ومن هنا كان لابد من ضبطها وإحكامها حتى تستوفى الحقوق وتؤدى الواجبات .

وقد جاء الإسلام و الشرائع قبله بضبط ذلك وإحكامه فجاء في شريعة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام تحديد لعلاقة الإنسان مع أقرب الناس إليه وهم والداه وإخوته قال تعالى :﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ الإسراء: ٢٣، وقال في حق علاقة الزوجة بزوجها عند ابتدائها بالنكاح :﴿يَـٰٓأَيُّهَا

---

[1] عمر بن سليمان ،**الرسل والرسالات** .(ص، ٣٠).

ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ الحجرات: ١٣، وقال عن هذه العلاقة في حال الاستمرار : وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ النساء: ١٩، ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر"[(١)] ، وقال عن الأقارب :قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ الشورى: ٢٣.

وفي علاقة الرجل مع المجتمع كله قال تعالى :"وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾ المائدة: ٢ ، ولايوجد من نظم علاقات الأفراد في المجتمع بمثل ما ورد على ألسنة أنبياء الله ورسله .

وهذه الأمور المذكورة هي التي تبدى للباحث حاجة البشرية إليها في المجال الأسري وأغفل بعضها خشية الإطالة والتكرار والذي ينبغي التنويه به والدعوة إليه أن حاجة البشرية للأنبياء والرسل لا تعدلها حاجة مهما عظمت خاصة في هذا الزمن الذي اغتر فيه الغربيون بحضارتهم المادية وصاروا لا يرون عنها بديلا .

يقول ابن القيم – موضحا مسيس الحاجة إلى الأنبياء والرسل_ :" فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم ولا ينال رضا الله البتة إلا على أيديهم فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاءوا به فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن

---

(١) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج ،**صحيح مسلم** ، كتاب الرضاع ، باب الوصية بالنساء ، (١٤٦٩)، (ص، ٣٦٧).

إلى روحه والعين إلى نورها والروح إلى حياتها وإذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين فسد قلبك وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال بل أعظم ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي "[١] .

[١] ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، (١/٦٩).

الفصل الأول :

أسس العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء _عليهم الصلاة والسلام _ من خلال القرآن الكريم .

- المبحث الأول : الحقوق الأسرية.
- المبحث الثاني : الأخلاق الأسرية.
- المبحث الثالث : الحاجيات الأسرية .

تمهيد :

إن العلاقات الأسرية الناجحة تحافظ على كيان الأسرة وحمايتها ، ولا تكون ناجحة ما لم تقم على أسس واضحة و بينة ، ذلك أن لكل علاقة هدف منشود تسعى لتحقيقه .

والأسرة باعتبارها المحضن الأول للطفل فإنه يتأثر فيها بأولى علاقاته التي يكونها مع الأفراد من حوله ، ولذلك اعتنى الباحثون بتحليلها لمعرفة آثارها على سلوك الأفراد وتكوين شخصياتهم يقول الدكتور الكندري :" وتنوعت أهداف تلك الدراسات ، وتناولت في المقام الأول أهمية وجود العلاقة الدافئة الصحية وضرورتها لنمو شخصية أفراد الأسرة وتناولت أثر تلك العلاقة في كل مظهر من مظاهر النمو النفسي للفرد وطبيعة العلاقة خلال مراحل النمو المختلفة والعوامل الإيجابية والسلبية التي تؤثر فيها "[١] .

وقد تميز المنهج الإسلامي عن غيره في كونه جعل مجموعة كبيرة من هذه العلاقات في شكل أوامر ونواه شرعية ملزمة للشخص مما يجعلها تدوم وتستمر ، وقبل أن نتعرض لهذه الأسس في البيت النبوي سوف يوضح الباحث تعريف الأساس في الدلالة اللغوية والاصطلاحية .

تعريف الأساس لغة :

ترجع مادة الأساس في اللغة إلى الأصل الذي يبنى عليه غيره وفي هذا يقول الجوهري :"الأس: أصل البِناء، وكذلك الأساسُ...، وجمع الأَساسِ أُسُس مثل قَذال وقُذُلٍ "[٢] .

وقال الخليل بن أحمد :"والأس أصل تأسيس البناء والجميع الإساس وفي لغة الأَسَس والجميع الآساس ممدود وأس الرّماد ما بقي في الموقد قال :

(فلم يبق إلا آل خيم منصب ****وسفع على أس ونؤي معثلب)[٣]

وأسَّسْت داراً بنيتُ حُدُودَها ورفعت من قواعدها ويُقال هذا تأسيسٌ حَسَن "[٤] .

---

[١] أحمد محمد مبارك ، **علم النفس الأسري** ، (ص ، ١٧).

[٢] أبو نصر إسماعيل بن حماد ، **الصحاح**. (٩٠٣/٣).

[٣] بيت للنابغة الذبياني ، **ديوان النابغة** (ص ، ٧٤).

[٤] الفراهيدي، **كتاب العين** ،(ص، ٦٩).

فمن كلام الخليل يظهر أن التأسيس يطلق على رفع البناء، وأن الأساس يطلق على ما يقوم عليه البناء فقط ، وهذا مفيد في ضبط مصلح العلاقات هنا فأسس العلاقات ما تقوم عليه هذه العلاقات وتأسيس العلاقات يشمل بناء العلاقة واستمرارها وديمومتها.

تعريف العلاقات الأسرية :

وأما تعريف العلاقات الأسرية فقد تقدم ما يغنى عن إعادته هنا [1].

تعريف أسس العلاقات الأسرية :

لم يقف الباحث على تعريف لها من خلال اطلاعه القاصر ، فوضع لها تعريفا إجرائيا وذلك بناء على ما رجحه من تعريف للعلاقات الأسرية وهو كالآتي :" الأصل الذي تقوم عليه الصلات التي تكون بين أعضاء الأسرة والتي يترتب عليها أن يؤثر كل فرد في الآخر بقصد تكوين خبرات جديدة " ، وبناء عليه فلابد لكل علاقة أن تقوم على أصل إما نفسي أو أخلاقي أو حقوقي أو غيره .

وقد تنوعت هذه الأسس ورأى الباحث تقسيمها إلى ثلاثة أقسام :

المبحث الأول الحقوق الأسرية :

لقد حثت الشريعة على أداء الحقوق لأهلها داخل الأسرة وخارجها قال تعالى : **وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾** الإسراء: ٢٦ ، وقال صلى الله عليه وسلم :"يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل قلت بلى يا رسول الله قال فلا تفعل صم وأفطر وقم ونم فإن لجسدك عليك حقا وإن لعينك عليك حقا وإن لزوجك عليك حقا "[2] .

---

[1] تعريف العلاقات الأسرية ، راجع (ص ٢٨ -٢٩).

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب النكاح ، باب لزوجك عليك حق و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الصيام، باب باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرر، (١١٥٩) ، (ص، ٢٧٨).

وهذه الحقوق كثيرة متنوعة فمنها حق الزوجة على زوجها ، وحق الزوج على زوجته ومنها حق الوالدين على الذرية وحق الذرية على الوالدين وقبل الشروع في بيانها نذكر تعريف الحقوق الأسرية لغة واصطلاحا .

تعريف الحقوق الأسرية:

الحقوق :

جمع حق وهو في اللغة يدل على معان منها :

١. الواجب : قال الجوهري :"وحَقَّ الشيءُ يَحِقُّ بالكسر، أي وجب. وأَحْقَقْتُ الشيء، أي أوجبته. واسْتَحْقَقْتُهُ، أي استوجبته."[١]

٢. الشيء الثابت الذي لا يسوغ إنكاره : قال الجرجاني[٢]:" والشيء الحق أي الثابت حقيقة ويستعمل في الصدق والصواب وأيضا يقال قول حق أي صواب وصدق ، وفي اللغة هو الثابت الذي لا يسوغ إنكاره وفي اصطلاح أهل المعاني :"هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك ويقابله الباطل"[٣].

وقد ورد في القرآن ذكر الحق وأنه الشيء الثابت الذي لا يزول، قال تعالى " أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةُۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًاۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءًۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي ٱلْأَرْضِۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ الرعد: ١٧،قال

---

[١] أبو نصر إسماعيل بن حماد ، **الصحاح في اللغة** ،(٤/١٤٦١).

(٢) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: من كبار العلماء بالعربية ، ولد في تاكو سنة (٧٤٠هـ)، (ودرس في شيراز. ولما دخلها تيمور فر إلى سمرقند ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور، فأقام إلى أن توفي سنة (٨١٦ هـ). له مصنفات كثيرة منها التعريفات و مقاليد العلوم وحاشية على الكشاف ، (**الأعلام** ، ٥/ ٧) .

[٣] علي بن محمد بن علي ، **التعريفات** ،(ص ، ٩٤).

ابن كثير :"واشتملت هذه الآية الكريمة على مثلين مضروبين للحق في ثباته وبقائه، والباطل في اضمحلاله وفنائه "[١]

من خلال ما سبق من المعاني يمكن أن نجمع بين المعنيين بأن يقول الباحث بأن الحق هو الواجب وهو الشيء الذي لا يسوغ إنكاره وذلك أنهم عرفوا الواجب بقولهم :"والواجب لذاته هو الموجود الذي يمتنع عدمه"[٢].

الأسرية :

فنسبة هذه الحقوق إلى الأسرة التي هي نواة هذا المجتمع وقد تقدم أن الباحث عرفها في موضع متقدم.

مفهوم الحقوق الأسرية :

يقوم الزواج في الإسلام على متعلقات وحقوق تتبعه يلزم كلا من الزوجين القيام بها في حق بعضهما أو في حق الذرية ، هذه الحقوق علقتها الشريعة بالاستطاعة و لم يكلف الزوج أو الزوجة بعضهما أو في حق الذرية ، هذه الحقوق علقتها الشريعة بالاستطاعة و لم يكلف الزوج أو الزوجة فيها بغير ما يقدران عليه .

وقد تعرض العلماء لتعريف هذه الحقوق ، فقد عرف الزرقا الحقوق عموما ويدخل ضمنها الحقوق الأسرية وغيرها فقال :": هو اختصاص يقرر به الشرع سلطةً أو تكليفاً"[٣]وهو تعريف جيد؛ لأنه يشمل أنواع الحقوق الدينية كحق الله على عباده من صلاة وصيام ونحوهما، والحقوق المدنية كحق التملك، والحقوق الأدبية كحق الطاعة للوالد على ولده، وللزوج على زوجته، والحقوق العامة كحق الدولة في ولاء الرعية لها، والحقوق المالية كحق النفقة، وغير المالية كحق الولاية على النفس[٤].

ومن هنا يمكن أن نقول أنه تعريف يوضح مفهوم الحق ، إلا أنه شامل للحق داخل الأسرة وغيرها من الحقوق التي أوجبتها الشريعة الإسلامية .

---

[١] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٣/ ٦٣٥).

[٢] الجرجاني ، علي بن محمد بن علي ، **مصدر السابق** ، (ص، ٢٤٤).

[٣] مصطفى ، **المدخل إلى نظرية الالتزام العامة في الفقه الإسلامي** ، (ص، ١٩) .

[٤] الزحيلي ، وهبة ، **الفقه الإسلامي وأدلته** .(٩/٤).

وعرفها الدكتور المرسي _ عند حديثه عن آداب العشرة الزوجية _ بقوله : فإن السلوك القائم على احترام كل للآخر ، وحفظ حقوق كل طرف ، هو الإطار الذي رسمه الإسلام للحياة الزوجية "[(١)]

و يستفاد من هذا التعريف أن الحقوق الأسرية سلوك قائم على أمرين هما:

- احترام كل طرف للآخر داخل الأسرة .
- حفظ كل طرف لحق الآخر .

وهو تعريف أشبه بالتمثيل على الحقوق الأسرية منه إلى التعريف بها لأنه احتوى على ذكر حقين من الحقوق التي يجب أداءها لأفراد الأسرة .

وعرف الطحان الحقوق الزوجية والتي هي جزء من الحقوق الأسرية بقوله :"هي ما يُلزم به كل من الزوجين تجاه الآخر من حقوق يحميها القانون الإسلامي، وتتدخل السلطة لإجبار من أخلّ بشيء منها على أدائه كاملا لشريكه في الحياة الزوجية"[(٢)].

وهذا التعريف أقرب التعريفات للمراد هنا إلا أن فيه عدم دقة حيث عرف الحقوق الأسرية بأنها :" ما يلزم به كل من الزوجان تجاه الآخر من حقوق " وجانب الحقوق الزوجية أضيق من جانب الحقوق الأسرية التى تشمل الحقوق الزوجية والوالدية والأخوية .

ويختار الباحث التعريف الأول مع إدخال ما يدل على اختصاص هذه الحقوق بالأسرة فيقول هو :" هو اختصاص يقرر به الشرع سلطةً أو تكليفاً داخل الأسرة " .

وهذه الحقوق داخل الأسرة تبين للباحث من خلال الكتب التي تعرضت للحقوق الزوجية والأسرية أنها على ثلاثة أقسام :

- حقوق بين الزوجين .
- حقوق بين الذرية والأبوين .
- حقوق بين الإخوة .

وسيبدأ الباحث ببيانها داخل الأسرة النبوية .

---

(١) كمال الدين عبد الغني ، **الأسرةالمسلمة والردعلى مايخالف أحكامهاوآدابها** ، (ص، ١٠).

(٢) مصطفى ، **المرأة في موكب الدعوة .** (ص، ١٥).

أولا : الحقوق الزوجية :

أما الحقوق بين الزوجين فهي على ثلاثة أقسام :

حقوق الزوج على زوجته :

للزوج على زوجته حقوق كفلها الشرع وأكد عليها يجب على المرأة تأديتها حتى تنال رضى ربها قال صلى الله عليه وسلم :" إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت "[(١)].

وأكد الشرع على هذا الحق لما للزوج من الفضل عليها قال ابن كثير:"فإن الله قد أوجب حق الزوج عليها وطاعته، وحرم عليها معصيته لما له عليها من الفضل والإفضال"[(٢)] وأداء هذا الحق للزوج يؤدي إلى ازدياد المحبة بينهما مما يؤدي إلى قوة العلاقة الأسرية .

وأهم هذه الحقوق التي يجب على المرأة أداءها للزوج ما يلي :

الحق الأول: حق القوامة.

جعل الله الرجل قيما على المرأة حافظا لها يقوم بشؤون البيت ويتولى مسؤولية الإنفاق على أهله قال تعالى :"ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴿٣٤﴾"النساء: ٣٤ .

ولم يعلم في شريعة من شرائع الأنبياء فيما ذكر لنا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم أن المرأة تولت القوامة ، وما ذكر في خبر نبي الله أيوب عليه السلام وقيام امرأته بالإنفاق عليه وذلك لحالته التي كان عليها من المرض والبلاء ، فهي ليست قوامة عليه ولم يذكر أحد ذلك قال القرطبي ــ واصفا خدمة امرأته له ــ: "لما ظهر به البلاء قال قومه: قد أضر بنا كونه معنا وقذره فليخرج عنا، فأخرجته امرأته إلى ظاهر البلد، فكانوا إذا خرجوا رأوه وتطيروا به وتشاءموا برؤيته، فقالوا: ليبعد بحيث لا

---

(١) أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عبد الرحمن بن عوف ، (١٦٦١) ، (٣/ ١٩٩) ، قال الأرناؤوط : حسن لغيره .

(٢) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٢/ ٢٦٢).

نراه. فخرج إلى بعد من القرية، فكانت امرأته تقوم عليه وتحمل قوته إليه. فقالوا: إنها تتناوله وتخالطنا فيعود بسببه ضره إلينا. فأرادوا قطعها عنه، فقال:(مسني الضر) "[1] .

والقوامة عرفها أهل العلم _ ومنهم خلاف[2]_بقوله :" لأن القيم لا يكون قيما إلا إذا نفذت كلمته ووجبت طاعته "[3] فبين أن القوامة تشمل أمرين :

الأول: نفوذ الكلمة في البيت وهذا من أهم عوامل الاستقرار داخل الأسرة .

و الثاني :وجوب الطاعة من الزوجة لزوجها ، وهذه الطاعة مقيدة في الشرع بأن تكون في المعروف لقوله عليه الصلاة والسلام :" لا طاعة في معصية إنما الطاعة في المعروف "[4] ، لأنها لو كانت طاعة مطلقة لحصل الظلم في الأسرة المؤدي إلي الشقاق بين الزوجين .

وهوحق مناسب لطبيعة الرجل وملائم لاستعداداته الفطرية وما جبل عليه من القوة والصبر والجلد ولذا حكى الله عن نبيه موسى عليه السلام أنه سار بأهله من مدين إلى مصر بعد انتهاء المدة التي كانت بينه وبين شعيب الرجل الصالح فلما حل بالواد المقدس آنس نارا وكانت الليلة شاتية فقال لأهله ما حكى الله عنه في كتابه حيث يقول : فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلۡأَجَلَ وَسَارَ بِأَهۡلِهِۦٓ ءَانَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ نَارٗاۖ قَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ

---

(1) أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** (١٤/ ٢٥٨-٢٥٩).

(2) عبد الوهاب بن عبد الواحد خلاف: فقيه مصري، ولد سنة ١٣٠٥هـ ، من العلماء. كان أستاذ الشريعة الاسلامية بكلية الحقوق، ومفتشا في المحاكم الشرعية، وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية. ولد بكفر الزيات، وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي بالقاهرة ثم انتقل إلى سلك القضاء. توفي بالقاهرة.سنة ١٣٧٥هـ له تصانيف مطبوعة منها " أحكام الوقف في الشريعة الاسلامية " ، و " علم أصول الفقه (**الأعلام** : ٤/ ١٨٤) .

(3) عبد الوهاب ، **أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية** ، (ص، ١١٩).

(4) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب أخبار الآحاد ، باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق ، (٧٢٥٧)، (٤/٣١٩)، ومسلم مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١٨٤٠) ، (ص، ٤٨٥).

﴿٢٩﴾القصص: ٢٩، يقول القرطبي:"فيه دليل على أن الرجل يذهب بأهله حيث شاء ، لما له عليها من فضل القوامية وزيادة الدرجة إلا أن يلتزم لها أمرا فالمؤمنون عند شروطهم، وأحق الشروط أن يوفى به ما استحللتم به الفروج "[١] .

والقوامة ليست تجبرا وتسلطا من الرجل على المرأة بقدر ما هي حفظ لحقوقها وصيانة لكرامتها ولذا ندب الشرع المسلم أن يكون خيرا على أهله متحببا إليهم غاضا الطرف عن بعض ما يصدر منهم وهذا من كمال قوامته قال عليه الصلاة والسلام :" خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي "[٢].

والاعتراف بهذا الحق للرجل وعدم منازعته فيه أساس من أسس العلاقات الأسرية الناجحة إذ هو من إسناد الأمر إلى أهله ، وهو دليل على معرفة كل من الزوجين لحقوقه وواجباته داخل الأسرة يقول رشيد رضا :"فالحياة الزوجية حياة اجتماعية ولابد لكل اجتماع من رئيس لأن المجتمعين لابد أن تختلف آراءهم ورغباتهم في بعض الأمور ولا تقوم مصلحتهم إلا إذا كان لهم رئيس يرجع إليه في الخلاف لئلا يعمل كل ضد الآخر فتنفصم عروة الوحدة الجامعة ويختل النظام ، والرجل أحق بالرياسة لأنه أعلم بالمصلحة وأقدر على التنفيذ بقوته وماله ومن ثم كان هو المطالب شرعا بحماية المرأة والنفقة عليها وكانت هي مطالبة بطاعته في المعروف "[٣] .

إذن لا غضاضة على المرأة في أن يكون الرجل قيّما عليها لأنه هو الأقدر ، بفعل ما رزقه الله من مؤهلات تمكنه من القيام بذلك ، وهو :" حق طبيعي للرجل السوي ، وليس فيه أدنى شائبة تسلط أو تعسف على حق المرأة وكرامتها ، فليس الأمر سوى تحديد للمسؤوليات ، تكليف للقادر وإعفاء للضعيف من تحمل الجهد وعناء الحياة

---

[١] أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (١٦/ ٢٧٣).

[٢] الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي**كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بابفضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم (٣٨٩٥) ، (ص ٨٧٥) . وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب النكاح ، باب حسن معاشرة النساء ، (١٩٧٧)، (ص ، ٣٤٢)، قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب صحيح وقال الألباني : صحيح .

[٣] محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** ، (٢/٣٠٦).

الشاق "[1]، فمطالبتها به منهي عنه شرعا ، ذلك أن الله سبحانه نهى كلا من الزوجين عن تمني ما جعله الله للآخر من تفضيل ومكانة قال تعالى :﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ﴾النساء: ٣٢، فإذا نهي كل من الرجل والمرأة عن تمني ما للآخر فكيف بمن يدعوا للمساواة بينهما في جميع الحقوق والمسؤوليات .

وفي تسليم الرجل للمرأة كل في مجاله إعمال لمبدأ الفروق الفردية بين الجنسين و لعدم التسليم بالقوامة للرجل أثر في ضعف العلاقات داخل الأسرة لما تستلزمه القوامة من الطاعة للزوج فهذا نبي الله لوط عليه السلام أخلت زوجته بطاعته فكانت ممالئة لقومها تخبرهم بأضيافه فكان عاقبتها أن نزل العذاب على قومها وشملها معهم قال تعالى :﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾الأعراف: ٨٣ ، يقول ابن جرير ــمبينا سيء فعلها وشنيع صنعتهاــ :" أنجينا لوطا وأهله المؤمنين به إلا امرأته فإنها كانت للوط خائنة وبالله كافرة "[2].

والمراد بخيانتها له أي :" فخانتاهما أي: في الإيمان، لم يوافقاهما على الإيمان، ولا صدقاهما في الرسالة "[3] فليس المراد أن خيانتها الوقوع في الفاحشة فإن ذلك لا يقع من امرأة نبي قط ، و إنما المراد تمردها على سلطة زوجها وتعاونها مع قومها الذين ظهر فسادهم ، فكان تضييعها لحق زوجها سبب في سوء علاقتها به حتى أنها لم تكن ممن نجا من قومه وهي من أقرب الناس إليه .

الحق الثاني : القرار في البيت .

يعد قرار المرأة في بيتها وتفرغها لما أوكل لها من مسؤوليات القيام على البيت وتربية الأولاد أمر ملائم لفطرتها ، مناسب لخلقتها ذلك أن الشرع قسم المسؤوليات بينها وبين

---

[1] الصعيدي ، عبد الحكم عبد اللطيف ، **الأسرة المسلمة أسس ومبادئ** ، (ص ، ٧٥).

[2] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (٨/ ٢٧٦).

[3] ابن كثير أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** (٦/ ٢٦٢) .

الرجل بالسوية فجعل للرجل ما يناسبه من الأعمال بأن أمره بالضرب في الأرض لتحصيل قوته وقوت عياله وجعلها لها ما يناسبها فكفاها مئونة الإنفاق لتتفرغ لتربية الأولاد .

وبيوت أنبياء الله ورسله عرف هذا الأمر فيها واشتهر فقد حث الله نساء نبيه عليه الصلاة والسلام بالقرار في البيت ، وقرن ذلك بالنهي عن التبرج لما بينهما من المناسبة فقال تعالى :"﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾الأحزاب: ٣٣، يقول البقاعي[(١)] مبينا هذه المناسبة :"ولما أمرهن بالقرار ، نهاهن عن ضده مبشعاً له ، فقال : (ولا تبرجن) أي تظاهرن من البيوت بغير حاجة محوجة"[(٢)].

وسبب ذلك أن المرأة عورة فإذا خرجت قد تكون سببا في الفتنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم قال :"إن المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان "[(٣)].

وأمر الله لنساء النبي ــولنساء الأمة بعدهن ــ بلزوم البيوت وعدم الخروج منها لا يعنى التزامها وعدم الخروج منها البته ، بل تخرج المرأة إذا وجدت حاجة ملحة وقد كان هذا من ابنة شعيب الرجل الصالح قبل أن تصير زوجة لموسى عليه السلام فقد كانت تخرج لسقي الغنم مع أختها ووجدهما نبي الله موسى بغنمهما فسقى لهما قال تعالى :"﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن

---

(١) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بضم الراء بعدها موحدة خفيفة ابن علي بن أبي بكر برهان الدين البقاعي نزيل القاهرة ثم دمشق صاحب المناسبات ولد تقريبا في سنة (٨٠٩هــ)، وكانت وفاته في سنة (٨٨٥هــ) ، ودفن بالحمرية خارج دمشق ، له نظم الدرر في تناسب الآي والسور الفتح القدسي في تفسير آية الكرسي، (**طبقات المفسرين**، ص ، ٣٤٧ -٣٤٨).

(٢) إبراهيم بن عمر ، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور** ، (١٠٢/٦).

(٣) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** كتاب الرضاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ماجاء في كراهية الدخول على المغيبات ،(١١٧٣) (ص ، ٢٧٨). وقال : هذا حديث حسن غريب ، وقال الألباني : صحيح .

دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾القصص: ٢٣.

فذكرتا علة خروجهما وهي قولهما وأبونا شيخ كبير ، وذكرتا أن عدم قربهما بغنمهما للسقي خشية الاختلاط بالرجال ، وذلك أن من عادهما أن لا يسقيا حتى يصرف الرعاة مواشيهم عن الماء ، عجزاً عن مساجلتهم ، وحذراً من مخالطة الرجال[١] ، وما ذكراه من الاحتراز عن الاختلاط هو أحد الشروط التي قررها أهل العلم في المرأة التي احتاجت إلى الخروج.

وخروج المرأة من بيتها من غير موجب أحد أسباب ضعف العلاقات الأسرية إذ هو سبب للشقاق الذي يؤدي إلى النفرة بين القلوب وهو موجب لضياع الحقوق الزوجية يقول بكر أبو زيد:" وبه يُعلم أن عمل المرأة خارج البيت مشاركة للرجل في اختصاصه، يقضي على هذه المقاصد أو يخل بها، وفيه منازعة للرجل في وظيفته، وتعطيل لقيامه على المرأة، وهضم لحقوقه؛ إذ لا بد للرجل من العيش في عالمين :
عالم الطلب والاكتساب للرزق المباح والجهاد والكفاح في طلب المعاش وبناء الحياة، وهذا خارج البيت ، وعالم السكينة والراحة والاطمئنان، وهذا داخل البيت، وبقدر خروج المرأة عن بيتها يحصل الخلل في عالم الرجل الداخلي، ويفقد من الراحة والسكون ما يخل بعمله الخارجي، بل يثير من المشاكل بينهما ما ينتج عنه تفكك البيوت "[٢].

وواقع الحال يدل على أن بعض النساء إذا هي خرجت للعمل خارج البيت ضيعت ما كلفت به داخل البيت ، وحال البعض الآخر يدل على تقصيرهن في حق الزوج .، ذلك أن " وظيفتها الفطرية أن تكون أما لأولادها ، وسكنا لزوجها ، وهاتان الوظيفتان تتطلبان منها أن تكون أسيرة شهوة عاطفية ، فهي تحكم مشاعرها ، وأحاسيسها العاطفية في كثير من الأمور "[٣] ، ومن هنا كان عليها أن ترضى بما قسم لها فهو الأرفق بها .

---

(١) القاسمي ، محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل** ، (٥١٨/٧).

(٢) أبوزيد ، بن عبد الله ، **حراسة الفضيلة** ، (ص، ٧٨).

(٣) حماد ، سهيلة زين العابدين ، **بناء الأسرة المسلمة** ، (ص ،٦٣).

الحق الثالث : حفظه في ماله وعرضها

من حق الزوج على زوجته أن تتقي الله في ماله، وأن تنظر إليه نظرة الحكمة والتبصر لا إسراف ولا تبذير [(١)]، وذلك لنهي الله تعالى عن إضاعة المال وتبذيره قال تعالى :﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾الإسراء: ٢٧٢٦ .

والواجب عليها كذلك حفظه في عرضها بعدم تعرضها لما يخل بالحياء أو يهتك العرض في غيبته قال تعالى :"﴿ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ ﴿٣٤﴾ ﴾النساء:٣٤، ومعنى حفظات للغيب:"حافظات لأنفسهن عند غيبة أزواجهن عنهن في فروجهن وأموالهم"[(٢)]وقال ابن عاشور :"يحفظن أزواجهن حفظا مطابقا لأمر الله تعالى، وأمر الله يرجع إلى ما فيه حق للأزواج وحدهم أو مع حق الله"[(٣)] .

فتبن أن المرأة مأمورة شرعا بحفظ زوجها في غيبته ومن ذلك حفظ لسانها عن الوقوع في عرضه بالتنقيص والمذمة بسبب أمر دنيوي لما له من أثر في تعكير الصفو واختلال العلاقة في البيوت وقد روى البخاري خبر إبراهيم وابنه إسماعيل وزيارته له في مكة من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه :" فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشيء ؟ قالت نعم

---

(١) عمر ، كوثر محمد ، **عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة** ، (ص،٢٦١).

(٢)ابن جرير ، أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** (٥/ ٧٣).

(٣) محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٥/٤١).

أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها"[١] .

فجعل إبراهيم عليه السلام تسخطها وعدم شكرها للنعمة وتضايقها من الحال التي تعيشها مع زوجها موجب للفراق لما فيه من سوء الأخلاق وقبيح الفعال .

ومما يجب على الزوجة اتجاه زوجها حفظ ماله في حضوره وذلك بعدم الإثقال عليه بكثرة الطلبات لأن ذلك موجب لتعكير صفو العلاقة بينهما وقد وقع أن طالب نساء النبي صلى الله عليه وسلم النبي بالزيادة في النفقة و"سألنه شيئا من عرض الدنيا، وطلبن منه زيادة في النفقة، وآذينه بغيرة بعضهن على بعض، فهجرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم وآلى أن لا يقربهن شهرا" [٢] .

ومما تقدم تدرك أهمية حرص الزوجة على حفظ عرضها وصيانته ، لأن ذلك موجب لاستمرار العلاقة بينهما ، وكذلك الأمر بالنسبة للمال ، فحفظها له حفظ لمال الأسرة من الضياع ، ومن هنا كان عليها :" أن تنفق بتعقل ، وتخطيط سليم واع ، بعيدا عن العشوائية في المشتريات ، بل تحسن استغلال الموارد المتاحة لها ، ولا تفرط في المظاهر ، لأنها لا تجعل المال يتعدى مكانته "[٣]، هذا الذي ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة المحبة لزوجها ، الحريصة على ما ينفع أسرتها .

حقوق الزوجة على زوجها :

لقدحفظ المنهج الإسلامي حق المرأة حيث أعلى شأنها وكرمها سواء كانت أما أوأختا أوزوجة ، وأمر بحفظ حقوقها قال عليه الصلاة السلام موصيا أمته في حجة الوداع :"استوصوا بالنساء خيرا فإنهن عندكم عوان ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك "[٤] ، ومعنى فإنهن عندكم عوان " أي كالأسارى ، وكل من ذل واستكان ، فقد عنا"[١] .

---

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب يزفون : النسلان في المشي ، (٣٣٦٤) ، (٢/ ٣٥٩).

[٢] البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل** ، (٦/٣٤٥).

[٣] درويش ، خولة ، **ضوابط الإنفاق في البيت المسلم** ، (ص ، ١٥٧).

[٤] الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي**كتاب الرضاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ،(١١٦٣) (ص ، ٢٧٦).وابن ماجه ، محمد

ومن كانت هذه حاله فمن أعظم الظلم عدم رعاية حقة والاهتمام به وأهم هذه الحقوق ما يلي :

الحق الأول : الصداق

كرم الإسلام المرأة في حال كونها بنتا لم تتزوج فأمر وليها بالسفر معها حماية لها وأمره بالنفقة عليها ، وكرمها في حال تزوجها فكفل لها حقها بدءا من العقد فجعل الصداق شرط صحة فيه ، وسماه القرآن نحلة : يعني عطية واجبة وفريضة لازمة [(٢)] قال تعالى﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ ﴿٤﴾ ﴾النساء: ٤ .

ولم توجد شريعة من شرائع الأنبياء مما ذكر في القرآن إلا وكان هذا الحق مأمورا به فيها صيانة للمرأة وحفظا لحقها الواجب فهذا نبي الله موسى تزوج ابنة شعيب الرجل الصالح على أن يرعى له الغنم ثماني سنوات وجعل ذلك مهرا لزوجته قال تعالى :﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾القصص: ٢٧، يقول ابن جرير :" وكأن أباها عندي جعل صداق ابنته التي زوجها موسى رعي موسى عليه ماشيته ثماني حجج والحجج السنون"[(٣)] .

وهذا الذي فعله الرجل الصالح من الاتفاق معه على أن يرعى غنمه مقابل إنكاحه لا بنته جاء في الشريعة الإسلامية ما يشاكله فقد تقرر عند العلماء أن الصداق موسع فيه فقد يكون مالا وقد يكون إجارة وقد يكون غير ذلك .

بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب النكاح ، حق المرأة على الزوج ، (١٨٥١) (ص، ٣٢٢) . وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح ، وقال الألباني : حسن .

(١) البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، **شرح السنة** ، (١٧٤/٣).

(٢) ابن جرير ، أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٣٠٠/٤).

(٣) أبو جعفر محمد الطبري ، **المصدر السابق** ، (٧٧/٢٠).

ومثله وقع لنبي الله يعقوب فقد زوجه خاله من ابنته بشرط رعي الغنم له لمدة معلومة يقول ابن كثير :"فلما قدم يعقوب على خاله أرض حران، إذا له ابنتان: اسم الكبرى: (ليا) واسم الصغرى:(راحيل) وكانت أحسنهما وأجملهما، فطلب يعقوب من خاله أن يزوجه راحيل فأجابه إلى ذلك بشرط أن يرعى على غنمه سبع سنين"[(١)].

وقد ثبت في الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم كان يصدق نساءه سوى صفية حيث جعل صداقها عتقها ، قال أبو سلمة بن عبد الرحمن سألت عائشة زوج النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ كم كان صداق رسول الله ـصلى الله عليه وسلم ـقالت : كان صداقه لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا ، قالت: أتدري ما النش ؟، قال قلت : لا ، قالت نصف أوقية فتلك خمسمائة درهم" [(٢)].

ومما تقدم يتبين أن المرأة كانت محل احترام وتكريم في جميع بيوت الأنبياء ، وأن الشرائع السماوية نوهت بحقها ، وما وقع عليها من ظلم طيلة المدد التاريخية ، إنما هو ظلم من الأزواج سببه الجهل وسوء الخلق ولا يجوز لعاقل نسبته للشرائع السماوية .

وما يذكر اليوم من الدعوة إلى المساواة بحجة أن المرأة ظلمت دعوة باطلة لا تستند إلى دليل ولا تقوم على حجة ، وينبغي علاجها بالعدل ومراعاة حق الله في المرأة ، وليس بالتهجم على الأنبياء وشرائعهم .

وإعطاء الرجل زوجته هذا المال طيبة به نفسه من أقوى ما يوطد العلاقة بين الزوجين وهو أعلى من كونه عوضا عن البضع كما يعبر بعض الفقهاء ، يقول الشيخ رشيد رضا :" وينبغي أن يلاحظ في هذا العطاء معنى أعلى من المعنى الذي لاحظه الذين يسمون أنفسهم الفقهاء من أن الصداق والمهر بمعنى العوض عن البضع والثمن له ، كلا إن الصلة بين الزوجين أعلى ، وأشرف من الصلة بين الرجل وفرسه ، أو جاريته ،

---

(١) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء ،** (ص ، ٢٨٦) .

(٢) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب النكاح ، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن وخاتم من حديد ، (١٤٢٦)، (ص، ٣٥٠) ، وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب النكاح باب صداق النساء ، (١٨٨٦) ، (ص، ٣٢٨).

ولذا قال نحلة ، فالذي ينبغي أن يلاحظ هو أن هذا العطاء آية من آيات المحبة ، وصلة القربى وتوثيق عرى المودة والرحمة وأنه واجب حتم لا تخيير فيه"[1].

الحق الثاني : النفقة .

حثت الشريعة الإسلامية الأزواج على الإنفاق على زوجاتهم وجعلت ذلك مما يستوجب به الرجل حق القوامة على المرأة قال تعالى :﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ ﴿٣٤﴾ ﴾النساء: ٣٤ .

وجعلت النفقة على الأهل مما ينال به الرجل عظيم الأجر وجزيل الثواب ، قال صلى الله عليه وسلم :" دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ودينار تصدقت به على مسكين ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك "[2] .

وهذا الحق كان معلوما موفى للمرأة في بيت النبوة فقد ثبت في قصة خروج إبراهيم لمكة حيث وضع أم ولده إسماعيل بين الصفا والمروة وترك معهما قوتهما قال ابن عباس رضي الله عنه :"أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل ، اتخذت منطقا لتعفي أثرها على سارة ثم جاء بها إبراهيم وابنها إسماعيل وهي ترضع حتى وضعها عند البيت وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ..."[3] .

---

[1] محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** ، (٣٠٧/٤)

[2] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك ، (٩٥٥) ، (ص، ٢٣٧)، وأحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند، مسند أبي هريرة ، (١٠١٧٤) (١٦/ ١٤٤-١٤٥)، قال الأرناؤوط : رجاله ثقات رجال الشيخين غير مزاحم بن زفر- وهو ابن الحارث الضبي- فمن رجال مسلم .

[3] تقدم تخريجه : (ص، ٩٣).

وكان نبي الله إسماعيل يخرج فيصيد ليطعم أهله فقد جاء في الحديث السابق الذكر أن إبراهيم جاء يزور ولده إسماعيل فوجده خرج يصطاد لأهله ليطعمهم قال ابن عباس :" فجاء

فقال أين إسماعيل ؟ ، فقالت امرأته ذهب يصيد فقالت ألا تنزل فتطعم وتشرب ، فقال وما

طعامكم وما شرابكم قالت طعامنا اللحم وشرابنا الماء ، قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشرابهم"[(١)].

ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي ليطعم أهله عن ابن عباس رضي الله عنه قال :"توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من شعير لأهله "[(٢)] .

والنفقة المأمور بها ، والتي كانت من أفعال هؤلاء الأخيار ، هي التي تكون بحسب الحال قال تعالى :﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾الطلاق: ٧.

ومن هنا كان على الزوجة أن لا تطلب من زوجها ما لا يستطيعه مما هو زائد عن حاجتها لأن ذلك يعكر صفو العلاقة بينهما ، وورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه آلى من نسائه شهرا بسبب ذلك فقد أخرج مسلم من حديث جابر رضي الله عنه ، وفيه:"ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فأذن له فوجد النبي صلى الله عليه وسلم _ جالسا حوله نساءه واجما ساكتا _ فقال لأقولن شيئا أضحك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتني النفقة فقمت إليها

---

(١) تقدم تخريجه ، (ص ، ٩٣).

(٢) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** كتاب البيوع ، باب مبايعة أهل الكتاب (٤٦٥١)، (ص ٧٠٩) ، وقال الألباني عنه : صحيح .

فوجأت عنقها فضحك رسول الله ــصلى الله عليه وسلمــ وقال :" هن حولي كما ترى يسألنني النفقة ... ، ثم اعتزلهن شهرا أو تسعا وعشرين "[(١)] .

وإنفاق الرجل على أهله مما يقوي علاقته بها ذلك أنه من صور إكرام الرجل لأهله والقيام بحقهم .

الحق الثالث : التعليم .

إن من الحقوق التي ينبغي للرجل العناية بها تجاه زوجته تعليمها ما جهلت من أمر دينها ، ذلك أن التعليم يحدث تغيرا في سلوك الأفراد إلى الأحسن ، وهو أمر مأمور به شرعا قال صلى الله عليه وسلم :" ثلاثة لهم أجران ..." الحديث ، وذكر فيه "ورجل كانت عنده امة يطأها فأدبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران "[(٢)]، قال ابن حجر ــ مبينا أن تعليم الأهل آكد من تعليم الإماء ــ:" مطابقة الحديث للترجمة في الأمة بالنص وفي الأهل بالقياس إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء"[(٣)].

وهذا التعليم لما أوجب الله على عباده كان شائعا في بيت النبوة ومدح به بعضهم قال تعالى مادحا نبيه إسماعيل عليه السلام مثنيا عليه بذلك ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴿٥٥﴾ ﴾مريم: ٥٤-٥٥، يقول السعدي " كان مقيما لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصا أخص الناس عنده وهم أهله، لأنهم أحق بدعوته

---

(١) أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الطلاق ، باب بيان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقا إلا بالنية ، (١٤٧٨) ، (ص ٣٧١). وأحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند، مسند جابر بن عبد الله ، (١٤٥١٥) (٣٩١/٢٢)، قال الأرناؤوط : إسناده صحيح .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب العلم ، باب تعليم الرجل أمته وأهله ، (٩٧)، (٣٥/١).

(٣) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (٢٥٠/١-٢٥١).

من غيرهم"[١]، وهذه قاعدة تربوية عظيمة ينبغي أن يراعيها كل موجه ومرب حتى يكون التوجيه مؤثرا مفيدا .

وتعليم المرأة يحتاج إلى متابعة وتوجيه دائمين، ولذا نجد أن الله أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يأمر أهله بالصلاة ، وحثه على الاصطبار عليها ليكون قدوة لهم ، قال تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ ﴾طه: ١٣٢ يقول المراغي[٢] :"أي وأمر أهلك أيها الرسول بالصلاة ، وحافظ أنت عليها فعلا ، فإن الوعظ بالفعل أشد أثرا منه بالقول " [٣].

ولازم أمرهم بها ، وحثهم عليها ، تعليمهم كل ما تصح به ولذا يقول السعدي :" حث أهلك على الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل. والأمر بالشيء، أمر بجميع ما لا يتم إلا به فيكون أمرا بتعليمهم، ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها"[٤].

وحاجة المرأة إلى التعليم أشد من غيرها من أفراد الأسرة للزومها للبيت وعدم الخروج لأماكن التعليم غالبا ، وأعظم ما تشتد الحاجة إلى تعلمها بعد الفرائض وأركان الإسلام معرفة حق زوجها عليها وحقها عليه ، فإن ذلك مما تقوى به المودة وتعرف به المسؤوليات التي وكلت لكل منهما ، وهذا لا شك أنه مما يقوي أواصر العلاقة، ويقلل من الخلاف بين الزوجين.

---

[١] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص ، ٤٩٦).

[٢] أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، من العلماء. تخرج بدار العلوم سنة ١٩٠٩ ثم كان مدرس الشريعة الاسلامية بها. وولي نظارة بعض المدارس. وعين أستاذا للعربية والشريعة الاسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة. له كتبمنها : الحسبة في الإسلاموتفسيره المسمى تفسير المراغي، (**الأعلام** ، ١/ ٢٥٨)

[٣] أحمد مصطفى ، **تفسير المراغي** ، (٦/ ٢٣٩).

[٤] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **المصدر السابق** ، (ص، ٥١٧).

الحقوق المشتركة بين الزوجين :

أمر الشرع الزوجين بالقيام بحقوقهما المشتركة ، لما فيها من تحقيق للمودة والألفة وحرصا على استمرار العلاقة وقوتها بينهما ، وهذه الحقوق سميت مشتركة لأنها حقوق يمارسها الزوجان مع بعضهما البعض وأهمها ما يلي :

الحق الأول : الاستمتاع

من الدوافع الأولية للكائن البشري ذكرا كان أو أنثى دافع الجنس أو الغريزة الجنسية ، وهذه الغريزة مؤثرة في حياة الإنسان قبل زواجه وبعدها ، ولذا نجد أن الشرائع السماوية هذبتها وجعلت لها أحكاما وتشريعات تضبطها وتقلل من أثرها على النفوس.

وهذا التنظيم الذي عرف بالنكاح كان معروفا لدى المجتمعات البشرية كلها وإن اختلف في بعض الجزئيات من أمة لأخرى .

وقد أخبر الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بأن الأنبياء قبله كانت لهم أزواجا وذرية قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴿٣٨﴾ ﴾الرعد: ٣٨.

وحق الاستمتاع بين الزوجين حق مشترك بينهما تتأثر العلاقة الزوجية بسببه ، وكان أنبياء الله ورسله قائمين به موفين حق زوجاتهم فيه فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" قال سليمان بن داود ــ عليهما السلام ــ لأطوفن الليلة على مئة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه إن شاء الله فلم يقل إن شاء الله فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل ، والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاءاللهلجاهدوا في سبيل الله أجمعون "[(١)]، قال ابن حجر ــرحمه الله ــ في ذكره لما يستنبط من الحديث ــ:"وفيه ما خص

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، ، كتاب الجهاد ، باب من طلب الولد للجهاد ، (٢٨١٩) ، (٢/ ٢٣٩) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب اليمين ، باب الاستثناء ، (١٦٥٤) ، (ص ، ٤٢٧) ، ولكن بلفظ (لأطوفن الليلة على تسعين امرأة) .

به الأنبياء من القوة على الجماع الدال ذلك على صحة البنية وقوة الفحولية وكمال الرجولية مع ما هم فيه من الإشتغال بالعبادة والعلوم"[(١)] .

فبين أن أداء الحقوق الزوجية ليس صارفا عن الاشتغال بالعبادة بل هو في نفسه عبادة إذا قصد به المعاني السامية ولذا ورد في الحديث :" وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر قال :"أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر "[(٢)].

ومثله كان مع نبينا صلى الله عليه وسلم فقد كان يطوف على نسائه التسع في ليلة واحدة فعن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم " أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة ، وله يومئذ تسع نسوة "[(٣)]، و"كان يغتسل مع عائشة رضي الله عنها في إناء واحد[(٤)] .

وأداء هذا الحق للزوجة ليس نقصا في الرجولة ، وأداء المرأة له ليس نقصا فيها بل هو مما امتدح الله به عباده المؤمنين ، لما فيه من حصول العفاف ، وكف النفس عن التطلع إلى الحرام قال تعالى :﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ ﴾المؤمنون: ٥-٦يقول ابن جرير

---

(١) ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٥٦٣/٦).

(٢) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الزكاة ، باب بيان أن اسم الصدقة يقع على كل نوع من المعروف ، (١٠٠٧) ، (ص، ٢٣٩) ، أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند، أبي ذر الغفاري ، (٢١٤٧٣)، (٣٥ / ٣٧٦) ، قال عنه الأرناؤوط حديث صحيح .

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الغسل ،باب الجنب يخرج ويمشي في السوق وغيره ، (٢٨٤)، (١/ ٧٢) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ،كتاب النكاح ، باب ذكر أمر رسول الله في النكاح وأزواجه ، وما أباح الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وحظره على خلقه ، (٣١٩٨)، (ص ، ٤٩٥) ، وقال الألباني صحيح .

(٤) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الحيض ، باب القدر المستحب من الماء في غسل الجنابة ، (١٨٩)، (ص، ٨٦).

:"يعني: أقبالهم ، حافظون عن كلّ ما حرم الله عليهم وضعها فيه(إلا) أنهم غير ملومين في ترك حفظها(على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم) من إمائهم"[(١)].

ومما تقدم يعلم أهمية شغل النفوس بالحلال لئلا تتطلع إلى الحرام ، وهو منهج تربوي ينبغي للآباء الحرص عليه لما فيه من منافع للأولاد .

الحق الثاني :العشرة بالمعروف .

من حق الزوجة على زوجها احترامها والإحسان إليها ، ومن حقه عليها حسن التبعل والإكرام والتقدير وهذا المقصود من العشرة بالمعروف ، وهو أمر ندب إليه الشرع كلا من الزوجين على السواء قال تعالى :"﴿ **وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾** ﴾البقرة: ٢٢٨ ، قال ابن جرير :" ولهنّ من حسن الصحبة والعشرة بالمعروف على أزواجهن مثل الذي عليهنّ لهم من الطاعة فيما أوجب الله تعالى ذكره له عليها"[(٢)] .

وحث النبي صلى الله عليه وسلم الأزواج على حسن العشرة فقال :" لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر" [(٣)] ، قال النووي :"أي ينبغي أن لا يبغضها لأنه إن وجد فيها خلقا يكره وجد فيها خلقا مرضيا بأن تكون شرسة الخلق لكنها دينة أو جميلة أو عفيفة أو رفيقة به أو نحو ذلك"[(٤)] .

وكان أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام مثلا يحتذى ونموذجا يقتدى في حسن العشرة والمعاملة الطيبة لأهلهم فقد ذكر في سيرة الخليل عليه السلام أنه ترك أهله هاجر بمكة ولما أراد الرجوع سألته لمن يتركهم فلم يعاتبها و لم يشنع عليها بل أخبرها أن ذلك بأمر الله ولما انصرف ووصل الثنية دعا بالدعوات التي أخبر عنها في كتابه فقال :﴿ **رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ**

---

(١) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (٢٩/ ٩٩).

(٢) أبو جعفر محمد الطبري ، **المصدر السابق** ، (٢/٥٤٣).

(٣) تقدم تخريجه : (ص ، ٨٠).

(٤) أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (١٠/٨٦).

فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾

﴾إبراهيم: ٣٧ .

وهذا نبي الله أيوب عليه السلام حفظ لزوجه قيامها بحقه وإحسانها إليه فلم يجازها بالضرب كما نذر بل خلص إلى حيلة بأمر الله يخرج بها من هذا المأزق يقول ابن كثير ــ رحمه الله ــ:" فلما شفاه الله وعافاه ما كان جزاؤها مع هذه الخدمة التامة والرحمة والشفقة والإحسان أن تقابل بالضرب فأفتاه الله عز وجل أن يأخذ ضغثًا – وهو: الشِّمراخ–فيه مائة قضيب فيضربها به ضربة واحدة وقد بَرّت يمينه وخرج من حنثه ووفى بنذره وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأناب إليه "[(١)] ، فتأمل كيف أنه عامل الإحسان بالإحسان وهذا حال أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم أكثرهم حظا في هذا فقد روى أنس رضي الله عنه قال :" كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة فيها طعام فضربت التي النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت أمكم ، ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت "[(٢)] قال العيني :"وفيه بسط عذر المرأة في حالة الغيرة لأنه لم ينقل أنه عاتب عائشة على ذلك فإنما قال غارت أمكم ويقال إنما لم يؤدبها ولو بالكلام لأنه فهم أن المهدية كانت أرادت بإرسالها ذلك إلى بيت عائشة

---

(١) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** (٥/ ٣٨٩).

(٢)البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب النكاح ، باب الغيرة ، (٥٢٢٥)، (٣/ ٣٣١)،أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الإجارة ، باب فيمن أفسد شيئا يغرم مثله (٣٥٦٧)، (ص، ٦٣٩) ، و النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، كتاب عشرة النساء ، باب الغيرة ، (٣٩٥٥)، (ص ٦١١) ، وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب الأحكام ، باب الحكم في من كسر شيئا ، (٢٣٣٤) ، (ص، ٣٩٩)، وقال الألباني عن حديث السنن حديث صحيح .

أذاها والمظاهرة عليها فلما كسرتها لم يزد على أن قال غارت أمكم وجمع الطعام بيده وقال قصعة بقصعة"[١] ، وهذا بين في كريم خلقة وسعة حلمه صلى الله عليه وسلم .

ومن كريم سجاياه أنه كان يكون في خدمة أهله ما لم تقم الصلاة عن الأسود رضي الله عنه قال سألت عائشة رضي الله عنها ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله _ تعني خدمة أهله _ فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة"[٢] ، ومعنى خدمة أهله توضحها الروايات الأخرى ولذا قال ابن حجر:" وقد وقع مفسرا في الشمائل للترمذي من طريق عمرة عن عائشة بلفظ ما كان إلا بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ولأحمد وابن حبان من رواية عروة عنها يخيط ثوبه ويخصف نعله وزاد بن حبان ويرقع دلوه "[٣] ، وقال ابن بطال :"أخلاق النبيين والمرسلين عليهم السلام التواضع والتذلل فى افعالهم ، والبعد عن الترفه والتنعم ، فكانوا يمتهنون أنفسهم فيما يعن لهم ليسنوا بذلك ، فيسلك سبيلهم وتقتفى آثارهم "[٤]
.

وفي ضوء ما سبق يتضح حق حسن العشرة الذي تتحقق به السعادة الزوجية ، وتستقر الأسرة وتسلم من المشكلات التي أصبحت تعصف بالأسر في واقعنا المعاصر ، ومساعدة الرجل أهله مظهر من مظاهر حسن العشرة الدالة على كرم النفس ، وسعة الصدر .

---

(١) بدر الدين الحنفي ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، (١٣/ ٥٢).

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الآذان ، باب من كان في خدمة أهله فأقيمت الصلاة فخرج ، (٦٧٦) ، (١/ ١٥٣) والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** كتاب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ، (٢٤٨٩) ، (ص ، ٥٦١)، وقال – يعني الترمذي - : هذا حديث حسن صحيح .

(٣) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**(٢/٢١١-٢١٢).

(٤) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، **شرح البخاري** ، (٩/٢٤٦).

الحق الثالث : التعاون على طاعة الله

خلق الله الخلق لعبادته ، وشرفهم بطاعته ، ويسر لهم ما في الأرض جميعا لئلا ينشغلوا عن هذا المقصد العظيم قال تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾الذاريات: ٥٦- ٥٨ .

والتعاون على هذا الهدف أمر مهم بين الزوجين لما بينهم من الألفة والمودة وطول العشرة ، قال صلى الله عليه وسلم حاثا الزوجين على ذلك :" رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء "[(١)].

وقد كانت أسر أنبياء الله قائمة على هذا التعاون في طاعة الله قال عثمان [هو ابن أبي العاص] سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول كان لداود نبي الله عليه السلام من الليل ساعة يوقظ فيها أهله فيقول يا آل داود قوموا فصلوا فان هذه ساعة يستجيب الله فيها الدعاء الا لساحر أو عشار "[(٢)] .

وكان صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك مع أهله فعن علي : أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يوقظ أهله في العشر الأواخر من رمضان"[(٣)] ، وكان يوقظهم للوتر

[(١)] أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الصلاة ، باب قيام الليل ، (١٣٠٨)، (ص، ٢٢٥) ، و النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب الترغيب في قيام الليل .(١٦١٠) ، (ص، ٢٦٦)،قال الألباني : حسن صحيح .

[(٢)] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عثمان بن أبي العاص الثقفي ، (١٦٢٨١) ، (٢٦/ ٢٠٨-٢٠٩). قال الأرناؤوط : إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد: وهو ابنُ جُدْعان .

[(٣)] الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي**كتاب الصوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بابما جاء في ليلة القدر ، (٧٩٥) ، (ص ١٩٥) و أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن

في غير رمضان فعن عائشة ، قالت : كان النبي (يصلي وأنا راقدة معترضة على فراشه ، فإذا أراد ان يوتر أيقظني فأوترت "[١].

وكن رضي الله عنهن يخرجن معه في أسفاره قياما بحقه صلى الله عليه وسلم كزوج ، ومعاونات له على الخير ، وهو الجهاد الذي كان الغالب على أسفاره فعن عائشة رضي الله عنها

قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إذا أراد أن يخرج سفرا أقرع بين نسائه

فأيتهن خرج سهمها خرج بها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه"[٢].

والتعاون على الطاعة من أهم ما يقوي العلاقة بين الزوجين ، إذ أن للطاعة أثرا على الاستقرار الأسري لما فيها من تهذيب النفوس ، وتقليل نوازع الشر ، وذلك أن في العبادات ، انشراحا وابتهاجا للصدر ، لأنها صلة ما بين العبد ومعبوده سبحانه وتعالى ، فيستمد من مناجاته لربه القوة والمدد على إرادة الخير ومكارم الأخلاق [٣].

ثانيا : حقوق بين الذرية والأبوين

وهذه الحقوق على قسمين :

حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند علي رضي الله عنه ، (١١٥٣)، (٢/ ٣٦٠)، قال الترمذي : هذا حسن صحيح وقال الألباني : صحيح .

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الصلاة ، بابالصلاة خلف النائم ، (٥١٢) ، (١/ ١٢٢)، و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الصلاة ، باب الاعتراض بين يدي المصلي ، (٦٢٨) ، (ص، ١٢٥) .

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الهبة وفضلها، باب هبة المرأة لغير زوجها وعتقها و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب التوبة ، باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذف، (٢٧٧٠)، (ص، ٧٠٣) .

[٣] الحازمي ، خالد بن حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ،(ص، ١٢٤).

- حقوق الأبوين على الأبناء :

جعلت الشريعة حق الأبوين من أعظم الحقوق على المسلم وذلك لجميل فعلهما وكرم رعايتهما للولد قال تعالى :﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴿٣٦﴾ ﴾النساء: ٣٦ يقول السعدي:"وهذه الشرائع من أصول الدين، التي أمر الله بها في كل شريعة، لاشتمالها على المصالح العامة، في كل زمان ومكان، فلا يدخلها نسخ، كأصل الدين، ولهذا أمرنا بها في قوله: { واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا } إلى آخر الآية."[(١)] فيفهم من كلامه هذا أن البر بالوالدين أمر به في جميع الشرائع السماوية قبلنا ، وهذا مما يزيد الأمر توكيدا ويبين أن حقهما من أعظم الحقوق .

وهذه الحقوق التي لها أثر في العلاقة الأسرية هي كالآتي :

الحق الأول : البر بهما في حال الحياة .

للوالدين حق عظيم على الأبناء أوصاهم الله وقرنه بأعظم أمر وهو توحيده ، وذلك أنهما أصل الأسرة اللذان تحملا العبء وواجها المصاعب في سبيل رعاية الأبناء وتوفير الأمن والسعادة لهم[(٢)] قال تعالى :﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ ﴿٢٣﴾ ﴾الإسراء: ٢٣.

وهذا الحق يتأكد بكبرهما وحاجتهما إلى الخدمة أكثر ولذا نبه عليه سبحانه بقوله :﴿ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ ﴾الإسراء: ٢٣، يقول القرطبي:"خص حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر، فألزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما ألزمه من قبل، لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلا عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه، فلذلك

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص ، ٥٧).

(٢) العك ، خالد عبد الرحمن ، **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة** ، (ص، ٢٥٦).

خص هذه الحالة بالذكر[١]، وقد كان أبناء أنبياء الله مضرب مثل في القيام بهذا الحق العظيم ومظاهر القيام بهذا الحق في بيوتهم متنوعة أهمها ما يلي :

طاعتهما:

طاعة الوالدين تثمر الخير للولد وتوصله إلى نيل السؤدد إذا كانت في طاعة الله فهذا نبي الله إسماعيل يستشيره أبوه ويعرض عليه الرؤيا التي رآها ومفادها أنه سيذبحه فيجيب مباشرة وبدون تردد﴿ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾الصافات: ١٠، يقول ابن جرير ــمبينا سبب سؤاله مع أنه أمر من الله لا مجال فيه لمشاورة الغير ــ:" فإن قال قائل: أو كان إبراهيم يؤامر ابنه في المضيّ لأمر الله، والانتهاء إلى طاعته؟ قيل: لم يكن ذلك منه مشاورة لابنه في طاعة الله، ولكنه كان منه ليعلم ما عند ابنه من العَزْم:هل هو من الصبر على أمر الله على مثل الذي هو عليه، فيسر بذلك أم لا وهو في الأحوال كلها ماض لأمر الله"[٢].

وفي هذا ملحظ تربوي مهم وهو تهيئة الأولاد لأداء الطاعات وامتثال أوامر الله عز وجل قبل أدائها ليكون أدعى إلى الحرص عليها والإقبال على أدائها .

إكرامهما وتبجيلهما :

إكرام الوالدين واحترامهما من كمال الخلق الذي أمرنا به ، والواجب على الولد تبجيلهما وإكرامهما ، ويجمل به القيام بذلك إذا كان له أولاد ليكون ذلك سنة متبعة وقدوة عملية للبر وهذا الصنيع المبارك كان فعل يوسف مع أبويه لما التقى بهما بعد طول فراق فكان ما فعلهما أن استقبلهما وأكرم وفادتهما وأجلسهما على سريره ليكون ذلك علامة ظاهرة لإكرامهما قال تعالى :﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدٗاۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾يوسف: ١٠٠، يقول الخالدي في

---

[١] أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (٥٦/١٣).

[٢] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (٢٣/ ٩٣).

وصف هذا الموقف العظيم :"أكرم يوسف أباه وأمه فرفعهما وأجلسهما على عرش الملك وكرسي الوزارة "[١].

الحق الثاني : الاعتراف بفضلهما .

الاعتراف بالفضل لأهله خلق كريم وسجية محمودة أمر الله بها في كتابه فقال :﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾لقمان: ١٤، وقال عليه الصلاة والسلام :" لا يشكر الله من لا يشكر الناس "[٢]، وأولى الناس بهذا الحق الوالدان لما قدماه للولد من رعاية وحنان وعطف و إحسان .

وحق الأم في الشكر والبر والطاعة والتواضع مقدم على حق الأب لما عانته مع الولد من متاعب الحمل والوضع والإرضاع والحضانة والتربية ، فتؤثر راحة وليدها على راحتها وتسهر الليل كله أو بعضه إذا تعرض الولد لمرض أو ألم [٣] .

ولذا تجد النبي صلى الله عليه وسلم يؤكد على حقها في غير ما موضع فعن أبي هريرة رضي الله عنها قال جاء رجل إلى رسول اله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك "[٤] قال ابن بطال[٥]:"في هذا الحديث دليل على أن محبة الأم

---

[١] صلاح ، **القصص القرآني** ، (٢/ ٢٤٠).

[٢] تقدم تخريجه ، (ص ، ت) .

[٣] الزحيلي ، وهبة ، **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر** ، (ص، ١٤٠).

[٤] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأدب ، ، باب من أحق الناس بحسن الصحبة ، (٥٩٧١) ، (٤/٦٠) و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب البر والصلة والآداب باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، (٢٥٤٨)، (ص، ٦٥١).

(٥) العلامة أبو الحسن، علي بن خلف بن بطال البكري، القرطبي، ثم البلنسي، ويعرف بابن اللجام ، أخذ عن: أبي عمر الطلمنكي ، وابن عفيف ، ويونس بن مغيث ، قال ابن بشكوال : كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة، شرح " الصحيح " في عدة أسفار، رواه الناس عنه ، واستقضي بحصن لورقة ، توفي في صفر سنة (٤٤٩هـ) ، (**سير أعلام النبلاء** ، ١٣/ ٣٠٣).

والشفقة عليها ينبغى أن تكون ثلاث اميال محبة الأب، لأنه عليه السلام كرر الأم ثلاث مرات، وذكر الأب فى المرة الرابعة فقط، وإذا تؤمل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل وصعوبة الوضع وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم، وتشقى بها دون الأب فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب"[1]وصور القيام بهذا الحق في بيت النبوة متعددة منها :

ذكر هذا الحق والتنويه به :

الإكثار من ذكر أمر ما دلالة واضحة على العناية به والاهتمام بشأنه ، وذكر الله للوالدين في كتابه في مواضع عديدة دليل على وجوب العناية بأمرهما، والولد مأمور بذكر حقهما والتنويه به ولذا كان بيان فضلهما وما يقومان به اتجاه الولد مقرونا بالأمر ببرهما قال تعالى :﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴿١٥﴾ ﴾الأحقاف: ١٥، يقول ابن جرير:" ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا : برا بهما ، لما كان منهما إليه حملا ووليدا وناشئا ، ثم وصف جل ثناؤه ما لديه من نعمة أمه وما لاقت منه في حال حمله ووضعه ، ونبهه على الواجب لها عليه من البر واستحقاقها عليه من الكرامة وجميل الصحبة فقال (حملته أمه): يعني في بطنها كرها : يعني مشقة ، (ووضعته كرها): يقول وولدته كرها :يعني مشقة "[2] .

وقد كان أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام أعرف الناس لهذا الحق وأكثرهم قياما به فهذا عيسى عليه السلام يذكر وصية ربه بوالدته ويحمده سبحانه أن جعله طائعا لها قائما بحقها قال تعالى على لسانه :﴿ وَبَرًّا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾مريم: ٣٢يقول السعدي :" ووصاني أيضا، أن أبر والدتي فأحسن إليها غاية

---

(١) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، **شرح البخاري** ، (١٩٩/٩).

(٢) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٢١/٢٦).

الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها "[١] .

الدعاء لهما :

من أعظم ما يقابل به الشخص الإحسان أن يكافئ من أحسن إليه بمثل إحسانه فإن لم يستطع ذلك فقد أرشدنا النبي صلى الله عليه وسلم إلى طريقة أنفع وأكثر بركة قال عليه الصلاة والسلام:" ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم
قد كافأتموه "[٢] .

وصنيع الوالدين مع الولد أمر صعب مكافأته ومن هنا كان لابد من الإكثار من الدعاء لهما إظهارا لفضلهما واعترافا بجميلهما ، وامتثالا لأمر النبي صلى الله عليه وسلم المتقدم .

وقد كان أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام على هذا الأمر محافظين فهذا نبي الله نوح عليه الصلاة والسلام أخبر الله عنه أنه دعا بهذه الدعوات :"﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارَۢا ٢٨ ﴾نوح: ٢٨ ومثله إبراهيم عليه السلام فقد ذكر الله عنه في كتابه أنه دعا لوالديه فقال :"﴿ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡحِسَابُ ٤١ ﴾إبراهيم: ٤١، وهذا من أعظم ما يكافئ به الوالدان ويعرف به حقهما وفضلهما .

الحق الثالث : البر بهما بعد الوفاة .

البر بالوالدين والقيام بحقهما لا ينتهي بوفاتهما بل هو ممتد بعد ذلك فعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال يارسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما قال نعم

---

[١] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٤٩٢).

[٢]تقدم تخريجه ، (ص ، ت).

:"الصلاة عليهما والاستغفار لهما وإنفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما وإكرام صديقهما "[(١)].

والقيام بحقهما في حال الممات دليل الوفاء ومن صور هذا الوفاء في بيت النبوة ما يلي:

زيارة قبرهما :

زيارة قبر الوالدين بعد وفاتهما ولو كانا كافرين أمر جائز شرعا ، بل يتأكد الأمر إذا كان مسلمين ، وذلك لعظيم حقهما على الولد وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم استأذن ربه في زيارة قبر أمه فأذن له فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم ينظر في المقابر و خرجنا معه فأمرنا فجلسنا ثم تخطا القبور حتى انتهى إلى قبر منها فناجاه طويلا ثم ارتفع نحيب رسول الله صلى الله عليه و سلم باكيا فبكينا لبكائه ثم أقبل إلينا فتلقاه عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ما الذي أبكاك فقد أبكانا و أفزعنا ؟ فجاء فجلس إلينا فقال : أفزعكم بكائي ؟ فقلنا : نعم يا رسول الله فقال : إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر أمي آمنة بنت وهب و إني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيه فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه"[(٢)].

---

(١) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الأدب، باب في بر الوالدين، (٥١٤٢)، (ص، ٩٣٠)، وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب الأدب ، باب صل من كان أبوك يصل ، (٣٦٦٤)، (ص، ٦٠٨)، وقال الألباني عنه : ضعيف ، وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف لجهالة حال علي بن عبيد، فقد انفرد بالرواية عنه ابنه أُسيد بن علي، و لم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان ، (**المسند** ، ٤٥٧/٢٥).

(٢) الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ،**المستدرك على الصحيحين** .، كتاب التفسير ، زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر أمه ، (٣٣٤٥) ، (ص ، ٦٥٠-٦٥١)، وقال: صحيح على شرطهما و لم يخرجاه بهذه السياقة إنما أخرج مسلم حديث يزيد بن كيسان عن أبي حازم عن أبي هريرة فيه مختصرا ، قال الذهبي أيوب بن هانىء ضعفه ابن معين ، ولذا ضعفه الألباني ، (الضعيفة ، ١١/ ٢٢١).

وفي ما تقدم دليل على ماتميزت به العلاقات الأسرية في المنهج الإسلامي ، حيث تستمر المحبة وحسن العشرة والقيام بحقوق الأفراد حتى بعد الموت ، بل ويعد ذلك رحمة للميت ، وطاعة في حق الحي .

إنفاذ عهدهما ووصيتهما :

يتأكد أمر الوصية في حق الولد إن كانت من أحد الوالدين ، وإنفاذها علامة ظاهرة على البر بهما، والعهد من الأنبياء بالأمور التي تنفع أبناءهم في الأوقات التي تكون لحظات وداع أمر معروف في البيت النبوي قال تعالى عن نبيه يعقوب عليه السلام :﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِۦمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾البقرة: ١٣٣ .

وقيام الأولاد بالأمر الموصى به علامة على الاهتمام به ، وهذا ما نلمسه في قصة نبي الله إسحاق ويعقوب إذ كانا محافظين على وصية أبيهما إبراهيم من لزوم التوحيد والإسلام قال تعالى :﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِۦمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾البقرة: ١٣٢.

ومثلهما يوسف عليه السلام فقد كان على نهج أبويه محافظا على وصيتهما قال تعالى على لسانه عليه السلام :﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾يوسف: ٣٨، قال رشيد رضا :"و اتبعت ملة آبائي : أنبياء الله الذين دعوا إلى توحيده الخالص ،وبين أسماءهم من الأب الأعلى إلى الأدنى بقوله (إبراهيم وإسحاق ويعقوب)، فلفظ الآباء يشمل الجدود وإن علوا ، وبين أساس ملتهم التي اتبعها وراثة وتلقينا فكانت يقينا له ولهم ووجدانا "[1].

---

[1] محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** ، (١٢/ ٢٥٥)

حقوق الأبناء على الأبوين :

الأولاد ثمرة الحياة الزوجية وجناها الشهي والهدف الأساسي الذي يبتغيه الإسلام منها في بقاء النوع الإنساني وتكاثره لعمارة الأرض بالخير وقيادتها إلى البر والرشاد[1]، ولا يتم ذلك إلا بتربيتهم وتعليمهم .

ومعرفة حقوقهم على الأبوين وأداؤها على أكمل وجه مما يساعد على ذلك ، ولذا حث النبي صلى الله عليه وسلم على العناية بأمرهم والقيام بحقهم فقال :" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الإمام راع ومسئول عن رعيته ، والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها"[2] وأهم هذه الحقوق ما يلي :

الحق الأول : الحضانة

كفل الإسلام حق الولد واهتم به وأوجب على أبويه العناية به والقيام بأمره لينمو نموا سليما وتكتمل شخصيته اكتمالا يساعده على مواجهة ميادين الحياة .

ومن أعظم هذه الحقوق حق الحضانة، إذ أن الطفل يولد ضعيف القوى ناقص البنية محتاج إلى من يقوم بأمره ، ويرعى شأنه ، وأهم مظاهر هذا الحق في بيوت الأنبياء ما يلي :

الاستبشار بقدومه :

الولد نعمة من نعم الله على العبد فهو بقاء لاسمه وامتداد لأثره وهو زينة في هذه الحياة قال تعالى﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ ﴿٤٦﴾ ﴾الكهف: ٤٦، ولذا كان على الوالدين الفرح بقدومه والاستبشار بمجيئه .

وقد رغب في الولد جملة من أنبياء الله ، وفرحوا بقدومه فهذا نبي الله يحي دعا الله أن يرزقه

---

(١) القطان ، مناع ، **نظام الأسرة في الإسلام** ،(ص، ٣٨).

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، (٨٩٣) ، (١/١٩٤)، ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، (١٨٢٩) ، (ص، ٤٨١).

الولد قال تعالى :"﴿ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ ﴿٩٠﴾ ﴾الأنبياء: ٨٩-٩٠ .

ومثله نبي الله إبراهيم فقد بشرته الملائكة بإسحاق قال تعالى﴿ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾الصافات: ١١٢ وفي آية أخرى أنها بشرت الأم وهي سارة عليها السلام ﴿ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾هود: ٧١ يقول ابن كثير _موضحا سبب النص على يعقوب_ :"أي: ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما، فتقر أعينكما به كما قرت بوالده، فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب، ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم أنه لا يَعْقب لضعفه، وقعت البشارة به وبولده باسم "يعقوب"، الذي فيه اشتقاق العقب والذرية"[1] .

وفرح صلى الله عليه وسلم بقدوم ولده إبراهيم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ولد لي الليلة غلام فسميته بأبي إبراهيم"[2].

ومما تقدم تدرك أهمية عناية الشرائع السماوية بالطفولة ، وفرحهم بالأولاد الذين هم فلذة الأكباد ، والفرح بهم دليل على شكر النعمة ، وهو خطوة أولى في صلاحهم .

العق عنه :

من حقوق الطفل على والديه العق عنه يوم سابعه لأنه مرتهن بهذه العقيقة فعن سمرة : أن نبي الله صلى الله عليه و سلم كان يقول :" كل غلام مرتهن بعقيقته تذبح عنه يوم

---

(١) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** (٣/٥٥).

(٢) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفضائل ، باب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك ، (٢٣١٥) ، (ص، ٥٩٧).

سابعه ويماط عنه الأذى ويسمى"[1] ، ومعنى مرتهن يفسره البغوي حيث يقول :"أجودها ما قال أحمد بن حنبل : أن معناه أنه إن مات طفلا و لم يعق عنه لم يشفع في والديه"[2].

وقد كان هذا الحق محفوظا للأولاد في بيت النبوة فقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم عق عن أولاد ابنته فعن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا "[3].

حسن تسميته :

إن الحفاوة بالمولود و العناية به تتطلب تسميته تسمية حسنة ، ذلك أن الأسماء قوالب المعاني ، بل
للأسماء تأثير في المسميات وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح والخفة والثقل واللطافة والكثافة[4] .

ولذا كانت عناية أنبياء الله بأسماء أولادهم ، وسمى الله ابن نبيه زكريا بيحيى قال تعالى :﴿ **فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾** ﴾آل عمران: ٣٩ .

---

(١) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** كتاب الأضاحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب من العقيقة ، (١٥٢٢) ، (ص، ٣٦٠)، وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ، كتاب الذبائح ،باب العقيقة ، (٣١٦٥)، (ص، ٥٣٦)، قال الترمذي : هذا حديث غريب ، وصححه الألباني .

(٢) أبو محمد الحسين بن مسعود ، **شرح السنة** ، (٦/٥٧).

(٣) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الضحايا ، باب في العقيقة ، (٢٨٤١)، (ص، ٥٠٤) والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، ، النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** كتاب العقيقة ، (٤٢١٣)، (ص ، ٦٥٠)، وقال الألباني في تخريج سنن أبي داود :" صحيح لكن في رواية النسائي كبشين كبشين ، وهو الأصح "، وبحث الباحث في سنن النسائي فوجده في الكبرى دون الصغرى برقم (٤٥٣١) ، (٤/ ٣٧٢) .

(٤) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد** ، (٢/٣٠٧).

وسمت امرأة عمران ابنتها مريم وهو بمعنى العابدة عندهم قال تعالى على لسانها﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾آل عمران: ٣٦ .

وسمى صلى الله عليه وسلم ابنه إبراهيم على اسم جده إبراهيم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ولد الليلة لي غلام فسميته بأبي إبراهيم "[١].

الختان :

الختان من محاسن الشرائع التي شرعها سبحانه لعباده وكمل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة ، فهو
مكمل للفطرة التي فطرهم عليها ، ولهذا كان من تمام الحنيفية ملة إبراهيم [٢] .

و كان إبراهيم عليه السلام أول من اختتن فعن أبي هريرة رضي الله عنه :" قال : اختتن إبراهيم صلى الله عليه و سلم وهو ابن عشرين ومائة ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة قال سعيد : إبراهيم أول من اختتن"[٣] .

وثبت عنه أنه ختن أولاده كذلك قال ابن عبد البر :"وتواترت الروايات عن جماعة من العلماء أنهم قالوا : ختن إبراهيم ابنه إسماعيل لثلاث عشرة سنة ، وختن ابنه إسحاق لسبعة أيام "[٤].

وثبت أنه صلى الله عليه وسلم ختن أبناء ابنته فاطمة فعن جابر أن رسول الله صلى الله عليه و سلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام "[١] .

---

[١] تقدم تخريجه : (ص ،١١٣).

[٢] ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **تحفة المودود في أحكام المولود** ، (ص ١٦١).

[٣] تقدم تخريجه : (ص،٤٥).

[٤] أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، (٢١/٦٠).

والختان يعد من أهم سنن الفطرة ، والواجب على المربين العناية بهذه السنن وتنشئة الأولاد على المحافظة عليها .

إرضاعه :

من حقوق الطفل على أمه إرضاعه في الحولين اللذين جعلهما الله وقتا لذلك ، فإن لم تستطع أمه لمرض أو مانع ما، وجب على أبيه اتخاذ مرضع له قال تعالى "﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ ﴾البقرة: ٢٣٣ .

وهذا الحق كان مكفولا للوليد في بيت النبوة فقد ذكر الله عن موسى عليه السلام أن أمه أرضعته بعدما حرم عليه المراضع فرغب عن كل امرأة ترضعه إلا أمه قال تعالى﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾القصص: ١٢-١٣يقول حمادة :"فالكفالة أكثر وأوسع من الرضاع ففيها حسن التربية والتعهد له والقيام على شؤونه المادية والمعنوية ، من أم مرضع وأب قيم وبنت مطواع ففيه أنموذج بيت التربية والتنشئة الصالحة "[٢] .

---

[١] البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، **السنن الكبرى** ، كتاب الأشربة والحد فيها ، باب السلطان يكره على الإختتان ، (١٨٠٥٤) ، (٨/٥٢٤-٥٢٥) ، قال العراقي في تخريج الإحياء : إسناده ضعيف ، (**المغني عن حمل الأسفار** ١/ ٤٠٥).

[٢] فاروق ، **آباء وأبناء ملامح تربوية في القرآن الكريم** (ص، ٢١٨).

ومثله مريم عليه السلام فقد كفلها زكريا واتخذ لها ضئرا يقول القرطبي :"فكفلها زكريا واخذ لها موضعا فلما أسنت جعل لها محرابا لا يرتقي إليه إلا بسلم، واستأجر لها ظئرا وكان يغلق عليها بابا، وكان لا يدخل عليها إلا زكريا حتى كبرت "[(١)].

وقد اتخذ صلى الله عليه وسلم لابنه إبراهيم ضئرا فعن أنس رضي الله عنه قال :" ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان إبراهيم مسترضعا له في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت وإنه ليدخن وكان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع "[(٢)].

وعملية الرضاعة ليست تغذية لبدن الطفل فحسب ، بل هي تغذية للجانب العاطفي للطفل " فيشعر بالطمأنينة ، والراحة النفسية مما يجعله معتدل المزاج والسلوك لبعده عن المؤثرات السلبية النابعة من حرمان الرضاعة ، وما يتبعه من غذاء عاطفي "[(٣)] ، ولذا كان من الظلم للطفل حرمانه من الرضاعة ، وتوكيل غير الأم بها لأنه حرمان جسدي وعاطفي معا .

الإنفاق عليه :

فرض الله على الوالد النفقة على أولاده ، ذلك أن الولد في الصغر ضعيف عن التكسب والعمل قال تعالى :﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴿٢٣٣﴾ ﴾البقرة: ٢٣٣، وهذه النفقة تشمل أمورا كثيرة يحتاجها الطفل في أول حياته فمن ذلك العق عنه ونفقة إرضاعه وكسوته وطعامه.

---

(١) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (٥/١٠٨).

(٢) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفضائل ، بابباب رحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال ، (٢٣١٦) ، (ص ،٥٩٧). و أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند أنس بن مالك ، (١٢١٠٢) ، (١٩/ ١٥٢-١٥٣)، قال الأرناؤوط :إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عمرو بن سعيد -وهو البصري- فقد روى له البخاري في "الأدب المفرد" ومسلم وأصحاب السنن.

(٣) الحازمي ، خالد بن حامد ، **مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية** ، (ص، ١١).

وقد كان أنبياء الله عليهم الصلوات والسلام أرحم الناس بأبنائهم ، وأكثر الناس قياما بحقهم فهذا نبي الله زكريا عليه السلام زوج خالة مريم عليها السلام كان يتفقدها وينفق عليها وهو على كبر سنه يأتيها بطعامها وشرابها ، قال محمد بن إسحاق :"ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا شبت وبلغت مبلغ النساء بنى لها محرابا في المسجد، وجعل بابه في وسطها لا يرقى إليها إلا بالسلم مثل باب الكعبة لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بطعامها وشرابها ودهنها كل يوم"[(١)] .

وهكذا كان عليه الصلاة والسلام ينفق على بناته ويحتفي بذريتهن حتى وهن متزوجات فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم حلية من عند النجاشي أهداها له فيها خاتم من ذهب فيه فص حبشي فأخذه النبي صلى الله عليه و سلم بعود ببعض أصابعه معرضا عنه ثم دعا أمامة بنت أبي العاص ابنة ابنته فقال تحلي بهذا يا بنية [(٢)] وعنايته بأولاد فاطمة معلومة ومشهورة وقد تقدم بعضها .

الحق الثاني :التربية .

إن تربية الولد ، والقيام على ترسيخ الفضائل والأخلاق في نفسه من أعظم ، ما يحتاج إليه الولد ، وهو لذلك أحوج من حاجته إلى الطعام والشراب ، يقول ابن القيم :"ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ عما عوده المربي في صغره من حرد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدة وجشع فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك[(٣)].

ولذا كان على الوالد مسؤولية كبيرة في تحسين أدبه حتى ينشأ على الأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة ، وقد كان أنبياء الله ورسله قائمين بهذا الحق تجاه أولادهم حريصين على أن يكونوا أئمة في الخير مثلهم فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام لما أخبره

---

(١) البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل** ، (٣٢/٢).

(٢) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الخاتم ، باب ما جاء في الذهب للنساء ، (٤٢٣٥) ، (ص، ٧٥٥) وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ، (٣٦٤٤) ،(ص ، ٦٠٦)، قال الألباني عنه :حديث حسن الإسناد .

(٣) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **تحفة المودود في أحكام المولود**، (ص، ٢٠٠).

الله بأنه قد جعل إماما للناس طلب ذلك لذريته قال تعالى :﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ ﴿١٢٤﴾ ﴾البقرة: ١٢٤.

وأهم ملامح القيام بهذا الحق في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يلي:

غرس العقيدة في نفسه :

إن الولد جوهرة نفيسة عند والديه ، فهو نواة الأسرة والمجتمع وأمل الغد والمستقبل وموئل الإسلام بعد الله تعالى ، فتربيته على عقيدة التوحيد أساس تربوي وطيد ، بل لا تصح التربية ولا تستقيم بغير عقيدة التوحيد الذي هو أساس الإسلام وأصله الأصيل [(١)].

وهذا الأمر كان محل اتفاق بين جميع الشرائع قال تعالى :"﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾الأنبياء: ٢٥،فحري به أن يكون أصل التربية ودعامتها عند جميع الأمم ولذا نجده واضحا جليا في حياة الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام.

فهذا إبراهيم عليه السلام كان وهو يبني البيت يعلم ابنه الدعاء بالثبات على عقيدة التوحيد قال تعالى :﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾البقرة: ١٢٨قال سلام بن أبي مطيع :"واجعلنا مسلمين لك قال : كانا مسلمين ولكنهما سألاه الثبات"[(٢)] .

ومثله تعليم يعقوب عليه السلام لبنيه التوكل على الله عند دخولهم على العزيز وأنه لا يغني حذر من قدر ، قال تعالى على لسانه :"﴿ وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾يوسف: ٦٧ .

---

(١) آل نواب ، عبدالرب نواب الدين ، **مسؤولية الآباء اتجاه الأولاد** ، (ص، ٧٩٠).

(٢) ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ، **تفسير ابن أبي حاتم** ، (١/ ٢٠٨).

وعلم صلى الله عليه وسلم ابنته فاطمة أن تعمل وأنه لا يغني عنها شيئا إن لم تعمل قال عليه الصلاة والسلام :" يا فاطمة أنقذي نفسك من النار فإني لا أملك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحما سأبلها ببلالها "[1]، قال النووي: "معناه لا تتكلوا على قرابتي فاني لا أقدر على دفع مكروه يريده الله تعالى بكم"[2]، ومعنى سأبلها ببلالها يبينه النووي أيضا فيقول :" ومعنى الحديث سأصلها شبهت قطيعة الرحم بالحرارة ووصلها بإطفاء الحرارة ببرودة ومنه بلوا أرحامكم أي صلوها" [3] .

فبين لها صلى الله عليه وسلم أنه لن يغني عنها من الله شيئا لو هي تركت القيام بحق الله ، ففيه تربية لها على تحمل المسؤولية ، وهو مبدأ تربوي أصيل ، بل " الإسلام يربي المسلمين على أن يكون كل منهم في أسرته ومجتمعه ، وفي نفسه مسؤولا "[4] ، وذلك من خلال النصوص الواردة في ذلك .

التربية على العبادات :

للعبادة أثرها العظيم في بناء شخصية الإنسان لما فيها من التربية على الاجتماع مع الآخرين ومحبتهم ، فينتج عن ذلك نمو الجانب الاجتماعي للفرد .

وفي العبادة تدريب على سلوك الفرد لطريق الاستقامة ، بتعويده لنفسه على الطاعة وحملها عليها ، ولذا حث صلى الله عليه وسلم على تربية الولد عليها ليشب

---

[1] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان باب في قول الله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين ، (٢٠٤)، (ص، ٦٥)، والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ،كتاب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ومن سورة الشعراء ، (٣١٨٥)، (ص، ٧١٩)، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، (**المسند** : ١٤/ ١٢٨).

[2] أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، (٧٥/٣).

[3] أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، **المصدر السابق** ، (٣/ ٧٥).

[4] الحقيل ، سليمان بن عبد الرحمن ، **التطبيق التربوي للعلاقات الإنسانية في المجال المدرسي** ، (ص، ٣٥).

على ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم :" مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين [(١)] .

وهي في الإسلام تشمل جميع مناحي الحياة ولا تختص بالعبادات الخمس ولذا عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :"هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة "[(٢)].

وهذا المعنى العام هو الذي ربى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أولادهم عليه فهذا نبي الله تعالى إبراهيم يدعوا لذريته أن يجعلهم الله من المصلين قال تعالى :"﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ ﴾إبراهيم: ٤٠، وهذابعد أن وضعهم في مكان يرجوا لهم أن يشتغلوا بالعبادة فيه وهو بيت الله الحرام قال تعالى:﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾إبراهيم: ٣٧ يقول السعدي :"أي: اجعلهم موحدين مقيمين الصلاة لأن إقامة الصلاة من أخص وأفضل العبادات الدينية فمن أقامها كان مقيما لدينه"[(٣)] .

وقال تعالى عن آل داود إذ كانوا عبادا لله :﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾سبأ: ١٣ قال مجاهد :"لما قال الله تعالى" اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً" قال داود لسليمان: أن الله عز وجل قد ذكر الشكر فاكفني صلاة النهار أكفك صلاة الليل، قال: لا أقدر، قال: فاكفني- قال الفريابي، أراه قال إلى صلاة الظهر- قال نعم، فكفاه"[(٤)].

---

(١) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمرالغلام بالصلاة ، (٤٩٥)، (ص، ٩١) ، وقال عنه الألباني : حسن صحيح .

(٢) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، (٢/ ١١٠).

(٣) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٤٢٧).

(٤) القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (٢٧٨/١٧).

ومثله وقع من أم سليمان فقد كانت أمه تحضه على قيام الليل منذ الصغر فعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني ، لا تكثر النوم بالليل فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة "(١).

ومما سبق يتضح جليا أهمية تنشئة الأولاد على العبادة ، لما في ذلك من أثر على النفس ذلك أن التقرب إلى الله بالعبادات فيه تربية شخصية للإنسان ، وتزكية نفسية له ، وتعلمه كثيرا من الخصال الحميدة التي تعينه على أعباء الحياة " (٢).

الحق الثالث: العدل في المعاملة .

العدل بين الأولاد واجب جاء التأكيد عليه في الشرع فعن عامر رضي الله عنه قال سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما على المنبر يقول أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله قال أعطيت سائر ولدك مثل هذا قال لا قال :" فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم "، قال فرجع فرد عطيته (٣) .

وهو شامل للعطاء والمنع والعطف والرحمة وسائر أنواع المعاملة ، ومن العدل زيادة الرعاية للصغار دون الكبار لضعفهم وحاجتهم وهذا ما وقع من نبي الله يعقوب عليه السلام إذ خص يوسف وأخيه بنيامين بمزيد الرأفة والرحمة لصغرهما يقول ابن عاشور:" ودعواهم أن يوسف – عليه السلام – وأخاه أحب إلى يعقوب – عليه السلام – منهم يجوز أن تكون دعوى باطلة أثار اعتقادها في نفوسهم شدة الغيرة من أفضلية يوسف – عليه السلام – وأخيه عليهم في الكمالات وربما سمعوا ثناء أبيهم على

---

(١) ابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه ،** كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في قيام الليل ، (١٣٣٢) ، (ص، ٢٣٦)، وقال عنه الألباني : ضعيف .

(٢) الزهراني ، مسفر بن سعيد بن محمد ، **التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية** ،(ص ٣٣٣).

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الهبة وفضلها،باب الإشهاد في الهبة ، (٢٥٨٧)، (١٧٥/٢).

يوسف – عليه السلام – وأخيه في أعمال تصدر منهما أو شاهدوه يأخذ بإشارتهما أو رأوا منه شفقة عليهما لصغرهما ووفاة أمهما[١] فتوهموا من ذلك أنه أشد حبا إياهما منهم توهما باطلا. ويجوز أن تكون دعواهم مطابقة للواقع وتكون زيادة محبته إياهما أمرا لا يملك صرفه عن نفسه لأنه وجدان ولكنه لم يكن يؤثرهما عليهم في المعاملات والأمور الظاهرية ويكون أبناؤه قد علموا فرط محبة أبيهم إياهما من التوسم والقرائن لا من تفضيلهما في المعاملة فلا يكون يعقوب – عليه السلام – مؤاخذا بشيء يفضي إلى التباغض بين الإخوة"[٢].

وكان صلى الله عليه وسلم عادلا بين بناته فقد جهز فاطمة رضي الله عنها بخميل وقربة ووسادة أدم حشوها ليف الإذخر [٣] ، وكان يهدي إلى الأخريات كذلك فعن أسامة ابن زيد قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها لحم فدخلت عليه ورقية جالسة فما رأيت اثنين أحسن منهما فجعلت مرة أنظر إلى رقية ، ومرة أنظر إلى عثمان "[٤] .

---

[١] هذا من المأخوذ عن بني إسرائيل ، وتناقله المفسرون ، حتى تكاد أن تجزم أنه محل اتفاق ، وعند المحققين كالطبري ، وما ذهب إليه ابن كثير ، فإن هذا القول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ، وبالتالي يحكم بحياتها على ما دل عليه ظاهر القرآن .

[٢] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٢٢١/١٢) .

[٣] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند علي رضي الله عنه ، (٦٤٣)، (٧٣/٢)، وقال عنه الأرناؤوط : إسناده قوي .

[٤] الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي ، **المعجم الكبير** ، مسند عثمان رضي الله عنه ، (٩٧)، (٧٦/١)، وقال الطبراني معلقا : وذلك قبل نزول آية الحجاب قال الهيثمي في مجمع الزوائد : وفيه راو لم يسم وبقية رجاله رجال الصحيح، (**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، ٩/ ٥٧).

وكان هذا العدل كذلك مع أبنائهن فقد حمل أمامة بنت أبي العاص في الصلاة[١] لكريم عنايته بها وحمل الحسن بن علي كذلك على عاتقه وهو يقول اللهم إني أحبه فأحبه[٢] ، وهذا من كريم خلقه صلى الله عليه وسلم وعنايته بالأطفال .

هذه أهم حقوق الأولاد على آبائهم ، وهي واجبة على الآباء للمسؤولية التي أنيطت بهم ، وعلى الآباء كذلك أن يراعوا الجوانب النفسية والاجتماعية في التربية :"فيتعاملوا مع الأطفال بمحبة وتقبل ، وأن يزودوهم بالتدريب على نحو يتفق مع النضج العضوي ، وأن يأخذوا الفروق الفردية في الاعتبار "[٣] حتى ينشأ الأولاد نشأة سوية ، فإن إهمال هذه الجوانب له أثره البالغ على التربية .

ثالثا : حقوق الإخوة :

عظمت الشريعة من حقوق القرابة ، وجاء الأمر بصلتهم ، وتقديم الخير لهم ، وهم أولى الناس بالإحسان بعد الوالدين ، قال تعالى :﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ﴿٣٦﴾ ﴾النساء: ٣٦، قال ابن جرير : وأما قوله:"وبذي القربى"، فإنه يعني: وأمرَ أيضًا بذي القربى وهم ذوو قرابة أحدنا من قبل أبيه أو أمه، ممن قربت منه قرابته برحمه من أحد الطرفين ، إحسانًا بصلة رحمه"[٤] .

---

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الصلاة ، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة ، (٥١٦)، (١/١٢٣) ، ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب جواز حمل الصبيان في الصلاة ، (٥٤٣)، (ص، ١٣٢).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب، مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، (٣٧٤٩)، (٢/٤٤٧)و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، (٢٤٢٢)، (ص، ٦٢٢).

[٣] داود ، نسيمة ونزيه حمدي ، **الأسرة والطفل** ، (ص، ٢١).

[٤] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، (٥/ ٩٥).

ويتفاوت ذوي القربى في الحقوق بحسب قربهم، وأولاهم بالبر والصلة الإخوة والأخوات

قال عليه الصلاة والسلام " يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك[1]، ولهم حقوق فيما بينهم وأهمها ما يلي :

الحق الأول : التزاور.

إن من مظاهر الصلة التي ينبغي أن تسود بين الإخوة في البيوت ، التزاور فيما بينهم ، وذلك لما فيه من تعميق العلاقات وتوثيق الصلات .

وفي التزاور تحقيق لكثير من الواجبات التي أمرت بها الشريعة ، وذلك أن من حقوق الأخ على أخيه أن :" يتفقده في أحواله ، ويسأل عما عرض له ، ويظهر شغل قلبه بسببه ، ويبدي السرور بما يسر به "[2].

وقد كان أنبياء الله ورسله يراعون هذا الحق لإخوانهم وأخواتهم ، فقد كان من صنيع نبي الله يوسف عليه السلام أن طلب من إخوته أن يأتوه بأهلهم أجمعين لما صار ملكا حاكما في أهل مصر قال تعالى على لسانه :﴿ ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾يوسف: ٩٣، والمراد بالأهل هنا كل من له علاقة بهم ، يقول السعدي :"أي: أولادكم وعشيرتكم وتوابعكم كلهم، ليحصل تمام اللقاء، ويزول عنكم نكد المعيشة، وضنك الرزق" [3]، وقد تحقق ما كان يصبو إليه من تمام اللقاء بينه وبين إخوته بأن سكنوا أرض مصر سنين عديدة .

ومثل هذا الموقف كان من نبي الله يعقوب مع أخيه العيص ، فقد طال فراقهما عن بعضهما ، وكان سبب فراقهما ما وقع بينهما من الغيرة يقول ابن كثير :" فلما كبر

---

[1] النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، كتابالزكاة ، باب أيتهما اليد العليا ، (٢٥٣٢)، (ص، ٣٩٤). وقال عنه الألباني : صحيح .

[2] ابن قدامة ، أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقدسي ، **مختصر منهاج القاصدين** ، (ص، ١٢٧).

[3] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٤٠٥).

إسحاق وضعف بصره اشتهى على ابنه العيص طعاما، وأمره أن يذهب فيصطاد له صيدا ويطبخه له ليبارك عليه ويدعو له، وكان العيص صاحب صيد ، فذهب يبتغى ذلك، فأمرت " رفقا " ابنها يعقوب أن يذبح جديين من خيار غنمه، ويصنع منهما طعاما كما اشتهاه أبوه، ويأتى إليه به قبل أخيه ليدعو له.....، فلما أكل وفرغ دعا له أن يكون أكبر إخوته قدرا، وكلمته عليهم وعلى الشعوب بعده، وأن يكثر رزقه وولده ، فلما خرج من عنده جاء أخوه العيص بما أمره به والده فقربه إليه، فقال له: ما هذا يا بنى ؟ قال: [هذا] الطعام الذى اشتهيته، فقال: أما جئتني به قبل الساعة وأكلت منه ودعوت لك ؟ فقال: لا والله ، وعرف أن أخاه قد سبقه إلى ذلك، فوجد في نفسه عليه وجدا كثيرا، وذكروا أنه تواعده بالقتل إذا مات أبوهما، وسأل أباه فدعا له بدعوة أخرى"[١] .

ثم التقيا بعد طول فراق وكان يعقوب عليه السلام حريصا على لقاء أخيه ، وكان اللقاء بينهما على ما ذكر ابن كثير :"ورفع يعقوب عينيه فإذا أخوه عيصو قد أقبل في أربعمائة راجل، فتقدم أمام أهله فلما رأى أخاه العيص سجد له سبع مرات، وكانت هذه تحيتهم في ذلك الزمان، وكان مشروعا لهم .... ، فلما رآه العيص تقدم إليه واحتضنه وقبله وبكى"[٢] .

ومما تقدم يظهر جليا أهمية التزاور بين الإخوة والأخوات ، وأن الأنبياء كانوا أحرص عليه لما فيه من الصلة الواجبة ، والتي هي حق من حقوق الإخوة .

وما فعلته أم يعقوب عليه السلام من التفضيل بينهما وكان الحامل لها على ذلك محبتها للأصغر ، مسلك خطير ينبغي للأمهات أن يجتنبنه حتى لا يقع الشقاق بين الأولاد ، ذلك أن :" التفرقة بين الأبناء في البر والعطية والمحبة ونحو ذلك مما يولد بينهم العداوة والبغضاء والتحاسد والتنافس ، وربما أدى ذلك بالأبناء إلى عقوق والديهم "[٣].

---

[١] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٢٧٤-٢٧٥).

[٢] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **المصدر السابق** ، (ص، ٢٨٩).

[٣] الحازمي ، خالد بن حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ، (ص، ٣٣٦).

الحق الثاني : النصرة .

يتعرض الإنسان في حياته لمواقف تحتاج إلى مؤازرة ومعاضدة من إخوانه وأقرب الناس إليه ، ذلك أن من مقتضيات الطبيعة البشرية الضعف والحاجة للآخرين ، ولذا نجد أن الشرع نبه إلى أن الأقرباء وأولوا الأرحام أولى الناس ببعضهم قال تعالى :﴿ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ﴾الأنفال: ٧٥، ومعنى ولايتهم لبعضهم أن :"ذوو القرابة بعضهم أولى في التوارث وفي غير ذلك مما تقتضيه مطالب الحياة من التكافل والتراحم"[(١)]، وروي عن مالك أنه قال :"هذه الآية ليست في المواريث أي فهي ولاية النصر وحسن الصحبة"[(٢)].

والنصرة من الأخ لأخيه تقتضي إعانته على من ظلمه بالحرص على إيفائه حقه إن كان مظلوما ، و إن كان ظالما كانت النصرة بمنعه من الظلم لما روى أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (انصر أخاك ظالما أو مظلوما) فقال رجل يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوما أفرأيت إذا كان ظالما كيف أنصره ؟ قال (تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره)"[(٣)].

وقد كان هذا الحق موفى به بين الإخوة في بيت النبوة الطاهر فهذا هابيل لما رأى من أخيه حرصا على الظلم حاول منعه منه بتذكيره بعاقبته الموجبة لدخول النار قال تعالى على لسانه :﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾المائدة:٢٩، يقول أبو حيان :"وكينونتك من أصحاب

---

(١) طنطاوي ، محمد سيد ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، (٦/ ١٧٠).

(٢) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٠/ ٩٣).

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب المظالم والغصب ، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما ، (٢٤٤٤)، (٢/ ١٤٢)، و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما، (٢٥٨٤) ، (ص، ٦٥٩).

النار جزاؤك ، لأنك ظالم في قتلي ونبه بقوله : الظالمين ، على السبب الموجب للقتل ، وأنه قتل بظلم لا بحق ، والظاهر أنه من كلام هابيل نبهه على العلة ليرتدع"[١].

ولكنه لم يرتدع فتحمل وزر قتل أخيه ، ووزر كل قتل يقع بعد ذلك في الأرض لأنه أول من سن القتل ، وقد كان الحامل له على ذلك الغيرة التي تكون بين الإخوة .

ومن هنا كان على الوالدين أن لا يطمئنوا لسلوك الأولاد مع بعضهم حتى وإن لم تصدر عنه مظاهر تدل على غيرتهم لأن الغيرة موجودة فيهم [٢].

ومن النماذج على النصرة في بيت النبوة ما وقع من نبي الله موسى عليه السلام عندما ترك أخاه هارون خليفة له في بني إسرائيل ، فعبدوا العجل ، وكان هارون عليه السلام قد أنكر عليهم ، ولكن لماخاف أن يقتلوه ترك ، فلما رجع موسى إليهم وهم على هذه الحال ظن أن أخاه فرط في الإنكار عليهم وقد عبدوا غير الله فبادره بالعقوبة قال تعالى :﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ ﴿١٥٠﴾ ﴾الأعراف: ١٥٠، ولكن هارون بين أنه كان في حال استضعاف ، وأنهم كادوا يقتلوه ، فلذلك تركهم قال تعالى :﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾الأعراف: ١٥٠، قال أبو حيان :"والظاهر أن سبب هذا الأخذ هو غضبه على أخيه وكيف عبدوا العجل وهو قد استخلفه فيهم وأمره بالإصلاح وأن لا يتبع سبيل من أفسد وكيف لم يزجرهم ويكفهم عن ذلك"[٣].

---

[١] محمد بن يوسف الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط**، (٣/ ٦٤٥).

[٢] باحارث ، عدنان حسن صالح ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، (ص، ٢١٦-٢١٧).

[٣] محمد بن يوسف الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط**، (٤/ ٤٩٩).

وكان هذا الفعل منه نصرة لأخيه بكفه عن الباطل وهو التفريط في الإنكار في أمر لا يجوز تأخير الإنكار فيه وهو الشرك ، وهو في حقه آكد لأنه نبي يوحى إليه ، فلما تأكد من أنه لم يفرط في الإنكار عليهم دعا له بالمغفرة والرحمة .

ومما تقدم تدرك أهمية حق النصرة لأخيك ظالما أو مظلوما ، وذلك أنها مما يقوي العلاقة بين الإخوة لما فيها من إحقاق للحق ، ومساعدة للآخرين .

الحق الثالث : الإحسان .

عظمت الشريعة من أمر الصلة التي تكون بين الأرحام ، وجاءت النصوص محذرة من القطيعة لما فيها من ظلم وتعد من القاطع تجاه أقرب الناس إليه ، ومضمون هذه الصلة إيصال الخير إلى الأقارب والإحسان إليهم ولذا يقول ابن أبي جمرة :" تكون صلة الرحم بالمال ، وبالعون على الحاجة ، وبدفع الضرر وبطلاقة الوجه ، وبالدعاء ، والمعنى الجامع إيصال ما أمكن من الخير ، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة "[(١)].

والإخوة والأخوات أولى القرابة بهذه الحقوق لما بينهم من قوة العلاقة ، وتقارب النشأة الموجب لكثرة الاختلاط، ويعد :"الترابط والتناصر، مهماكانت درجة القرابة بينهم ، هوالأصل ، للوحدة التي تجمع بينهم ، وللحمية والعصبية التي تفرضها عليهم تربيتهم وتنشئتهم في بيت واحد ، وإن الشذوذ هووقوع الاختلاف فيما بينهم "[(٢)] ، وقد كان في بيت النبوة من مظاهر الإحسان بين الإخوة ما يدل على أهمية هذا الحق وهي كالآتي :

بذل الندى

إن من أعظم الصلات التي تجب للإخوة والأخوات وصلهم بالمال والهدايا وغيرها ، وذلك بتفقد الضعيف والفقير فيهم .

---

(١) ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**،(١٠/ ٥١٤).

(٢) بابللي ، محمود محمد ، **معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها** ، (ص، ١٤).

والصدقة عليهم فيها أجران أجر الصدقة وأجر الصلة قال عليه الصلاة والسلام :"إن الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم اثنتان صدقة وصلة "[١]. وقد كان من أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام بذل المال وغيره لأقرب الناس إليهم ، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام كان ينفق على إخوته ويوفي لهم الكيل صلة لهم قال تعالى﴿ **وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّىٓ أُوفِى ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾** ﴾يوسف: ٥٩ ، يقول القرطبي :"والجهاز في هذه الآية الطعام الذي امتاروه من عنده"[٢]، ومعلوم أنهم ما جاؤوا لأخذ الميرة إلا عن حاجة أصيبوا بها.

والواجب على الأخ اتجاه أخيه :" أن يجعل أخاه عند الحاجة مثل أولاده ينفق عليهم بدون أن يرجع عليه بشيء ما دام محتاجا ، وأعلى [درجة من ذلك] أن يؤثره على نفسه "[٣].

وقد لا تكون الصلة عن حاجة ، بل إهداء لهم وتحببا إليهم وتقوية للصلة التي بينهما فهذا يعقوب عليه السلام وصل أخاه العيص بمال كثير رعاية لحق الأخوة وحرصا على قطع النزاع والخصومة بينهما ، يقول ابن كثير :"وبعث يعقوب البرد إلى أخيه العيصو يترفق له ويتواضع له فرجعت البرد وأخبرت يعقوب بأن العيص قد ركب إليك في أربعمائة راجل فخشى يعقوب من ذلك، ودعا الله عز وجل وصلى له، وتضرع إليه وتمسكن لديه، وناشده عهده ووعده الذى وعده به ، وسألة أن يكف عنه

---

(١) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، كتاب الزكاة ، باب ما جاء في الصدقة على ذي القربى، (٦٥٨)، (ص ١٦٥-١٦٦)، والنسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ،كتاب الزكاة ، باب الصدقة على الأقارب، (٢٥٨٢)، (ص، ٤٠٣)، وابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، **سنن ابن ماجه** ، كتاب الزكاة ، باب فضل الصدقة ، (١٨٤٤)، (ص، ٣٢١)، وقال عنه الألباني صحيح .

(٢) أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن**، (١١/ ٣٩٢).

(٣) أيوب حسن ، **السلوك الاجتماعي في الإسلام** ، (ص ،٤٣٦).

شر أخيه العيص ، وأعد لاخيه هدية عظيمة وهى: مائتا شاة، وعشرون تيسا، وأمر عبيده أن يسوقوا كلا من هذه الأصناف وحده"[١].

وفيما تقدم تدرك أهمية بذل المال وغيره وأثر ذلك في العلاقة داخل الأسرة ، ذلك أن

الهدية ومثلها الصدقة ، قد تؤدي إلى القضاء على النزاع الموجود بين الإخوة كما وقع بين نبي الله يعقوب وأخيه العيص ، وهذا السلوك يحتاج إلى تدريب من الآباء للأبناء حتى يرسخ في نفوسهم ويتعودوا عليه .

كف الأذى :

إن مما ينبغي أن يشيع بين الإخوة في محيط الأسرة ، الشعور بالأمن والأمان ، وذلك بإشعار كل منهم الآخر بعدم الحرص على أذيته أو إيصال السوء إليه ، وأعظم من ذلك دفع السيئة بالحسنة قال تعالى:﴿ وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ ﴾فصلت: ٣٤، يقول السعدي :" فإذا أساء إليك مسيء من الخلق، خصوصًا من له حق كبير عليك، كالأقارب، والأصحاب، ونحوهم، إساءة بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه، فإن قطعك فَصِلْهُ، وإن ظلمك، فاعف عنه، وإن تكلم فيك، غائبًا أو حاضرًا، فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين. وإن هجرك، وترك خطابك، فَطَيِّبْ له الكلام، وابذل له السلام، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان، حصل فائدة عظيمة"[٢]، وأعظم فائدة بقاء العلاقة واستمرار الود بينهما .

وإشعار الأخ أخاه بعزمه على عدم أذيته مما يبعث على حفظ حق الأخوة ، ويساعد على تخفيف نوازع الشر ، قال تعالى عن هابيل وهو يخاطب أخاه قابيل :"﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ

[١] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٢٨٨).

[٢] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص، ٧٤٩).

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾المائدة: ٢٨،يقول سيد قطب :"وهكذا يرتسم نموذج من الوداعة والسلام والتقوى في أشد المواقف استجاشة للضمير الإنساني وحماسة للمعتدى عليه ضد المعتدي وإعجابا بهدوئه واطمئنانه أمام نذر الاعتداء وتقوى قلبه وخوفه من رب العالمين، ولقد كان في هذا القول اللين ما يفثأ الحقد ويهدّىء الحسد ، ويسكن الشر ، ويمسح على الأعصاب المهتاجة ويرد صاحبها إلى حنان الأخوة ، وبشاشة الإيمان ، وحساسية التقوى"[١].

وتذكير الإخوة والأخوات برابطة الأخوة ورابطة القرابة مما يهدأ النفس ويدفع الشخص لترك ما عزم على فعله من العقوبة أو الأذية ، فهذا نبي الله هارون ذكر لموسى عليه السلام حين أراد عقوبته رابطة القرابة مما جعله يستمع لعذره فيعفو عنه، ويقلع عن معاقبته قال تعالى ﴿ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾الأعراف: ١٥٠.

ومما سبق يتضح جليا أهمية الإحسان بين الإخوة وأثره في استمرار العلاقة وقوتها ، وللوالدين دور كبير في زرع هذه المعاني في نفوس الناشئة بتعويدهم على الأخلاق الفاضلة والسجايا الحميدة ، وتعريفهم بحقوق الإخوة ، وحملهم على أدائها لبعضهم البعض بالتوجيه والإرشاد ، بل وبالعقاب أحيانا إذا ظهر منهم تقصير أو تفريط ، ذلك أن "مما ينبغي أن يعود الطفل عليه محبة إخوته وإثارهم على نفسه ، واحترامهم والتودد لهم ، والأخذ بكل ما يوطد العلاقة الأخوية ، وتجنب كل ما يؤرقها ويهدمها "[٢] ، وسبيل ذلك تعليمهم طرق الإحسان إليهم ، وإكرامهم.

أثر أداء الحقوق في العلاقات الأسرية :

إن أداء الحقوق الواجبة على كل شخص في الأسرة دور فعال في قوة العلاقة واستمرارها وذلك لما في أدائها من التقدير والاحترام ودفع أسباب الخصومة والغيرة وغيرها من أمراض القلوب التي تقع بين أفراد الأسرة .

---

(١) إبراهيم ، **في ظلال القرآن** ، (٢/ ٨٧٦).

(٢) الحازمي ، خالد بن حامد ، **مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية** ، (ص، ٢٣).

ومن خلال تطرق الباحث للحقوق الأسرية في بيوت الأنبياء تبين له أن أداء الحقوق له آثار تربوية على العلاقات داخل الأسرة وأهمها ما يلي :

-الاستقرار الأسري :

إن الاستقرار الأسري هدف تنشده كل أسرة لما له من أثر على الجوانب الأخرى كتربية الأولاد واستقامتهم .

وقوة العلاقة واستمرارها بين أفراد الأسرة ، وأداء الحقوق داخل الأسرة مما يساعد على هذا الاستقرار ولذا جاءت النصوص القرآنية آمرة كلا من الزوجين بذلك قال تعالى﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾البقرة: ٢٢٨ .

والبيت النبوي ومن خلال استعراض هذه الحقوق فيه كان الاستقرار الأسري فيه ملحوضا واضحا لكل من مر على شيء من قصص الأنبياء داخل بيوتهم ، بل تجد أن بعضهم ابتلي بزوجة كافرة كنوح ولوط عليهما السلام ، وبعضهم ابتلي بأب كافر كإبراهيم علبيه السلام ، وبعضهم الآخر ابتلي بزوجة متسخطة غير قانعة بما قسم الله لها من ضيق العيش وقلة متاع الدنيا ، فكانوا صابرين عليهم محسنين غير مسيئين ، موجهين ومرشدين ، حتى أذن الله بالفراق بينهم ، وهذا من أكبر الدلائل على الاستقرار الأسري .

ومن أهم الدلائل أيضا :

أ – استمرار الحياة الزوجية وقلة الطلاق :

إن من أهم العوامل الدالة على الاستقرار والتفاهم بين الزوجين ، استمرار العلاقة بينهما ، وعدم السعي في إنهائها بالطلاق أو الفسخ ، ذلك أن الطلاق أو الفسخ يعد من أهم المظاهر التي تدل على عدم الاستقرار الأسري ، لأنها تعني إنهاء العلاقة وقطعها ، وقد كان هذا قليلا في بيت النبوة حتى أنه لا يكاد يذكر إلا نادرا .

ومن خلال التتبع والاستقراء القاصر للباحث لم يذكر ذلك إلا في قصتين اثنتين :

الأولى : قصة تطليق إسماعيل عليه السلام لزوجته بعد أن أمره أبوه بذلك لتسخطها وعدم صبرها حينما زارهما واشتكت من زوجها.

الثانية : ما وقع منه صلى الله عليه والسلام من تطليقة للمرأة التي استعاذت منه فعن عائشة رضي الله عنها : أن الكلابية لما دخلت على النبي صلى الله عليه و سلمقالت أعوذ بالله منك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لقد عذت بعظيم الحقي بأهلك"[(١)].

فهذا يدل دلالة واضحة على الاستقرار الأسري الذي كانت تعيشه هذه الأسر المباركة .

ب – التفاهم وقلة الخلافات الزوجية :

إن قلة الخلافات داخل البيوت مع كثرة النساء فيها دليل واضح على الاستقرار داخل الأسرة ، وبيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نجد أن التعدد فيها معلوم ظاهر فقد كان لسليمان مائة امرأة وكان لإبراهيم أربع نسوة وكان ليعقوب امرأتان ، وكان للنبي صلى الله عليه والسلام تسع نسوة ، ومع هذه الكثرة فلم يذكر أن أنبياء الله كان يشغلهم أمر الخصومة بين زوجاتهم إلا ما ذكر من الغيرة كغيرة سارة من هاجر لما ولدت إسماعيل فحملها إبراهيم إلى مكة ، وغيرة عائشة من بعض زوجاته كاتفاقها مع حفصة رضي الله عنهما على أنهما تقولان له أنه يشم منه ريح مغافير فحرم على نفسه العسل فنزل العتاب من الله له في سورة التحريم، أو قصة غيرة عائشة وكسرها للصحفة التي جاء بها أحد خدام أم سلمة لما جاء بطعام للنبي صلى الله عليه وسلم في يومها [(٢)].

[(١)] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الطلاق ، باب من طلق وهل يواجه الرجل امرأته بالطلاق ، (٥٢٥٤) ، (٣/ ٣٣٧)، النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ، كتاب الطلاق ، باب مواجهة الرجل المرأة بالطلاق ، (٣٤١٧) ، (ص ٥٢٩)، و ابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** كتاب الطلاق ، باب ما يقع به الطلاق من الكلام ، (٢٠٥٠)، (ص، ٣٥٤)، قال الألباني : صحيح .

[(٢)] تقدم تخريجه : (ص ،١٠٣).

وهكذا الأمر بين الإخوة ، إلا ما ذكر من الغيرة التي كانت بين قابيل وهابيل أو ما كان بين يعقوب وأخيه العيص ، أو غيرة إخوة يوسف من يوسف ، وهي نماذج قليلة مع عدد الأسر النبوية والتي تم استعراض شيء منها سابقا ، فالحاصل أن هذه قصص معدودة تدل دلالة واضحة على الاستقرار .

– التعاون بين أفراد الأسرة :

ليس هناك من صحبة أكثر ترابطا وأعمق جذورا من الصحبة بين الزوجين الصالحين ، ومن حقوق هذه الصحبة التناصح والتواصي وأن يأخذ كل منهما بيد صاحبه ، فيرشده إلى طريق الخير ويحذره من كل تقصير أو غفلة تؤدي إلى الانحراف[1]وهذا التآزر والتعاون هو أحد آثار القيام بالحقوق داخل الأسرة ، وقد أخذ هذا التعاون في بيت النبوة ثلاثة مظاهر :

أ – التعاون بين الزوجين :

إذا قام كل من الزوجين بالواجب المنوط به كان معاونا للآخر مؤازرا له على تحمل ما أوجب الله عليه من الحقوق والواجبات .

ومن ذلك ما وقع من أم أسماعيل هاجر عليها السلام فقد قامت بحقها المنوط بها من تربية إسماعيل وتنشئته مع بعد والده عنهما حتى كبر وترعرع .

ومن ذلك أيضا قيام خديجة رضي الله عنها بمؤازرة النبي صلى الله عليه حينما أنزل عليه الوحي وتثبيته وطمأنته ومن فطنتها وذكائها أنها طمأنته بأن مثله ممن اجتمعت فيه خصال الخير لا يمكن أن يخزيه الله ، قالت رضي الله عنها :" والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصدق الحديث وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت بي خديجة إلى ورقة بن نوفل بن أسد وكان رجلا قد تنصر شيخا أعمى يقرأ الإنجيل بالعربية فقالت له خديجة أي عم اسمع من ابن أخيك فقال له

---

[1] أنس كرزون ، **منهج الإسلام في تزكية النفوس** ، (ص ٤٤١).

ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي رأى من ذلك فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل على موسى" [(١)].

فالحامل لخديجة على هذا الفعل كان هو واجب خدمة الزوج والتخفيف من معاناته فكانت رضي الله عنها مساعدة له بذلك مؤازرة .

ب – التعاون بين الأولاد والأبوين :

معاونة الأولاد لآبائهم يمليها عليهم حق البر بهم ، والإحسان إليهم ، وهو حق جاءت الشرائع كلها بحث الأولاد على القيام به قال تعالى :"﴿ **وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا** ﴿١٥﴾ ﴾الأحقاف:١٥.

ومن صور هذا التعاون في البيت النبوي ما كان من نبي الله إسماعيل مع إبراهيم عليه السلام حيث عاونه في بناء البيت العتيق تطبيقا لأمر الله عز وجل قال تعالى :"﴿ **وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴿١٢٧﴾ ﴾البقرة: ، ١٢٧.

ومن ذلك أيضا معاونة سليمان عليه السلام أباه في الفصل بين الخصوم في مجلس القضاء فعن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : خرجت امرأتان معهما صبيان لهما فعدا الذئب على إحداهما فأخذ ولدها فأصبحتا تختصمان في الصبي الباقي إلى داود عليه السلام فقضى به للكبرى منهما فمرتا على سليمان فقال كيف أمركما فقصتا عليه فقال ائتوني بالسكين أشق الغلام بينهما فقالت الصغرى أتشقه قال

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٣) ، (٨/١) ، كتاب الإيمان ، باب بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٢٥٢) ، (ص، ٤٩) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب بدأ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٢٥٢) ، (ص، ٤٩).

نعم فقالت لا تفعل حظي منه لها قال هو ابنك فقضى به لها "[1] فساعد أباه في إصابة الحق بهذه الحيلة الذكية .

ج – التعاون بين الإخوة :

إن تعاون الإخوة فيما بينهم ، دليل على حسن الخلق ودماثته ، والحامل عليه حق الصلة الواجبة ، ولذا نجد أنه كان منتشرا بينهم في بيت النبوة .

ومن صوره الظاهرة تعاون نبي الله هارون مع أخيه موسى عليه السلام في تبليغ الدين قال تعالى :﴿ ٱذۡهَبۡ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكۡرِي ﴿٤٢﴾ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾طه:٤٢- ٤٤ .

ومن ذلك أيضا تعاون إخوة يوسف معه في لم الشمل وجمع شتات أهلهم والإتيان بهم من بلاد الشام إلى مصر بعد أن كانوا مفرقين .

ومما سبق يتضح أهمية التعاون في بيت النبوة ، وأن الجميع كان حريصا عليه ، وذلك أنه من "العمليات الاجتماعية المجمعة والمهمة في استقرار حياة المجتمع ، وإرساء العلاقات بين الأفراد إرساء سليما "[2].

–قوة العلاقة واستمرارها :

لم يترك الإسلام الحقوق الزوجية هملا ، يقدرها الزوجان ، أو يتعسف بها أحدهما وإنما حدد معاييرها بما يجعل البيت الأسري في تآلف وتوافق ، لا في تنافر وشقاق [3].

ولذا كان من أسباب قوة العلاقة بين أفراد الأسرة القيام بهذه الحقوق ، لأن الإنسان بطبعه يحب من يوفيه حقه ويحسن إليه ، وبيوت أنبياء الله ورسله كانت قوة العلاقة بين أفرادها ظاهرة ولذلك أمثلة كثيرة منها :

---

(١) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي** ،كتاب آداب القضاة ، باب السعة للحاكم في أن يقول للشيء الذي لا يفعله أفعل ، (٥٤٠٣)، (ص، ٨١٢) و أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، (٨٤٨٠)، (١٤/ ١٨٤-١٨٥) ، وقال الأرناؤوط : حديث صحيح، وهذا إسناد قوي.

(٢) ناصر ، إبراهيم ، ودلال ملحس استيتيه ، **علم الاجتماع التربوي** ، (ص، ١١٢).

(٣) الحازمي ، خالد بن حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ، (ص،٣٢٣).

- العلاقة بين خديجة والنبي صلى الله عليه وسلم :

لقد كانت خديجة رضي الله عنها نعم الزوج للنبي صلى الله عليه وسلم قائمة بحقه مؤازرة له ومعاضدة ، ولذا كان صلى الله عليه وسلم يحبها ويكرم مقامها ، ومن مظاهر إكرامها في حياتها أنه لم يتزوج عليها حتى ماتت ، وهذا غاية الإكرام لها فعن عائشة رضي الله عنها قالت:" لم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم على خديجة حتى ماتت "[1].

ولما توفيت هي وأبو طالب في عام واحد ، سمي ذلك العام عام الحزن ، وكان صلى الله عليه وسلم ذاكرا لها حتى بعد مماتها فعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة وما رأيتها ولكن كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها "[2] .

وكان صلى الله عليه وسلم يكرم قريباتها وفاء لها فعن عائشة رضي الله عنها قالت:" استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع لذلك فقال:" اللهم هالة".[3]، فصوت أختها ذكره بها فعاد حنينه لزوجته، وهو دليل ظاهر على امتثال قوله تعالى:﴿ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾البقرة: ٢٣٧.

---

[1] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل خديجة رضي الله عنها ، (٢٤٣٦)، (ص، ٦٢٤).

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها ، (٣٨١٧)، (٢/٤٦١) ، مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل خديجة رضي الله عنها ، (٢٤٣٥)، (ص، ٦٢٤).

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب ، مناقب الأنصار، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة وفضلها ، (٣٨٢١)، (٢/ ٢٦١) ، مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب فضائل خديجة رضي الله عنها ، (٢٤٣٧)، (ص، ٦٢٤).

علاقة يوسف بأبيه يعقوب عليهما السلام :

نشأ يوسف عليه السلام في كنف والده يرعاه ويهتم بتربية ، وكان يعقوب عليه السلام محبا ليوسف وأخيه بن يامين حتى وجد إخوتهما من ذلك فاحتالوا على أبيهم ورموا يوسف في البئر وانتقل بسبب ذلك إلى مصر بعد أن بيع بثمن بخس .

و كان يعقوب عليه السلام _طيلة مدة غيابه عنه _شديد الحزن على فقده قال تعالى :﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَـٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾يوسف: ٨٤-٨٥. يقول السعدي _واصفا حاله_ :"واشتد به الأسف والأسى، وابيضت عيناه من الحزن الذي في قلبه، والكمد الذي أوجب له كثرة البكاء، حيث ابيضت عيناه من ذلك (فهو كظيم) أي: ممتلئ القلب من الحزن الشديد، (وقال يا أسفى على يوسف) أي: ظهر منه ما كمن من الهم القديم والشوق المقيم، وذكرته هذه المصيبة الخفيفة بالنسبة للأولى، المصيبة الأولى[١].

وبادل يوسف أباه ذلك فقد كان برا به حتى أنه أجلسه على سرير الملك إكراما له يقول تعالى واصفا صنيعه هذا :"﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ ﴿١٠٠﴾ ﴾يوسف: ١٠٠ .

هذه أهم الآثار التربوية لأداء الحقوق على العلاقة داخل الأسرة في بيت النبوة وهذا يجعل أمر هذهالحقوق يتأكد أكثر ، وذلك أن استعراضها في بيت النبوة يمثلها واقعا حيا يدفع الناس إلى الأخذ بها وامتثالها .

المبحث الثاني : الأخلاق الأسرية .

إن الأخلاق الفاضلة تميز سلوك الإنسان عن سلوك البهائم سواء في تحقيق حاجاته الطبيعة أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى[٢] ولذا حث الإسلام الفرد

---

[١] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص ، ٤٠٤).

[٢] يالجن ، مقداد ، **علم الأخلاق الإسلامية** ، (ص، ٧).

والمجتمع على لزوم الأخلاق الفاضلة والخلال الكريمة وجاءت أجمع آية لمكارم الأخلاق[1] في القرآن آمرة بذلك قال تعالى :﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾الأعراف: ١٩٩، وقال صلى الله عليه والسلام :" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق[2].

والأسرة باعتبارها البيئة التربوية الأولى التي يتلقى فيها الأفراد المبادئ والقيم ، كان من الواجب على الوالدين ترسيخ الأخلاق الجميلة والشيم النبيلة في نفوس الأولاد ، وقبل أن نتعرض لهذه الأخلاق في بيت النبوة كان لابد من تعريف بالأخلاق وإبراز لمعنى مصطلح الأخلاق الأسرية.

تعريف الأخلاق لغة :

الأخلاق جمع خلق ، وتدور معاني هذه اللفظة في اللغة على الجبلة والسجية يقول الرازي :"و الخُلُقُ بسكون اللام وضمها السجية وفلان يَتَخَلَّقُ بغير خلقه أي يتكلفه"[3] وقال الزمخشري أيضا :"وله خلق حسن وخليقة وهي ما خلق عليه من طبيعته وتخلّق بكذا. وخالق الناس ولا تخالفهم. وهو خليق لكذا: كأنما خلق له وطبع عليه "[4] .

ومما تقدم يعلم أن الأخلاق في اللغة تدل على الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان والفطرية

---

(1) ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، (٢/٢٣١).

(2) أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، (٨٩٥٢)، (١٤/ ٥١٢-٥١٣) ، ولكن بلفظ صالح الأعمال و البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، **السنن الكبرى** ، جماع أبواب من تجوز شهادته ، باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها ، (٢١٣٧٩)، (١٠/٣١٨). وقال الأرناؤوط : صحيح، وهذا إسناد قوي، رجاله رجال الصحيح غير محمد بن عجلان، فقد روى له مسلم متابعة، وهو قوي الحديث.

(3) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، **مختار الصحاح** ، (ص، ١٦٤).

(4) أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، **أساس البلاغة** ، (١/ ٢٦٤).

على هيئة مستقيمة متناسقة[١].

تعريف الأخلاق اصطلاحا :

تعددت تعاريف العلماء للخلق بين مطول في التعريف وبين مختصر ، وبين ذاكر لأقسام الخلق ومعرض عن ذلك ومن أهم هذه التعريفات ما يلي :

أ-تعريف الغزالي: حيث عرفها بقوله :"هيئة راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا سيئا"[٢] .

وهذا التعريف وإن كان دقيقا وجامعا لمعاني الأخلاق إلا أن فيه ذكر أقسام الخلق وهذا أمر ينبغي أن لا يذكر في التعريف ، وإن نبه عليه ذكر مجملا كما قال أصحاب المعجم الوسيط حيث يقول :"حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير وشر من غير حاجة إلى فكر وروية "[٣]، ومما يلاحظ عليه قوله هي هيئة راسخة فهذا ليس دقيقا لأن الأخلاق عبارة عن أوصاف في الشخص ، فتعريفها بكونها هيئة فيه غموض لأن الهيئة عرفها الخوارزمي[٤] بأنها :" هي الحالة الظاهرة للمتهيء للشيء[٥] .

---

[١] يالجن ، مقداد ، **علم الأخلاق الإسلامية**، (ص، ٣٤).

[٢] أبو حامد محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين** ، (ص، ٩٣٤).

[٣] أنيس ، إبراهيم ، وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، (ص، ٢٥٢).

[٤] ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزى: أديب، عالم باللغة، من فقهاء الحنفية. ولد في جرجانية خوارزم، وتوفي في خوارزم. كان رأسا في الاعتزالولد سنة ٥٣٨ هـ ، وتوفي سنة ٦١٠ هـ، له كتب منها :المغرب في ترتيب المعرب ، والمصباح في النحو ، (**الأعلام** ، ٧/ ٣٤٨).

[٥] ناصر بن عبد السيد ، **المغرب في ترتيب المعرب**، (ص ،٥٠٧).

ب -وعرفها دراز[١] بقوله :" هو قوة راسخة في الإرادة تنزع بها إلى اختيار ماهو خير وصلاح (إن كان الخلق حميدا) ، أو إلى ما هو شر وجور (إن كان الخلق ذميما) "[٢] وهوتعريف حسن وقريب من المعنى إلا أنه ينتقد عليه التعبير بقوله "قوة " فإنه لفظ فيه غموض أكثر من لفظ الهيئة .

ج - وعرفها القرطبي بقوله :"هي أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره وهي محمودة ومذمومة "[٣] وهذا التعريف قريب إلا أنه لم يشر إلى أنها صفات راسخة في النفس والذي يتفرع عنه تقسيم الأخلاق إلى فطرية ومكتسبة .

د - وعرفها عبد الله بن محمد العمرو بتعريفين نظرا لاختلاف المراد :

فعرفها باعتبارها وصفا للإنسان بأنها :" صفة راسخة في النفس لها آثار حسنة أو قبيحة في السلوك " ، فهو قريب من تعريف الشيخ عبد الرحمن الميداني الآتي .

وعرفها باعتباره وصفا للسلوك بأنه :" صفات سلوكية إرادية حسنة أو قبيحة "[٤]. ، وهذا التقسيم لا حاجة إليه في نظر الباحث لأن المراد من بيان الأخلاق هو كونها متعلقة بالإنسان .

هـــ- وعرفها عبد الرحمن الميداني بقوله :" إنه صفة مستقرة في النفس (فطرية أو مكتسبة) ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة " [٥].

و التعريف الذي يختاره الباحث هو التعريف الأخير لأنه أقرب في الدلالة على المراد .

---

(١) محمد بن عبد الله دراز: فقيه متأدب مصري أزهري. كان من هيأة كبار العلماء بالأزهر ، توفي سنة ١٣٧٧ هـــله كتب، منها : الدين ، دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام ، (**الأعلام** ، ٦/ ٢٤٦).

(٢) محمد بن عبد الله ، **دراسات إسلامية في العلاقات الإجتماعية والدولية** ، (ص، ٨٨).

(٣) أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الحافظ ، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ، (٦/١١٦).

(٤) **الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية** ،(ص، ١٠٦-١٠٧).

(٥) حبنكة **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، (ص ، ١٠).

الأسرية :

فنسبة هذه الأخلاق إلى الأسرة التي هي نواة هذا المجتمع ، وقد تقدم أن الباحث عرفها بقوله : هي وحدة اجتماعية يقضي فيها الإنسان أكثر حياته ويتقوى بأعضائها ، منشأها الزواج تتكون من زوج وزوجة.

مفهوم الأخلاق الأسرية :

استعمل هذا المصطلح الدكتور دراز [(١)]حين قسم الأخلاق العملية و لم يذكر تعريفا لها.

و لم يقف الباحث إلا على تعريفين:

أحدهما : عرفه به الدكتور محمد سيد أحمد المسير حيث يقول : "حسن الخلق مع الزوجة

يعنى حسن العشرة ولين الجانب وتحمل الأذى في حدوده المعقولة "[(٢)] وهذا كما ترى أشبه بالتمثيل على الأخلاق الأسرية .

والثاني : عرفه به مؤلفو موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم حيث سموه أدب السلوك مع الآخرين وهو يشمل أفراد الأسرة وغيرهم ولذا أورده الباحث هنا ، حيث يقول:" هو معاملتهم على اختلاف مراتبهم بما يليق بهم ، فلكل مرتبة أدب ، والمراتب فيها أدب خاص : فمع الوالدين أدب خاص ، وللأب منهما أدب هو أخص به ، ومع العالم أدب آخر ، ومع السلطان أدب يليق به ، وله مع الأقران أدب يليق بهم ، ومع الأجانب أدب غير أدبه مع أصحابه وذوي أنسه ، ومع الضيف أدب غير أدبه مع أهل بيته وهكذا ، ويمكن أن يطلق على هذا النوع من الأدب : أدب التعامل ، أو أدب السلوك الاجتماعي الراقي "[(٣)] .

---

(١) محمد ، عبدالله ، **دستور الأخلاق في القرآن** ، (ص ، ٧١٠).

(٢) **أخلاق الأسرة المسلمة** ، (ص، ١٥٧).

(٣)ابن حميد صالح بن عبد الله ، وآخرون ، **نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ، ، (٢/ ١٤٩).

ولذا رأى الباحث أن يضع تعريفا إجرائيا(١) وذلك من خلال تعريف الأخلاق السابق ، الذي اختاره حيث يقول :"هي صفات مستقرة في النفس (فطرية أو مكتسبة) يتعامل بها أفراد الأسرة فيما بينهم ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة . والله أعلم .

الأخلاق الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام :

أعلت الشريعة من شأن الخلق الكريم وأمرت المسلم بالالتزام به لما في ذلك من الآثار الحسنة على الفرد والمجتمع المسلم ، وجعل صلى الله عليه وسلم كمال خلق الرجل نابعا من كمال إيمانه فقال :" أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا "(٢) .

والخلق الكريم عنوان صاحبه والشاهد عليه فعن عبد العزيز بن صهيب قال سمعت أنس بن مالك رضي الله عنه يقول مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت ، ثم مروا بأخرى فأثنوا عليها شرا ، فقال وجبت ، فقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ما وجبت ؟ قال هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة ، وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار أنتم شهداء الله في الأرض "(٣).

(١) **التعريف الإجرائي** ، يوضحه صالح العساف حيث يقول : يتعين على الباحث أن يحدد مفاهيم أهم المصطلحات التي تتكرر في بحثه بالمدلول الإجرائي الذي يعنيه مراعيا في ذلك المدلول اللفظي الصحيح للمصطلح " ، (**المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية** ، ص ٥٩-٦٠) ، فمن كلامه هذا يمكن أن يقال أن التعريف الإجرائي هو : " تحديد الباحث للمعنى الذي يختاره من معاني تذكر لتوضيح المصطلحات المتكررة في بحثه " وهو ما قصده الباحث هنا .

(٢) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود**، كتاب السنة ، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه ، (٤٦٨٢) ، (ص، ٨٤٦) ، الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي**، كتاب الرضاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها ، (١١٦٢)، (ص، ٢٧٦)، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني أيضا .

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز ، باب ثناء الناس على الميت ، (١٣٦٧)، (١/ ٢٩٤) ، مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الجنائز ، باب فيمن يثنى عليه خير أو شر ، (٩٤٩)، (ص، ٢٢٥).

وورد عند الحاكم تفسير هذا الخير الذي أثني به على الرجل وذالك الشر الذي ذم به ، يقول ابن حجر :"وللحاكم أيضا من حديث جابر فقال بعضهم لنعم المرء لقد كان عفيفا مسلما وفيه أيضا فقال بعضهم بئس المرء إن كان لفظا غليظا"(١).

ومما سبق تظهر أهمية أن يتطابق خلق الشخص مع الناس جميعا ، ومع الأهل والأقربين من أفراد أسرته فذلك الخير كله ، وهذا ما يلحظ في أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهو ما سيكون موضع البحث وسيركز الباحث على الأخلاق التي لها أثر بارز في العلاقة داخل الأسرة وهي كالآتي :

الصدق في المعاملة :

لما كان الصدق ضرورة من ضرورات المجتمع الإنساني ، وفضيلة من فضائل السلوك ذات النفع الحضاري العظيم (٢) فقد حث عليه الإسلام ودعا أتباعه إلى التمسك به قال صلى الله عليه وسلم :"عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة "(٣) .

وهذا الخلق العظيم مركوز في النفس البشرية يشب الولد مفطورا عليه ، ويكتسب الطفل ضده بالتربية الخاطئة ولذا حذر صلى الله عليه وسلم من مغبة وعد الصبي بشيء وعدم الوفاء به لما فيه من تعويده على الكذب قال عليه الصلاة والسلام :" من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة "(٤) .

والمؤمن الحق لا يكون إلا صادقا فقد سئل صلى الله عليه وسلم : أيكون المؤمن جبانا ؟

---

(١) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، (٣/٢٩١).

(٢) الميداني ، عبد الرحمن بن حبنكة ، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، (١/ ٥٢٦).

(٣) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ،كتاب البر والصلة والآداب ، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله ، (٢٦٠٧)، (ص، ٦٦٤)..

(٤) أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، (٩٨٣٦)، (١٥/ ٥٢٠)، وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين.

قال نعم ، قيل له أيكون المؤمن بخيلا ؟ قال نعم ، قيل له أيكون المؤمن كذابا ؟ قال لا ؟"[1] .

وكان أصدق الناس حديثا وفعلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم بإحسان ولذا أمر الله المؤمنين أن يكونوا معهم قال تعالى :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾التوبة: ١١٩، قال عبد الله ابن عمر رضي الله عنه : مع محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه "[2] .

وكان هذا الخلق ظاهرا في بيوتهم متصفون به معتنى به في تربية أولادهم وأهليهم عليه فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام وصفه ربه بأنه كان صديقا نبيا قال تعالى :﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ﴾مريم: ٤١ يفسر ابن جرير معنى الصديق فيقول :" كان من أهل الصدق في حديثه وأخباره ومواعيده لا يكذب "[3] .

وهذه الصفة التي اتصف بها نشّأ عليها أولاده ومنهم إسماعيل عليه السلام فقد نشّأه على الصدق فكان سجية له ووصفه الله بها فقال :"﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ ﴾مريم: ٥٤.

والصدق كما أنه يكون في الأقوال يكون في الأفعال وضابط ذلك يبينه الميداني حيث يقول :"فإذا كانت تعبيراتهم الفعلية مطابقة في دلالاتها للحقيقة والواقع ، فإنها تكون أفعالا صادقة ، وإذا كانت غير مطابقة فإنها تكون أفعالا كاذبة "[4] .

ومن صور ذلك في بيت النبوة ما كان من نبي الله يعقوب عليه السلام حيث أنه مع ما ابتلي به من فقد يوسف عليه السلام وبنيامين إلا أنه عفا عن أولاده ودعا الله أن

---

[1] مالك ، أبو عبد الله بن أنس الأصبحي **الموطأ** ، كتاب الكلام ، باب ما جاء في الصدق والكذب، (١٩)، (ص،٧١٠) قال ابن عبد البر : لا أحفظ هذا الحديث مسندا من وجه ثابت وهو حديث حسن مرسل ، (**الاستذكار** : ٧/ ٥٨٧) .

[2] ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ، **تفسير ابن أبي حاتم** ، (١٥٢/٥).

[3] أبو جعفر محمد، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (١٠٥/١٦).

[4] الميداني ، عبد الرحمن حبنكة ، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، (ص، ٥٢٩).

يغفر لهم ، بل وأخر الدعاء لآخر الليل ليكون أدعى إلى الإجابة ، وهذا مظهر من مظاهر الصدق في الأفعال يقول تعالى في شأنه ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَـٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ ﴾يوسف:٩٧-٩٨.قال ابن مسعود في تفسيرها :"أخَّرهم إلى السَّحر"[١] .

ومن صور الصدق في الأفعال أيضا ما كان من زوجة نبي الله أيوب حيث كانت صادقة في أفعالها بخدمتها لزوجها في فترة البلاء فقد كانت تعمل لأجل أن تأتيه بما يأكله و لم تتخل عنه .

وقد بلغت الأذية بها أنهم صاروا لا يستخدمونها لأجل أنها تختلط بأيوب عليه السلام خشية أن ينتقل إليهم المرض يقول ابن كثير واصفا حالها :" ثم إن الناس لم يكونوا يستخدمونها، لعلمهم أنها امرأة أيوب، خوفا أن ينالهم من بلائه أو تعديهم بمخالطته، فلما لم تجد أحدا يستخدمها ، عمدت فباعت لبعض بنات الأشراف إحدى ضفيرتيها بطعام طيب كثير، فأتت به أيوب، فقال من أين لك هذا ؟ وأنكره، فقالت: خدمت به أناسا فلما كان الغد لم تجد أحدا فباعت الضفيرة الأخرى بطعام فأتته به، فأنكره أيضا، وحلف لا يأكله حتى تخبره من أين لها هذا الطعام ؟ فكشفت عن رأسها خمارها، فلما رأى رأسها محلوقا قال في دعائه: [رب] إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين "[٢]. وهذا الفعل منها دليل على صدق أفعالها وحرصها على مساعدة زوجها فيم ألم به.

الرحمة :

الرحمة خلق إسلامي وسلوك إيماني ، يجعل المرء يرق لآلام الخلق ، ويسعى لإزالتها ، ويأسى
لأخطائهم ، فيتمنى لهم الهدى[٣] .

---

[١] أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (١٣/٧٩).
[٢] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٣٣٨).
[٣] الغزالي ، محمد ، **خلق المسلم** ، (ص، ٢٠٨).

تحلى بها الأنبياء والمرسلون ، وتخلق بها الدعاة المجددون ، قال تعالى واصفا نبيه صلى الله عليه وسلم :﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴿١٥٩﴾ ﴾آل عمران: ١٥٩.

وهي أساس من الأسس التي تقوم عليها العلاقات داخل الأسرة قال تعالى ممتنا على عباده﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾الروم: ٢١ .

وهي ليست شفقة عارضة يتحلى بها الشخص إزاء ما يرى من مأساة ومعاناة ، بل نبع دائم من العواطف الجياشة تتدفق في قلب المتصف بها تدعوه إلى معاونة الغير والإحسان إليهم ،قال عليه الصلاة والسلام :" الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "[١].

وقد كان هذا الخلق بارزا في تعامل الأنبياء مع زوجاتهم وأولادهم فمن ذلك ما ورد عن نبي الله نوحا حينما خاطب ابنه بالركوب في السفينة رحمة به وعطفا عليه قال تعالى :﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾هود: ٤٢.

ولما لم يستجب سأل ربه واستفسر عن عدم إدخاله في جملة الناجين وكان الحامل له على السؤال الرحمة والشفقة يقول القاسمي :"ونادى نوح ريه فقال رب ۨإن ابني من أهلي } إعلام بأن نوحاً حملته شفقة الأبوة ، وتعطف الرحم والقرابة ، على طلب نجاته ؛ لشدة تعلقه به ، واهتمامه بأمره . "[٢].

---

[١] أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الأدب ، باب في الرحمة ، (٤٩٤١)، (ص، ٨٩٣-٨٩٤) ، والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في رحمة الناس ، (١٩٢٤) ، (ص،٤٣٩) ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني .

[٢] محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل** ، (٦/١٠١).

وللرحمة مظاهر عدة تدل عليها سواء على الأبناء أو الزوجات . فمن ذلك الغيرة على الأبناء والغضب لغضبهم وتحري الخير لهن[1] فعن المسور بن مخرمة قال : إن عليا خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة ، فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يزعم قومك أنك لا تغضب لبناتك ، وهذا علي ناكح بنت أبي جهل فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسمعته حين تشهد يقول أما بعد : فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثني فصدقني ، وإن فاطمة بضعة مني وإني أكره أن يسوءها ، والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد أبدا ، فترك علي الخطبة "[2] وفعله صلى الله عليه وسلم هذا في غاية الرحمة لابنته خاصة أنه أكرم بها عليا دون سائر صحابته الذين خطبوها.

والرحمة لا تمنع من استيفاء الحق من الآخرين وتقديم النصح لهم بالكلمة الطيبة والأسلوب الحسن ، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام بين لأبيه أتم بيان وأكمله ، ودعاه ورغبه وكان كل مرة خاطبه فيها يخاطبه بلفظ رقيق مملوء رحمة ورفقا وهو قوله :"يا أبت " لعل ذلك أن يؤثر فيه ، وقد حكاه الله في كتابه ترغيبا للأبناء في أن يقتدوا بإبراهيم عليه السلام في ذلك قال تعالى﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾مريم: ٤٢-٤٥ .

---

[1] حمادة ، فاروق ، **آباء وأبناء ملامح تربوية في القرآن الكريم** ، (ص، ٣٠٤).

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب ذكر أصهار النبي الله صلى الله عليه وسلم ، (٣٧٢٩)، (٢/٤٤٣).

وهو خلق يجعل المتحلي به طيب العلاقات مع الآخرين ، ذلك أنه في الرحمة :"يتم العفو عن الزلات ، والإغضاء عن التقصير ، وتقدير الظروف الخاصة ، وهذا كله مما يؤهل المرء لإقامة علاقة طيبة مع إخوانه "[١] .

ومن هنا كان لزاما على أفراد الأسرة أن يحرصوا على التحلي بها لتسلم لهم علاقاتهم الأسرية والاجتماعية .

التغافل :

إن من الأخلاق الجميلة التي ينبغي للمسلم التحلي بها خلق التغافل ، وهو خلق يدل على كمال في النفس وسمو في التعامل ، وذلك أن تتبع عورات الآخرين موجب للنفرة مفسد للمودة وقد عرفه القاضي عياض بقوله :" والإغضاء التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته"[٢] .

وهو خلاف الغفلة التي هي مذمومة ولذا يقول ابن حزم مفرقا بينهما :" من عجائب الأخلاق أن الغفلة مذمومة وأن استعمالها محمود وإنما ذلك لأن من هو مطبوع على الغفلة يستعملها في غير موضعها وفي حيث يجب التحفظ وهو مغيب عن فهم الحقيقة فدخلت تحت الجهل فذمت لذلك وأما المتيقظ الطبع فإنه لا يضع الغفلة إلا في موضعها الذي يذم فيه البحث والتقصي والتغافل فهم للحقيقة وإضراب عن الطيش واستعمال للحلم وتسكين للمكروه فلذلك حمدت حالة التغافل وذمت الغفلة "[٣] .

وقد حث كثير من العلماء على التحلي به لما في ذلك من تثبيت العلاقات واستمرارها بين الناس يقول علي رضي الله عنه :"شرط الصحبة إقالة العثرة ومسامحة العشرة ، والمواساة في العسرة "[٤]ويقول الإمام أحمد :" العافية عشرة أجزاء كلها في التغافل "[٥] .

---

[١] بكار ، عبد الكريم ، **عصرنا والعيش في زمانه الصعب** ، (ص، ٢٧١).

[٢] أبو الفضل اليحصبي ، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، (ص، ٨٠).

[٣] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد ، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس** ، (ص ، ١٨٣-١٨٤).

[٤] ابن مفلح أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الحنبلي ، **الآداب الشرعية** ، (٣/٤٨٤).

[٥] ابن مفلح أبو عبد الله شمس الدين المقدسي الحنبلي ، **المصدر السابق** ، (٢/٢١).

ولما كان هذا الخلق شيمة سادة الناس وأهل الفضل فيهم كان أنبياء الله ورسله أكثر الناس تحليا به، فهذا يعقوب عليه السلام فعل أبناؤه ما فعلوا من الأعمال والمكائد لأخيهم فألقوا يوسف عليه السلام في الجب و أخذوا ابنه بنيامين و لم يرجعوه وقالوا له بأن الملك قد أخذه بتهمة السرقة قال الله تعالى﴿ ٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيكُمۡ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبۡنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدۡنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمۡنَا وَمَا كُنَّا لِلۡغَيۡبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ﴾يوسف: ٨١ .

فكان من كريم خلقه أن وصفهم بأنهم سولت لهم أنفسهم أمرا قال تعالى:﴿ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ ﴾يوسف: ٨٣ وتسويل النفس وضحه العلماء ومنهم ابن عطية حيث يقول :"معناه : زينت وخيلت وجعلت سولاً ، والسول ما يتمناه الإنسان ويحرص عليه "[١]، فكان هذا الصنيع منه دالا على هذا الخلق إذ كان بإمكانه تعداد أخطائهم وذكرها وعدم الاكتفاء بذكر التسويل ولكنه خلق النبوة يتجلى في أروع صورة ليكون قدوة للآباء في تعاملهم مع الأبناء.

والتغافل علاج لكثير من المشاكل التي تقع بين الزوجين وذلك أن فيه بعدا عن جرح المشاعر وأذية الآخرين قال تعالى عن نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿٣﴾ ﴾التحريم: ٣، قال ابن جزي:" (عرف بعضه) أي عاتب حفصة على بعضه وأعرض عن بعض حياء وتكريماً ، فإن من عادة الفضلاء التغافل عن الزلات والتقصير في العتاب "[٢] .

---

[١] ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، (٢٧١/٣).

[٢] محمد بن أحمد الكلبي ، **التسهيل لعلوم التنزيل** ،(٤٦٣/٢).

وكان هذا ديدنا له صلى الله عليه وسلم في تعامله مع زوجاته يقول القاضي عياض :"وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء"[١].

ومداراة الأهل والتغافل من السبل الكفيلة ببث السعادة بين الزوجين ذلك أن :" سلوك الرجل الحصيف ، ومداراته للمواقف الشائكة كفيل بأن يحيل الأسرة إلى جنة عاجلة ، ينعم في ظلها الوارف كل من الزوجين ، وينشأ في روضتها الأطفال ريحان الدنيا وزينتها "[٢] ، فإذا اجتمع إلى ذلك حرص على الطاعة وتعاون عليها كان ذلك من أعظم النعم على الزوجين .

العفو عن الزلات :

العفو عن زلات الناس والتجاوز عنهم من شيم أصحاب الصدور الواسعة ، والقلوب الرحيمة ، ذلك أن فيه إلجاما لنفس الإنسان عن أن تستولي عليها نزعات الغضب والانتقام ، ولذا أمر الشرع الناس بالتحلي به قال تعالى :﴿ وَأَن تَعۡفُوٓاْ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ بَيۡنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧ ﴾البقرة: ٢٣٧ .

وكلما ازداد المسلم كظما للغيظ ومسامحة للخلق ، كلما أدى ذلك إلى علو منزلته عند الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم :" من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره الله من الحور العين ما شاء "[٣] .

---

[١] أبو الفضل اليحصبي ، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، (ص، ٨٠).

[٢] عتر ، نور الدين ، **ماذا عن المرأة** ، (ص، ٨٢).

[٣] أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الأدب ،باب من كظم غيظا ، (٤٧٧٧)،(ص، ٨٦٧) ، والترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب في كظم الغيظ ، (٢٠٢١)، (ص، ٤٥٧)، وقال عنه الألباني : صحيح.

والعفو عند المقدرة وعدم رد السيئة بالسيئة دليل على العظمة والمروءة وموجب للعزة والرفعة قال صلى الله عليه وسلم :" ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا"[1].

وكان أنبياء الله وصفوته من خلقه أكثر الناس اتصافا به فمن ذلك ما وقع من يوسف وأبيه يعقوب عليهما الصلاة والسلام مع إخوة يوسف حيث عفيا عنهم رغم ما حصل منهم من الكيد والإبعاد قال تعالى :"﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾يوسف: ٩٢، يقول ابن جرير:" لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحق الإخوة ولكن لكم عندي الصفح والعفو "[2]، فهذه الكلمات منه عليه الصلاة والسلام كما ترى وهو ملك مطاع ، لا يخاف أحدا منهم بل هم خائفون منه ، دليل واضح على العفو عند المقدرة .

وكان من هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أنهم لا ينتقمون لأنفسهم قط ولكن إذا انتهكت حرمات الله فعن عائشة رضي الله عنها قالت:" ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا قط بيده ولا امرأة ولا خادما إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله فينتقم لله عز وجل "[3] .

ومن طرق القضاء على المنازعات والأحقاد واستمرار المودة والإخاء تغليب الحلم على الغضب والعفو على العقاب وقد بلغوا عليهم الصلاة والسلام في ذلك شأوا عظيما فهذا نبي الله صلى الله عليه وسلم تكسر بين يديه جفنة من طعام بعثت إليه من إحدى زوجاته فلم يعنف ولم يعاتب وإنما عفا وأصلح فعن أنس رضي الله عنه قال : "كان النبي صلى الله عليه و سلم عند بعض نسائه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين

---

(1) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب استحباب العفو والتواضع ، (٢٥٨٨) ، (ص، ٦٦٠) .

(2) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (ص، ٦٩).

(3) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفضائل ، باب مباعدته للآثام واختياره من المباح أسهله ، (٢٣٣٨) ، (ص، ٥٩٩) .

بصحفة فيها طعام فضربت التي في بيتها يد الخادم فسقطت الصحفة فانفلقت فجمع النبي صلى الله عليه وسلم فلق الصحفة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الصحفة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم حتى أتي بصحفة من عند التي هو في بيتها فدفع الصحفة الصحيحة إلى التي كسرت صحفتها وأمسك المكسورة في بيت التي كسرت "[1] .

يقول ابن حجر معلقا على قوله غارت أمكم:" اعتذار منه صلى الله عليه و سلم لئلا يحمل صنيعها على ما يذم بل يجري على عادة الضرائر من الغيرة فإنها مركبة في النفس بحيث لا يقدر على دفعها"[2] .

فهذا نموذج جميل للعفو والصفح داخل البيت النبوي يؤدي إلى بقاء المودة وقوة العلاقة

ولو أن كل رجل عامل زوجته بهذا الأسلوب النبوي الراقي لانتهت كثير من المشكلات الأسرية قبل أن يستفحل خطرها ويزداد تمكنها في القلوب مما يجعل كلا منهما يتتبع أخطاء الآخر ليكون تصدع الأسرة هو النتيجة الحتمية لذلك الصراع .

الوفاء :

يرسخ الوفاء العلاقة بين أفراد الأسرة ويؤدي إلى تقويتها لأنه خلق نابع من إيمان الفرد قال تعالى﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾الأحزاب: ٢٣ يقول ابن عاشور :"ومعنى (صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أنهم حققوا ما عاهدوا عليه فإن العهد وعد وهو إخبار بأنه يفعل شيئا في المستقبل فإذا فعله فقد صدق"[3] .

والوفاء بالعهد لا يتم إلا بتوفر أمرين مهمين يحملان الشخص على الوفاء يقول الغزالي ـمبينا لهماـ :" والوفاء بالعهد يحتاج إلى عنصرين ، إذا اكتملا في النفس سهل عليها أن تنجز ما التزمت به ، فإن الله أخذ على آدم أبي البشر ، عهدا مؤكدا أن لا

---

(١) تقدم تخريجه :(ص،١٠٣).

(٢) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (١٥٦/٥).

(٣) محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٣٠٧/٢١).

يقرب الشجرة المحرمة ، لكن آدم ما لبث أن نسي وضعف ، ثم نكث في عهده " ولقد عهدنا إلى آدم فنسي ..."، فضعف الذاكرة ، وضعف العزيمة : عائقان كثيفان عن الوفاء بالواجب " (١) .

ومن هنا كان واجبا على الآباء والمربين الحرص على تقوية هذين الأمرين في نفوس الناشئة ليكونوا أوفياء فيما عاهدوا عليه .

وبيت النبوة قد عرف هذا الخلق وطبقه الرسول صلى الله عليه وسلم على أهل بيته حتى يبقى عبرة للأجيال وقدوة للمؤمنين المتبعين لنهجهم في كل حال ، ولهذا الخلق داخل بيوتهم صورتان :

أ –الوفاء بين الزوجين :

يعيش الزوجان غالب حياتهما مع بعضهما في السراء و الضراء ، وتمر بهما أحوال ومواقف تبقى راسخة، تزيد هذه الأحوال والمواقف في قربهما من بعضهما ولذا نجد أن الله تعالى أمرهما بعدم نسيان الفضل الذي كان بينهما حتى ولو افترقا لما في ذلك من الوفاء قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ ﴾البقرة: ٢٣٧.

وقد كان للوفاء بين الزوجين أمثلة متعددة في بيت النبوة فمن ذلك ما كان بين نبي الله أيوب عليه السلام وزوجته فقد كانت قصتهما مضرب مثل للوفاء والتضحية بين الزوجين .

ومن ذلك أيضا ما كان من وفائه صلى الله عليه وسلم لأم أولاده خديجة رضي الله عنها حيث امتد هذا الوفاء ليشمل بالإكرام أختها هالة وصديقاتها كذلك قالت عائشة رضي الله عنها :" وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة "(٢) وكما ورد عند الترمذي يرسلها إهداء لهن .

---

(١) محمد ، **خلق المسلم** ، (ص، ٥٣).

(٢) تقدم تخريجه : (ص،١٣٦).

ب – الوفاء بين الأولاد والآباء :

من البر بالوالدين عدم نسيان فضلهما وتذكر أفعالهما ، لأن هذا صورة من صور الوفاء لهما ، وهو داخل في البر الذي أمرنا به نحوهما .

ويتأكد الوفاء في حال الممات لحاجتهما للدعاء ، قالرجل: يا رسول الله هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به من بعد موتهما ؟ قال : نعم الصلاة عليهما و الاستغفار لهما و إنفاذ عهودهما و إكرام صديقهما و صلة الرحم الذي لا رحم لك إلا من قبلهما"[(١)] .

ومن أمثلة ذلك في بيت النبوة ما كان من وفاء سليمان عليه السلام لوالديه قال تعالى ذاكرا دعاءه لوالديه ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾النمل: ١٩، قال ابن كثير:"أي: ألهمني أن أشكر نعمتك التي مننت بها علي، من تعليمي منطق الطير والحيوان، وعلى والدي بالإسلام لك، والإيمان بك ".

فتأمل كيف أنه دعا الله أن يلهمه شكر النعم التي أعطاه إياها ، والنعم التي كانت بسبب والديه وهي أنهما كانا مسلمين فنشآه على ذلك ومثله قول إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾إبراهيم: ٤١.

وكان صلى الله عليه وسلم من أوفى الناس لوالديه فقد استأذن ربه في زيارة أمه فأذن له واستأذنه في الدعاء لها فلم يأذن له قال عليه الصلاة والسلام :" استأذنت ربي أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي ، واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي "[(٢)].

وفي مقابل هذا الوفاء وفاء الأبوين لأولادهم بالحرص على ما ينفعهم وحسن تربيتهم وإعانتهم في أمور الحياة ومن أمثلة ذلك في بيت النبوة فعل الخليل عليه السلام

---

(١) تقدم تخريجه : (ص ، ١١٠).

(٢) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي صلى الله عليه وسلم ربه في زيارة قبر أمه ، (٩٧٦) ، (ص، ٢٣١).

فإنه من وفائه لأولاده أنه كان أحرص الناس على أن يكونوا على الدين الحق قال تعالى عنه﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾البقرة: ١٢٤ وفي موضع آخر دعا الله أن يجنبه وبنيه الأصنام قال تعالى﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾إبراهيم: ٣٥ .

وفي ضوء ما سبق يتضح البعد التربوي للعلاقة الأسرية حيث أن أبا الأنبياء عليه الصلاة والسلام استعان بالله عز وجل في القيام بمهمةتربية الأولاد على العقيدة الصحيحة التي تؤتي أكلها على الفرد في الحياة وبعد الممات ، فكيف يطلب الرجل استقامة أولاده وهو غافل عن الدعاء الذي هو أحد أسبابها ؟!.

أثر هذه الأخلاق على العلاقات داخل الأسرة :

إن تنشئة أفراد الأسرة على الخلال الفاضلة والأخلاق الكريمة مقصد يهدف إليه الأبوين ، لما للأخلاق من أثر على الأفراد في سلوكياتهم وتعاملهم مع غيرهم .

ويلعب الأبوان دورا مهما في ذلك ، فينبغي عليهما قبل كل شيء، أن يتحليا بمكارم الأخلاق ليكون تعليمهم الأولاد ذلك وتربيتهم عليه بأسلوب القدوة العملية التي هي أعمق تأثيرا من الأسلوب الخطابي أو التلقين أو التذكير أو غيرها من أساليب التعليم [(١)] .

وبيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانت تعيش نموذج القدوة الصالحة تطبيقا يبرز التعاليم التي جاءت بها الشرائع في صورة سلوكيات وأفعال واقعية حية ، ولذا كان من أجل الوصف وصف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لنبينا صلى الله عليه وسلم حيث قالت :" كان خلقه القرآن "[(٢)] .

---

(١) آل نواب ، عبد الرب نواب الدين ، **مسؤولية الآباء تجاه الأولاد** ، (ص، ١٧٩).

(٢) أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها ،(٢٤٦٠١) ، (٤١/١٤٨- ١٤٩)، قال الأرناؤوط : حديث صحيح .

ولقد كان لهذه الأخلاق أثرا في العلاقات الأسرية داخل بيوتهم وأهم هذه الآثار ما يلي:

التآلف والاجتماع :

إن للأخلاق دورا هاما في التعامل بين أفراد الأسرة فهي تجمع ولا تفرق وتقارب ولا تباعد ، وما تمسك بها الأفراد في تعاملهم إلا ازدادت ألفتهم ، و توطدت بالمحبة علاقتهم ، فبشاشة الوجه ، ورحابة الصدر والصفح والعفو لها أثرها البالغ في ذلك.

والأسرة كبنيان اجتماعي قد تصاب بتزعزع في كيانها بسبب تصرفات الأفراد كما وقع لأسرة يعقوب عليه السلام حيث كان لإخوته الدور الأكبر في غيابه عن أبيه وبعده عن الأسرة فترة طويلة من الزمن ، وانعكس ذلك الغياب على حياة أبيه فكان مهموما حزينا طيلة الوقت لفقد ابنه وفلذة كبده قال تعالى﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ﴿٨٤﴾ ﴾يوسف: ٨٤ يقول ابن جرير :" وابيضَّت عينا يعقوب من الحزن (فهو كظيم) ، يقول: فهو مكظوم على الحزن ، يعني أنه مملوء منه، مُمْسِك عليه لا يُبينه"[(١)] وازداد حزنه كذلك بفقد ابنه الثاني وهو بنيامين .

ومع كل هذا الذي وقع تجد أن يوسف عليه السلام لما تمكن منهم عفا وصفح ، ومثله يعقوب عليه السلام فقد استغفر لأولاده ، ومن تمام نصحه لهم أنه أخر الدعاء لهم إلى السحر ليكون أدعى للإجابة ، والتأم شمل الأسرة وانتقلت كلها إلى مصر واستوطنت في كنف الابن البار يوسف عليه السلام .

ولقد كان لهذه الأخلاق دور في لم شتات الأسرة وتماسكها ، ولو كان يوسف عليه السلام ممن يعاتب ويحاسب ولا يعفو لازداد التشرذم في الأسرة يقول أبو جعفر بن الزبير:" أما هذه القصة ، فحاصلها : فرج بعد شدة ، وتعريف بحسن عاقبة الصبر فإنه تعالى امتحن يعقوب عليه السلام بفقد ابنيه وبصره ، وشتات بنيه . وامتحن يوسف عليه السلام بالجب والبيع وامرأة العزيز وفقد الأب والإخوة والسجن . ثم امتحن جميعهم بشمول الضر ، وقلة ذات اليد : (مسنا وأهلنا الضر) . ثم تداركهم الله بإلفهم

(١) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٤٨/١٣).

، وجمع شملهم ، ورد بصر أبيهم ، وائتلاف قلوبهم ، ورفع ما نزغ به الشيطان ....وكل ذلك مما أعقبه جميل الصبر ، وجلالة اليقين ، وحسن تلقي الأقدار بالتفويض والتسليم ، على توالي الامتحان ، وطول المدة"[(١)].

سبب لشيوع المحبة بين أفراد الأسرة

إن الشعور بالمحبة نحو الآخرين أصل ترجع إليه مكارم خلقية كثيرة كالتعاون وإرادة الخير للناس ، ومشاركتهم الوجدانية في السراء والضراء ، وأن يحب لهم مثلما يحب لنفسه ، وأن يعاملهم بمثل الذي يحب أن يعاملوه به [(٢)].

والأخلاق باعتبارها الدعامة الأساسية للمعاملة الحسنة تورث المحبة بين الأفراد قال تعالى :وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾فصلت: ٣٤ يقول السعدي :" فإذا أساء إليك مسيء من الخلق، خصوصًا من له حق كبير عليك، كالأقارب، والأصحاب، ونحوهم، إساءة بالقول أو بالفعل، فقابله بالإحسان إليه، فإن قطعك فَصِلْهُ، وإن ظلمك، فاعف عنه، وإن تكلم فيك، غائبًا أو حاضرًا، فلا تقابله، بل اعف عنه، وعامله بالقول اللين. وإن هجرك، وترك خطابك، فَطَيِّبْ له الكلام، وابذل له السلام، فإذا قابلت الإساءة بالإحسان، حصل فائدة عظيمة" [(٣)] .

وعند التأمل في بيت النبوة الطاهر نجد أن الأخلاق كان لها دور بارز في إشاعة المحبة بين أفراده ، فهذا نبينا صلى الله عليه وسلم كان له تسع نسوة انقسمن إلى فريقين كل فريق يغار من الآخر ، وينافسه في استمالة قلب النبي صلى الله عليه وسلم ، ويقع بينهن في بعض الأحيان كلام وتلاسن ، و لم يفسد ذلك من المحبة بينهن .

ولما وقع الإفك وتكلم الناس في أم المؤمنين رضي الله عنها سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته زينب بنت جحش فقالت خيرا فقد أخرج البخاري من حديث

---

(١) القاسمي ، محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل** ، (٦/٢٣٩).

(٢) الميداني ، عبد الرحمن بن حبنكة ، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، (ص، ٤٩) .

(٣) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٧٤٩).

عائشة رضي الله عنها وفيه :" وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل زينب بنت جحش عن أمري فقال يا زينب ما علمت ما رأيت فقالت يا رسول الله أحمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها إلا خيرا ، قالت :وهي التي كانت تساميني فعصمها الله بالورع "[1] ، قال ابن حجر مبينا معنى تساميني :"أي تعاليني من السمو وهو العلو والارتفاع أي تطلب من العلو والرفعة والحظوة عند النبي صلى الله عليه و سلم ما أطلب أو تعتقد أن الذي لها عنده مثل الذي لي عنده" [2] .

وهذا الفعل منها دال على أنه وإن كانت تغار أحيانا من عائشة إلا أن ذلك لا يحملها على مجانبة الأخلاق الفاضلة والخصال الحميدة .

هذه أهم الآثار التي ظهرت للباحث ، وهي تدل على أن دعامة العلاقات الناجحة الأخلاق الفاضلة ، وأن الاتصاف بها لا يزيد البيوت إلا تماسكا واستقرارا .

المبحث الثالث :الحاجيات الأسرية:

لكل إنسان حاجات يحرص أبواه على تحقيقها له لينشأ فردا سليما منسجما مع مجتمعه يقوم

بخدمته والحرص على مصلحته ، وتتنوع هذه الاحتياجات من شخص لآخر ، ومن مرحلة لأخرى.

ولما كانت الأسرة المسلمة هي أساس بناء المجتمع المسلم والتي يتلقى فيها الفرد تربيته فقد عنت بهذه الحاجات سواء كانت عضوية أو نفسية لعظيم أثرها على الأفراد ، وقبل التطرق لهذه الحاجات داخل البيت النبوي لابد من بيان معنى الحاجة لغة واصطلاحا ليفهم المقصود ويتضح المدلول .

---

(1) محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا ، (٢٦٦١)، (٢/١٩٣-١٩٦).

(2) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٨/٦٠٧).

الحاجة لغة :

يرجع أصل كلمة الحاجة إلى الاضطرار إلى الشيء يقول ابن فارس :"الحاء والواو والجيم أصلٌ واحد، وهو الاضطرار إلى الشيء، فالحاجة واحدة الحاجات. والحَوْجاء: الحاجة. ويقال أحوج الرّجُلُ: احتاجَ. ويقال أيضاً: حاجَ يَحُوج، بمعنى احتاجَ"[(1)].

وأما جمع الحاجة فلها أكثر من جمع يقول الرازي :"جمع الحاجَةِ حَاجٌ و حَاجَاتٌ و حِوَجٌ بوزن عنب و حَوَائجُ على غير قياس كأنهم جمعوا حائجة وأنكره الأصمعي وقال هو مولد"[(2)].

والحاجة قد تطلق على ما يحتاجه الإنسان من الأمور المادية ، وقد تطلق على ما يحتاجه من الأمور المعنوية وفي هذا يقول الزمخشري :"وهذه حاجتي أي ما أحتاج إليه وأطلبه، وخذحاجتك من الطعام. وفي نفسي حاجات ، وإن كانت لك في نفسك حاجة فاقضها، وانج إلى منجاك من الأرض. وأحوجت إلى كذا، وأحوجني إليكم زمان السوء، ولا أحوجني الله إلى فلان. وخرج فلان يتحوج: يتطلب ما يحتاج إليه من معيشته"[(3)].

الحاجة اصطلاحا :

وأما مفهوم الحاجة اصطلاحا فقد وجد الباحث ثلاثة تعاريف لها وهي كالآتي :

الأول : ذكره محمد محمد عودة وكمال إبراهيم مرسي حيث يقولان :"هو مفهوم فرضي يدل على حالة من عدم الاتزان الداخلي (بسبب نقص شيء مادي أو معنوي)، تؤدي إلى توتر وإثارة الكائن الحي ، وتدفعه إلى النشاط والاستمرار فيه حتى يحصل على ما ينقصه ، ويشبع حاجته، فيعود إليه توازنه الداخلي "[(4)] وهو تعريف يوضح المقصود لولا أن فيه عدم وضوح في قوله مفهوم فرضي فهذا وصف لها وليس ذكر للماهية .

---

(1) أبو الحسين ، أحمد بن زكريا ، **معجم مقاييس اللغة،** (٢/١١٤).

(2) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، **مختار الصحاح** ، (ص ، ١٤١).

(3) أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد ، **أساس البلاغة** ، (١/٢٢٠).

(4) **الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام** ، (ص، ٧٦).

الثاني : ذكره حامد زهران حيث يقول :"الحاجة: افتقار إلى شيء ما ، إذاوجدحقق الإشباع والرضا والارتياح للكائن الحي " [١]، وهو تعريف مختصر إلا أنهلم يوضح ما يؤدي إليه نقص الحاجة من اختلال في توازن الشخص وهذا أمر مهم في التعريف لأن بعض الحاجات لا تؤدي إلى اختلال في التوازن فلا تدخل هنا ، والتعريفان متقاربان إلى حد كبير .

الثالث : تعريف أحمد رجب الأسمر حيث يقول :" هي كل ما يحقق منفعة تكميلية للإنسان ، تيسر له حياته ، وترتقي بها ، ولكنها ليست أساسية ، إذ يمكن أن تستمر الحياة بدونها ، وإن كانت بمشقة"[٢]وهذا التعريف أقرب إلى ما ذكره علماء المقاصد وهو ليس مقصودا هنا بالتعريف ، لأنه يختلف عن الحاجة عند النفسانيين والتربويين ، والأقرب في الدلالة على المراد هو الأول والله أعلم .

الحاجات الأسرية :

لم يقف الباحث على تعريف للحاجات الأسرية لكنه وقف على تعريفات للحاجات الاجتماعية وهي أقرب التعاريف لها ، وذلك لصعوبة الفصل بين الحاجات الاجتماعية والأسرية لوجود التداخل الكبير بينهما ، باعتبار أن الأسرة تعد النواة الأساسية للمجتمع .

و هو تعريف كمال إبراهيم مرسي وصاحبه حيث عرفاها بقولهما :" هي حاجات غير عضوية ذات صبغة اجتماعية ، هدفها ربط الإنسان بغيره بالحب والتقدير والانتماء والسند "[٣]، ومن خلال هذا التعريف يمكن صياغة تعريف إجرائي لها وهو كالآتي :" هي حاجات غير عضوية ، تشبع في محيط الأسرة ، هدفها ربط الإنسان بغيره بالحب والتقدير ، والانتماء والسند ".

الحاجيات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

وأهم هذه الحاجات في البيت النبوي ما يلي :

---

(١) **علم نفس النمو** ، (ص، ٢٦٧).

(٢) **النبي المربي** ، (ص، ٥١٨).

(٣)**الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام**، (ص، ٨٩).

الاحترام والتقدير :

تعد حاجة الاحترام والتقدير من الحاجات التربوية التي يحتاجها الفرد ، ويرغب في الحصول عليها

وذلك أن الإنسان مفطور على الحاجة إلى تقدير واستحسان الآخرين، فتتجه أعماله نحو إشباع هذا الدافع[١] .

وهذا يتطلب من الأسرة الحرص على غرس حب الاحترام بين أفرادها لتشبع هذه الحاجة في محيط الأسرة وتحت نظر الوالدين لئلا يسعى الأبناء لإشباعها في مواقع أخرى غير مأمونة .

والأسر التي يسود فيها هذا الأمر ويتشبع أفرادها به تنمو شخصياتهم نموا سويا ويتأقلمون مع المجتمع الذي يعيشون فيه ، وأما الأسر التي أهملت هذا الجانب فتجد أفرادها يعيشون نقصا عاطفيا وضعفا في الشخصية .

واحترام الناس وتقديرهم ، حاجة إنسانية ، نجد أن لها أصلا في شريعتنا قال النبي صلى الله عليه والسلام:" بحسب امرئ مسلم من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه"[٢]، ولذا نجد أن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كانوا أحرص الناس على ترسيخ هذا الأمر داخل بيوتهم وأهم مظاهر ذلك ما يلي :

تفقد أحوالهم والسؤال عنهم:

يعد تفقد أحوال الأسرة والسؤال عن أفرادها أمرا يساعد على إرساء الاحترام والتقدير ويبعث على المودة والألفة بينهم ، وهو في الوقت ذاته واجب شرعي أمر به الشارع قال صلى الله عليه

وسلم :" كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع ومسؤول عن رعيته و والرجل راع

---

[١] توفيق ، عز الدين ، **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية** ،(ص، ٥١٧).

[٢] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله ، **(٢٥٦٤)** ، (ص، ٦٥٥).

في أهله وهو مسؤول عن رعيته "[١] .

ويتأكد هذا الأمر إذا كان رب الأسرة يعيش بعيدا عنهم فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام كان يتفقد أهله وذريته لما تركهم بأرض الحجاز ، فكان يزورهم بين الحين والأخر ويسأل عنهم[٢].

ومثله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يتفقد بناته ويسأل عنهن فمن ذلك ما ورد عن علي رضي الله عنه أن فاطمة عليهما السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي صلى الله عليه تسأله خادما فلم تجده فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء أخبرته فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبت أقوم فقال مكانك فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال " ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ؟ إذا أويتما إلى فراشكما _ أو أخذتما مضجعكما فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهذا خير لكما من خادم " [٣].

الفرح بقدومهم والترحيب بهم :

من مظاهر الاحترام بين أفراد الأسرة الفرح بقدوم الغائب منهم والترحيب به ، وقد يصير هذا الترحيب واجبا إذا كان هذا القادم أحد الأبوين لأنه مقتضى البر بهما.

فهذا نبي الله إسماعيل لما زاره أبوه بمكة فرح بقدومه وقام وفعل ما يفعله كل والد مع ولده من الترحيب وإظهار التوقير والاحترام قال ابن عباس في قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل والتي يرويها البخاري بطولها :" ثم لبث عنهم ما شاء الله ، ثم جاء بعد

---

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، (٨٩٣)، (١/١٩٤) ، ، ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ، (١٨٢٩)،(ص، ٤٨١).

[٢] تقدم تخريجه : (ص :٩٣).

[٣] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الدعوات ، (٦٣١٨)، (١٢٦/٤)،ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء والتوبة ، باب التسبيح أول النهار وعند النوم ، (٢٧٢٧)، (ص ، ٦٩٠).

ذلك وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد "[١] .

والبنات من أفراد الأسرة أحوج ما يكن لمثل هذا الترحيب والاحترام لحاجتهن الشديدة لذلك ، وقد كان سيد الخلق مهتما ببناته مكرما لهن عن عائشة أم المؤمنين قالت : ما رأيت أحدا أشبه سمتا ودلا وهديا برسول الله في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسله قالت وكانت إذا دخلت على النبي صلى الله عليه و سلم قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه وكان النبي صلى الله عليه و سلم إذا دخل عليها قامت من مجلسها فقبلته وأجلسته في مجلسها "[٢].

ففي صنيعه هذا نلمس حرصه على تلبية حاجات ابنته العاطفية ، وهو مبدأ تربوي أصيل ينبغي لأفراد الأسرة الحرص عليه ، ويتأكد ذلك في حق الزوجين ، إذ :"إن الحياة الزوجية تصبح أكثر استقرارا وهدوءا عندما يتعرف كل من الزوجين على الحاجات الأساسية للآخر ، ويسعى إلى تلبيتها له " [٣]، فبذلك تسعد الأسر وتستقر .

الحاجة إلى الأمن :

يعد الأمن مطلبا أساسيا في الحياة الأسرية والعائلية لما فيه من ميزات وخصائص ينعكس أثرها على الأفراد ، فهو حالة شعورية تجعل الفرد يحس بالراحة والاطمئنان ، وفي ضله ينشأ الأولاد نشأة سوية.

ويتكون الدافع إلى الأمن لدى الطفل بالتربية ففي البداية يكون الأمن الذي ينشده الطفل مرتبطا بإشباع حاجاته العضوية ، والحصول على الحماية المباشرة لأمه ، ثم يتعلم مفهوما أوسع للأمن يحققه بسلوكه الاجتماعي[٤] .

---

[١] تقدم تخريجه : (ص، ٩٣).

[٢] الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ، كتاب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب، باب ما جاء في فضل فاطمة رضي الله عنها، (٣٨٧٢)، (ص،٨٧١) ، ، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه ، وصححه الألباني .

[٣] مبيض ، مأمون ، **التفاهم في الحياة الزوجية** ، (ص، ١٧٩).

[٤] توفيق ، عز الدين ، **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية** ، (ص، ٥١٥).

ويختلف مفهوم المسلم للأمن عن غيره فالأمن الحقيقي لدى المسلم ما كان في حال الحياة و بعد الممات ، وأما غيره فأمنه مختص بحال الحياة فقط ، ولذا نبه الله عز وجل عبادة بالحرص على الأمن الأخروي فقال :﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾الأنعام: ٨٢، وتجد أن بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ركزت على هذا النوع من الأمن لأهميته بالنسبة للعبد و لم تغفل أنواعه الأخرى ومن أهم مظاهر تحقيق الأمن في أسرهم ما يلي :

تحقيق الحاجات العضوية :

إن تحقيق الحاجات الأساسية للطفل مما يحقق التوازن الداخلي لجسمه ويجعله يشعر بالأمن في

حياته ، وتتوقف كثير من خصائص الشخصية على حاجات الفرد ومدى إشباع هذه الحاجات[1].

ولذلك اهتمت التربية الإسلامية بهذه الحاجات وحرصت على حمل الوالدين على تحقيقها لأفراد الأسرة ، وفي بيت النبوة نجد أن هذه الحاجات كان معتنى بها أيما عناية ، فهذه هاجر عليها السلام نجد أنها تصعد جبل الصفا أو المروة بحثا عن الماء لإرواء رضيعها إسماعيل عليه السلام من الماء وكلها حرص على سد حاجته التي عبر هو عن عدم إشباعها بالبكاء .

ومثله نبي الله موسى عليه السلام فلقد حرصت أمه على إشباع حاجته من الغذاء فأرسلت أخته لتتبع أثره وتعلم خبره فكانت سببا في رجوعه لأمه قال تعالى مصورا حال تلكم الأم﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾القصص:١٣قال البقاعي : "

[1] زهران ، حامد عبد السلام ، **علم نفس النمو** ، (ص ،٢٦٧).

أي : تبرد وتستقر عن الطرف في تطلبه إلى كل جهة ، وتنام بإرضاعه وكفالته في بيتها آمنة لا تخاف ، وقرت العين بردها ونومها خلاف سخنتها "[١] .

فتأمل كيف أنها لا تهنأ ولا تطمئن نفسها إلا بإشباع حاجات ابنها وفلذة كبدها وهذا يدل دلالة واضحة أن الحرص على تربية الأبناء أمر جبلت عليه الأمهات .

تحقيق الحاجات النفسية :

إن الطفل له حاجات نفسية لا تكتمل شخصيته السوية إلا بإشباعها ، ويتحقق أمنه وطمأنينته في مرحلة الطفولة المبكرة والمتأخرة إذا عامله والداه ومدرسوه ، وغيرهم من الأشخاص المهمين في حياته بمودة ومحبة واحترام ، وساعدوه على إشباع حاجاته ، وشعر بتقبلهم له ورضاهم عنه [٢] .

فإذا شعر بضد ذلك كالإهمال أو الكراهية انعكس ذلك على شخصيته فجره إلى الانطواء أو الجنوح أو غيرها من الأمراض التي يعاني منها الأطفال وقد كان تعامل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أبنائهم يراعى فيه هذا الأمر فهذا نبي الله يعقوب يخاطب ابنه بألفاظ تدل على العطف به والمحبة له وينصحه بعدم قص رؤياه على إخوته لئلا يحسدوه فيكيدوا له قال تعالى :قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٥ يوسف: ٥، يقول الشيخ رشيد رضا مفسرا لقوله يا بني :" تصغير لكلمة (ابن) في نداء التعطف والتحبب"[٣].

ومثله موقف نبي الله نوحا عليه السلام حيث دعا ابنه بخطاب ملئه التحبب والشفقة قال تعالى :وَهِيَ تَجۡرِي بِهِمۡ فِي مَوۡجٖ كَٱلۡجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢ هود: ٤٢،يقول ابن عاشور

---

[١] أبو الحسن برهان الدين إبراهيم بن عمر ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، (٢٥١/١٤).

[٢] مرسي ، كمال إبراهيم ومحمد عودة محمد ، **الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام** ، (ص، ٩٠).

[٣] محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** ، (٢١٦/١٢).

:"و(بني) تصغير (ابن) مضافا إلى ياء المتكلم. وتصغيره هنا تصغير شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة"[1] .

وكان نبينا صلى الله عليه وسلم يداعب الأطفال ويهتم بإشباع الجانب العاطفي لديهم قال حمادة :" وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من مداعبتهما وملاعبتهما [يعني الحسن والحسين] ما هو منهج لكل أب رحيم ومرب كريم "[2] .

وكان من هديه في ذلك التنوع في المعاملة فتارة يحمل أحدهما فعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال :" رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه يقول :" اللهم إني أحبه فأحبه"[3].

وتارة بتركهما يركبان على ظهره ولو في الصلاة فعن عبد الله قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فإذا أرادوا أن يمنعوهما أشار إليهم أن دعوهما فلما صلى وضعهما في حجره ثم قال من أحبني فليحب هذين "[4] .

وتارة بتقبيلهما، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعا و ذاك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم خرج يوما فوجدني في المسجد فأخذ بيدي و اتكأ علي فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع قال : و ما كلمني فطاف و نظر ثم رجع و رجعت معه فجلس في المسجد و احتبى و قال لي : ادع لي لكاع فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجرة ثم أدخل يده في لحية رسول الله صلى

---

[1] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٢/٧٦).

[2] فاروق،**آباء وأبناء ملامح تربوية في القرآن الكريم** ،(ص، ٣٠٨).

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، ، كتاب فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما ، (٣٧٤٩)، (٢/٤٤٧) ، ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ،كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما، (٢٤٢٢)، (ص ، ٦٢٢).

[4] النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **السنن الكبرى** ، كتاب المناقب ، فضائل الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهما ، (٨١١٤)، (٧/٣١٨) ، قال الألباني : و هذا إسناد حسن ، رجاله ثقات (سلسلة الأحاديث الصحيحة ، ١/٦٢٢).

الله عليه و سلم فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه و يقول اللهم إني أحبه فأحبه "[١]، وهذا التنوع يدل على أن العلاقات لابد وأن تكون متنوعة تنوعا يدفع الملالة والسآمة ويجعل العلاقات أكثر قوة .

والأسرة بحاجة ماسة إلى الأمن ، وذلك لأن :" أمن الأسرة ضرورة حتمية لنجاحها ، ولنجاح أفرادها ، فلابد من أمان شامل يجمع الزوج والزوجة ، ولذلك اهتم الإسلام بإبراز الصلة النفسية والروحية بين الزوجين ، وتأكيد ما بينهما من رباط قوي وميثاق غليظ "[٢]، ولا يكون أمن وأمان بين الزوجين إلا بتوفير الحاجات الأساسية والسعي في إزالة منابع الخلاف بالسعي في التكامل والتفاهم بينهما .

الحاجة إلى الانتماء:

يولد الطفل في ظل جماعة صغيرة وهي الأسرة يخضع لأفكارها ويأتسي بأفرادها ويصير خاضعا لها يحب ما تحب ويكره ما تكره ، وهذه الحاجة تتكون لديه بفعل الشعور الذي يحس به الشخص من تصرفات الأشخاص كالاحترام والحب والعطف وغيرها .

وقد أعطى الإسلام للانتماء معنى مختلفا عن كل المعاني السائدة في المجتمع الإنساني ، وهذا المعنى هو الانتماء للعقيدة والمبدأ ، لا الانتماء لما لا دخل للفرد فيه من أسرة أو قبيلة أو بلد أو لسان أو طبقة اجتماعية [٣] .

وهذا النوع من الانتماء هو الذي كان عليه صفوة الله من خلقه فقد كانت انتماءهم الأقوى للعقيدة التي من أجلها يعيشون قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام : "وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ

---

[١] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي **الأدب المفرد**، باب الاحتباء ، (١١٨٣) ، (ص، ٤٤٢)، الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ،**المستدرك على الصحيحين** ، كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ، باب أول فضائل أبي عبد الله الحسين بن علي الشهيد رضي الله عنهما ، (٤٨٧٦) ، (ص ، ٩٦٤) ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه وقال الذهبي قي التلخيص : صحيح .

[٢] آل عايش ، عبد الله بن خلفان ، **التربية الأمنية في الإسلام** ، (ص، ١٥٦).

[٣] توفيق ، محمد عز الدين ، **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية** ، (ص، ٥١٨).

ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يوسف: ٣٨.

ولم يغفل أنبياء الله عليه الصلاة والسلام الأنواع الأخرى كالانتماء للوطن والقبيلة وغيرها من أنواع الانتماءات ، ولكن كان التركيز على الانتماء للعقيدة والمبدأ ، ولذا نجد أنهم كانوا يظهرونها إذا اقتضت الحاجة ، ومثال الانتماء للقبيلة ما كان من نبي الله موسى عليه السلام حيث كان يخاطب قومه بني إسرائيل فيقول : **يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾** المائدة: ٢١، يقول ابن جرير :" وهذا خبر من الله عز ذكره عن قول موسى صلى الله عليه وسلم لقومه من بني إسرائيل، وأمرِه إياهم عن أمر الله إياه بأمرهم بدخول الأرض المقدسة"[(١)].

ومثله قوله صلى الله عليه وسلم :" إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم "[(٢)] .

وأما الانتماء للوطن فكقوله صلى الله عليه وسلم لمكة لما أخرج منها : ما أطيبك من بلدة و أحبك إلي ولولا أن قومك أخرجوني ما سكنت غيرك "[(٣)] .

ومن أوجه التركيز على الانتماء للمبدأ والعقيدة في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ما يلي :

---

(١) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٦/ ٢٠٦).

(٢) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفضائل ، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم وتسليم الحجر عليه ، (٢٢٧٦) ، (ص، ٥٨٩).

(٣) الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ،**المستدرك على الصحيحين**، كتاب المناسك ، قوله صلى الله عليه وسلم لمكة (ما أطيبك من بلدة) ، (١٨٣٠)، (ص، ٣٦٠)، وقال هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه .

تقديم الانتماء للمبدأ والعقيدة على غيره :

إن كل أنواع الانتماءات التي تقدم ذكرها مهمة في حياة الإنسان والهدف منها إشباع الجانب
الاجتماعي لديه ، لكنها تتفاوت فيما بينها إذا تعارضت .

والواجب على الأبوين باعتبارهما الموجهين في الأسرة التركيز على الانتماء الذي تنعكس آثاره على الفرد في مستقبل حياته ، وبيان أن هذا النوع مقدم على غيره من الأنواع وهذا ما نلمسه في التوجيه الإلهي لنبي الله نوح عليه السلام حيث أخبره الله عز وجل أن ابنه يام ليس من أهله لا لكونه من صلبه ولكن لمخالفته له في دينه قال تعالى :﴿قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾﴾ هود: ٤٦ .

قال ابن جرير:" وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: تأويل ذلك: إنه ليس من أهلك الذين وعدتك أن أنجيهم، لأنه كان لدينك مخالفًا ، وبي كافرًا وكان ابنه لأن الله تعالى ذكره قد أخبر نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم أنه ابنه فقال:(ونادى نوح ابنه) ، وغير جائز أن يخبر أنه ابنه فيكون بخلاف ما أخبر. وليس في قوله:(إنه ليس من أهلك) ، دلالةٌ على أنه ليس بابنه، إذ كان قوله:(ليس من أهلك) ، محتملا من المعنى ما ذكرنا، ومحتملا أنه ليس من أهل دينك، ثم يحذف "الدين" فيقال:(إنه ليس من أهلك)، كما قيل:(واسأل القرية التي كنا فيها)"[1].

فجعل سبحانه مخالفة ابنه له في الدين موجبة لغرقه وعدم نجاته مع أهله مع أنه ابنه من صلبه لأن الانتماء للدين أعظم من الانتماء للأسرة .

الحث على لزوم طريق الآباء إذا كانت سوية :

اتباع طريق من سلف من الآباء و الأعمام محمودة إذا كان هذا الشخص المتبوع على الهدى والاستقامة قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿وَٱتَّبَعۡتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشۡرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ

[1] أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (٦٤/١٢).

عَلَيۡنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يوسف: ٣٨ ، يقول القرطبي :"فلما كان آباؤه عليه وعليهم السلام أنبياء متبعين للوحي وهو الدين الخالص الذي ارتضاه الله ، كان اتباعه آباءه من صفات المدح"[(١)].

وهذا الإتباع يسد حاجة الشخص للانتماء ، إذ يحس أنه سليل عائلة عريقة ودعوة مباركة ولذا نجد أن نبينا صلى الله عليه وسلم أخبر أن دعوته امتداد لدعوة أبيه إبراهيم عليه السلام ليكون ذلك أدعى إلى القبول قال صلى الله عليه وسلم :" إني عبد الله لخاتم النبيين وان آدم عليه السلام لمنجدل في طينته وسأنبئكم بأول ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بي ورؤيا أمي التيرأت وكذلك أمهات النبيين ترين "[(٢)] .

وما ورد في كتاب الله من ذم اتباع طريقة الآباء فهو التقليد لهم على الجهل ، أو التعصب لهم بغير وجه حق .

الحاجة إلى المحبة :

الحب حاجة أساسية في حياة الإنسان يشعر بها في بدايات اتصاله بأفراد أسرته كالأبوين ، فيدرك الطفل حب والديه له إن لاعباه وقبلاه ، وابتسما له وعرفا حاجاته واستجابا لها في الوقت المناسب، ولم يبخلا عليه بالثناء كلما أحسن عملا [(٣)] ، ولذا كان من المهم في استقرار العلاقة بين أفراد الأسرة شيوع الحب بينهم .

والمحبة كما يقول الميداني نوعان :

أ – محبة عاقلة نافعة : فهي التي تريد الخير لمن تحب ولو كان ذلك يسيئه ويخالف هواه .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (١٨/٣).

(٢) أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند العرباض بن سارية رضي الله عنه (١٧١٥٠) ، (٣٧٩/٢٨-٣٨٠) ، قال عنه الأرنؤوط : صحيح لغيره دون قوله : " وكذلك أمهات النبيين ترين ".

(٣) مرسي ، كمال إبراهيم ومحمد عودة محمد ، **الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام** ، (ص، ٩٨).

ب – محبة رعناء جاهلة ضارة : فهي التي تسعى لإرضاء من تحب في كل ما يشتهي ويهوى وتسر لمسرته في اتباعه أهواء نفسه وشهواتها ، ولو كان ذلك سيجلب له ولغيره شرا كبيرا وضرا عظيما " [(١)].

والنوع الذي كان شائعا في بيت النبوة هو النوع الأول لأن المحبة عندهم مرتبطة ارتباطا وثيقا بالدين وفي ذلك تحقيق لعقيدة الولاء والبراء ولذا نجد أن إبراهيم عليه السلام لما علم أن أباه عدو لله تبرأ منه قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ١١٤﴾التوبة: ١١٤.

ومظاهر تحقيق هذه الحاجة في بيوتهم ما يلي :

التعبير عن المحبة بالقول :

التعبير عن المحبة بالقول أحد الأساليب التي يعبر بها الأشخاص عن محبة بعضهم لبعض ، ويبرزون

بها مكنونات قلوبهم وشعورهم نحو الآخرين .

وقد كان أنبياء الله يعبرون عن محبتهم لأبنائهم وزوجاتهم بالقول فهذا نبي الله سليمان عليه السلام كانت أحب نسائه إليه جرادة فعن ابن عباس قال : كان الذي أصاب سليمان بن داود عليه السلام في سبب امرأة من أهله يقال له لها جرادة وكانت أحب نسائه إليه " [(٢)].

---

(١) عبد الرحمن حبنكة ، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، (ص، ٢٥٥).

(٢) النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **السنن الكبرى،** كتاب التفسير ، سورة البقرة ، (١٠٩٢٦)، (١٠/١٢) قال ابن كثير :" إسناده إلى ابن عباس قوي ولكن الظاهر أنه إنما تلقاه ابن عباس –إن صح عنه–من أهل الكتاب، وفيهم طائفة لا يعتقدون نبوة سليمان عليه السلام فالظاهر أنهم يكذبون عليه ولهذا كان في السياق منكرات من أشدها ذكر النساء فإن المشهور أن ذلك الجني لم يسلط على نساء سليمان بل عصمهن الله منه تشريفاً وتكريماً لنبيه صلى الله عليه وسلم، وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة

وكان النبي عليه الصلاة والسلام يصرح بحبه لزوجه عائشة رضي الله عنها فعن أبي عثمان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل قال فأتيته

فقلت أي الناس أحب إليك قال عائشة ، قلت من الرجال قال أبوها "[١] .

وكان يخبر عن حبه لبناته فعن المسور بن مخرمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :" فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني "[٢].

فهذا الصنيع منه صلى الله عليه وسلم يدل على أن تصرفات كثير من الأشخاص بحيائهم من ذكر أسماء زوجاتهم أو بناتهم أنه حياء مذموم لا أصل له في الشرع .

التعبير عن المحبة بالفعل :

التعبير عن المحبة بالفعل يظهر بتصرفات الشخص مع أهل بيته وعطفه عليهم والحرص على ما ينفعهم .وهذا ما نلحظه في علاقة يعقوب مع ابنه يوسف عليهما الصلاة والسلام ، فقد كان

محبا لابنه مشفقا عليه حتى من إخوته قال تعالى :"قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقۡصُصۡ رُءۡيَاكَ عَلَىٰٓ إِخۡوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيۡدًاۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٞ مُّبِينٞ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ

آخرين وكلها متُلقَّاة من قصص أهل الكتاب والله أعلم بالصواب" (**تفسير القرآن العظيم** ، ٥/ ٣٨٣-٣٨٤) ، وقال الألباني : منكر موقوف (**سلسلة الأحاديث الضعيفة** ،١٢/٦٢٦).

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب المغازي ، باب غزوة ذات السلاسل (٤٣٥٨) ، (٨٩/٣) ، و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، (٢٣٨٤) ، (ص، ٦١٣) .

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب فضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣٧١٤) ، (٤٤١/٢) ، و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم ، باب فضائل فاطمة عليها الصلاة والسلام ، (٢٤٤٩)، (ص، ٦٢٨).

وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ يوسف:٥- ٦، قال الرازي :"أن يعقوب عليه السلام كان شديد الحب ليوسف وأخيه فحسده إخوته لهذا السبب وظهر ذلك المعنى ليعقوب عليه السلام بالأمارات الكثيرة ، فلما ذكر يوسف عليه السلام هذه الرؤيا وكان تأويلها أن إخوته وأبويه يخضعون له فقال لا تخبرهم برؤياك فإنهم يعرفون تأويلها فيكيدوا لك كيدا"[١] .

فصنيعه مع ولديه يدل على محبته الشديدة لهما وليس كما توهموه من محبته لهما دونهم ، والذي حمله على ذلك صغر سنهما ، لأن الصغير في حاجة إلى رعاية وحماية ورحمة أكثر من غيره ، ومثل هذا الصنيع وقع من نبي الله إبراهيم فقد كان يتردد على ابنه إسماعيل زائرا له وموجها حتى أنه نصحه بطلاق امرأته الأولى وإمساك الثانية [٢] وهذا من فرط حبه له .

أثر تحقيق الحاجات في العلاقة الأسرية :

إن إشباع الحاجات الأسرية يقوي العلاقة داخل الأسرة ذلك أن له أثرا بارزا على نمو الأولاد وتنشئتهم التنشئة السوية وهو ما يسعى الوالدان إلى تربية الأبناء عليه.

وفي حالة نقص هذه الحاجات أو فقدها فإن الأسرة تتأثر بل ربما تدهور المستوى المعيشي للأفراد داخل أسرهم مما ينعكس على علاقتهم بآبائهم وإحساسهم بأن الأبوين مفرطين في المسؤولية الملقاة على عاتقهم .

وعند التأمل في بيت النبوة وجد الباحث مجموعة من الآثار التي ظهرت له عند تحقيق هذه الحاجات وهي كالآتي :

حسن العلاقة داخل الأسرة :

إن النمو السليم للشخص مرتبط ارتباطا وثيقا بإشباع الحاجات الأسرية ، سواء كانت الحاجات عضوية أو نفسية أو اجتماعية ، فالأسرة التي يحقق فيها الوالدان السكن

---

[١] الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، **مفاتيح الغيب** ، (٧١/١٨).

[٢] تقدم تخريجه : (ص،٩٣).

والملبس والتعليم والتنشئة على البر والأعمال الصالحة لأولادهم ، ينشأ الأفراد فيها صالحين في أنفسهم مصلحين لغيرهم .

والنمو السليم لا يقاس بمدى توافق الشخص مع مجتمعه ولا بمدى النمو الجسمي والصحة النفسية لأن هذا النمو أمر نسبي ، ولكن يقاس بمدى صلاح الفرد في نفسه والتزامه بدين الله الذي أرسل به رسله ، ودعوته لهذا الدين والبذل في ذلك وهذا هو ما نجده في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

فهذا نوح عليه السلام يدعو ابنه ليكون من أهل الإيمان ، ويجانب أهل الكفر والعصيان قال تعالى عنه: وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ هود: ٤٢:" ، ومثله إبراهيم عليه السلام يدعو ربه أن يجعل من ذرية أئمة بعد أن جعله الله إماما قال تعالى :وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ البقرة: ١٢٤، وفي موضع آخر يدعو أن يكون وذريته من مقيمي الصلاة قال تعالى :"رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴿٤٠﴾ إبراهيم: ٤٠ .

وقد كان نبي الله سليمان عليه السلام حريصا على الولد استجابة لغريزة الأبوة والنبوة ولذا كان يتطلع إلى ذرية تجاهد في سبيل الله فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن نبي الله سليمان عليه السلام كان له ستون امرأة فقال لأطوفن الليلة على نسائي فلتحملن كل امرأة ولتلدن فارسا يقاتل في سبيل الله ... "[١].

ومما تقدم من سير هؤلاء الصفوة من عباد الله يدرك أن النمو السوي للأفراد هو الاستقامة على دين الله عز وجل وهو المقصد الأعلى في التربية الإسلامية ، وما يتقدمه من الحرص على الصحة النفسية والنمو الجسمي والاجتماعي لدى الأفراد هو خادم لهذا المقصد الأساس ، ولذا نجد في سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مراعاة لهذه الحاجات

---

[١] تقدم تخريجه : (ص،٥٦).

العضوية والنفسية ، لكن من دون تركيز عليها وجعلها هي المقصد التي من أجله يربى الفرد .

والنمو السوي والذي هو بمعنى الاستقامة له أثر على العلاقات من جهتين :

أ – أنه سبب لشيوع المحبة بين أفراد الأسرة :

إن سعي الوالدين في تحصيل ما يحتاجه الولد والحرص على توجيهه وإرشاده يجعل الولد يحس
بأن أبواه محبان له ، حيث أنهما يتعبان لراحته ويعملان ليعيش حياة هنيئة ، ويوجهانه ليلزم
طريق أهل الاستقامة .

وهذا الفعل يجعل الولد يجلهما ويعترف بفضلهما وحقهما وهذا ما ذكره الله عن نبيه سليمان عليه السلام حيث قال : ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٩﴾ النمل: ١٩ قال ابن عاشور :"وأدرج سليمان ذكر والديه عند ذكر إنعام الله تعالى عليه لأن صلاح الولد نعمة على الوالدين بما يدخل عليهما من مسرة في الدنيا وما ينالهما من دعائه وصدقاته عنهما من الثواب"[(١)] .

فتأمل كيف ذكر فضل والديه عند ذكر إنعام الله عليه لأن الله هو الذي جعلهما سببا لتربيته هذه التربية التي جعلته رجلا صالحا فهذا حال الصالحين لا ينسون الفضل فيذكرونه لأهله.

ب _ قلة الخلافات بين أفراد الأسرة :

إن النمو السوي للأفراد والذي يقصد منه جعلهم مستقيمين على طاعة الله عز وجل مما يقلل من انتشار الخلافات بين أفراد الأسرة ، ذلك أن للاستقامة أثرا على القلب في تقليل نوازع الشر والهوى فيه .

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٢٤٤/١٩).

وهذا ما نلمسه في قصتي ابني آدم حيث كان الصالح منهما بعيدا عن نوازع الشر والهوى ، وكان الآخر حاسدا لأخيه متمنيا زوال النعمة عنه ، قال تعالى :"وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾المائدة:٢٧- ٢٨ .

فالمستقيم منهما كان من أبعد الناس عن نوازع الشر وذكر السبب الباعث له على ذلك وهو خوفه من رب العالمين ، وأما أخوه فقد كان متلهفا لقتله ، فلم تهنأ نفسه حتى قتله فنال الخسران بذلك .

ومثل هذا المثل نجده في بيت يعقوب عليه السلام فنجد أن يوسف كان أحلم الناس مسامحا مكرما لإخوته ليس حاسدا ولا حاقدا ، وأما إخوته فلقد كانوا حاسدين له مخطئين أباهم النبي واصفين له بالجور لعنايته بولديه يوسف وبنيامين و لم تهنأ أنفسهم حتى ألقوه في اليم وفعلوا ما فعلوا ، فهذا دليل واضح على أن سبب الخلافات داخل الأسرة الانحراف عن الجادة وأن على كل أب يريد الاستقرارفي بيته أن يحرص على استقامة أفراده فإنه الطريق الوحيد لذلك .

الشعور بالطمأنينة والراحة داخل المحيط الأسري :

يعد الشعور بالأمان بين أفراد الأسرة أمرا مهما في الاستقرار داخل الأسرة ، ، ولا يتم ذلك إلا بإشباع حاجات الأفراد ، قال عليه الصلاة والسلام :" من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في

جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا"[1]، قال ابن الأثير :" من أصبح آمنا في سربه

[1] الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** ،كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب في التوكل على الله ، (٢٣٤٦) ، (ص ، ٥٢٩)، وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب الزهد ، باب القناعة ، (٤١٤١)، (ص، ٦٨٩) ، قال الألباني حديث حسن .

معافى في بدنه ، يقال فلان آمن في سربه بالكسر : أي في نفسه "[1]، ومعنى فكأنما حيزت له الدنيا : قال الدهلوي[2]: "فكأنما حيزت له الدنيا أي جمعت وأعطيت من حازه يحوزه إذا قبضه وملكه واستبد به أي فلا ينبغي له أن يصرف همته إلى رزق الغد فإنه إلى الآن ما احتاج إليه فكما أن الله تعالى رزقه اليوم يقدر عليه بعد ذلك أيضا ، قيل الخير كله في كلمة واحدة لا تطلب ما كفيت ولا تضيع ما استكفيت "[3] .

فإذا كان الشخص بهذه المثابة آمنا في نفسه عنده قوت يومه فإنه يشعر بالطمأنينة والراحة ويذهب عنه ما يجده الإنسان عادة من المخاوف والهواجس ، لأن سبب المخاوف والهواجس التفكير في المستقبل ، أو الندم على الماضي .

لكن من نشأ في بيت النبوة ، بيت ملئه الإيمان والطاعة لا يمكن أن يتطرق إليه ذلك ، وذلك لما في تربيتهم من تعليق الأمور بيد الله عز وجل لأنه المالك لها ، وهذا ما يلحظ في توجيهات يعقوب عليه السلام لأبنائه حيث يعلمهم تعليق الأمور بيد الله مع عدم إغفال السبب قال تعالى :" وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدۡخُلُواْ مِنۢ بَابٖ وَٰحِدٖ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ وَمَآ أُغۡنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٍۖ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ وَعَلَيۡهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ٦٧ يوسف: ٦٧، قال ابن جرير :"وقوله:(وما أغني عنكم من الله من شيء) ، يقول: وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير ، لأن قضاءه نافذ في خلقه ، (إن الحكم إلا لله) ، يقول: ما القضاء والحكم إلا لله دون ما سواه من الأشياء ، فإنه يحكم في خلقه بما يشاء ، فينفذ فيهم حكمه ، ويقضي فيهم، ولا يُرَدّ قضاؤه (عليه توكلت) ، يقول: على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم عليّ، حتى يردكم إليّ وأنتم سالمون معافون ، لا على

---

[1] أبو السعادات، المبارك بن محمد الجزري ، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، (٢/٦٢١).

[2] عبد الغني بن أبي سعيد بن الصفي العمري الدهلوي ثم المديني المجددي: عالم بالحديث، من فقهاء الحنفية. ولد ونشأ في دهلي سنة ١٢٣٥هـــ ، ولما هجم الإنجليز على دهلي هاجر إلى المدينة واستقر بها إلى أن توفي بها سنة ١٢٩٦ هـــ له كتب، أشهرها " إنجاح الحاجة ، حاشية على سنن ابن ماجه، (**الأعلام** ، ٤/ ٣٣).

[3] الدهلوي ، عبد الغني المجددي ، **إنجاح الحاجة في شرح سنن ابن ماجه** ، (٢/١٥٢٦).

دخولكم مصر إذا دخلتموها من أبواب متفرقة (وعليه فليتوكل المتوكلون) ، يقول: وإلى الله فليفوِّض أمورَهم المفوِّضون "[١] .

و تفويض الأمور بيديه سبحانه هو الذي ينبغي أن ينشأ عليه أفراد الأسرة ليعيشوا في أمن وأمان ، فحرص الوالدين في الأسرة على توفير حاجات الفرد ينبغي أن يربط بالعقيدة ، فيغرس في الطفل التعلق بالله ، وأنه سبحانه جعل لك أسبابا لرزقك اليوم بين يدي والديك وسيرزقك غدا ويهيء لك ذلك ، فيكون تعلق الفرد به سبحانه في كل أموره وهذا من أهداف التربية الإسلامية التي تحرص على ربط المسلم بربه .

هذه أهم الآثار التي ظهرت للباحث من أثر تحقيق الحاجات الأسرية على العلاقات داخل بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

[١]أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (١٣/١٩).

الفصل الثاني:

جوانب العلاقات الأسرية الدعوية في بيوت الأنبياء _ عليهم الصلاة والسلام _ من خلال القرآن الكريم.

- المبحث الأول :العلاقة الوالدية في بيوت الأنبياء .
- المبحث الثاني :العلاقات الزوجيةفي بيوت الأنبياء.
- المبحث الثالث ، العلاقات الأخوية في بيوت الأنبياء.

تمهيد :

تعد العلاقة داخل الأسرة متداخلة متشعبة يظهر عليها التعقيد وعدم الوضوح ، ولكي تبرز آثرها على السلوك ، كان لابد من حصر جوانبها والإحاطة بزواياهـا المختلفـة ، ومعرفة اتجاهاتها في محيط الأسرة من خلال الوقوف على تعريف هـذا المصـطلح ، والتعرف على جوانب هذه العلاقة من خلال بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

تعريف جوانب العلاقات الأسرية :

تعرف الجوانب في اللغة بأنها : جمع جانب وتدور مادتها على ثلاث حروف وهي الجيم والنون والباء وهي بمعنى الناحية يقول الرازي :"ج ن ب : الجنب معروف قعد إلى جنبه وإلى جَانِبه بمعنى و الجنب والجانب و الجنبة الناحية والصاحب بالجنـب صـاحبك في السفر والجار الجُنب جارك من قوم آخرين"[1] .

وقد يرد لمعني آخر كإيرادهم له بمعنى أكثر الشيء وأعظمه قال الأزهـري :" والجنب معظم الشيء وأكثره ، ومنه قولهم هذا قليل في جنب مودتك "[2].

وقد يرد الجنب بمعنى القرب قال الأزهري :" الجنب : القرب وقوله تعالى:" ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾الزمر: ٥٦، أي في قرب الله "[3] ، وقد ورد موصوفا بالسهولة أو غيرهـا ، ولـذا يقولون :" رجل لين الجانب ، والجنب أي سهل القرب "[4].

وأما مصطلح العلاقات الأسرية فقد تقدم بيانه.

و لم يقف الباحث على تعريف أو بيان مفهوم لهذا المصطلح بكامله ، ولذا فإن التعريف الإجرائي له ، هو أن المقصود بجوانب العلاقات الأسرية ، هـي نواحيهـا وجهاتهـا المختلفة ، وقد بين الباحث في أول البحث أن الأسرة هنا هي الأسرة النووية ، وعليه فنواحي العلاقات ثلاثة وهي كالآتي :

---

(١) محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، **مختار الصحاح** ، (ص، ٩٩).

(٢) أبو منصور محمد بن أحمد ، **تهذيب اللغة** ، (٨/ ٣٨٣).

(٣) أبو منصور محمد بن أحمد ، **المصدر السابق** ، (٨/ ٣٨٣).

(٤) ابن منظور ، محمد بن مكرم ، الإفريقي المصري ، **لسان العرب** ، (٢/ ٣٧٣).

المبحث الأول : العلاقة الوالدية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

يعد الولدان قطبا العلاقة الأسرية ، إذ بارتباطهما بالزواج تتكون الأسرة ، و بإنجاب الأولاد تتكون روابط جديدة وعلاقات وطيدة تزداد بها الأسرة قوة وتماسكا ، وإن قد جاء في كتاب الله وصف الأولاد بأنهم نافلة ، فهو لبيان فضل والديهم عليهم ، قال تعالى﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾الأنبياء: ٧٢، قال ابن جرير :: وقد بينا فيما مضى قبل أن النافلة الفضل من الشيء يصير إلى الرجل من أي شيء كان ذلك ، وكلا ولديه إسحاق ويعقوب كان فضلا من الله ، تفضل به على إبراهيم ، وهبة منه له "[١] .

وهذا يدل على فضل الوالدين على الذرية ، إذ كيف يرى لنفسه حقا من هو في حق والديه نافلة ، ومقتضى العدل أن يجعل لهم حق كما تقدم .

ومع كونهما زيادة في الخير في حياة الوالدين إلا أن الشريعة قد اهتمت بعلاقاتهم لأن :" تنظيم العلاقات بين الزوجين يعتبر أساس البيت ، فإن تنظيم علاقة الآباء بالأبناء يعتبر بمثابة النتيجة من المقدمة فكما أولى الإسلام عنايته الخاصة بالتنظيم الأول ، فقد اهتم بالتنظيم الثاني حتى تقوم الأسرة المسلمة مستقرة الدعائم قوية البنيان"[٢].

وهذا الاهتمام من الشرع دليل على شمول هذه الشريعة وكمالها ، فهي لا تهتم بالوالد على حساب الولد كما كان معهودا من النظام القبلي الذي لا يورث من الأولاد إلا من كان مقاتلا ، ولا تحتفي بالولد على حساب الوالد فتجعل من حقه أن يقدم شكوى بأبيه كما هو حال الحضارة الغربية اليوم ، وعلاقة الوالدين بأبنائهم في بيت النبوة قد أخذت شكلين أساسين هما :

المطلب الأول ، علاقة الوالدين بأولادهم ، وفيها فرعان :

الفرع الأول ، علاقة النبي بأولاده :

إن الأولاد فلذة الأكباد وهم زينة الحياة الدنيا ، إذا استقاموا ، ومنغص من المنغصات إذا انحرفوا ، وأنبياء الله عليهم الصلاة والسلام كسائر البشر ، لم يخصوا في هذا الجانب

---

[١] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (١٧/٦٠).

[٢] خيال ، محمد عبد الحكيم ، **الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية** ، (ص، ٤٠٠).

بخصيصة فقد رزق أكثرهم بالصالحين ، وابتلي بعضهم بالطالحين ، ولعل في ذلك إظهارا لحقيقة ينبغي أن يعيها كثير من الناس وهي أن الهداية بيد الله وحده ، قال تعالى مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم :﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾القصص:٥٦ .

وعلاقة الأنبياء بأولادهم في بيوتهم قد أخذت مظهرين اثنين وهما :

أولا : علاقة النبي بأولاده المسلمين .

أرسل الله الرسل لهداية الناس ودلالتهم على الخير ، وأولى الناس بهذه الهداية أقاربهم ، وأقرب الناس إليهم ، ولذا نجد أن الله أمرهم بتبليغهم في أوائل ما نزل عليهم قال تعالى _ حاثا نبيه محمد صلى الله عليه وسلم _:"﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾الشعراء: ٢١٤.

ومن نتائج هذا التبليغ انقسام الناس إلى مؤمن مصدق ، ومعرض مستكبر ، وهذا وجد في بيوت أنبياء الله مع ذرياتهم وفلذات أكبادهم فوجد منهم من استجاب وأناب ، ومنهم من شك وارتاب .

والمهم من كل هذا هو تعامل هؤلاء الصفوة معهم كل بحسبه ، وسيركز الباحث على أهم الأساليب التربوية التي تعاملوا بها لتقوية هذه العلاقة ، واستمرارها.

الأساليب التربوية في علاقتهم بأبنائهم المؤمنين :

إن استقامة الأولاد على طاعة الله يبعث في نفوس الأبوين الراحة والطمأنينة اتجاه سلوكهم وتصرفاتهم ، لما في الإيمان والعمل الصالح من أثر في ضبط السلوك وهداية الناس لما فيه خيرهم.

ولا يتصور قيام تربية إسلامية دون هذا الجانب الذي يجعل المسلم يقيم كل تصرفاته على هذه العقيدة ، ولا يأتي عملا مهما كان مبعثه ودوافعه إلا بعد أن يرى حكم الله فيه ، لأنه مكلف ومحاسب على جميع أعماله "[1].

[1] حسين أبو لبابة ، **التربية في السنة النبوية** ،(ص، ١٣).

وعند التأمل في هدي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام نجد عدة أساليب تربوية تساعد في تقوية العلاقات واستمرارها أهمها ما يلي :

الأسلوب الأول : التعويد على الطاعة

يكتسب الإنسان جملة من المعارف في أوائل حياته ، يغرسها فيه أبواه بالتكرار والتعويد عليها حتى تصير سلوكا معتادا لأهميتها لديهم ، ذلك أن اعتياد فعل أو قول ما مما يمكن الطفل من تكراره وفعله ولو كان فيه مشقة عليه .

ولذا فإن " تحويل السلوك المطلوب إلى عادة من الوسائل المهمة في التربية ، وهذا يحتاج إلى إصرار من المربي على تحويل السلوك المرغوب فيه إلى عادة فيكرره كثيرا ويتابع ذلك متابعة شديدة ، ثم بعد فترة قصيرة يصير ذلك عادة لدى الطفل يفعله عند حدوث دواعيه "[1] .

والتعويد على الأخلاق العالية والعبادات التي تزكي النفوس وتقومها مما يساعد على قوة

العلاقة بين الوالد وولده ، وذلك لما للطاعة من أثر في النفوس ، ولذا كان هذا الأسلوب دأبا للأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام داخل بيوتهم ، فهذا نبي الله إبراهيم عليه السلام يعلم ابنه عبادة من العبادات وهو الدعاء أثناء رفعهما لقواعد البيت ، والتعويد عليه بتكراره في حال البناء قال تعالى :﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾البقرة: ، ١٢٧، قال ابن جرير :" فتأويل الكلام (وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل) يقولان : ربنا تقبل منا عملنا وطاعتنا إياك وعبادتنا لك في انتهائنا إلى أمرك الذي أمرتنا به في بناء بيتك الذي أمرتنا ببنائه إنك أنت السميع العليم"[2] .

وقد علم إبراهيم عليه السلام ولده أن يسأل من الله التعليم للمناسك ، وأن يتوب عليهما ، وكان يكرر ذلك وهو يبني البيت ، وهو دليل واضح على تعويد ابنه

---

[1] الشريف ، محمد بن شاكر ، **نحو تربية إسلامية راشدة** ،(ص ، ٥١).

[2] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (١/ ٦٣٨).

وفلذة كبده على الطاعة ، قال تعالى :"﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨ ﴾البقرة: ١٢٨، يقول السعدي في تفسير الآية :" { وأرنا مناسكنا} أي: علمناها على وجه الإراءة والمشاهدة، ليكون أبلغ. ويحتمل أن يكون المراد بالمناسك: أعمال الحج كلها، كما يدل عليه السياق والمقام، ويحتمل أن يكون المراد ما هو أعم من ذلك وهو الدين كله، والعبادات كلها، كما يدل عليه عموم اللفظ، لأن النسك: التعبد ولكن غلب على متعبدات الحج، تغليبا عرفيا، فيكون حاصل دعائهما، يرجع إلى التوفيق للعلم النافع، والعمل الصالح، ولما كان العبد - مهما كان - لا بد أن يعتريه التقصير، ويحتاج إلى التوبة قالا (وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم)"[١].

وكررا لفظ "ربنا" إظهارا للعبودية والخضوع ، يقول ابن عاشور :" فائدة تكرير النداء بقوله: {ربنا} إظهار الضراعة إلى الله تعالى وإظهار أن كل دعوى من هاته الدعوات مقصودة بالذات، ولذلك لم يكرر النداء إلا عند الانتقال من دعوة إلى أخرى فإن الدعوة الأولى لطلب تقبل العمل والثانية لطلب الاهتداء" [٢].

ويؤيد ما ذكره ابن جرير من أنهما يقولان هذا ويكررانه حال البناء ما ورد عند البخاري

في حديث ابن عباس الطويل :"قال : فإن الله أمرني أن أبني ها هنا بيتا وأشار إلى أكمة مرتفعة على ما حولها . قال : فعند ذلك رفعا القواعد من البيت فجعل إسماعيل يأتي بالحجارة وإبراهيم يبني حتى إذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه وهو يبني وإسماعيل يناوله الحجارة وهما يقولان (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم) قال : فجعلا يبنيان حتى يدورا حول البيت وهما يقولان : (ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)"[٣] .

---

[١] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٦٦).

[٢] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** (١/ ٧١٩-٧٢٠).

[٣] تقدم تخريجه : (ص،٩٣).

والتعويد على الخير مما يساعد على تثبيت الطفل على طريق الاستقامة ، وإهمال ذلك سبب لطيشه وانحرافه يقول ابن القيم :" ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربي في صغره من حرد وغضب ولجاج وعجلة وخفة مع هواه وطيش وحدة وجشع فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك وتصير هذه الأخلاق صفات وهيئات راسخة له فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولا بد يوما ما ولهذا تجد أكثر الناس منحرفة أخلاقهم وذلك من قبل التربية التي نشأ عليها"[١] .

ومن آكد ما يعود عليه الطفل تقوية علاقته مع إخوانه ، وقد أكدت الدراسات المعاصرة هذا الجانب ، يقول أحد الباحثين:" ومما ينبغي أن يعود الطفل عليه محبة إخوته وإيثارهم على نفسه ، واحترامهم والتودد لهم والأخذ بكل ما يوطد العلاقة الأخوية وتجنب كل ما يؤرقها ويهدمها"[٢] .

وهذا ما نلمسه في فعل يعقوب عليه السلام حيث كان يحثهم على عدم اليأس من معرفة خبر يوسف عليه السلام وأخيه بنيامين ، قال تعالى واصفا حاله مع بنيه :﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ ﴾يوسف: ٨٧.

وقد كان طلبه منهم بلفظ التحسس الذي فيه إظهار الطلب وإعلانه بخلاف التجسس يقول ابن عاشور :" والتحسس بالحاء المهملة: شدة التطلب والتعرف، وهو أعم من التجسس

بالجيم فهو التطلب مع اختفاء وتستر"[٣].

---

[١] ابن قيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **تحفة المودود في أحكام المولود** ، (ص، ٢٠٠).

[٢] الحازمي ، خالد بن حامد ، **مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية** ، (ص، ٢٣).

[٣] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٣/ ٤٥).

وجاء أمره لهم مقرونا بنهي عن اليأس من روح الله فقد:" نَهّضهم وبشرهم وأمرهم ألا ييأسوا من روح الله، أي: لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه فإنه لا يقطع الرجاء، ويقطع الإياس من الله إلا القوم الكافرون "[١].

وقد فعل هذا مع بنيه لما طمع في الوصول إليهم إما بطريق الرؤيا أو الوحي كما ذكر القرطبي[٢] ، وقبل ذلك كان يذكرهم ويكرر ذلك حتى رقوا له وخشوا عليه الهلاك يقول ابن كثير :" فعند ذلك رق له بنوه، وقالوا له على سبيل الرفق به والشفقة عليه: { قالوا تالله تفتأ تذكر يوسف } أي: لا تفارق تَذَكُّر يوسف، { حتى تكون حرضا } أي: ضعيف الجسم، ضعيف القوة، { أو تكون من الهالكين } يقولون: وإن استمر بك هذا الحال خشينا عليك الهلاك والتلف "[٣].

وهو في كل هذا يبين لهم أهمية علاقته ببنيه ، ولذلك نجد أنهم تأثروا فطلبوا العفو منه ومن يوسف ، فتأمل كيف يكون التعويد مفيدا ، ولذا نجد أن هذه المبادئ والقيم تغرس في حال الصغر وتظهر آثارها في الكبر ، فتجد الأخ يقطع المسافات الطوال ليزور أخاه ويطلع على حاله ، ولا يحمله على تحمل هذه المشاق إلا أنه يذكره بوالديهما ، ويتذكرا تلك الأيام التي عاشاها في كنفهما.

وهذه المعاني الكريمة لا يمكن أن توجد في غياب التربية الصحيحة ، وتكرار الزيارة بين أفراد الأسرة يرسخ هذا المعنى في نفوس الأبناء فيتحول هذا الأمر إلى سلوك لهم .

الأسلوب الثاني : بث الثقة بالنفس .

يحتاج الولد إلى ترسيخ الثقة بنفسه حتى تثبت قدمه على طريق الاستقامة ، ومن الواجب على والديه السماح له بإبداء رأيه والتحدث عما في خاطره دون تعنيف أو تهميش .

---

[١] أبو الفداء ، إسماعيل بن كثير القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٣/ ٦٠٠).

[٢] أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (٤٣٧/١١).

[٣] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٣/ ٦٠٠).

ومما يساعد على ذلك مصاحبة الوالد لابنه واصطحابه معه "فإن من حق الطفل أن

يصحب الكبار ليتعلم منهم ، فتتهذب نفسه ويتلقح عقله ، وتتحسن عاداته " [(١)] ، ومن النماذج على هذا الأسلوب في بيت النبوة ما يلي :

أ- المشاورة :

إن المشاورة مسلك محمود ، وطريقة موصلة إلى سداد الرأي ، ما استمسك بها أحد إلا وفق قال تعالى آمرا نبيه صلى الله عليه وسلم بها :"﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾آل عمران: ١٥٩، قال ابن عباس :" لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما إن الله ورسوله غنيان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن شاور منهم لم يعدم رشداً، ومن ترك المشورة منهم لم يعدم غياً)[(٢)].

وتعظم الحاجة إليها في المواطن الجليلة العظيمة يقول الماوردي:" وينبغي أن تكثر من استشارة ذوي الألباب لاسيما في الأمر الجليل ، فقلما يضل عن الجماعة رأي أو يذهب عنهم صواب ، لإرسال الخواطر الثاقبة وإجالة الأفكار الصادقة ، فلا يعزب عنها ممكن ، ولا يخفى عنها جائز "[(٣)] .

ومشاورة الرجل أهل بيته وولده قد لا تكون بهذه المرتبة ولكنها قد احتوت مقاصد تربوية عظيمة ، كتعزيز الثقة في نفس الولد واختبار ما عنده من أفكار عن موضوع ما لتقويمها وتصحيحها ، وقد يكون ذلك لمقصد آخر بعيد كما هو في قصة

[(١)] السيد ، عبد الباسط محمد ، **المنهج النبوي في تربية الطفل** ، (ص، ١٠٩).

[(٢)] البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، **شعب الإيمان** ، الحادي والخمسون من شعب الإيمان : وهو باب في الحكم بين الناس ، (٧١٣٦)، (١٠/ ٤٢)، وقال عنه الألباني : ضعيف ، وتحسين السيوطي لإسناده في " الدر المنثور " هو من تساهله الذي عرف به (الضعيفة ، ٧٨٩/١٢) .

[(٣)]علي بن محمد بن حبيب ، **أدب الدنيا والدين** ، (ص، ٢٦٣).

إبراهيم عليه السلام حيث شاور ابنه في أمر الله ، وقد كانت استشارته له لتقر عينه بولده وليزداد يقينا أنه ممتثل لأمر الله لا يعصيه ولو كان في ذلك ذهاب روحه وانتهاء أجله يقول ابن كثير :" وإنما أعلم ابنه بذلك ليكون أهون عليه، وليختبر صبره وجلده وعزمه من صغره على طاعة الله تعالى وطاعة أبيه"(١).

ولا شك أن نجاح الولد في هذا الاختبار مما يقوي ثقته بنفسه ، وقد علل بتعليل آخر له

أثره على انفعالاته وعواطفه ، فلو أنه بادره بالفعل من دون مقدمات وممهدات توضح ما هو مقدم عليه لكان ربما أشق على نفسه ، وفي هذا يقول الزمخشري :" فإن قلت : لم شاوره في أمر هو حتم من الله؟ قلت : لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ، ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله ، فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ، ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم ، وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ، ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ، ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله ، لأنّ المغافصة بالذبح مما يستسمج وليكون سنة في المشاورة " (٢) .

وفي ضوء ما سبق تتضح أهمية التقديم بين يدي الأمر بما يوضحه ويوطن النفس على قبوله ، لأن الولد قد لا يفقه مرامي الشيء ومقاصده ، فيقع في مخالفة أمر والديه نتيجة قصور في فهمه ، وبهذا الأسلوب النبوي تزول كثير من مظاهر العقوق في البيوت والتي سببها عدم إدراك الولد لأهمية ما يوجه له من أوامر ونواه.

ب – تكليفه ببعض الأعمال :

إن الولد في مرحلة الصبا والتمييز غير مهيئ لتحمل المسؤوليات التي توكل للكبار ، ويرجع ذلك لنقص خبرته وعدم اكتسابه للمهارات التي تؤهله للقيام بما أنيط به.

وللوالدين دور مهم في تأهيله ليكون قادرا على أن يكون شخصا فاعلا في مجتمعه ، ذلك :"أن كلا من الأبوين يعمل على إرساء علاقات عاطفية مع الأبناء وإن

(١) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم**، (٥/ ٣٥١).

(٢) أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل** ، (٥/٢٢١-٢٢٢).

كان الهدف النهائي من هذه العلاقات هو دفع الأطفال تدريجيا نحو تحقيق استقلالهم الذاتي ، وبمعنى ما فإنهما يعملان على أن يطور الطفل ذاته بحيث يكون قادرا في نهاية الأمر على الاستقلال عن الأسرة"[1].

وهذا التكليف أشبه بالتدريب على الفعل ليتأهل ، ولذا كان من المهم أن يكون تحت نظر الوالد فيما يحسنه ، وتحت نظر غيره فيما لا يحسنه ، وهذا ما دل عليه صنيع أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام ، فداود عليه السلام كان قاضيا يرجع إليه الناس لفك الخصومات وإعطاء الحقوق قال تعالى :"﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ص: ٢٦.

وكان ابنه سليمان مثله نبيا ، وكان يسند إليه بعض هذه القضايا ليرى حكمه فيها ، وهذا تدريب على تحمل المسؤولية قال الخالدي :" وكان يساعده في أقضيته وأحكامه ابنه سليمان عليه السلام ، الذي آتاه الله الحكمة والعلم أيضا ، فأضاف حكمته إلى حكمة أبيه وعلمه إلى علمه ، وإذا دعت الحاجة إلى الاستدراك على أبيه في حكمه كان يفعل ، وكان أبوه يتقبل ذلك برضى ويمضي حكم ابنه وقضاءه " [2].

ومما تقدم يعلم أهمية التربية المهنية ، والتي كانت في الوقت السابق تمارس في البيوت ، فكان كل أب يعلم ابنه الصنعة التي يتقنها وقد يتعلم غيرها مما هو أدق منها بعد ذلك ، فهذا سليمان عليه السلام كان أبوه متخصصا في صناعة الدروع الحربية ، وكان هو منشغلا بتربية الخيل وإعدادها للجهاد ، ولم يمنعه ذلك من تعليمه القضاء وتدريبه على الحكم بين المتخاصمين ، وذلك أن للتربية المهنية دورفي تنمية الاتجاهات الايجابية لدى المتدربين لاحترام العمل ، والنظر إليه كأحد القيم الرئيسية التي يستمد منها المجتمع توجهات نموه وتطوره"[3].

---

[1] الخريجي ، عبد الله ، **علم الاجتماع العائلي** ، (ص، ١٩٩).

[2] الخالدي ، صلاح ، **القصص القرآني** ، (٣/ ٤٤٢).

[3] التل ، سعيد ، وآخرون ، **المرجع في مبادئ التربية** ، (ص، ٥٨٠).

وهذا الشعور يجعل الشباب لا يأنف عن أي عمل يكلف به وسيكون ذلك سبب في زوال كثير من مظاهر البطالة التي صارت تهدد مجتمعاتنا .

وقد كان داود عليه السلام يسمح لابنه بمساحة من النظر والاستدراك في الحكم ، وكان سليمان يستدرك عليه أحيانا فقد استدرك عليه في قصة المرأتين اللتين أخذ الذئب ابن أحدهما وادعت كل منهما أن الذي بقي ابنها فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"كانت امرأتان معهما ابنهما جاء الذئب فذهب بابن أحدهما فقالت صاحبتها إنما ذهب بابنك ، وقالت الأخرى إنما ذهب بابنك فتحاكمتا إلى داود ، فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داود ، فأخبرتاه ، فقال ائتوني بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى لا تفعل يرحمك الله هو ابنها ، فقضى به للصغرى "[١] .

واستشكل العلماء حكم سليمان بعد حكم أبيه يقول ابن حجر :" والذي ينبغي أن يقال إن داود عليه السلام قضى به للكبري لسبب اقتضى به عنده ترجيح قولها إذ لا بينة لواحدة منهما وكونه لم يعين في الحديث اختصارا لا يلزم منه عدم وقوعه فيحتمل أن يقال إن الولد الباقي كان في يد الكبرى وعجزت الأخرى عن إقامة البينة قال وهذا تأويل حسن جار على القواعد الشرعية وليس في السياق ما يأباه ولا يمنعه فإن قيل فكيف ساغ لسليمان نقض حكمه فالجواب أنه لم يعمد إلى نقض الحكم وإنما احتال بحيلة لطيفة أظهرت ما في نفس الأمر ...وفيه استعمال الحيل في الأحكام لاستخراج الحقوق ولا يتأتى ذلك إلا بمزيد الفطنة وممارسة الأحوال"[٢].

وهذا يؤكد أن الولد ينبغي أن يعطى مساحة من الحرية لتبرز مواهبه وتتفجر طاقاته ، ولأنه بدون هذه المساحة يصعب غرس كثير من القيم في نفسه ومن الخلل الواقع في البيئات التربوية أننا نجد :" كثيرا من المعلمين والمربين الأخيار يضبطون إيقاع الحركة في بيوتهم وفي مدارسهم ، ومؤسساتهم التعليمية أكثر بكثير مما ينبغي ، ويستهلكون الكثير من الجهود في هذا الشأن ... ، وهم ينسون أنهم بذلك ينشغلون عن

---

[١] تقدم تخريجه ، (ص ، ١٣٤).

[٢] أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٦/ ٥٦٦).

بناء الوعي لدى الطلاب ، وتنمية روح المسؤولية الشخصية التي من غير قسط من الحرية لا تنمو ، ولا تترسخ ، كما لا تنمو الحاسة الأخلاقية والوازع الداخلي من غير ترك فرصة للاختيار " [1] وهذا ما يقوي الثقة بالذات في نفس المتربي .

الأسلوب الثالث : القدوة .

إن القدوة حاجة ملحة عند الأطفال تظهر آثارها في مرحلة مبكرة من الحياة ، فتجد الولد يفتح عينيه على والديه ، فيتأثر بأفعالهما ، ويحاول تقليدهما في كل حركاتهما ، لأنهما أول قدوة عرفها في حياته .

ومن هنا كانت المسؤولية الملقاة على عاتقهما كبيرة اتجاه الولد وتربيته ، وهما مسؤولان عما سيسلكه في مستقبل أيامه ، قال عليه الصلاة والسلام :" كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه أو يمجسانه ، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء "[2] .

وهذا الافتقار إلى القدوة "نابع من غريزة تكمن في نفوس البشر أجمع هي التقليد ، وهي رغبة ملحة تدفع الطفل والضعيف والمرؤوس إلى محاكاة سلوك الرجل والقوي والرئيس "[3] .

ولما كانت حاجة الناس إلى القدوة بهذه المثابة فإن الله تعالى لم يتركهم هملا بل جعل لهم قدوات من البشر وهم أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وكان أول هؤلاء الرسل قدوة لآخرهم قال تعالى:"﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًاۖ إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰلَمِينَ ٩٠ ﴾الأنعام: ٩٠.

---

(1) بكار ، عبد الكريم ، **بناء الأجيال** ، (ص، ٢٢-٢٣).

(2) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب، الجنائز ، بابما قيل في أولاد المشركين ،(١٣٨٥)، (١/ ٢٩٧) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة . (٢٦٥٨)، (ص، ٦٧٥).

(3) النحلاوي ، عبد الرحمن ، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ،(ص، ٢٣١).

ومن مظاهر هذا الأسلوب في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تذكير الأولاد بأفعال الأنبياء وخصالهم ، لأن اتخاذ الشخص قدوة في الخير لا يتأتى من دون ذكر لخصاله ومناقبه المعرفة به ، وهذا ما يجعل الأبناء يدركون فضله ومنزلته .

وأنبياء الله ورسله كانوا يربطون أبناءهم بهذه القدوات بذكر أفعالها العظيمة التي تذكر الناس بهم قال تعالى عن نبيه يوسف عليه السلام﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾يوسف: ٣٨،والذي جعله يدرك فضلهم ما أخبره به أبوه عليه السلام حيث فسر له الرؤيا ، وعرفه بمناقبهم قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾يوسف: ٦.

والنبي صلى الله عليه وسلم كان يذكر الأنبياء الذين سبقوه في مجالسه ليتخذهم الناس قدوة ، كلما سنحت فرصة لذلك ، بل كان يذكرهم في أثناء أداء العمل ليذكر الناس أنهم قد سبقوا إليه ، فيزيد ذلك في تحفيزهم على القيام به، ذلك أن "المثال الحي والقدوة الحسنة تثير لدى المتعلمين دوافع الإعجاب والاستحسان مما تدفعهم إلى تقليد ما أعجبوا به واستحسنوه "[1].

ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الأزرق ، فقال : أي واد هذا ، فقالوا هذا وادي الأزرق ، قال كأني أنظر إلى موسى عليه السلام هابطا من الثنية وله جؤار إلى الله بالتلبية ، ثم أتى على ثنية هرشى ، فقال :"

أي ثنية هذه ، قالوا ثنية هرشى قال كأني أنظر إلى يونس بن متى عليه السلام على ناقة حمراء

---

(1) الدعيليج ، ابراهيم بن عبد العزيز ، **التربية الإسلامية** ، (ص، ١٦٣).

جعدة عليه جبة من صوف خطام ناقته خلبة وهو يلبي"[(١)] .

والتذكير بحالهم مما يثبت النفوس على الطاعات ، ويحفزها على الصبر على المكاره للوصول بها إلى محاكاة أفعالهم فقد أخرج ابن أبي حاتم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم :" يا عائشة إن الدنيا لا تنبغي لمحمد ولا لآل محمد ، يا عائشة إن الله لم يرض من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر على مكروهها ، والصبر عن محبوبها ، لم يرض إلا أن كلفني ما كلفهم ، وقال عز وجل :﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴿٣٥﴾ ﴾الأحقاف: ٣٥، وإني والله ما بد لي من طاعته ، وإني والله ما بد لي من طاعته ، والله لأصبرن كما صبروا وأجهدن ولا قوة إلا بالله" [(٢)].

وخاطبه ربه بالاقتداء بهم لما لكل منهم من التفرد بصفة من الصفات العظيمة ، الموجبة للإقتداء به يقول الطبراني :" فكأن الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم : فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل : أي كن صادقا فيما ابتليت به مثل صدق إبراهيم عليه السلام ، وكن واثقا بنصر مولاك مثل ثقة موسى عليهالسلام ، مهتما بما سلف من هفواتك مثل اهتمام داود عليه السلام ، زاهدا في الدنيا مثل زهد عيسى عليه "[(٣)].

وهذا التنوع في القدوات دليل واضح على عظيم منة الله على هذه الأمة ، ففي كل عمل من أعمال البر تجد نبيا قدوة فيه ، ومن هنا كان على المربين العناية بها والتنويع في عرضها ليكون حافزا قويا على السير على منوالهم ولزوم طريقتهم ذلك أنهم " قدوة للناس والدعاة لا في العبادة والسلوك الشخصي فحسب ، بل في منهج

---

(١) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، بابالإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم ، (١٦٤) ، (ص، ٥١).

(٢) أبو محمد عبد الرحمن الرازي ، **تفسير ابن أبي حاتم** ، (٧/٤٤٢).

(٣) أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **تفسير القرآن العظيم** ، (٦/ ٢٦).

الدعوة ووسائل التغيير "[١]، ومن هنا كان على المربين والمدرسين والموجهين العناية بسيرهم والتحدث عن خصالهم للأجيال ، فإنهم أفضل القدوات التاريخية للنشء .

إضافة إلى ما سبق ، فإن العمل بما ينصحون به غيرهم ، يؤكد أهمية أسلوب القدوة حيث إن موافقة القول للفعل من أهم الأساليب التي تؤدي إلى ترسيخ القيم والمثل في نفوس الأبناء ذلك أن " تفاعل المربي مع القيم التربوية التي يدعوا إليها والتزامه بها ، أجدى من كثير من الكلام عن أهميتها والدعوة إليها ، من غير أن يصاحب ذلك عمل في واقع الأمر "[٢].

والتباين بين القول والفعل مما يسبب الخلل في فهم هذه القيم ، ولذا جاء الشرع بالتحذير منه قال تعالى :"﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴿٣﴾ ﴾الصف: ٢-٣ .

والأنبياء عليهم الصلاة والسلام باعتبارهم قدوات لم يعرف التاريخ مثلها كانوا قدوة لأقرب الناس إليهم ، متحلين بأكمل الأخلاق وأعلاها ، فهذا إبراهيم عليه السلام وهو الذي وصفه ربه بقوله :"﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾النحل: ١٢٠، ضرب أروع الأمثلة للانقياد لأمر الله تعالى ، فقد بادر إلى ذبح ابنه وفلذة كبده ، مع تعلق نفسه به إذ هو أول مولود له ، وكانت الحكمة:"من هذا الابتلاء إظهار عزمه وإثبات علو مرتبته في طاعة ربه فإن الولد عزيز على نفس الوالد ، والولد الوحيد الذي هو أمل الوالد في مستقبله أشد عزة على نفسه لا محالة ، وحصلت حكمة الله من ابتلائه، وهذا معنى قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَـٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ ﴾الصافات: ١٠٦"[٣].

والنبي صلى الله عليه وسلم فقد كان قدوة لجميع الناس بما حباه الله من الأخلاق العالية ، والخصال الفاضلة فقد وصفه ربه بوصف لا يعدله أي وصف قال

---

[١] الدويش ، محمد بن عبد الله ، **التربية الجادة ضرورة** ، (ص، ٢٠).

[٢] الشريف ، محمد بن شاكر ، **نحو تربية إسلامية راشدة** ، (ص، ٥٢).

[٣] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٢٣/ ١٥٠).

تعالى :"﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾القلم: ٤، يقول السعدي مبينا الآية :" فكان له منها أكملها وأجلها، وهو في كل خصلة منها، في الذروة العليا، فكان صلى الله عليه وسلم سهلا لينا، قريبًا من الناس، مجيبًا لدعوة من دعاه، قاضيًا لحاجة من استقضاه، جابرًا لقلب من سأله، لا يحرمه، ولا يرده خائبًا، وإذا أراد أصحابه منه أمرًا وافقهم عليه، وتابعهم فيه إذا لم يكن فيه محذور، وإن عزم على أمر لم يستبد به دونهم، بل يشاورهم ويؤامرهم، وكان يقبل من محسنهم، ويعفو عن مسيئهم، ولم يكن يعاشر جليسًا له إلا أتم عشرة وأحسنها، فكان لا يعبس في وجهه، ولا يغلظ عليه في مقاله، ولا يطوي عنه بشره، ولا يمسك عليه فلتات لسانه، ولا يؤاخذه بما يصدر منه من جفوة، بل يحسن إلى عشيره غاية الإحسان، ويحتمله غاية الاحتمال صلى الله عليه وسلم"[١] "ولما كان متصفا بأعلى الكمالات ، وأنبل الصفات التي عرفتها البشرية جعله ربه قدوة حسنة للبشر قاطبة قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة "[٢].

وكان أهل بيته يعايشون هذا النموذج الفريد الذي جعل تعاليم القرآن الذي يتلوه على الناس واقعا حيا فعن سعد بن هشام بن عامر قال أتيت عائشة فقلت يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلى الله عليه و سلم قالت : كان خلقه القرآن[٣]. ومما سبق تتضح أهمية التطبيق العملي لما ينصح به الإنسان غيره أو يوجهه إليه ، لأن ذلك يكون له أكبر الأثر وأنفعه .

الأسلوب الرابع : أسلوب الوصية التربوية.

إن الوصية ذات دلالة صادقة على العلاقة التي تربط الآباء بالأبناء ، وهي تبين قوة هذه العلاقة بينهم ، وتدل على استمرارها ، إذ أن الوالد يقدم لأبنائه تجاربه في الحياة ليستفيدوا منها في حياتهم.

---

(١) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٨٧٩).

(٢) محجوب ، عباس ، **أصول الفكر التربوي في الإسلام** ، (ص، ٢٩٧).

(٣) تقدم تخريجه ، (ص، ١٥٠).

والوصية التربوية تعرف بأنها :"التقدم إلى الغير بما يعمل به مقترنا بالوعظ والإرشاد والتوجيه نحو ما هو واجب من فضائل النفس والسلوك"[(1)] وينبع أثرها التربوي من خلال أهميتها ، وعناية المنهج الإسلامي بها .

و نجد أن قائلها يحرص على أهم المهمات فهي بكل اختصار نصح وإرشاد ، "وهي خطبة وجدانية هامسة يهمس فيها الموصي من قلبه إلى قلب الموصى ، فهي وإن كانت لغة الحوار فيها هادئة إلا أنها صيحات منتهى الود والإشفاق "[(2)].

وأسلوب الوصية قد عرفه الإنسان قديما حيث اشتملت مصادر التربية الإسلامية على الكثير من الوصايا التي أوصى بها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أبناءهم وأقرب الناس إليهم ووجدت وصايا من الأنبياء لأممهم ، ومن أبرز الأمثلة على وجودها في بيوتهم ما يلي :

أ-وصية آدم لابنه شيث :

جاء في كتب التواريخ أن آدم عليه السلام أوصى ابنه شيث و لم يذكر مضمون تلك الوصية

والظاهر أنها كانت تعليمه بعض الأمور التي تنفعه وإخبار له بما سيقع قال ابن كثير :" قال محمد بن إسحاق: ولما حضرت آدم الوفاة عهد إلى ابنه شيث وعلمه ساعات الليل والنهار، وعلمه عبادات تلك الساعات، وأعلمه بوقوع الطوفان بعد ذلك"[(3)] وهي أول وصية في التاريخ مما وصلنا من وصايا الأنبياء لأبنائهم .

ب-وصية نوح عليه السلام لابنه :

كان لنوح عليه السلام ذرية بقي فيهم نسل البشر بعد الطوفان ، قال تعالى :﴿ **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾** ﴾الصافات: ٧٧، وقد ذكر أن نبي الله نوحا أوصى أحد أبنائه ، و لم يذكر هذا الولد الذي وجهت له هذه الوصية .

---

(1) سعيد ، محمود شاكر ، **وصايا الآباء إلى الأبناء** ، (ص، ٨).

(2) عوض ، محمد صادق عبده ، **دستور العلاقة الزوجية في ضوء وصية أمامة بنت الحارث** ، (ص، ٢١).

(3) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص ، ٧٢).

وأما مضمونها فقد كان مشتملا على الأمر بخصلتين والنهي عن خصلتين ففي حديث عبد الله بن عمرو وفيه :" إن نبي الله نوحا صلى الله عليه و سلم لما حضرته الوفاة قال لابنه إني قاص عليك الوصية آمرك باثنتين وأنهاك عن اثنتين آمرك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع والأرضيين السبع لو وضعت في كفةووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله ولوأن السماوات السبع و الأرضيين السبع كن حلقة مبهمة قصمتهن لا إله الا الله وسبحان الله وبحمده فإنها صلاة كل شيء وبها يرزق الخلق وأنهاك عن الشرك والكبر "[1].

وهي كما ترى دائرة على الأمر بتحقيق التوحيد والنهي عن ضده وهو الشرك ، وهو من أعظم ما يوصى الأولاد به ، فلا نجاة للعبد إلا بتحقيق التوحيد والبعد عن الشرك .

ونهاه عن صفة ذميمة وهي الكبر والتي تدل على سوء خلق متأصل في النفس وقد ورد فيها من الوعيد الشديد ما يخيف كل ذي عقل وبصيرة قال صلى الله عليه وسلم:" قال الله عزوجل الكبرياء ردائي ، والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار "[2] .

د- وصية إبراهيم لبنيه :

أوصى إبراهيم بنيه بوصية عظيمة ، فيها نصح لهم وللناس بعدهم و بلغ من محبتهم لها ، وحرصهم عليها أن كان أولاده يوصون بها من بعدهم من الذرية ، قال تعالى :﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾الزخرف: ٢٨ .

وأول من فعل ذلك يعقوب عليه السلام حيث أوصى بها أبناءه ، قال تعالى :"﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا

(١) تقدم تخريجه ، (ص ، ٤١).

(٢) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب اللباس ، باب ماجاء في الكبر ، (٤٠٩٠)، (ص ٧٣٢) ، وابن ماجه ، محمد بن يزيد القرويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب الزهد ، باب البراءة من الكبر والتواضع ، (٤١٧٥)، (ص، ٦٩٤) ، وقال الألباني : صحيح .

وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾البقرة: ١٣٢، يقول ابن جرير موضحا مضمون هذه الوصية :" يعني تعالى ذكره بقوله:"ووصى بها"، ووصى بهذه الكلمة. عنى ب"الكلمة" قوله "أسلمت لرب العالمين"، وهي"الإسلام الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم، وهو إخلاص العبادة والتوحيد لله، وخضوع القلب والجوارح له ، ويعني بقوله:"ووصى بها إبراهيم بنيه"، عهد إليهم بذلك وأمرهم به."[١].فحثهم على لزوم الإسلام وهوالدين الذي ارتضاه لعباده ، وهذاكله يبرزأهمية التوحيد وأن دعوة الرسل قامت عليه.

ومن حرصه على التوحيد أن جعله كلمة باقية في عقبه يوصي المتقدم بها المتأخر يقول الشنقيطي في تفسيره :" وإنما جعلها إبراهيم باقية فيهم لأنه تسبب لذلك بأمرين:

أحدهما: وصيته لأولاده بذلك وصاروا يتوارثون الوصية بذلك عنه، فيوصي به السلف منهم الخلف، كما أشار تعالى إلى ذلك بقوله:﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ ﴾البقرة: ١٣١ -١٣٢ ، والأمر الثاني هو سؤاله ربه لذريته الإيمان والصلاح "[٢] .

ومن خلال ما تقدم يتبين لك حرصه عليه السلام على ذريته من أن تنحرف عن التوحيد إلى الشرك ، مع أنه نبي مؤيد بالوحي ، وتأمل حال كثير من الآباء وتضيعهم لأولادهم ، وعدم القيام بأقل الواجب وهو الدعاء لهم بالثبات على الدين ، وفعله هذا ينبئ عن عظيم مكانة التربية في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأنه من الواجب على الوالد والمربي أن يحرص على تربية الأبناء والطلاب على المعتقد الصحيح ، وإزالة كل شبهة تضعفه .

وصية يعقوب عليه السلام لأبنائه :

---

[١] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٦٤٨/١).

[٢] محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** .، (٤/ ٤٥٣-٤٥٤).

إن وصية يعقوب عليهالسلام كانت مثل وصية إبراهيم عليه السلام ، ودليل ذلك أن الله جعل كلمة إبراهيم تلك في عقبه يوصون بها من بعدهم ، ولكن وصية يعقوب عليه السلام ورد فيها ذكر شيء من التفصيلات كذكر زمنها ، وأنها كانت عند الموت ، وهذا الوقت من أهم الأوقات التي يكون لها تأثير في قلوب الأبناء.

وكانت سؤالا منه عليه السلام لهم بالذي يعبدونه من بعده قال تعالى "﴿ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ ﴾البقرة: ١٣٣، قال القاسمي :" وأراد بسؤاله تقريرهم على التوحيد والإسلام ، وأخذ ميثاقهم على الثبات عليهما"[١].

وفي وصيته لولده دليل على أن الوصية من الأساليب التي حرص عليها خيار الناس وأفاضلهم ليستمر الخير في ذريتهم ، وصارت كالتقاليد المتوارثة فيهم إذ أنه :"لما كان من شأن أهل الحق والحكمة أن يكونوا حريصين على صلاح أنفسهم وصلاح أمتهم كان من مكملات ذلك أن يحرصوا على دوام الحق في الناس متبعا مشهورا ، فكان من سننهم التوصية لمن يظنونهم خلفا عنهم في الناس بأن لا يحيدوا عن طريق الحق ولا يفرطوا فيما حصل لهم منه، فإن حصوله بمجاهدة نفوس ومرور أزمان فكان لذلك أمرا نفيسا يجدر أن يحتفظ به"[٢].

وإذا كانت الوصية بهذه الأهمية فإن عدم كتابتها للأولاد يعد تقصيرا في حقهم ، ، وما تقدم من وصايا في بيت النبوة الطاهر ، يدل دلالة واضحة على أهمية هذا الأسلوب التربوي في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

ثانيا : علاقة النبي بأولاده غير المسلمين :

إن صلاح الأولاد مفخرة للآباء ، وهو أمر يدخل السرور عليهم ، ومن لطف الله ببعض عباده أن أخبرهم أنه سيلطف بأبنائهم ويجعل منهم صالحين ، كما حصل

---

[١] محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل** ، (١/ ٤٠٤).

[٢] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** (١/ ٧٢٧).

لإبراهيم عليه السلام قال تعالى :"﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾العنكبوت: ٢٧ .

وليس كل الأنبياء كانوا كذلك ، فمنهم من ابتلي في أبنائه بأن كان بعض أبنائه منحرفين عن الدين الذي اختاره الله لعباده ، وهذا أمر لم يحملهم على قطيعتهم والتبرؤ منهم ، ذلك أن المسؤولية تجاه الأولاد لا تنتهي بالتخلي عنهم ، بل من الواجب إسداء النصح لهم ، وتنويع الأساليب في عرض الحق والهدى عليهم ، لعل ذلك أن يدفعهم إلى ترك الباطل ، ومن الأساليب التي سلكها من ابتلي بذلك منهم في التعامل ما يلي :

الأسلوب الأول :أسلوب الحوار .

يحتاج الولد الذي يقع في الانحراف إلى أسلوب الحوار من خلال فتح المجال لتبادل الآراء ووجهات النظر، ذلك أن الولد تغيب عنه كثير من المفاهيم إما لقصور فيفهمه ، وإما لتشبعه بقيم الانحراف حتى صار لا يأنس لغيرها ، وهنا لا ينفع معه غير هذا الأسلوب الناجع .

والغاية من الحوار إقامة الحجة ، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي ، فهو تعاون بين المتناظرين على معرفة الحقيقة والتوصل إليها ، ليكشف كل طرف ما خفي على صاحبه منها ، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق [1].

والحوار مع الأبناء قد لا يكون في درجة الحوارات التي تكون بين أهل العلم والفكر مما تقام فيه سوق الحجج والبراهين والحجج المنطقية المفحمة ، فهو حوار أشبه بالنصيحة أو التوجيه إلا أن فيه حرية للولد حيث يفصح عما في نفسه حول موضوع ما ليتم بعد ذلك تقويمه وتصحيح ما وقع من فهم مغلوط .

---

[1] ابن حميد ، صالح بن عبد الله ، **رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات** ، (ص، ١٤).

وقد لوحظ هذا الأسلوب جليا في قصة نوح مع ابن يام فابنه كان منعزلا عن قومه عندما داهمهم الطوفان و لم يكن مع الكافرين ، وهذا ما دعى نوحا إلى أن يحضه على الالتحاق بركب المؤمنين ، وكان الذي بدأه هو نوح عليه السلام حيث ناداه بلفظ فيه رقة وشفقة قال تعالى :"﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾هود: ٤٢، قال أبو حيان :"ونداؤه بالتصغير خطاب تحنن ورأفة ، والمعنى : اركب معنا في السفينة فتنجو ولا تكن مع الكافرين فتهلك"[(١)].

وإظهار الرحمة والشفقة في الخطاب أدب من آداب الحوار ، ذلك أن "الرحمة جسر بين المحاور والطرف الآخر ، ومفتاح لقلبه وعقله ، وخاصة عندما يشعر بها ، ويلمسها ، فتخرج ما في قلبه من أمراض الكبر والبطر والحقد والحسد ونحوها، فهي بذلك وسيلة لجمع القلوب وتأليف الأفئدة "[(٢)] .

وكان جواب ابنه نابعا عن جهل ، معرضا عن نصيحة أبيه قال تعالى :"﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ ﴿٤٣﴾ ﴾هود: ٤٣، قال ابن كثير :"اعتقد بجهله أن الطوفان لا يبلغ إلى رءوس الجبال، وأنه لو تعلق في رأس جبل لنجّاه ذلك من الغرق"[(٣)].

وفعله هذا يدل على أنه كان كافرا إذ أنه لم يصدق أباه وهو يعلم أنه نبي يوحى إليه قال أبو حيان :"وظن ابن نوح أن ذلك المطر والتفجير على العادة ، فلذلك قال : سآوي إلى جبل يعصمني من الماء أي : من وصول الماء إليّ فلا أغرق ، وهذا يدل على عادته في الكفر ، وعدم وثوقه بأبيه فيما أخبر به"[(٤)].

---

(١) محمد بن يوسف الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ، (٥/ ٢٩٥-٢٩٦).

(٢) زمزمي ، يحي بن محمد حسن ، **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة** ،(ص، ٢٠٧).

(٣) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٣/ ٥٣٦).

(٤) أبي حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي ، **المصدر السابق** ، (٥/ ٢٩٦).

ومع هذا التكذيب كان الإيضاح له مرة ثانية لتتضح الفكرة أكثر قال تعالى:"﴿ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۚ وَحَالَ بَيۡنَهُمَا ٱلۡمَوۡجُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾هود: ٤٣، فلم يكتف بالدعوة في المرة الأولى ، بل زاد على ذلك أن بين أن الطوفان مغرق لكل من لم يستجب ، وهذا أدب ثان من آداب الحوار وهو الحرص على بيان الحق بكل طريق حتى يصير واضحا جليا . يقول الطنطاوي معددا آداب الحوار في الإسلام :" أن يقصد كل طرف من أطراف الخلاف إظهار الحق والصواب في الموضوع الذي هو موضع الاختلاف "[(١)] .

ومما تقدم تدرك أهمية الحوار، لما له من آثار تربوية طيبة ، فهو تقويم لأفكار الولد وترشيد لفهمه ، لأن كثيرا من الأولاد لا يدرك مرامي الأشياء ولا يعقلها ، فتجده يستغرب من والده ينهاه عن صحبة فلان ، أو الذهاب إلى المكان الفلاني ، فيرى في هذه الأوامر تضييقا عليه من غير موجب ، لكن بالحوار يدرك أسباب هذه الأوامر ، ويصل إلى أن النهي لمصلحته ، لأن صحبة فلان مضرة له في دينه وخلقه .

ومما سبق تتضح عناية الأنبياء بأسلوب الحوار والنقاش ، وسماع وجهات نظر الأولاد رغبة في رجوعهم إلى الحق واستجابتهم .

الأسلوب الثاني : التوجيه والإرشاد :

إن الولد في مرحلة المراهقة ، أو ما قبلها محتاج إلى التوجيه للسلوك الحسن وعمل الخير ، وذلك أن " كل طفل يحتاج إلى معرفة قواعد السلوك وحدوده ، ومعرفة الصحيح من الخطأ ، والطيب من الرديء ، والحلال من الحرام ، والمستحسن من المستهجن ، وعلينا أن نوضح له ذلك "[(٢)].

وترسيخ ذلك في نفوسهم يحتاج إلى تكرار التوجيه والإرشاد ، وفي حال انحراف الطفل وبعده عن المنهج السوي يتأكد هذا الأمر ، وهذا ما نلاحظه فيتصرف يعقوب عليه السلام مع أبنائه الذين كانوا منحرفين في أول أمرهم بسبب الغيرة التي كانت توجه سلوكهم ، واستطاعوا بمكرهم أن يأخذوا أخاهم لينتقموا منه ، فرموه في

---

(١) محمد سيد ، **أدب الحوار في الإسلام** ، (ص، ٢٨).

(٢) ديماس محمد ، **تشاجر الأشقاء** ، (ص، ٨٩-٩٠) .

البئر تخلصا منه ، ثم رجعوا إلى أبيهم يتباكون ويظهرون الحسرة والندم قال تعالى :"﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾يوسف: ١٨، فوجههم إلى أن الصبر الجميل هو الكفيل بيان حقيقة كلامهم من عدمها ، والصبر الجميل ، يوضح معناه مجاهد فيقول :"هو الصبر الذي ليس فيه جزع "[1].

ولما ذهبوا إلى حاكم مصر ليأخذوا منه حاجاتهم من الطعام للقلة التي أصابتهم أرشدهم إلى أن لا يدخلوا من باب واحد ، بل يتفرقوا في الدخول لمصلحة لا يعلمونها ، وصفها الله في كتابه بقوله :﴿ وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍۖ وَمَآ أُغْنِي عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾يوسف: ٦٧قال ابن عباس :" رهب يعقوب عليهم العين"[2] .ولم يصرح بذلك ، ثم باشر توجيهه لهم بأن ما قضاه الله وقدره نافذ ، ولا يحفظهم منه دخولهم متفرقين ، فالأمر بيده وعليه التكلان في أن يردهم إليه سالمين.

قال ابن جرير موضحا معاني الآيات الثلاث :" (وما أغني عنكم من الله من شيء) ، يقول: وما أقدر أن أدفع عنكم من قضاء الله الذي قد قضاه عليكم من شيء صغير ولا كبير ، لأن قضاءه نافذ في خلقه إن الحكم إلا لله) ، يقول: ما القضاء والحكم إلا لله دون ما سواه من الأشياء ، فإنه يحكم في خلقه بما يشاء ، فينفذ فيهم حكمه ، ويقضي فيهم، ولا يُرَدّ قضاؤه(عليه توكلت) ، يقول: على الله توكلت فوثقت به فيكم وفي حفظكم عليّ، حتى يردكم إليّ وأنتم سالمون معافون"[3]، فكأنه ختم توجيهه بأن هذا سبب لا يدعوا إلى التعلق به ، بل التوكل والتعلق بالله الذي بيده الأمور ، وفي هذا صيانة لجناب التوحيد ، والنهي عن اتخاذ الشيء سببا والشرع لم يجعله سببا .

---

(١) ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ، **تفسير ابن أبي حاتم** ، (٥/ ٣٤٨).

(٢) ابن جرير ، أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (١٣/ ١٨).

(٣) أبو جعفر محمد الطبري ، **المصدر السابق** ، (١٣/ ١٩).

ومن جملة توجيهاته لهم أنه لما أحس بقرب عودة أولاده الثلاثة ما فتئ يرشدهم كذلك إلى تحسس حال إخوتهم ، قال تعالى :﴿ يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧ ﴾يوسف: ٨٧، فأمرهم بالذهاب لمصر لعلهم يجدون خبر إخوتهم ، وختم بتوجيه عظيم ألا وهو تحذيرهم من فعل الكفار ، ومعنى اذهبوا فتحسسوا أي :"احرصوا واجتهدوا على التفتيش عنهما { ولا تيأسوا من روح الله } فإن الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإياس: يوجب له التثاقل والتباطؤ، وأولى ما رجاه العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه، { إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون } فإنهم لكفرهم يستبعدون رحمته، ورحمته بعيدة منهم، فلا تتشبهوا بالكافرين"(١).

وفي ثنايا استعراض توجيهاته لبنيه يبرز دور الأب التربوي ، وكيف أنه كان موجها لهم في كل هذه الفترات ، ويتضمن التوجيه معاني كريمة تغرس في نفوسهم مثل التوكل على الله ، والصبر على أقدراه ، والنهي عن التشبه بالكفار وغيرها من المعاني السامية ، وهذا التوجيه مع أذيتهم له بالتسبب في إبعاد أولاده وفلذات أكباده عنه .

ومما تقدم يتضح أثر الأب في توجيه أبنائه وإرشادهم، ولم يكل هذا الأمر للأم ليدل ذلك على أن التربية عملية مشتركة بين الوالدين ، ولكل منهما وظيفة تكمل دور الآخر وتعززه ، ولا غنى للأولاد عن أحدهما .

والتوجيه لا يختص بمرحلة دون أخرى ، ذلك أن :"التربية عملية شاقة تصاحب الإنسان في مراحل حياته كلها ، وتقتضي مراقبة دائمة ، وتذكيرا مستمرا ، وتنشئة على خصال الخير"(٢) ، ولذا نجد أن نوحا عليه السلام ما منعه من توجيه النصح وتوجيهه سوى حيلولة الطوفان بينهما ليرديه في جملة الكفرة المعذبين يقول سيد قطب :"ونوح الوالد الملهوف يبعث بالنداء تلو النداء. وابنه الفتى المغرور يأبي إجابة الدعاء ، والموجة

---

(١) السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص ، ٤٠٤).

(٢) بديوي ، يوسف ومحمد محمد قاروط ، **تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة** ، (١/ ٢٨٤).

الغامرة تحسم الموقف في سرعة خاطفة راجفة وينتهي كل شي ء ، وكأن لم يكن دعاء ولا جواب "[١].

وبذلك يبرز حرص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أبنائهم وأن الذي حال بينه وبين محاولة إنقاذ ولده هو الطوفان ، وهذا من الرحمة التي حوتها قلوب أصفياء الله وأنبيائه ، وهوموقف قريب من موقفه صلى الله عليه وسلم لما أنقذ اليهودي من النار بأن أمره وهو على فراش الموت بالنطق بالشهادتين ، فلما نطقهما حمد الله وقال :" الحمد لله الذي أنقذه بي من النار "[٢].

الفرع الثاني :علاقة الأم بأولادها.

إن مسؤولية الأبوين ووظيفتهما في تربية الأبناء عظيمة ، ويختلف هذا الدور باختلاف المسؤولية الملقاة على كل منهما وقد اعتنت الشريعة بذلك ، فجعلت لكل منهما مسؤولية داخل البيت أو خارجه ، بحسب ما يقتضيه تكوينه الفسيولوجي ، واستعداده النفسي ، وإن كان للأم دور أكبر داخل البيت .

ولو ذهبنا نوازن بين" مسؤوليات الرجل ومسؤوليات المرأة في الأسرة بالذات لوجدنا أن المرأة تتحمل العبء الأكبر ، ذلك لأنها هي الحامل والمرضع والحاضن ، والملازم للطفل حتى سن

التمييز ملازمة دائمة ، وكذلك بعد سن التمييز ، وقبل سن البلوغ في معظم الأوقات "[٣].

ولما كانت وظيفتها بهذه الدرجة من الحساسية كان من إحسان الرجل لأبنائه أن يختار المرأة الصالحة، المتمسكة بدينها ، ولذا نجد أن الشرع ركز في اختيار الزوجة على صفة الدين لما له من أثر في التربية .

---

(١) إبراهيم ، **في ظلال القرآن** ، (١٢/ ١٨٧٨).

(٢) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الجنائز ، باب في عيادة الذمي ، (٣٠٩٥)، (ص، ٥٥٧) قال الألباني عنه : صحيح .

(٣) أبا بطين ، أحمد بن محمد ، **المرأة راعية في بيتها داعية** ، (ص، ٩).

وتركيزه على ذلك لا يعني :" أنت تكون ذات الدين مجردة من المواصفات الأخرى التي يرغب فيها الرجال ، وإنما قدم أمر الدين ، لأن الدين منبع كل خير فهو لا يتغير ولا يتحول "[1]، وهذا مما سيساعد على تحقيق المقصد الأساس من التربية وهو تنشئة الأولاد تنشئة صالحة وإعدادهم لأن يكونوا مساهمين في خدمة أمتهم .

وعلاقة الأم بأولادها تقوم على أساليب تربوية تسهم في تعزيز العلاقة وتقويتها ، وأهم هذه الأساليب في بيت النبوة ما يلي :

الأسلوب الأول : المبالغة في الاهتمام بهم .

إن عناية الأم بأولادها جانب مهم من جوانب التربية ، ذلك أن الطفل في حاجة ماسة إلى تغذية الجانب العاطفي لديه ، فإن :"مجرد وضع الأم يدها على مولودها أو طفلها يشعر المولود بالأمان والاطمئنان "[2] ، وهو لهذه العناية في مراحل حياته الأولى أحوج منه إلى الطعام والشراب .

ولذا نجد أن الشرع نوه بهذه المعاني، وجعل صلى الله عليه وسلم عناية الأم بولدها وحرصها على ضمه إلى صدرها لإرضاعه مظهر من مظاهر الرحمة التي يضرب بها المثل ، وعظم ما احتواه قلبها من الرحمة ونبههم بذلك على أن الله أرحم بهم من هذه المرأة بولدها ، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قدم على النبي صلى الله عليه و سلم سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبيا في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال لنا النبي صلى الله عليه و سلم (أترون هذه طارحة ولدها في النار) . قلنا لا وهي تقدر على أن لا تطرحه فقال (لله أرحم بعباده من هذه بولدها) "[3].

---

[1] الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **رسائل في الزواج والحياة الزوجية** ، (ص، ٣١).

[2] حماد ، سهيلة زين العابدين ، **بناء الأسرة المسلمة** ، (ص، ١٢٤).

[3] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ،(٥٩٩٩)، (٤/ ٦٥) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب التوبة ، بابفي سعة رحمة الله تعالى وأنها سبقت غضبه (٢٧٥٤)، (ص ٦٩٦) .

ورتب عليها أجرا لما في ذلك من الإحسان للأولاد ولذا يقول ابن بطال ــ شارحا للحديث السابق ــ:"رحمة الولد الصغير ومعانقته وتقبيله والرفق به من الأعمال التى يرضاها الله ويجازى عليها ، ألا ترى قوله عليه السلام للأقرع بن حابس حين ذكر عند النبى أن له عشرة من الولد ماقبل منهم أحدًا : (من لا يرحم لا يرحم)[1] فدل أن تقبيل الولد الصغير وحمله والتحفى به مما يستحق به رحمة الله"[2].

وسير الأنبياء حافلة بذلك فقد كانت أم كليم الله قدوة لكل النساء في الاهتمام بولدها عليه السلام ، فقد كانت تخاف عليه من فرعون وجنوده من القتل فكانت ترضعه وتضعه في تابوت تخشى عليهم منه ، وكانوا لا يأخذون الصبي بمجرد ولادته ، بل بعد مضي أربعة أشهر ، يقول ابن جرير :" وأولى قول قيل في ذلك بالصواب ، أن يقال: إن الله تعالى ذكره أمر أمّ موسى أن ترضعه، فإذا خافت عليه من عدو الله فرعون وجنده أن تلقيه في اليمّ ، وجائز أن تكون خافتهم عليه بعد أشهر من ولادها إياه؛ وأيّ ذلك كان، فقد فعلت ما أوحى الله إليها فيه، ولا خبر قامت به حجة، ولا فطرة في العقل لبيان أيّ ذلك كان من أيٍّ، فأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يقال كما قال جل ثناؤه"[3].

وقد كانت خائفة عليه فأوحي الله عز وجل إليها وحي إعلام أن لا تخاف ولا تحزن قال تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾القصص: ٧، ويصور ابن كثير تعلقها به وخوفها عليه بقوله :"ولكن لما وضعته ذكرًا ضاقت به ذرعًا، وخافت عليه خوفًا شديدًا وأحبته حبًّا زائدًا، وكان موسى، عليه السلام، لا يراه

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، (٥٩٩٧)،(٣/ ٦٥).مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الفضائل ، بابرحمته صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال ، (٢٣١٨)، (ص، ٥٩٨).

(٢) ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، **شرح البخاري** ، (٩/ ٢١٩).

(٣) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٢٠/ ٣٨).

أحد إلا أحبه، فالسعيد من أحبه طبعا وشرعًا قال الله تعالى: { وألقيت عليك محبة مني }"[١] .

وجيء بلفظتي الخوف والحزن لما فيهما من الدلالة على الطمأنينة والأمان ، وذلك أن :"الخوف غم يحصل بسبب مكروه يتوقع حصوله في المستقبل ، والحزن غم يلحقه بسبب مكروه
حصل في الماضي ، فكأنه قيل ولا تخافي من هلاكه ولا تحزني بسبب فراقه "[٢] .

وقد بلغ من اهتمامها بابنها أن صارت لا تفكر إلا فيه وكادت أن تخرج صارخة بأنها فقدت ولدها ليكتشف أعوان فرعون أمرها ، ولكن الله ثبتها يقول سيد قطب :"والتعبير القرآني يصور لنا فؤاد الأم المسكينة صورة حية ، (فارغا)، لا عقل فيه ولا وعي ولا قدرة على نظر أو تصريف ، (إن كادت لتبدي به) ، وتذيع أمرها في الناس ، وتهتف كالمجنونة : أنا أضعته. أنا أضعت طفلى. أنا ألقيت به في اليم اتباعا لهاتف غريب (لولا أن ربطنا على قلبها)، وشددنا عليه وثبتناها ، وأمسكنا بها من الهيام والشرود"[٣] .

ومن شدة اهتمامها كذلك أن طلبت من أخته أن تتبع أثره لتعرف مكانه لعله يأتي يوم يعود إليها .

ومما سبق يتبين عظم حجم معاناة الأم في تربية الأولاد ، حتى أنها تمر بفترات يعجز عقلها عن التفكير إلا بولدها نظرا لما يصيبه من مرض أو وجع أو ضعف ، وفترات أخرى تعاني فيها أيما عناية نتيجة لآلام الحمل والرضاع وغيرها ، وهذا كله نتاج ما جبلت عليه من الحنان والعطف ، ولذا "تعتبر الأم الأساس الأول في حضانة الأطفال ، وقرر الفقهاء أن الأم تقدم على الأب في ذلك ، ذلك أنها قادرة على رعاية

---

[١] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٥/ ٧).

[٢] الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر ، **مفاتيح الغيب** ، (٢٤/ ١٩٤).

[٣] إبراهيم ، **في ظلال القرآن** ، (٢٠/ ٢٦٨٠).

ابنها رعاية تامة في الغذاء والصحة "[1] ، فتساهل الأم وتنازلها للأب في ذلك ضياع للأولاد يتحمله كلا من الأبوين لما له من آثار خطيرة عليهم.

الأسلوب الثاني : حسن الرعاية لهم

إن شعور الأم واهتمامها بتربية الأولاد لا يكف إذا لم يتبع ذلك رعاية مستمرة لهم وحرص على القيام بحقوقهم من حضانة وتوجيه وغرس للعقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة .

وهذه المهمة لا تغني عن قيام الأب بواجبه نحو أولاده لأنه مساند لها في العملية التربوية ، ذلك "أن الأم التي تتعثر خطاها وحركاتها في معالجة قضايا الأطفال والجوار ، يمكن أن تجد في
زوجها سندا ومعينا لتلك القضايا "[2].

ولذا نجد أن الأم في بيت النبوة أمرت بالقيام بهذه الرعاية المطلوبة ، فنجد أن الله تعالى يأمر أم موسى عليه السلام بإرضاعه قبل إلقائه في اليم قال تعالى :﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾القصص: ٧ يقول ابن عاشور :" وإنما أمرها الله بإرضاعه لتقوى بنيته بلبان أمه فإنه أسعد بالطفل في أول عمره من لبان غيرها، وليكون له من الرضاعة الأخيرة قبل إلقائه في اليم قوت يشد بنيته فيما بين قذفه في اليم وبين التقاط آل فرعون إياه وإيصاله إلى بيت فرعون وابتغاء المراضع ودلالية أخته إياهم على أمه إلى أن أحضرت لإرضاعه فأرجع إليها بعد أن فارقها بعض يوم" [3] .

و لم تهدأ لها حال بعد ذلك حتى طلبت من أخته أن تتبع أثره لتعلم خبره ، ثم رده الله إليها فحرصت على رعايته أتم رعاية وأكملها قال تعالى :﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ

---

(1) العك ، خالد عبد الرحمن ، **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة** ، (ص، ٨٣).

(2) السبيعي ، عدنان ، **سيكولوجية الأمومة ومسؤولية الحمل** ، (ص، ٢٥٩).

(3) محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٢٠/ ٧٣-٧٤).

﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ
وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾القصص:١٢-١٣.

ومن نصح أخته لهم أنها أخبرتهم بأن أهل هذا البيت سيكفلونه لهم أي يربونه لهم ، ولا يكتفون بإرضاعه فقط ، ومعنى يكفلونه لهم أي "يقومون بتربيته وإرضاعه من أجل راحتكم وراحته ، (وهم له ناصحون) أى : وهم لا يمنعونه ما ينفعه في تربيته وغذائه ، ولا يقصرون فيما يعود عليه بالخير والعافية"[١] ، وهذا وصف ينبغي أن تتحلى به كل حاضنة ومرضع وهو النصح للرضيع والحرص على ما ينفعه .

ومن تمام الرعاية للأولاد أن لا تقصر في رعايتهم حال غياب الوالد أو فراقه لها ، فهاهي أم إسماعيل تترك في واد غير ذي زرع ، ومع ذلك لم تنشغل عن أمر ابنها ، بل كانت مهتمة بشأنه ، تسعى جاهدة في توفير حاجة من حاجاته الأساسية ، ألا وهي الماء قال ابن عباس :"وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر إليه يتلوى أو قال يتلبط فانطلقت كراهية أن تنظر إليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الأرض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر هل ترى أحدا فلم تر أحدا فهبطت من الصفا حتى إذا بلغت الوادي رفعت طرف درعها ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى إذا جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا فلم تر أحدا ففعلت ذلك سبع مرات"[٢].

وأتمت رعايتها له وتربيته إلى أن شب وصار بالغا فتزوج من جرهم ، وبعد ذلك ماتت أمه ، وفي كل هذه المدة لم يثبت أن إبراهيم مكث عندهم ولا باشر تربية ولده ، بل الثابت أن أمه كانت تباشر ذلك وحدها .

وهذه العناية منها عليها السلام تظهر أن الأم لها مهمة عظيمة في جانب الرعاية لأولادها ، وأن غياب الوالد لسبب من الأسباب لا يسقط هذا الواجب ، وما تفعله كثير من النساء من تخليها عن هذه المسؤولية العظيمة بتوكيل الخادمات وغيرهم بهذا

---

[١] طنطاوي ، محمد سيد ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ،(١٠/ ٣٨٤).

[٢] تقدم تخريجه : (ص،٩٣).

الأمر مأساة أسرية إذ أن تولي الخادمات مسؤولية الأولاد ورعايتهم:"يهدد أمنهم العقائدي والفكري والسلوكي ، ويفقدحنان الأبوة وعاطفة البنوة وذلك كله نذير الفساد والعقوق وسائر الانحرافات الظاهرة والخفية"(١) .

وهذا ما أكدته الدراسات التي أجريت على الخادمات (٢) ، والواجب على أبنائها في مقابل ذلك تقدير هذا الفضل وعدم التنكر له ، والحرص على القيام بحق البر على أتم وجه وأكمله وذلك لعظيم بذلها فهي " تعطي عصارة لحمها وعظمها في اللبن ، وعصارة قلبها وأعصابها في الرعاية ، وهي مع هذا وذلك فرحة سعيدة رحيمة ودود لا تمل أبدا ، ولا تكره تعب هذا الوليد ، وأكبر ما تتطلع إليه من جزاء أن تراه يسلم وينمو ، فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيد ، فأنى يبلغ الإنسان في جزاء هذه التضحية "(٣) .

وبذلك يتضح أن رعاية الأم لأولادها مما يقوي علاقتهم بها ، وتفريطها في ذلك يؤدي إلى العقوق ، و غياب المعاني العاطفية التي ملئها الشفقة والحب للوالدة والتي لا غنى لأي أسرة عنها .

ومن كمال رعايتها لهم عدم التفريق بين الأبناء والبنات في المعاملة ، ذلك أن الشرع رغب في العناية بكليهما قال عليه الصلاة والسلام :"من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة البتة"(٤).

وكان من فقه أم مريم أنها راعت الفروق التي بينهما حيث قالت :﴿ **وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ** ﴿٣٦﴾ ﴾وقالت بعد ذلك تأكيدا على أنها رضيت بها :﴿ **وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ** ﴿٣٦﴾ ﴾آل عمران: ٣٦، يقول ابن

---

(١) آل جار الله ، عبد الله جار الله بن إبراهيم ، **الحديقة اليانعة من العلوم النافعة** ، (٢/ ٥٥٧).

(٢) **ومن ذلك دراسة قامت بها ، عنبرة حسين عبد الله الأنصاري على مدينتي مكة وجدة وعنوانها : أثر الخادمات في تربية الطفل** ، (ص، ٢٤٥).

(٣) فائز ، أحمد ، **دستورالأسرة في ظلال القرآن** ، (ص، ٣٤٢).

(٤) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي **الأدب المفرد**، باب من عال جاريتين أو واحدة ، (٧٨)، (ص، ٥٠) وقال عنه الألباني : حسن .

عاشور :"وتكرر التأكيد في {وإني سميتها } {وإني أعيذها بك } للتأكيد: لأن حال كراهيتها يؤذن بأنها ستعرض عنها فلا تشتغل بها، وكأنها أكدت هذا الخبر إظهارا للرضا بما قدر الله تعالى، ولذلك انتقلت إلى الدعاء لها الدال على الرضا والمحبة"(١).

وعدم التسوية بينهما له أثره النفسي السيء على الولد :"ذلك أن الذي لا يشعر بالتسوية بينه وبين إخوته وأخواته ينشأ معقدا قلقا ، تأكل الغيرة والحقد والحسد قلبه "(٢) ، وبهذا تدرك أن تخوف كثير من الأمهات من البنات لا موجب له في ضوء هذه النصوص ، وأن البنت كالولد في الرحمة والشفقة والتربية وأن التفريق لا يكون خادما إلا لمبدأ مراعاة الفروق الفردية بين الذكر والأنثى والذي هو عين الحكمة وحسن التصرف .

الأسلوب الثالث : التعويد على الأعمال الصالحة .

تقوم الأم بوظيفة من أهم الوظائف في البيت المسلم ، ذلك أنها تتولى زمام التربية في المراحل الأولى من حياة الطفل ، و تمتاز هذه المرحلة بأنها تطرأ فيها " تغييرات إيجابية كثيرة تحدث تحولا في شخصية الطفل ، وإن علينا أن نستجيب لتلك التغيرات ، ونغير في موقفنا من الطفل وفي كيفية تعاملنا معه " (٣).

ومن الأساليب النافعة في هذه المرحلة أسلوب التعويد وذلك أن رسوخ الأخلاق والقيم في النفوس لا يكون إلا بتكرارها ومتابعة الولد عليها ولذا قال ابن مسعود :" حافظوا على أولادكم في الصلاة ، وعلموهم الخير ، فإنما الخير عادة "(٤) .

وقد كان ذلك دأب الأنبياء والصالحين ، فهذا سليمان عليه السلام كانت أمه تحثه على قيام الليل وتربط هذا الأمر بما يستحقه فاعل ذلك من الثواب الجزيل عند الله يوم القيامة فعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (

---

(١) محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٣/٢٣٤).

(٢) الهاشمي ، علي ، **شخصية المرأة المسلمة** ، (ص، ٢١٩).

(٣) الكبير ، محمد بن عبد الله ، **مختارات في تربية البنين والبنات** ، (ص، ١٨).

(٤) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ،**السنن الكبرى**، ، جماع أبواب صلاة الإمام قاعدا بقيام ، باب ما على الآباء والأمهات من تعليم الصبيان أمر الطهارة والصلاة ، (٥١٩٧)، (٣/ ١٢٤).

قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني لا تكثر النوم بالليل . فإن كثرة النوم بالليل تترك الرجل فقيرا يوم القيامة) "[(١)].

ولم يكن هذا التذكير في مواطن واحد ، بل الظاهر أنه كان في مواطن كثيرة ومن كلا أبويه ، مما كان له أبلغ الأثر في تربيته ، ولذا كان من دعائه الذي ورد في كتاب الله أن يوزعه شكر نعمه التي أعطاه إياها ، و أعظم هذه النعم كون والديه مسلمين ، قال تعالى :﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾النمل: ١٩.

والآية تشير إلى أن ذكر الأبوين في الآية دلالة على أنهما نتاج تربيتهما ومن مقتضيات هذه التربية الدعاء لهما ، وفعل الخير الذي يعود عليهما بالنفع ولذا قال أبو حيان :"وأدرج ذكر نعمة اللّه على والديه في أن يشكرهما ، كما يشكر نعمة اللّه على نفسه ، لما يجب للوالد على الولد من الدعاء لهما والبر بهما ، ولا سيما إذا كان الولد تقيا للّه صالحا ، فإن والديه ينتفعان بدعائه وبدعاء المؤمنين لهما بسببه ، كقولهم : رحم اللّه من خلفك ، رضي اللّه عنك وعن والديك"[(٢)].

وهذا يدل على عظم دور الوالدين في التنشئة على الأعمال الصالحة وأن إعداد الولد لأن يكون صالحا نجاح لهما ، ولذا كان من المهمات في حياتهما :"أن يوليا التربية جل عنايتهما ، وعظيم اهتمامهما ، حتى لا يؤتى من تحت يديهما من قبلهما "[(٣)] ، ويكون ذلك بالسعي في كل ما يخدم هذا الهدف من الاستشارة والمطالعة ، وغيرها من الطرق الموصلة لذلك .

ومما ينبغي أن يعوده الصبي كذلك أن يعود على قراءة ما يحفظه ويقيه من الشرور والبلايا

---

(١) ابن ماجه ، محمد بن يزيد القزويني ، **سنن ابن ماجه** ،كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها ، باب ما جاء في قيام الليل ، (١٣٣٢)، (ص، ٢٣٦) ، قال عنه الألباني : ضعيف .

(٢) محمد بن يوسف الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ، (٧/ ٨٢).

(٣) السحيم ، محمد بن عبد الله بن صالح ، **من أخطائنا في تربية أولادنا** ، (ص، ٢٠).

فتحرص أمه على قراءة الأذكار عليه صغيرا ، وتعليمه لها كبيرا ، وهذا ما نلحظه في قصة أم مريم عليها السلام حيث كانت تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم أن يصيبها بسوء هي وذريتها قال تعالى :"﴿ **فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾** ﴾آل عمران: ٣٦ .

وقبل أن تعوذها كانت قد نذرتها لمكان العبادة ، لتقوم بشؤونه ، وهذا بناء على أنها ولد ، فلما رأت أنها أنثى اعتذرت بقولها (وليس الذكر كالأنثى) يقول الطبراني :"وذلك أنَّها كانت تظُنُّ وقتَ النَّذر أنَّ ما في بطنِها ذكراً ؛ فلما ولدَت أنثى توهَّمت أن لا تُقْبَلَ منها ؛ فـ { قالت رب إني وضعتها أنثى } ، وكان هذا القولُ منها على وجهِ الاعتذار ؛ لأنَّ سَعْيَ الأُنثى أضعفُ وعقلَها أنقصُ"[(١)] .

وكان هذا النذر منها تنازلا عن حقها في ولدها يقول ابن العربي :" وإنما معناه ــ والله أعلم ــ أن المرء إنما يريد ولده للأنس به ، والاستبصار والتسلي والمؤازرة ، فطلبت المرأة أنسا به وسكونا إليه ، فلما من الله تعالى عليها به نذرت أن حظها من الأنس به متروك فيه ، وهو على خدمة الله تعالى موقوف ، وهذا نذر الأحرار من الأبرار ، وأرادت به محررا من جهتي ، محررا من رق الدنيا وأشغالها "[(٢)].

وفي ما تقدم يتضح أن فعلها هذا موضع قدوة لكل أم ترجوا الخير لدينها ومجتمعها ، فانظر كيف ضحت بالأنس وغيره من المنافع ليكون ولدها عبدا لله ، نافعا لدينه ، وهذا في الحقيقة ملحظ ينبغي أن تراعيه الأسر في تربية أبنائها ، وأن يكون لها هدف تسعى إليه من وراء التربية ، ذلك "أن التربية الإسلامية الصحيحة هي التي تضمن الحصول على الهدفين معا ، السعادة في هذه الدنيا ، والجنة في الآخرة "[(٣)]ولا يكون ذلك إلا بالتنشئة على الصلاح وهذا ما يدل عليه هدي الأنبياء فقد دعا كثير

---

(١) أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **تفسير القرآن العظيم** ، (٢/ ٤١).

(٢) أبو بكر محمد بن عبدالله المعافري المالكي ، **أحكام القرآن** ،(١/ ٣٥٤).

(٣) بشير ، محمد رضا وإكرام ، **أولادنا أكبادنا** ، (ص، ١٣).

منهم أن يدخله الله في جملة الصالحين من عباده قال تعالى عن يوسف عليه السلام :﴿ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ﴾يوسف: ١٠١.

وتحصينها لابنتها بالاستعاذة بالله تعويد للولد على سماع الذكر وهو أمر ندبت إليه الشريعة فإن سماعه للذكر وتكراره على مسامعه مهم في التربية على الطاعة ، وهو تطبيق عملي وقدوة طيبة ولذا كان مطلوبا من الوالدين "في كل عمل يقومان به يذكران اسم الله ، ويدعوان قبل القيام بالعمل بالدعاء المأثور بصوت عال حتى يسمع الطفل ويتعلم ويرتبط بخالقه العظيم الكريم المتعال"(١).

وعليه فإن واجب الأم القيام بتربية الأبناء وتعويدهم على الأعمال الصالحة ، وهذا مما يقوي علاقة الأم بأولادها ، فإن الغرس الطيب يبقى أثره في الولد ماحيي ، وبه يتذكر والداه حتى بعد مماتهما .

هذه أهم الأساليب التي ينبغي للأمهات سلوكها لتقوى علاقتهم بأولادهم ، والأم باعتبار ما جبلت عليه من الرقة والشفقة من أقرب الناس إلى الأولاد ، ولذا كان عليها استثمار هذا الجانب في التوجيه والنصح لتساهم في تقليل نوازع الشر فيهم ، وهذا مع عدم إغفال الجوانب الأخرى كالدعاء الذي هو من أبرك الطرق وأنفعها ، وليكن لها في أم مريم أسوة إذ لم تكتف بالدعاء لابنتها فقط ، بل تجاوزت ذلك إلى الدعاء لذرية البنت .

المطلب الثاني ، علاقة الولد بوالديه :

إن من الخلال التي دعا إليها الأنبياء ، وحرص عليها المرسلون الأصفياء ، الإحسان إلى الأمهات والآباء ، قال تعالى :"﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ﴿٨﴾ ﴾العنكبوت: ٨، و عن ابن مسعود رضي الله عنه قال :" قال : سألت النبي صلى الله عليه و سلم أي العمل أحب إلى الله ؟ قال (الصلاة على وقتها) . قال ثم أي ؟ قال (ثم بر الوالدين) "(٢).

(١) بشير ، محمد رضا وإكرام، **المصدر السابق** ، (ص، ٧٦).

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب مواقيت الصلاة ، بابفضل الصلاة لوقتها ،(٥٢٧)، (١/ ١٢٦) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، بابيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال، (٨٥) ، (ص، ٣٢).

وجعلت الطاعة واجبة لهما ماداما آمرين بالمعروف ، قال صلى الله عليه وسلم :"إنما الطاعة في المعروف"[١]، قال الشيخ ابن عثيمين :"يعني فيما يقره الشرع وأما ما ينكره الشرع فلا طاعة لأحد فيه حتى لو كان الأب أو الأم أو الأمير العام أو الخاص فإنه لا طاعة له"[٢].

وهذه الأسس الواضحة البينة هي التي ينبغي أن تقوم عليها علاقة الولد بوالديه ، وعند النظر في سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، نجد أن علاقة الولد بوالديه قد أخذت شكلين اثنين ، علاقة الولد بأبيه ، وعلاقة الولد بأمه ، والأب في بيوتهم قد أخذ شكلين اثنين مؤمن تقي ، وفاجر عاصي ، والمؤمن قد يكون نبيا ، وقد لا يكون، وهذا ما حدى بالباحث إلى تقسيم العلاقة إلى قسمين :

الفرع الأول ، علاقة الولد بأبيه ، وقد أخذت مظهرين اثنين :

أولا : علاقة الولد بأبيه المسلم .

إن علاقة الآباء بالأبناء علاقة متميزة عن غيرها من العلاقات ، ذلك أنه "بقدر ما ينشأ بين الناس من علاقات وروابط فإن علاقة الآباء بالأبناء هي أقوى هذه العلاقات وأعمقها وأكثرها تأثيرا فينفس كل طرف من طرفي هذه العلاقة ، فهي ليست علاقة التقاء ، وإنما هي علاقة اشتقاق أو هي ما يعبر عنه الفقهاء بعلاقة البعضية أو الجزئية ، فالولد هو بعض الأب أو هو جزء منه ، أي أن الأب أصل والابن فرع ، وليس بين علاقات البشر ما هو مثل علاقة الأصول والفروع بما تحويه من جوانب نفسية ، ومظاهر اجتماعية ، وتبادل الحقوق والواجبات "[٣] .

ومن هنا كان من نعم الله التي يمن بها على الأبناء صلاح الوالدين واستقامتهم ، لما لهم من تأثير في الولد ، وصلاحهما خطوة أولى في طريق الاستقامة ، ذلك أن "ما

---

[١] تقدم تخريجه : (ص، ٨٨).

[٢] محمد بن صالح بن محمد ، **شرح رياض الصالحين** ، (٢/ ٢٧٧-٢٧٨).

[٣] صالح ، سعاد إبراهيم ، **علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية**، (ص، ٨).

يحمله الأبوان من فكرة واعتقاد عن مبدع الكون ، ومن قيم ومفاهيم عن الحياة يؤثر في عقل الطفل ، وينتقل إليه بصورة تلقائية أو غير تلقائية "[١].

ومن شكر هذه النعمة أن يحافظ الولد على برهما ، و أهم الأساليب التي تقوي العلاقات بين الولد ووالديه وتساعده على المحافظة على برهما ما يلي :

الأسلوب الأول : خفض الجناح .

أمر الله عز وجل الولد ببر والديه وكرر ذلك في مواضع من كتابه رعاية لحقهما وتعريفا للولد بعظيم قدرهما ، وفي مقابل ذلك ، لم يرد الأمر بالإحسان إلى الولد إلا ما كان من قبيل التحذير من الانجرار خلف تقاليد جاهلية كان فيها الآباء أشبه بالوحوش يئدون البنات خشية العار ، ويئدون الأبناء خشية الفقر :"ذلك أن الفطرة وحدها تتكفل برعاية الوالدين للأولاد رعاية تلقائية مندفعة بذاتها لا تحتاج إلى مثير ، وبالتضحية النبيلة الكاملة العجيبة التي كثيرا ما تصل إلى حد الموت _ فضلا عن الألم _ بدون انتظار عوض ودون منّ ، ولا رغبة حتى في الشكران "[٢].

وهذا يدل على عظيم بذلهما وشدة ما يلاقيانه من العنت والمشقة في جميع أطوار التربية المختلفة ولذا كان من رد الجميل لهما خفض الجناح لهما ، قال تعالى :"﴿ **وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾** ﴾الإسراء: ٢٤.

والمراد بخفض الجناح أحد معنيين يبينهما القفال فيقول :"في تقريره وجهان:

أحدهما : أن الطائر إذا ضم فرخه إليه للتربية خفض له جناحه ، فخفض الجناح كناية عن حسن التدبير وكأنه قيل للولد اكفل والديك بأن تضمهما إلى نفسك كما فعلا ذلك بك حال صغرك.

الثاني : أن الطائر إذا أراد الطيران والارتفاع نشر جناحه ، وإذا أراد ترك الطيران وترك الارتفاع خفض جناحه فصار خفض الجناح كناية عن فعل التواضع من هذا الوجه"[٣] .

---

[١] الندوي ، محمد الرابع الحسني ، **التربية والمجتمع** ، (ص، ٤٠).

[٢] فائز ، أحمد ، **دستور الأسرة في ظلال القرآن** ، (ص، ٣٣٩).

[٣] أبي حيان ، محمد بن يوسف الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ، (٦/ ٣٤).

وورد عن أئمة التابعين تمثيل على خفض الجناح يوضح المعنى ويقربه قال :"عروة :(تلين لهما حتى لا يمتنعا مِنْ شيء أحباه) وقيل عنه أيضا :(إِنَّ أغضباك، فلا تنظر إليهما شزراً، فإنه أول مَا يعرف غضب المرء بشده نظره إِلَى مِنْ غضب عليه) ، وقال سعيد ابن جبير :(اخضع لوالديك كما يخضع الْعَبْد للسيد الفظ الغليظ)، وقال عطاء بن أبي رباح :(لا ترفع يديك عليهما إِذَا كلمتهما)[١] .

وهذه كلها أمثلة على ما ينبغي للمسلم أن يفعله أو أن يجتنبه مع والديه ، وهي كما ترى في غاية الوضوح ، وهذا المنبغي على المربين فعله وهو :" ضرب الأمثال البسيطة التي يستوعبها الطفل ويفهمها "[٢].

وعليه فإن المراد أعمق من ذلك وأعم وهو أن يغلب جانب الرحمة والعطف والشفقة في التعامل معهما ، يقول سيد قطب في معنى الآية :"وهنا يشف التعبير ويلطف ، ويبلغ شغاف القلب وحنايا الوجدان. فهي الرحمة ترق وتلطف حتى لكأنها الذل الذي لا يرفع عينا ، ولا يرفض أمرا وكأنما للذل جناح يخفضه إيذانا بالسلام والاستسلام"[٣] .

وفي قصص الأنبياء نماذج كثيرة لحسن التعامل والتواضع مع الوالدين مما له أبلغ الأثر في العلاقة داخل الأسرة ، فهذا نبي الله إسماعيل يستقبل أباه عندما زاره ويفعل معه من الأفعال المعبرة المؤثرة التي تدل على غاية الخضوع والذل قال ابن عباس :"ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبري نبلا له تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام إليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد"[٤]، قال ابن حجر :"فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد يعني من الاعتناق والمصافحة وتقبيل اليد وفي رواية معمر قال سمعت رجلا يقول بكيا حتى أجابهما الطير"[٥].

---

(١) ابن أبي حاتم ، أبو محمد عبد الرحمن الرازي ، **تفسير ابن أبي حاتم** ، (٦/ ١٠٨-١٠٩).

(٢) البابطين ، عبد الرحمن بن عبد الوهاب ، **أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل** ، (ص، ٦٠).

(٣) إبراهيم ، **في ظلال القرآن** ، (١٥/ ٢٢٢١-٢٢٢٢).

(٤) تقدم تخريجه ، (ص ،٩٣).

(٥) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (٦/ ٤٩١).

وفي هذا إشارة إلى عظيم هذه الرحمة والشفقة ، التي تدعوا إليها الفطرة غالبا ، وفعله من القيام وتقبيل اليد يدل على الغاية في التبجيل والتعظيم الواجب للوالد والتي هي من أقوى الأساليب في تعميق العلاقة بين الولد ووالديه ، وإن كانت لا تحتاج إلى عظيم بذل وطول تحمل وصبر كغيرها من الأفعال ، ومع ذلك يلاحظ تفريط كثير من الناس فيها ، وهو نتاج غلظة القلب ، وسوء الخلق ، وقد يكون سبب ذلك الوالدان بانتقاص أحدهما للآخر أمام الأولاد مما يؤدي إلى ضياع معاني البر في البيوت .

ومن هذه النماذج أيضا فعل نبي الله يوسف عليه السلام مع والديه حيث استقبلهما بمصر وهو أمير عليها ، فلم يخرج بنفسه ، بل خرج هو وبطانته لذلك و قد ذكر جماعة من المفسرين: أنه لما أزف قدوم نبى الله يعقوب – وهو إسرائيل – أراد يوسف أن يخرج لتلقيه، فركب معه الملك وجنوده ؛ خدمة ليوسف وتعظيما لنبى الله " إسرائيل "[1] .

ثم لما دخلوا مصر ووصلوا إلى قصر الملك إكرامهما غاية الإكرام قال تعالى :﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ ﴿١٠٠﴾ ﴾يوسف:٩٩- ١٠٠ ، يقول السعدي :"و { دخلوا على يوسف آوى إلى أبويه } أي: ضمهما إليه، واختصهما بقربه، وأبدى لهما من البر والإكرام والتبجيل والإعظام شيئا عظيما، {وقال } لجميع أهله: { ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين } من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال السارة، وزال عنهم النصب ونكد المعيشة، وحصل السرور والبهجة "[2] .

ويصف الطبراني مشهد اللقاء فيقول :"ابتدأ يعقوبُ بالسلامِ فقال : السلامُ عليكَ يا مُذهِبَ الأحزانِ ، ثم عانقَ كلٌّ واحدٍ منهما صاحبَهُ وبَكَيَا. فقال يوسفُ :يا

---

[1] ابن كثير ، أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٣٢٩).

[2] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٤٠٥).

أَبَتِ بكيتَ عليَّ حتى ذهبَ بصَرُكَ ؟ قال : نعم ، قال : يا أَبَتِ حزنتَ عليَّ حتى انحنيتَ ؟ قال : نعم ، قال : يا أبتِ أما علمتَ أن القيامةَ تجمَعُنا ؟ قال : إنِّي خشيتُ أن يُسلَبَ دِينُكَ فلا نجتمعَ"(1).

وكان من جملة الإكرام الذي قدمه يوسف لأبويه أن أجلسهما على سرير الملك قال القاسمي :"(ورفع أبويه على العرش) أي : أجلسهما معه على سرير ملكه تكريماً لهما"(2).

وبهذا يتضح أن باب التواضع وحسن التعامل مع الوالدين مما فيه إكرام لهما واسع ، وفي فعل يوسف أعظم قدوة ، فتارة يكون بالخروج إليهما لاستقبالهما، وتارة يكون بضمهما إليه ومعانقتهما وتقريبهما منه ، وتارة بإجلاسهما في صدر المجلس.

وتقلب الولد في أنواع البر علامة صلاحه، وصلاح الولد فيه نفع للوالدين في حال حياتهما بالإحسان إليهما ، وفي حال وفاتهما بالدعاء لهما وزيارة قبرهما ولذا ورد في الحديث :" إن الله عز و جل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك "(3)، وهذا من أعظم ما يتم به التواصل بين الولد وأبويه ذلك أن :"حق الوالدية لا ينقطع بالموت ، بل يبقى قائما دائما كما كان في حال حياتهما ، لا سيما الدعاء لهما "(4).

ومما سبق تظهر أهمية خفض الجناح في التعامل مع الوالدين ، وبه يتبين أن ما يفعله كثير من الأولاد من الغلظة في التعامل والتأفف وعدم الاستجابة لتوجيهات الوالدين دليل على أنهم في حاجة ماسة إلى مزيد من العناية والتوجيه التربوي الهادف الذي قد يكون سببا في نجاتهم من مغبة العقوق .

---

(1) أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **تفسير القرآن العظيم**، (٣/ ٥٠٨).

(2) محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل** ، (٦/ ٢٢٠).

(3)ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، **سنن ابن ماجه** ، كتاب الأدب ، باب بر الوالدين ، (٣٦٦٠)، (ص، ٦٠٨)، أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند أبي هريرة رضي الله عنه ، (١٠٦١٠)، (١٦/ ٣٥٦-٣٥٧)،. وقال الأرناؤوط: إسناده حسن

(4)رمضان ، منظور بن محمد ، **بر الوالدين في القرآن الكريم** ، (ص، ٥٥).

الأسلوب الثاني : الإتباع والمحاكاة في الأعمال الفاضلة

إن اتباع الأبناء للآباء مسلك تربوي مهم ، يجعل الولد يتعلم كثيرا من مبادئ الحياة ، حيث يأخذ هذا المسلك اتجاهين اثنين ، فهو إما اتباع في الخير وإما اتباع في الشر ، ويسمى تقليدا ، ولذا جاءت الشريعة بمدح الأول وذم الثاني ، قال تعالى :﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾الزخرف: ٢٣وقال عز و جل مخاطبا نبيه بالرد على المشركين :﴿ قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾الزخرف: ٢٤.

وأخبر تعالى أن الذرية المتبعة لوالديها في الإيمان ستلحق بها يوم القيامة ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِي بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾ ﴾الطور: ٢١، يقول السعدي :" وهذا من تمام نعيم أهل الجنة، أن ألحق الله [بهم] ذريتهم الذين اتبعوهم بإيمان أي: الذين لحقوهم بالإيمان الصادر من آبائهم، فصارت الذرية تبعا لهم بالإيمان، ومن باب أولى إذا تبعتهم ذريتهم بإيمانهم الصادر منهم أنفسهم، فهؤلاء المذكورون، يلحقهم الله بمنازل آبائهم في الجنة وإن لم يبلغوها، جزاء لآبائهم، وزيادة في ثوابهم، ومع ذلك، لا ينقص الله الآباء من أعمالهم شيئا"[١] ، وقد يكون ذلك بسبب أنهم متسببون في صلاحهم بلزوم الاستقامة والحرص عليها في حياتهم والجزاء من جنس العمل .

والاتباع مرتبط بالمشاكلة والمجانسة " فكل يتبع فيما يلائمه ويتوافق مع نوعه ، فالإبن يميل في الغالب إلى تقليد الأب ، والبنت تميل إلى تقليد الأم ، وهذه الميزة هي في

[١] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٨١٥).

حقيقتها مظهر من مظاهر تعلق الطفل بوالديه "[1]ولذا كان على الأبوين مراعاة هذه الميزة ، وتوظيفها في المجال التربوي .

وهو لا يختص بعمر معين ، بل يأخذ شكلا آخر في المراحل العمرية المتقدمة ، لأنها تكون

تصرفات يراد منها المحافظة على طابع الأسرة وتقاليدها ، وبيوت أنبياء الله ورسله قد عرفت كلا الأمرين .

فأما الأول :

فيتمثل في صنيع إبراهيم عليه السلام مع ابنه إسماعيل الذي كان يعاونه في بناء البيت وهو لا يدري ما الفائدة من هذا البناء لأنه كان صغيرا إذ ذاك قال تعالى :﴿ وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾البقرة: ١٢٧،يقول الرازي :"ثم إن اشتراكهما في ذلك يحتمل وجهين ، أحدهما : أن يشتركا في البناء ورفع الجدران ، والثاني : أن يكون أحدهما بانياً للبيت والآخر يرفع إليه الحجر والطين ، ويهيئ له الآلات والأدوات ، وعلى الوجهين تصح إضافة الرفع إليهما ، وإن كان الوجه الأول أدخل في الحقيقة ومن الناس من قال : إن إسماعيل في ذلك الوقت كان طفلًا صغيراً وروي معناه عن علي رضي اللّه عنه"[2].

وكان يقلد آباه ويتبعه حتى في الدعاء الذي كانا يدعوان به قال تعالى :﴿ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسۡلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ ﴾البقرة: ١٢٨، فكان يقلد أباه قولا وفعلا .

وليس المراد من الاتباع أن يكون الولد متبعا لأبيه في جميع تصرفاته ، بل المراد اتباعه مع فسح المجال له لإظهار قدراته ولا يكون ذلك إلا بمراعاة المراحل العمرية والتعامل مع الطفل بما يلائم نموه العضوي والنفسي ، ولذا كان "على الآباء أن يتعاملوا مع الأطفال بمحبة وتقبل وأن يزودوهم بالتدريب على نحو يتفق مع النضج

---

[1] الشريف ، محمد بن شاكر ، **نحو تربية إسلامية راشدة** ، (ص، ٣١).

[2]محمد بن عمر ، فخر الدين ، **مفاتيح الغيب**، (٤/ ٥٢).

العضوي ، وأن يأخذوا الفروق الفردية في الاعتبار "[١] ، وهذا حتى تتحقق النتائج المرجوة من التربية .

وأما الثاني:

فيتمثل في صنيع يعقوب عليه السلام حيث غرس في ابنه يوسف في تأويل رؤياه التي رآها أن يجعله كأجداده فيختاره للنبوة قال تعالى :"﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ﴾يوسف: ٦ .

وصلاح الآباء نعمة عظيمة على الولد تستحق التنويه والشكر ومن تمام شكرها الحرص على اقتفاء آثارهم ولزوم هديهم يقول ابن عاشور :"والتشبيه في قوله: {كما أتمها على أبويك من قبل } تذكير له بنعم سابقة، وليس مما دلت عليه الرؤيا"[٢].

ومثله كذلك ما وقع لمريم عليها السلام فقد أنكر عليها بنو إسرائيل صنيعها ومخالفتها لما عرف عن أسرتها من الطهارة والنقاء ولزوم الاستقامة ، و لم تكن كما ظنوا من وقوعها في الفاحشة فقد كانت طاهرة عليها السلام متبعة لوالديها غير مخالفة لهديهم ولا متنكبة لطريقهم قال تعالى﴿ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾مريم: ٢٨، قال ابن جرير :"ما كان أبوك رجل سوء يأتي الفواحش (وما كانت أمك بغيا) يقول: وما كانت أمك زانية"[٣]، وأنى لها ذلك لو فقهوا وهي التي نالت من العناية الربانية في تربيتها وفي كل أمورها أوفرها .

وفيما تقدم دليل على أن الحافز المعنوي له دور في دفع الشخص نحو الصلاح ، ولذا كان مطلوبا من المربين توظيفه لما فيه من إشعار الولد بنعمة صلاح الوالدين ،

---

[١] حمدي ، نزيه و نسيمة داود ، **الأسرة والطفل** ، (ص، ٢١).

[٢] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** (١٢/ ٢١٧).

[٣] أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (١٦/ ٩٣).

وإذا أحس بذلك وأقر أنه نعمة زاد ذلك من توطيد علاقته بهما ، والسعي في إكرامهما وبرهما .

وإذاكان أسلوب الاتباع مفيدا حيث كان اتباعا في الحق ، فإنه في مقابل ذلك له آثاره السيئة على الأولاد ، ولذا عد من أعظم الأخطاء في التربية ، تقليد الآباء في طريقة التربية دون مراعاة للتغيرات التي تطرأ على الناس في بيئاتهم .

الأسلوب الثالث : نشر محاسن الآباء .

إن من رحمة الله بعباده أن جعل العلاقة بين الولد وأبويه علاقة رحم وتواصل لا تنتهي بالموت ولا تنقضي بالافتراق ، بل تدوم وتجعل الوالد يبلغ درجة عظيمة في الجنة بسبب دعاء ولده له ، قال عليه الصلاة والسلام :" إن الرجل لترفع درجته في الجنة فيقول أنى هذا ؟ فيقال باستغفار ولدك لك"[1].

وجعل صلاح الوالد سببا في دخول ذريته الجنة قال تعالى ﴿ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ﴿٢٣﴾ ﴾ الرعد: ٢٣، يقول ابن كثير :"يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والآهلين والأبناء، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين؛ لتقر أعينهم بهم ، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى، من غير تنقيص لذلك الأعلى عن درجته، بل امتنانًا من الله وإحسانا"[2]، ولذا كان على الآباء الحرص على صلاح الذرية لتقر أعينهم بهم.

ولما كانت هذه العلاقة بهذه المثابة العظيمة كان على الولد الحرص على ما يقويها ويؤدي إلى استمرارها ، ومن ذلك ذكر محاسن الآباء والسعي في نشرها بين الناس ، ويتأكد ذلك في الآباء الذين ظهر عطاؤهم ، وبان للناس فضلهم كالعلماء والقائمين على الأعمال الخيرية النافعة ، والأشخاص الذين عظم بلاءهم في الأمة بجهاد

---

(١) تقدم تخريجه : (ص، ٢١٤).

(٢) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** (٦٣٨/٣).

الأعداء أو إنشاء الكليات والجامعات التي يبقى أثرها مستمرا، وعطاؤها مثمرا ، فهؤلاء حقهم أعظم ، والعناية بأعمالهم وإنجازاتهم ألزم.

وإذا كان والدا تعلق به حقان : حق الأبوة وحق العلم ، ولذا كان من "ألزم الآداب : عرفان الجميل ، وشكر المعروف ، ومقابلة الإحسان بمثله ، وهذا واضح في معاملة الوالدين لما قدماه من خدمات في حال الصغر والكبر للولد ، ولا سيما الأم ، فيلزم الولد بشكر أبويه "[1].

وأنبياء الله ورسله قد وجد في بيوتهم العناية بالإنجازات والتركيز على الفضائل والحسنات ، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يثني على من سبقه من آبائه ، ويركز على أخص خصائصهم وهو قيامهم بالتوحيد ، دعوة إليه ، وحربا على من جحده، قال تعالى :﴿ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٍۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾يوسف: ٣٨ ، قال ابن عاشور :"وذكر آباءه تعليما بفضلهم، وإظهارا لسابقية الصلاح فيه، وأنه متسلسل من آبائه، وقد عقله من أول نشأته ثم تأيد بما علمه ربه فحصل له بذلك الشرف العظامي والشرف العصامي"[2].

وتذكير الناس بفضلهم وسابقتهم يدل على قوة علاقة الولد بأبيه وبأجداده معا، ذلك أن الأولاد عادة ينشغلون بأولادهم عن أجدادهم ، وحال الناس يقول أنه :" غالبا ما يتجه الأولاد بكينونتهم كلها وبعواطفهم ومشاعرهم واهتمامهم إلى الجيل الذي يخلفهم لا الجيل الذي خلفهم مدفوعين في تيار الحياة إلى الأمام غافلين عن التلفت إلى الوراء "[3] .

ولذا كان على المربين التنويه بهذه الفضيلة والحرص على غرسها في الأبناء بالإكثار من ذكر من تقدم إذا كان من أهل الفضل والعلم والصلاح ، ومما يساعد على

---

[1] الزحيلي ، وهبة ، **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر** ، (ص، ١٤٠).

[2] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٢/ ٢٧٢).

[3] محمد ، صالح عبد الغني ، **موسوعة المرأة المسلمة** ، (٦/ ١٢٩).

ذلك أن يحدث الوالد أبناءه عن ذكرياته مع والديه، لئلا ينسى ذكرهم ، وليعلموا أنهم امتداد لتاريخ صنعه آباؤهم .

ومثل هذا الذي وقع من يوسف وقع من النبي صلى الله عليه وسلم فقد ذكر حلفا أوقعه نفر من بني هاشم بن عبد مناف ، وبنو المطلب بن عبد مناف ويسمى حلف الفضول فقال :"لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت "[1] ، قال القتيبي :"وكان سبب الحلف ، أن قريشا كانت تتظالم بالحرم ، فقام عبد الله بن جدعان ، والزبير بن عبد المطلب ، فدعواهم إلى التحالف على التناصر ، والأخذ للمظلوم من الظالم ، فأجابهما بنو هاشم ، وبعض القبائل من قريش "[2] .

وهذا الحلف كان المشارك فيه أحد عمومته وهو الزبير بن عبد المطلب كأول من دعا إليه ، ثم استجابت سائر القبائل لذلك ، وهناك حلف آخر حضره مع عمومته قال فيه:"شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وأني أنكثه"[3]. قال ابن حجر :"وحلف المطيبين كان قبل المبعث بمدة ذكره بن إسحاق وغيره وكان جمع من قريش اجتمعوا فتعاقدوا على أن ينصروا المظلوم وينصفوا بين الناس ونحو ذلك من خلال الخير واستمر ذلك بعد المبعث ..."[4] ، فبقي ما كان حقا وأقره الإسلام ، ورد ما كان باطلا من أمر الجاهلية .

---

[1] البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، **السنن الكبرى** ، جماع أبواب تفريق ما أخذ من أربعة ، باب إعطاء الفيء على الديوان ، (١٣٣٥٦)، (٦/ ٦٠٣)، قال الألباني : سند صحيح لولا أنه مرسل ، ثم ذكر شاهدا له عند أحمد وقال : سنده صحيح ، (**فقه السيرة** ، ص ٧٥).

[2] البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي ، **المصدر السابق** ،(٦/ ٦٠٣).

[3] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عبد الرحمن بن عوف ، (١٦٥٥)، (٣ / ١٩٣) ، قال الأرناؤوط : إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين غيرَ عبد الرحمن بن إسحاق- وهو المدني- فقد أخرج حديثَه مسلم في الشواهد، ووثقه ابن معين وأبو داود وغيرهما .

[4] أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (١٠/ ٦١٧) .

وإخباره بالحلف وأنه حضره مع عمومته يدل دلالة ظاهرة على ثنائه عليهم بما كان منهم من هذا الفعل الجميل ، وفي كلامه صلى الله عليه وسلم قاعدة تربوية مهمة وهي قبول الحق حتى ولو قاله كافر ، وهذا تكرر مرارا في سيرته لمن تأمله ، ومن هنا يمكن أن نقول إن على الولد أن ينشر محاسن أبيه فيما أحسن فيه والده ، وأن يستغفر له فيما أساء فبذلك يكون ولاءه للحق وهو الذي جاء به الإسلام .

هذه أهم الأساليب التي ظهر للباحث أثرها في علاقة الولد بأبيه المسلم في البيت النبوي ، والواجب على الولد أن يجعل البر ديدنه في كل وقت ، فهذا هو المأمور به شرعا ، ومن تمام الإحسان الاهتمام بعلاقات أبويه مع الآخرين بعد موتهما ، " فلا ينسى ذلك الود القديم ، ولا يغفل عن تلك الوشيجة الإنسانية النبيلة التي أحكم نسجها والداه الحبيبان "[1]، فهذا الصنيع زيادة على البر فهو بر بمن كان له علاقة بالوالدين.

ثانيا : علاقة الولد بأبيه غير المسلم .

إن صلاح الآباء وسيلة لصلاح الأبناء ، ذلك أن الولد يسير على خطى والديه ويتأثر بهما وليس هذا الأمر مطردا ولا قاعدة ثابتة في البشر ، فالذي خلقهم ورزقهم شاء سبحانه فيما
قدر على عباده أن يكون الوالد صالحا ، والولد عاصيا أحيانا ، وفي أحيان أخرى يكون الولد طائعا ، والوالد عاصيا ، وذلك حتى يدرك الناس أن الهداية بيده ، وأن " ما يبذلونه في مجال التربية إنما هي أسباب يؤخذ بها ، وطرق تسلك ، ومسالك تلتمس "[2]
.

ولما كان للآباء الأثر الواضح في تسيير البيت وتوجيه أفراد الأسرة بما أعطاه الشرع من قوامة كان عدم استقامته إشكالية كبرى ومحنة عظمى ، والتعامل معها يحتاج إلى الرجوع إلى المنبعالصافي ألا وهو الوحي للاسترشاد إلى ما ينبغي فعله والاهتداء إلى الطرق الكفيلة ببقاء معاني الأبوة والبنوة في محيط الأسرة .

---

[1] الهاشمي ، محمد علي ، **شخصية المسلم** ، (ص، ٦٦).
[2] العدوي ، مصطفى ، **فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء** ، (ص، ١١).

والعلاقة بين الأب والابن لا تنمحي آثارها ولو كان هناك خلاف عقائدي ، ذلك أنها مبنية على جملة ركائز ووشائج يحددها الماوردي فيقول :" فأما الوالدون فهم الآباء والأمهات والأجداد والجدات وهم موسومون مع سلامة أحوالهم بخلقين :
أحدهما: لازم للطبع ، والثاني : حادث باكتساب ، فأما ما كان لازما بالطبع فهو الحذر والإشفاق ، وذلك لا ينتقل عن الوالد بحال ، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :"
الولد مبخلة مجهلة مجبنة محزنة "[(١)] ، فأخبر أن الحذر عليه يكسب هذه الأوصاف ، ويحدث هذه الأخلاق ، وأما ما كان حادثا بالاكتساب فهي المحبة التي تنمى مع الأوقات ، وتتغير مع تغير الحالات ، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :" الولد[(٢)] أنوط "[(٣)] ...، فإذا انصرف الوالد عن حب الولد فليس ذلك لبغض منه ، ولكن لسلوة حدثت من عقوق أو تقصير ، مع بقاء الحذر والإشفاق الذي لا يزول عنه ولا ينتقل منه"[(٤)] .
وبيت النبوة الطاهر قد وجد فيه مثل هذه الحالات فقد وجد أن بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قد ابتلي بأب كافر ، وفي أحيان أخر بعم كافر ، والعم بمنزلة الأب

---

(١) الصنعاني ، عبد الرزاق بن همام ، **المصنف ،** باب من مات له ولد ، (٢٠١٤٣)، (١١/ ١٤١)، ولكنه دون لفظ محزنة ، فإنها موجودة في لفظ عند الحاكم في المستدرك ، فلعل الماوردي ــ رحمه الله ــ رواه بالمعنى ، فأدخل متن حديث على آخر ، وقال عنه الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم و لم يخرجاه (المستدرك ، ص ٩٥٤).
(٢) لم يقف الباحث عليه في كتاب من كتب الحديث مسندا ، وذكر في كتاب الأدب المفرد للبخاري بلفظ ألوط ، من قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، فهو موقوف .
(٣) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي **الأدب المفرد**، باب الولد مبخلة مجبنة ، (٨٤)، (ص، ٥٢) ، قال الألباني : حسن الإسناد .
(٤) علي بن محمد بن حبيب ، **أدب الدنيا والدين ،** (ص ، ١٢٦).

لأنه ورد في الحديث :" عم الرجل صنو أبيه"[١] ، وقد كان من أساليب تعاملهم مع والديهم ما يلي :

الأسلوب الأول : حسن الخطاب .

من توفيق الله للعبد أن يعرفه بالحق ، وييسر له طرق الاهتداء إليه ، وتعظم المنة بذلك في أمور الاعتقاد التي لا تحتمل أكثر من أمرين ، حق وباطل ، ولذا قال **تعالى** :"﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾يونس: ٣٢،يقول السعدي :" وفي هذه الآية وما بعدها دليل على قاعدة شريفة وهو أن ما قامت الأدلة على أنه حق وجزم به العبد من مسائل العقائد وغيرها، فإنه يجب أن يجزم بأن كل ما عارضه فهو باطل"[٢].

ومعرفة ذلك لا توجب أن يهمل الشخص سائر الحقوق ، فإن معرفة الحق لا تحمل الشخص على الاغترار به بقدر ما تحمله على الرحمة بالخلق ، ومعرفة الولد للحق دون أبويه توجب عليه أن يعرّفهما به ، وأنى له ذلك إذا كان تعامله فظا غليظا لا يترك مجالا لمحاور ، ولا مسلكا لمناظر .

ومن هنا كان من أولى ما يتعامل به الولد عند الاختلاف العقائدي مع والده أن يحسن الخطاب ، وأن يستعمل الألفاظ التي فيها رقة وتحبب ، ولنا في نبي الله إبراهيم أسوة فقد ثبت أنه حاور أباه وكان في كل ذلك ملتزما بالأدب الواجب له قال تعالى :"﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعۡبُدُ مَا لَا يَسۡمَعُ وَلَا يُبۡصِرُ وَلَا يُغۡنِي عَنكَ شَيۡـٔٗا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدۡ جَآءَنِي مِنَ ٱلۡعِلۡمِ مَا لَمۡ يَأۡتِكَ فَٱتَّبِعۡنِيٓ أَهۡدِكَ صِرَٰطٗا سَوِيّٗا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا

---

[١] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الزكاة ، باب في تقديم الزكاة ومنعها ، (٩٨٣)، (ص، ٢٣٢).

[٢] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص، ١٣٣).

﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيۡطَٰنِ وَلِيّٗا ﴿٤٥﴾ ﴾مريم: ٤١-٤٥.

ومن خلال دراسة هذا الحوار الأسري من جميع جوانبه يتبين أن الحق وإن كانت تحيط به جوانب القوة والمنعة لما فيه من الحجج والبراهين إلا أنه إذا لم يقدم بالأسلوب الحسن والألفاظ التي فيها احترام للمحاور وإنزاله منزلته ، فلن يجدي ذلك شيئا ، لذاكان أسلوب إبراهيم عليه السلام في كل العبارات التي وجهها إلى أبيه لم تخل واحدة منها من قوله يا أبت ، وهذه العبارة فيها تلطف وتحبب يقول ابن عاشور :"إعادة ندائه بوصف الأبوة تأكيد لإحضار الذهن و لإمحاض النصيحة المستفاد من النداء الأول"(١).

ومثله هذا الفعل كان من النبي عليه الصلاة والسلام في دعوته لعمه فقد أخرج البخاري في صحيحه عن سعيد بن المسيب عن أبيه أنه أخبره : أنه " لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه و سلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أمية بن المغيرة قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبي طالب (يا عم قل لا إله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله)...."(٢).

ثم إن إبراهيم عليه السلام راعى في عرضه للحجج خطابه لأبيه الذي رباه ، وكان

مستحضرا لمشاعر الأبوة والنظرة التي تكون في أذهان الآباء عن الأولاد ، فلا يزال يتردد بين عينيه صور ولده وهو صغير ضعيف محتاج إلى الرحمة والشفقة يقول الزمخشري :"ثم ثنى بدعوته إلى الحق مترفقاً به متلطفاً فلم يسم أباه بالجهل المفرط ، ولا نفسه بالعلم الفائق ، ولكنه قال : إن معي طائفة من العلم وشيئاً منه ليس معك ،

(١) محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٦/ ١١٥).

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله (١٣٦٠)، (١/ ٢٩٢).مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب، باب الدليل على صحة إسلام من حضره الموت ، (٣٩)، (ص، ٢٠-٢١).

وذلك علم الدلالة على الطريق السوي فلا تستنكف ، وهب أني وإياك في مسير وعندي معرفة بالهداية دونك ، فاتبعني أُنجك من أن تضل وتتيه "[١] .

ثم إنه نوع في الحجج التي كان يعرضها، وهذا نوع آخر من حسن الخطاب ، لما فيه من فسح المجال للذهن لتقليب النظر ، والتعقل والتفكر ومراعاة العواقب والمآلات لعل ذلك أن يكون رادا له إلى الحق فبعد أن :" قرر أن عبادته الأصنام اتباع لأمر الشيطان عصي الرحمان انتقل إلى توقع حرمانه من رحمة الله بأن يحل به عذاب من الله، فحذره من عاقبة أن يصير من أولياء الشيطان الذين لا يختلف البشر في مذمتهم وسوء عاقبتهم، ولكنهم يندمجون فيهم عن ضلال بمآل حالهم"[٢].

ومما سبق يتبين أن حسن الخطاب خطوة مهمة في التقريب بين وجهات النظر ، وسبيل توصل إلى الإطلاع على الحق والاقتناع به ، وهو فوق ذلك من جملة الإحسان الذي أمر به الولد نحو والديه ولو كانا مشركين ، وهذا كله ما دام المجال مفتوحا للنقاش ، والأخذ والعطاء.

فإن رأى أن ذلك غير مجد فليكثر من الدعاء ، وذلك أن الدعاء للوالدين مطلق لا يقيده قيد، أما إن كانا كافرين ، فيجوز الدعاء لهما في حياتهما بالهداية وصلاح الأحوال ، ولكن لا يجوز الدعاء لهما بعد موتهما إن ماتا على الكفر "[٣]، وعليه يحمل قوله تعالى :﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾التوبة: ١١٣ .

الأسلوب الثاني : التدرج في بيان الحق له .

إن النفوس جبلت على ما تألفه وما نشأت عليه من العقائد والعادات ، ولذا كان تحويلها عن ذلك وتغييرها عنه صعب وعسير ، ويعظم بلاء الولد بوالديه إن كان الأب مصرا على معتقده لا يرضى أن يتنازل عنه تعصبا وسيرا على طريق الآباء والأجداد .

---

[١] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ، **الكشاف** ، (٤/ ٢٤).

[٢] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٦/ ١١٧).

[٣] العمر ، ناصر بن سليمان ، **بيوت مطمئنة** ، (ص، ٢١٩).

ولذا كان من الحكمة في هذا المقام التنويع في الحجج والتدرج معه في البيان ، ذلك أن" ترتيب موضوعات الحوار ، ومعرفة الأهم فالأهم ، وتحديده بوضوح يسهل كثيرا من مهمة المحاور "(١) فينتقل به من المتفق عليه إلى المختلف فيه حتى تتحدد نقاط الاختلاف فيسهل عرضها وبيانها ، وهذا ما نلحظه جليا في دعوات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

فهذا إبراهيم عليه السلام قص الله علينا خبره مع أبيه ، فيلحظ في محاورته تدرجا في العرض وبدءا بالمهم فالأهم قال تعالى :﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾مريم: ٤٢، " وقد وصف الأوثان بثلاث صفات ليبين لأبيه عدم صلاحيتها للألوهية ، وعدم استحقاقها للعبادة ، وهذه الأوصاف القادحة هي :

أ - عجزها عن السمع ، فهي صماء لا تسمع من يناديها﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ ﴿٤٢﴾ ﴾مريم: ٤٢، وهذه صفة نقص في المعبود.

ب -عجزها عن الإبصار ، إذ لا تبصر حال عابديها ﴿ وَلَا يُبْصِرُ ﴿٤٢﴾ ﴾مريم: ٤٢، ، وهذه صفة نقص في المعبود .

ت -عجزها عن إجابة الدعاء ، وكشف الكروب ، وتفريج الهم ، ﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾مريم: ٤٢ ، وهذه صفة تقدح في صلاحية المعبود للعبادة "(٢).

وهذه الحجج الثلاث كافية له لما فيها من البراهين الحسية ولكنه انتقل من ذلك أيضا إلى بيان حجج أخرى يصورها لنا جد الطاهر ابن عاشور ، ويبرز جانب التدرج فيها فيقول :" علم إبراهيم أن في طبع أهل الجهالة تحقيرهم للصغير كيفما بلغ حاله في الحذق وبخاصة الآباء مع أبنائهم، فتوجه إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيحة، وألقى إليه حجة فساد عبادته فيصوره الاستفهام عن سبب عبادته وعمله المخطىء، منبها على خطئه عندما يتأمل في عمله، فإنه إن سمع ذلك وحاول بيان

---

(١) الموجان ، عبد الله بن حسين ، **الحوار في الإسلام** ، (ص، ٩١).

(٢) الزين ، محمد بسام رشدي ، **مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، (ص، ٦٥).

سبب عبادة أصنامه لم يجد لنفسه مقالا ففطن بخطل رأيه وسفاهة حلمه، فإنه لو عبد حيا مميزا لكانت له شبهة ما. وابتدأ بالحجة الراجعة إلى الحس :﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴿٤٢﴾ ﴾مريم: ٤٢، فذلك حجة محسوسة، ثم أتبعها بقوله:﴿ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ ﴾مريم: ٤٢، ثم انتقل إلى دفع ما يخالج عقل أبيه من النفور عن تلقي الإرشاد من ابنه بقوله﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ ﴾مريم: ٤٣، فلما قضى حق ذلك انتقل إلى تنبيهه على أن ما هو فيه أثر من وساوس الشيطان، ثم ألقي إليه حجة لائقة بالمتصلبين في الضلال بقوله:﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾مريم: ٤٥، أي أن الله أبلغ إليك الوعيد على لساني، فإن كنت لا تجزم بذلك فافرض وقوعه فإن أصنامك لم تتوعدك على أن تفارق عبادتها "[١].

ومثل هذا الموقف كان من النبي صلى الله عليه وسلم لعمه فقد أنذره فيمن أنذر لما أمر بإبلاغ قومه أقربائه ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ ﴾الشعراء: ٢١٤. ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى صعد الصفا فهتف (يا صباحاه) . فقالوا من هذا فاجتمعوا إليه فقال (أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلا تخرج من سفح هذا الجبل أكنتم مصدقي) . قالوا ما جربنا عليك كذبا قال (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) . قال أبو لهب تبا لك ما جمعتنا إلا لهذا ثم قام . فنزلت { تبت يدا أبي لهب وتب } . وقد تب "[٢] .

---

[١] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٦/ ١١٣-١١٤).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب تفسير القرآن ، باب سورة تبت يدا أبي لهب ، (٤٩٧١)، (٣/ ٢٧٦) ،مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، بابفي قول الله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) ، (٣٥٥)، (ص، ٦٦).

وفي رواية أنه دعاهم على طعام قبل ذلك قال ابن حجر :"وفي حديث علي من الزيادة أنه صنع لهم شاة على ثريد وقعب لبن وأن الجميع أكلوا من ذلك وشربوا وفضلت فضلة وقد كان الواحد منهم يأتي على جميع ذلك"[١] .

وقبل إخبارهم أراد أن ينطلق من كونه مصدقا فيهم ، وإقرارهم على ذلك إلى إخبارهم بأمر غائب ، و"قوله أرأيتكم لو أخبرتكم ... أراد بذلك تقريرهم بأنهم يعلمون صدقه إذا أخبر عن الأمر الغائب "[٢].

وفي هذا بيان لأهمية هذا الأسلوب التربوي المفيد للكبير والصغير ، وقد استعمله صلى الله عليه وسلم مع عقلاء حكماء ، وهو أسلوب مفيد للصغار في الجانب التربوي ذلك أن للتدرج "في الخطوات أثرا في نفسية الطفل واستجابته ، لأنه مازال غضا يافعا ، فلابد من التدرج معه ، ونقله من مرحلة لأخرى "[٣] ، وبذلك يتحقق كثير من المقاصد التربوية ، لأن الانتقال بالعقل من الأصغر إلى الأكبر ، ومن المختلف فيه إلى المتفق عليه مفيد للعقل إذ أنه أساس من أسس التربية العقلية .

الأسلوب الثالث :الاحتساب عليه .

إن من واجب المسلم التسليم للحق ، والإذعان له من أي شخص صدر ، ومن أي جهة كان ، و المطلوب أحيانا أكثر من ذلك وهو التواصي على لزومه ولذا كان من جملة صفات المتقين التي عرفوا بها أنهم كانوا يتواصون على عدم التخلي عنه قال تعالى :﴿ **وَالْعَصْرِ ۝١ ﴾﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ ﴾﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ۝٣ ﴾العصر: ١- ٣**، قال السعدي :"والتواصي بالحق، الذي هو الإيمان والعمل الصالح، أي: يوصي بعضهم بعضًا بذلك، ويحثه عليه، ويرغبه فيه"[٤].

---

[١] أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٨/ ٦٣٨).

[٢] ابن حجر،أحمد بن علي العسقلاني ، **المصدر السابق** ، (٨/ ٦٣٨).

[٣] السيد ، عبد الباسط محمد ، **المنهج النبوي في تربية الطفل**، (ص، ١٢٣).

[٤] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٩٣٤).

ومن مظاهر القيام به : الاحتساب على من خالفه ولو كان أحد الوالدين ، ويقصد بالاحتساب هنا ما ذكره العلماء لهذا المصطلح كالماوردي حيث يقول :"هو أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ، ونهي عن المنكر إذا ظهر فعله "[١].

وإذا كانت طاعة الوالدين واجبة فإنها ليست طاعة مطلقة ، بل هي تابعة لطاعة الله ورسوله ، وذلك حماية لجناب الربوبية فإن الذي تجب له الطاعة المطلقة هو الله سبحانه .

ومن هنا كان الاحتساب على الوالد عند معارضة الحق أمر سائغ شرعا بشرط أن تراعى خصوصية هذه العلاقة ، وأن يبذل الولد قبل ذلك جميع الطرق الموصلة إلى فهم الحجة ووضوحها له ، وهذا ما يسمى بالاحتساب القولي .

وأما الاحتساب الفعلي فقد ورد في الشرع بيانه وبين العلماء الواجب على الولد فيه يقول زيدان :"هل للولد أن يأخذ بالاحتساب الفعلي كأن يكسر قنينة الخمر التي يشرب منها والده مثلا ، وأن يرد المال المغصوب عند والده إلى صاحبه ومستحقه ، ويكسر التماثيل المنصوبة في بيته ، ويكسر أواني الذهب والفضة في بيت والده ، ونحو ذلك من أنواع الإزالة الفعلية للمنكر المتعلق بوالده ؟ ، إن هذه الأفعال لا تتعلق بذات الوالد بخلاف شتمه وضربه ، إلا أن هذه الأفعال من ولده تؤذيه وتسخطه ، وسخطه بسبب حبه للباطل ، ولما هو محظور شرعا ، فهل يجوز للولد مباشرة هذه الأفعال ، وإن أسخطت والده ، قال الغزالي رحمه الله تعالى :" والأظهر في القياس أن يثبت للولد ذلك ، بل يلزمه أن يفعل ذلك ، ثم استدرك فقال :" ولا يبعد ان ينظر فيه إلى قبح المنكر ، وإلى مقدار الأذى والسخط ، أي أذى الوالد وسخطه"[٢].

وفي بيت النبوة نجد نماذج للاحتساب من الولد على والده وهو ما جاء في قصة الخليل إبراهيم عليه السلام مع أبيه فقد وجه له النصح وبين له بشتى الأساليب الممكنة ثم لما ظهر أنه عدو لله _ ومعرفته بذلك طريقها الوحي _ تبرأ منه ، وقد أخذ هذا الاحتساب صورا متعددة وهي كالآتي :

---

[١] أبو الحسن علي بن محمد البصري ، **الأحكام السلطانية** ، (ص، ٣١٥).

[٢] عبد الكريم ، **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم** ، (ص، ٣٦٢).

أ–التغليظ له في الموعظة :

إن الوعظ أسلوب دعوي تربوي يقصد منه ملامسة خبايا القلب وتحريكها ، ذلك أن " في القلوب شفافية عجيبة ، تظهر وتتأثر بالكلمات الرقيقة وبالمواقف المؤلمة التي تستعطف العواطف فتعدو بها نحو الخير "[(١)] .

وهذا ما كان من إبراهيم في موقف من مواقفه مع أبيه قال تعالى :﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾الأنعام: ٧٤، يقول ابن كثير :"والمقصود أن إبراهيم، عليه السلام، وعظ أباه في عبادة الأصنام، وزجره عنها، ونهاه فلم ينته، كما قال: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً ﴿٧٤﴾ ﴾الأنعام: ٧٤، أي: أتتأله لصنم تعبده من دون الله﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ ﴿٧٤﴾ ﴾الأنعام: ٧٤، أي: السالكين مسلكك ﴿ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ ﴾الأنعام: ٧٤، أي: تائهين لا يهتدون أين يسلكون، بل في حيرة وجهل وأمركم في الجهالة والضلال بين واضح لكل ذي عقل صحيح"[(٢)] .

وهذه الموعظة التي وعظها بها ، ووصفه لأبيه وقومه بأنهم في ظلال مبين ، هو من جملة الاحتساب الذي وجب عليه اتجاه والده المعرض عن الحق .

ب – اعتزاله واعتزال من معه من المشركين:

إن العزلة عن الشخص المنحرف حماية له من الوقوع في الانحراف لذلك ينبغي فعلها عند استحكام الباطل في قلبه ، وعدم إفادة النصح والتوجيه فيه.

وقد كان هذا أسلوبا من أساليب إبراهيم مع أبيه المعرض عن الحق قال تعالى :﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ ﴾مريم: ٤٨، فلما اعتزلهم كافأه الله بأن رزقه ما يزيل وحشته وهم الأولاد قال تعالى :﴿ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ

---

(١) الحازمي ، خالد حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ، (ص، ٣٩٧).

(٢) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٣/ ٤٨).

وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا ﴿٤٩﴾ ﴾مريم: ٤٩،يقول ابن عاشور :". أظهر إبراهيم العزم على اعتزالهم وأنه لا يتوانى في ذلك ولا يأسف له إذا كان في ذات الله تعالى، وهو المحكي بقوله تعالى﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ﴿٩٩﴾ ﴾الصافات: ٩٩.

وقد خرج من بلد الكلدان عازما على اللحاق بالشام حسب أمر الله تعالى"[١]، وهذه العزلة مطلوبة من الموحد عند ظهور الشرك وانتشاره ، وهو نوع من أنواع الوقاية المطلوبة حفاظا على الدين والمعتقد .

ومن هنا كان على المربين الحرص على اجتناب البيئات التربوية التي تعج بالمفاسد لما لها من أثر في إعاقة الوالدين على تنشئة أولادهم التنشئة الصحيحة، وذلك يكون إما بالهجرة من هذه البيئات أو الحرص على الصحبة الصالحة ولزوم مجالس أهل العلم والفضل حتى يبتعدوا عن الشر وأهله.

ج- التبرؤ منه :

إن الحفاظ على الدين مقصد من مقاصد الشريعة ، وهو مقدم على غيره لما للدين من أهمية بالغة في حياة الإنسان ، ولذا كانت رابطة القرابة والنسب لا تجدي شيئا إذا كان المعتقد فاسدا ، ذلك أن من عقائد المؤمن التي ينبغي اعتقادها ، عقيدة الولاء والبراء ، ومن هنا تجد أن خليل الرحمن تبرأ من أبيه الذي تربطه معه وشائج لا تصل إليها أي وشيجة أخرى ، لما ظهر منه الكفر ، قال تعالى :﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ ﴿١١٤﴾ ﴾التوبة:١١٤، قال الشنقيطي :" ولكن الله بين له أنه عدو لله تبرأ منه ، و لم يستغفر له بعد ذلك كما قال تعالى (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه)، والموعدة المذكورة هي قوله هنا (إلا عن موعدة و عدها إياه) ، و لما اقتدى المؤمنون بإبراهيم ،

[١] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٦/ ١٢٢).

فاستغفروا لموتاهم المشركين ، و استغفر النبي صلى الله عليه و سلم لعمه أبي طالب فأنزل الله فيهم (ما كان للنبي و الذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين)"[١] .

و مما تقدم يتضح أهمية المعتقد الصحيح في تربية الأبناء ، وأن العقيدة الصحيحة هي الأساس والمحرك لجميع أعمالنا ،"و أي تربية لا ترجع إلى أصول و جذور الأمة الإسلامية فهي تربية سطحية فاشلة ، و لهذا يجب ربط الأمة ، و خاصة الوسائل المباشرة في التربية بالعقيدة و على رأسها قطاعات التعليم ، و وسائل الإعلام و الأسرة"[٢].

و هذه الأساليب التي ورد ذكرها هي فيمن كان عند والده خلل عقدي واضح ، و من الصور الدالة على ذلك في الواقع المعاصر الأب الذي يتعلق بالقبور و يعتقد في أصحابها ، و مثله الذي ينحل الفكر العلماني الذي يهدف إلى تغيب شريعة الله من مصادر التشريع و مرجعيات الأمة ، و يرى أن غيرها أصح منها وأفضل ، فهؤلاء يسلك معهم هذه المسالك التي سلكها إبراهيم مع أبيه ، من بيان الحق ببراهينه و حججه و فإن لم يستجبوا جاز له الاعتزال، و لا يتبرم الواحد منا من هذه الأساليب بحجة أن فيها شيئا من القسوة والغلظة ، إذ أن هذه الأساليب و ما فيها من العدل في المعاملة كانت من أدلة العلماء في تقعيدهم لقاعدة عظيمة في أبواب الفقه تضبط العلاقة بين الوالد وولده ، ألا و هي أن "العدل في العلاقة بين الأصول و الفروع يقتضي بأن لا يعاقب واحد منهم بذنب الآخر ، و يقتضي بأن لا نلحق الضرر بأحدهما على حساب الآخر ، ما لم تكن هناك مصلحة أعظم ، و يقضي بإعطاء كل ذي حق منهم حقه "[٣]

.

و بهذا يتضح أن علاقة الولد بوالديه تحكمها قوانين ربانية عادلة ليس فبه حيف و لا جور ، بخلاف قوانين الغرب القاضية بجواز مقاضاة الولد والده لمجرد أنه ضربه أو

---

[١] محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، (٢/ ٤٨٦).

[٢] المحمود ، عبد الرحمن بن صالح ، **قضايا منهجية ودعوية** ، (ص ، ٣٥٧-٣٥٨).

[٣] الطرايرة ، محمد محمود أحمد ، **الأحكام الخاصة بالعلاقة بين الأباء والأبناء** ،(ص، ٤٣).

أغلظ له في القول ، فأين المعاني الإنسانية و أين معاني الأبوة و البنوة في هذه الأنظمة ؟!.

و أما إن كان الوالد دون ذلك ، ولكنه على شئ من التقصير ، بأن كان واقعا في المحرمات فالواجب على الولد الحرص على توجيه النصح و استعمال كل خلق فاضل مراعيا مقام الأبوة حريصا على إرضاء والده بكل طريق لأنه من مقتضيات البر التي أمره الله و رسوله بها ، و هذا كله لا يمنع من إعمال الاحتساب إذا احتاج إلى ذلك و في هذا يقول زيدان :"تثبث للولد ذكرا كان أو أنثى الحسبة على الوالد ــ أبا كان أو أما ــ و لكن للولد من ولاية الحسبة على والده تعريفه بالمعروف الذي يأمره به ، و المنكر الذي ينهاه عنه ، بأن يقول له مثلا : إن لبس الحرير للرجال لا يجوز شرعا ، ثم للولد أن يحتسب على والده بالوعظ و النصح بلطف ليؤدي واجب الحسبة مع المحافظة على حق الوالد على ولده ، و ليس للولد أن يحتسب على والده بالتعنيف و التهديد ، و لا بما هو أكثر من ذلك أي الضرب و نحوه "[١].

و به يعلم أن واجب الاحتساب من أهم ما ينبغي أن تعتني به الأسرة المسلمة لينشأ الأولاد في بيئة سليمة خالية من السلوكيات الخاطئة و الشرور.

الفرع الثاني : علاقة الولد بأمه:

إن الشريعة عظمت مكانة الأم و رفعت من شأنها في المجتمع المسلم لما تقوم به من أعمال جليلة و مسؤوليات عظيمة ، فهي الحامل للولد في بطنها تسعة أشهر ، و هي المرضع حولين كاملين ، و هي بعد ذلك المنشئة المربية ، و لذا جعل لها من البر أضعاف ما للأب ففي الحديث أنه جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه و سلم" فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي قال: أمك قال: ثم من؟ قال: أمك قال : ثم من؟ قال : أمك ، قال : ثم من؟ قال : أبوك "[٢] ، يقول الذهبي :"فحض على بر الأم ثلاث مرات و على

---

[١] عبد الكريم ، **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم**، (ص، ٣٦١).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأدب ، بابمن أحق الناس بحسن الصحبة،(٥٩٧١)، (٤/ ٦٠). ، ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح**

بر الأب مرة واحدة و ما ذاك إلا لأن عناءها أكثر و شفقتها أعظم مع ما تقاسيه من حمل و طلق و ولادة و رضاعة وسهر ليل "[١].

و جعل بعض العلماء هذه الأعمال العظيمة موجبة لتميزها في المعاملة أكثر من الأب فتعامل بالشفقة و الرحمة أكثر من الأب ، يقول ابن بطال :" في هذا الحديث دليل أن محبة الأم و الشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاث أميال محبة الأب ، لأنه عليه السلام كرر الأم ثلاث مرات ، و ذكر الأب في المرة الرابعة فقط "[٢]،و في مقابل ذلك رأى آخرون ــ كبعض الشافعية ،و نسب لمالك و ضعفه ابن حجر[٣] ــ بوجوب التسوية بينهما لأن الحقوق واحدة ، و قالوا لا يخفى أن مساق الحديث لتأكيد البر بالأم إذ يقع التفريط في الوفاء بالواجب للأم من الابن اعتمادا على ما يلاقيه من اللين منها بخلاف جانب الأب فإنه قوي و لأبنائه توق من شدته عليهم ، فهذا هو مساق الحديث . ولا معنى لأخذه على ظاهره حتى نذهب إلى تجزئة البر بين الأم و الأب أثلاثا أو أرباعا[٤].

و لكن ظاهر الأحاديث يدل على تفضيلها عليه و لذا يقول النووي ": و فيه حث على بر الأقارب و أن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب ، قال العلماء و سبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه و شفقتها و خدمتها و معاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته و خدمته و تمريضه و غير ذلك"[٥]، فتقديمها على الأب من باب العدل في المعاملة ، وفيه حسن هذه الشريعة في الحض على القيام بمن حاجته أشد من غير ه .

مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب بر الوالدين وأنهما أحق به ، (٢٥٤٨) ،(ص، ٦٥١).
.

(١) شمس الدين محمد بن عثمان ، **الكبائر** ، (ص، ٣٥).

(٢) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، **شرح البخاري** ، (٩/ ١٩٩).

(٣) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (١٠/ ٤٩٣).

(٤) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** (٢١/ ١٥٨-١٥٩).

(٥) أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، (١٦/ ٣١٨).

و علاقة الأم بأولادها تختلف في كثير من جوانبها عن الأب ذلك أنه " قد خصها الله بحفظ النوع الإنساني ، و أسند إليها القيام بوظيفة الأمومة ، و لذا فطرها على المودة و الرحمة بوليدها لتحنو إليه و تلبي حاجاته الفطرية و العقلية"[1].

و يظهر تميزها في جانب التربية، في كونها أكثر قربا من الولد ، و أشد تأثيرا فيه في حال صغره ، و لذا كان من دقة الفقهاء ، أنهم أسندوا إليها الحضانة في مرحلة الصغر ، يقول الميداني :" و لما كانت المرأة بفطرتها متمتعة بهذا النوع من الاختصاص كانت أحق بالحضانة من الرجل ، و تقوم هذه المشكلة حينما ينفصل الأب عن الأم ، و لذلك قرر الإسلام في نظامه منحها هذا الحق دون الرجل ، و قرر تكليف الرجل بالنفقة و أجر الحضانة"[2].فهي بهذا لا تنفك عنها مسؤولية الولد حتى بعد الفراق .

و لما كانت مسؤوليتها بهذه المنزلة العالية كان حقها على الولد أعظم ، و رعايته لها أوجب

و من أساليب التعامل معها في بيت النبوة مايلي :

<u>الأسلوب الأول : حسن الصحبة .</u>

إن الأم لطول عنايتها بالولد ، وشغلها أغلب وقتها بتربيته والعناية به وتوجيهه ، جاء الأمر بالإحسان إليها وحسن صحبتها في الكتاب والسنة ، مرة مقرونة مع الوالد كما قال تعالى :"﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ فَلَا تُطِعۡهُمَاۖ وَصَاحِبۡهُمَا فِي ٱلدُّنۡيَا مَعۡرُوفٗاۖ ﴿١٥﴾ ﴾لقمان: ١٥، وأخرى مخصوصة بمزيد هذه الصحبة كما في قوله صلى الله عليه وسلم جوابا لسائل سأله من أحق الناس بصحابتي؟ ، وفي رواية بحسن صحابتي قال :" أمك قال ثم من ؟ قال أمك ، قال ثم من ؟ قال أمك قال ثم من؟ قال أبوك"[3].

وهذه الصحبة وإن وردت مطلقة في الحديث ، فإنها وردت مقيدة في القرآن بالمعروف ، ولو كانا كافرين يقول ابن عاشور :"والمصاحبة: المعاشرة.... والمعروف:

---

(1) عمر ، كوثر محمد ، **<u>عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة</u>** ، (ص، ٢٦٧).

(2) عبد الرحمن حبنكة ، **<u>أجنحة المكر الثلاثة</u> ،** (ص، ٥٩٥).

(3) تقدم تخريجه : (ص،٢٣١).

الشيء المتعارف المألوف الذي لا ينكر فهو الشيء الحسن، أي صاحب والديك صحبة حسنة، وانتصب (معروفا) على أنه وصف لمصدر محذوف مفعول مطلق لـــ (صاحبهما) ، أي صحابا معروفا لأمثالهما. وفهم منه اجتناب ما ينكر في مصاحبتهما "[1]،

فبهذا تعلم أن الصحبة أسلوب من أساليب البر بهما ، وقد وجد في أنبياء الله من ذكر بهذا الوصف فهذا يحي عليه السلام كان مصاحبا لوالديه محسنا لهما قال تعالى عنه :﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ ﴾مريم: ١٣، وقوله وحنانا:" أي وآتيناه حنانا من لدنا ، والحنان : هو ما جبل عليه من الرحمة ، وإطلاق الحنان على الرحمة والعطف مشهور في كلام العرب ، ومنه قولهم حنانك وحنانيك يا رب ، بمعنى رحمتك"[2] .

وهذا الحنان والرحمة شملا والداه ، إذ هما أول من انتفع بذلك ولذا قال ابن كثير "ويحتمل أن يكون ذلك صفة لتحنن يحيى على الناس ولا سيما على أبويه، وهو محبتهما والشفقة عليهما "[3].

والرحمة والتحنن صفتان دالتان على حسن صحبته لوالديه ، وقد وصف بكونه بارا لهما

قال تعالى :"﴿ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ ﴾مريم: ١٤، فجمع له بين وصفين أحدهما ضد الآخر ولذا يقول أبو زهرة[4] :" أول الوصفين إيجابي ، والثاني

---

[1] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٢١/١٦٠-١٦١).

[2] الشنقيطي ، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني ، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** ، (٢/ ٤٥٤).

[3] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٦٦٨).

[4] محمد بن أحمد أبو زهرة: من أكابر علماء الشريعة الاسلامية في عصره. مولده بمدينة المحلة الكبرى سنة ١٣١٦هـــ وتربى بالجامع الأحمدي وتعلم بمدرسة القضاء الشرعيوكان وكيلا لكلية الحقوق بجامعة القاهرة، ووكيلا لمعهد الدراسات الاسلامية ، وتوفي سنة ١٣٩٤هـــ ، له كتب

سلبى ، أما الوصف الأول : فهو أنه كان برا بأبويه ، وهو استجابة لزكريا لأنه كان يخاف الموالى من ورائه ، فجاءه البر به وبأمه ، والذى به تقر أعينهما ، ولا يجدون.. شقوة فى عشرته بل يصاحبهما صحبة طيبة كريمة برة، والوصف الثانى : سلبى ، وهو أنه لم يكن جبارا مستكبرا مستطيلا على الناس بقوته أو رهبته ، بل كان أليفا متطامنا مطمئن النفس عادلا ، لا يرهب ، ولا يتجبر"[١].

تلك هي أوصاف نبي الله زكريا والذي كان مصاحبا لوالديه متواضعا لهما غير متجبر ولا عصي ، و مما يلاحظ أن الله قرن حق والديه بحقه تذكيرا للناس بذلك ، ولذا كان من أشد البلاء على الوالدين التنكر لحقهما ، وعدم الاعتراف بجميلهما ، وهذا وإن كان في حق الأب شديدا فهو في حق الأم المشفقة العطوفة أشد وقد ورد التحذير منه بخصوصه قال عليه الصلاة والسلام :" إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات "[٢]، وما هذا التخصيص إلا لعظم بلاء الأم و كثرة إحسانها للولد .

وإذاكان يحي قد وصف ببره لوالديه ، فإن المسيح عليه السلام قد جعله الله برا بوالدته قال تعالى :﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾مريم:٣١- ٣٢، وقدوصف بهذا الصنيع وخص به لما كان منتشرا في بني إسرائيل من العقوق يقول ابن عاشور :" والبر بفتح الباء: اسم بمعنى البار، وقد خصه الله تعالى بذلك بين قومه، لأن بر الوالدين كان ضعيفا في بني إسرائيل يومئذ، وبخاصة

منها الملكية ونظرية العقد في الشريعة الاسلامية و الأحوال الشخصية، (**الأعلام** ، ٦/ ٢٥-٢٦)
.

[١] محمد ، **زهرة التفاسير** ، (٩/ ٤٦١٨).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الاستقراض وأداء الديون ، باب ما ينهى عن إضاعة المال ، (٢٤٠٨)، (٢/ ١٣٢) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الأقضية ، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة ، (٥٩٣) ، (ص، ٤٤٧) .

الوالدة لأنها تستضعف ، لأن فرط حنانها ومشقتها قد يجرئان الولد على التساهل في البر بها"[١] .

وقد جمع له بين وصفين فأثبت له وصفا ونفى عنه آخر مثل ما تقدم في سيرة يحي عليه السلام لما بينهما من المناسبة وذلك أنه :" من كان عاقا لوالديه كان جبارا شقيا ، لأنه إذا لم يكن بارا بوالديه فكيف يكون رحيما بالآخرين ؟ ومن لا خير فيه لوالديه ، لا خير فيه للآخرين"[٢] .

ومما تقدم يتضح لكل منصف أن المرأة كانت مكرمة معظمة في جميع الشرائع فلم ينظر لها نظرة قاصرة يوما ما ، بل كانت موضع الحفاوة والتبجيل ، فهذان نبيان كريمان ذكر كل منهما أنه كان برا بوالدته محسنا إليها مصاحبا لها بالمعروف ، ولذا كان من المهم على جميع أوساط التربية التنويه بفضلها وإبراز أنها كانت معظمة مكرمة في جميع الشرائع السماوية ، وأن عقوقها أشد وأعظم.

الأسلوب الثاني : إظهار الاهتمام والاحتفاء بها .

لقد أكد الإسلام على إظهار الاهتمام بالوالدين ، والاحتفاء بهما ، والعناية بأمرهما ويعظم هذا الأمر في الأم لضعفها وحاجتها لأولادها ، ولذا نجد أن الشرع لم يسقط حقها في الصلة حتى وهي كافرة فعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت : قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه و سلم ومدتهم مع أبيها فاستفتت رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالت يا رسول الله إن أمي قدمت علي وهي راغبة أفأصلها ؟ قال (نعم صليها) "[٣]، ومعنى قولها وهي

---

[١] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٦/ ١٠٠).

[٢] الغامدي ، عبد الله بن أحمد بن غرم الله ، **أدب الأنبياء مع الخلق في القرآن الكريم** ، (ص، ١٥١).

[٣] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم من عاهد ثم غدر ، (٣١٨٣) ،(٢/ ٣٢٠) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الزكاة ، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين ، (١٠٠٣) ، (ص،٢٣٩).

راغبة :" أي راغبة في أن أصلها ومتطلعة إلى ذلك فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تصلها وهذا هو الأقرب أنها جاءت تتشوق وتتطلع إلى أن تعطيها ابنتها ما شاء الله"[(١)].

ومن مظاهر الاحتفاء بها في بيت النبوة ما يلي :

أ-مناداتها بأحب الألفاظ وأحسنها :

إن كلمة الأم ذات دلالة عميقة في علاقة الولد بأمه ، ولذا تحب أن تسمعها من ولدها ،وهي

من حيث المعنى اللغوي تدل على أنها أصل الولد ، إذ في أحشائها يتكون وينبت ، وما سميت أما إلا لأنها "أصل الولد وأم كل شيء أصله"[(٢)].

فلذا كان من عظيم حقها على الولد أن يتذكر ذلك ، فهو باعث من بواعث البر بها ، وقد كان من حفاوة أنبياء الله بأمهاتهم مناداتهم بلفظ الأم أو الوالدة فهذا نوح عليه السلام يدعو الله لوالديه فيقول :﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ ﴾نوح: ٢٨ ، ومثله إبراهيم عليه السلام :﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ ﴾إبراهيم: ٤١ .

وأخبر الله عن نبيه موسى عليه السلام أنه رده إلى أمه قال تعالى :"﴿ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ ﴾القصص: ١٣، وفي موضع آخر يخاطب نبي الله موسى ممتنا عليه بأن رده إلى أمه، قال تعالى: ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ﴿٤٠﴾ ﴾طه: ٤٠،يقول الرازي:"لم قال مرة أخرى مع أنه تعالى ذكر مننا كثيرة ؟

---

(١) العثيمين ، محمد بن صالح بن محمد ، **شرح رياض الصالحين** ، (٣/ ١٩٣).

(٢) المناوي ، زين الدين عبد الرؤوف ، **التيسير بشرح الجامع الصغير** ، (١/ ٢٤١).

والجواب : لم يعن بمرة أخرى مرة واحدة من المنن لأن ذلك قد يقال في القليل والكثير. واعلم أن المنن المذكورة هاهنا ثمانية "[1]فعددها وذكر منها قرار عين أمه بإرجاعه لها.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يتردد في خطابه لفظة الأم من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم :" إن القبر الذي رأيتموني أناجي فيه قبر أمي آمنة بنت وهب و إني استأذنت ربي في زيارتها فأذن لي فيه فاستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي فيه"[2].

وفي كل ما تقدم تعلم عظم حق الأم والاحتفاء بها بمناداتها بأحب لفظ تريد أن تسمعه من ابنها ، وبذلك تعلم أن مناداتها باسمها يعد من العقوق وقد ذكر عن عبيد الله بن زحر رضي الله عنه قال : يقال من العقوق أن تسمي أباك باسمه ، وأن تمشي أمامه في طريق"[3] ، وهذا شامل للأمهات لما تقدم من عظيم حقهن.

ب –إكرامها :

إن إكرام الأم عنوان و دليل على البر بها ، ذلك أنه مشعر لها بعظيم اهتمام الولد بها، وقد كان هذا من جملة ما ذكره الله عن أنبيائه في كتابه تنويها به ، وحثا للعباد على القيام به ، فهذا يوسف عليه السلام يأتيه أبواه وهو وزير فيكرم وفادتهما ، ويعظم شأنهما قال تعالى :﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ﴿١٠٠﴾ ﴾يوسف:٩٩-١٠٠.

وهذا التكريم كان لأبيه وأمه ، وليس لخالته كما ذهب إليه بعضهم ولذا قال ابن جرير :"وأولى القولين في ذلك بالصواب ما قاله ابن إسحاق ؛ لأن ذلك هو

---

[1] فخر الدين محمد بن عمر ، **مفاتيح الغيب** ، (٢٢/ ٤٨).

[2] تقدم تخريجه : (ص ، ١١٢).

[3] النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، **الأذكار** ، باب نهي الولد والمتعلم والتلميذ أن ينادي أباه ومعلمه وشيخه باسمه ، (٨٩٠)، (ص، ٥٢١).

الأغلب في استعمال الناس والمتعارف بينهم في "أبوين" ، إلا أن يصح ما يقال من أنّ أم يوسف كانت قد ماتت قبل ذلك بحُجة يجب التسليم لها ، فيسلّم حينئذ لها"[١].

وقد تنوع تكريمه عليه السلام لأبويه فكان على نوعين هما :

الأول : التكريم القولي :

وهو قوله عليه السلام :"﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾يوسف:٩٩-١٠٠، قال السعدي :"{ وقال } لجميع أهله﴿ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾يوسف:٩٩- ١٠٠.من جميع المكاره والمخاوف، فدخلوا في هذه الحال السارة، وزال عنهم النصب ونكد المعيشة، وحصل السرور والبهجة"[٢].

وقد كان هذا القول مورد إشكال ، فكيف يقوله وقد قال قبله (آوى إليه أبويه) قال ابن كثير :" وما المانع أن يكون قال لهم بعدما دخلوا عليه وآواهم إليه: { ادخلوا مصر } وضمَّنه: اسكنوا مصر { إن شاء الله آمنين } أي: مما كنتم فيه من الجهد والقحط"[٣] .

الثاني :التكريم الفعلي :

وهو إيواءه لأبويه ، وإجلاسهما على سرير الملك قال تعالى :﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾يوسف: ٩٩، قال الشوكاني :"أجلسهما معه على السرير الذي يجلس عليه كما هو عادة الملوك "[٤].

ومما سبق يتضح عظيم عناية نبي الله يوسف عليه السلام بأمه ، وحرصه على إكرامها مع أبيه حتى في الجلوس على سرير ملكه ، وهذا لأن الرجل يبلغ مقامات علية بسبب بره لأمه ، ولا أدل على ذلك من قصة أويس القرني ، إذ بلغ مبلغا عظيما بسبب ذلك

---

[١] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، (٨٢/١٣).

[٢] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، (ص، ٤٠٥).

[٣] أبو الفداء ، إسماعيل بن كثير القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٦٠٤/٣).

[٤] محمد بن علي ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، (ص، ٧١٤).

حتى أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر صحابته أن يطلبوا منه أن يدعو لهم :" كل ذلك يدل على المقام الأرفع الذي رفع الإسلام إليه الأمومة وجعلها مقدمة على مقام الأبوة ، على حفاوته بالمقامين وتقديره لكل منهما "[١]، ومن هنا كان ما يقع فيه كثير من الأبناء من إرضاء الزوجة وترك الوالدة خلق مشين وعلامة من علامات العقوق .

الأسلوب الثالث : الثناء عليها .

إن الثناء حاجة من الحاجات النفسية التي يحتاجها الإنسان في حياته ، ولذا تجد أنه يحب أن يرى نتائج عمله ، وآثار تعبه ، ويسمع من الناس إعجابهم بها وتقديرهم لها ، وعليه فإن الأم تحب أن ترى أولادها بارين بها مثنين عليها شاكرين صنيعها.

ولا تزال الأم في نظر الولد:" مصدر سعادته ، وشعوره بالأمن والراحة ، وهي غذاء جسده وروحه "[٢]ولذا كان من المكافأة لها أن لا تنادى إلا بما فيه تنويه بوظائفها الشريفة كلفظ الوالدة الذي فيه تذكير لها بالولادة .

و جاء في السنة أن بعض النساء اشتكين من أزواجهن أخذ الولد عنهن بعد الطلاق ، فقدمن بين يدي شكواهن أنهن كانت بطونهن للولد وعاء ، وأثداءهن له سقاء ، فعن عبد الله بن عمرو أن امرأة قالت يا رسول الله : إن ابني هذا كان بطني له وعاء وثديي له سقاء وحجري له حواء ، وإن أباه طلقني ، وأراد أن ينتزعه مني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أنت أحق به ما لم تنكحي "[٣] ، قال الخطابي :"ومعنى هذا الكلام معنى الإدلاء بزيادة الحرمة وذلك أنها شاركت الأب في الولادة ثم استبدت بهذه الأمور خصوصاً وهى معاني الحضانة من حيث لا شركة للأب فيها فاستحقت التقدم عند المنازعة في أمر الولد"[٤].

---

[١] الهاشمي ، محمد علي ، **شخصية المرأة المسلمة** ،(ص، ١٤٥).

[٢] الزعبلاوي ، محمد السيد محمد ، **الأمومة في القرآن الكريم والسنة النبوية** ، (ص، ١٨٣).

[٣] أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الطلاق ، باب من أحق بالولد ، (٢٢٧٦)، (ص، ٣٩٧) ، وقال الألباني : حديث حسن .

[٤] أبو سليمان أحمد بن محمد ، **معالم السنن** ، (٣/ ٢٨٢).

وفي بيت النبوة نجد من التنويه بهذه الصفات ، شيئا كثيرا ، ويتمثل ذلك في الدعاء لهما ، وذكر صنيعهما ، فهذا سليمان عليه السلام يقول :﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ ﴾النمل: ١٩، ، ومعنى أوزعني أن أشكر نعمتك :"ألهمني شكر ما أنعمت به عليّ من الهداية ، وعلى والديّ من التحنن عليّ منهما حين ربياني صغيراً "[(١)]، وهذا تنويه منه عليه السلام بفضلهما عليه بحسن التربية والرعاية في الصغر .

والوالدة صاحبة الحظ الأوفر منه لما لها من أثر في التربية ولذا يسبق دورها دور الأب ، لأنها أكثر التصاقا بالطفل ، ولأن الطفل قطعة منها ، و عاطفتها أقوى من عاطفته نحو الطفل ، لذا فهي أقرب إلى قلوب الأطفال "[(٢)].

فمعاناتها في التربية أشد ، وتأثيرها في الولد أقوى ، ولذا عظم حقها ، ووجب ثناء الطفل عليها .

ومثله عيسى عليه السلام فقد ذكر منة الله عليه بأن جعله بارا بوالدته التي ولدته ، وقد جاء ذكر تفاصيل عن حملها به ومعاناتها فيه وكل ذلك تنويها بفضلها عليها السلام قال تعالى عنه :﴿ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ ﴾مريم: ٣٢، وقيل أن هذا كان من جملة ماأوصاه الله به ، ولم يكن مخبرا به عن نفسه قال السعدي :"ووصاني أيضا، أن أبر والدتي فأحسن إليها غاية الإحسان، وأقوم بما ينبغي له، لشرفها وفضلها، ولكونها والدة لها حق الولادة وتوابعها"[(٣)]، فعلى كلا التفسيرين فيه تنويه بحقها ، واعتراف بجميلها .

---

(١) الشوكاني ، محمد بن علي ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،** (ص، ١٣٦٤).

(٢) الشنتوت ، خالد أحمد، **تربية البنات في البيت المسلم** ، (ص، ٢٧).

(٣) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ،** (ص، ٤٩٢).

ومما سبق يظهر جليا ثناء أنبياء الله عليهم السلام على والديهم ، والتنويه بفضلهم ، ومما يحسن بالمربين بيانه في ذلك سواء للأولاد أو الطلاب التركيز على ما اختصت به الأم من ذلك جريا على عادة القرآن في ربطه بين الأمر ببر الأم وذكر فضائلها قال تعالى :﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ ﴿١٥﴾ ﴾الأحقاف: ١٥، وفي آية أخرى قال تعالى :﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾لقمان: ١٤.

ومعنى الوهن أن :"حمل المرأة يقارنه التعب من ثقل الجنين في البطن، والضعف من انعكاس دمها إلى تغذية الجنين، ولا يزال ذلك الضعف يتزايد بامتداد زمن الحمل فلا جرم أنه وهن على وهن، "(١).

ولو أن المدرسين والآباء حرصوا على هذا المنهج القرآني في التربية لزالت كثير من مشاكل الأبناء ، و مظاهر كثيرة من العقوق ، لأن معرفة الشخص بالذي أحسن إليه يحجزه عن كثير من الإساءة.

المبحث الثاني :العلاقات الزوجية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

:

إن العلاقة بين الزوجين من أهم العلاقات داخل الأسرة، وقد كانت محل عناية في الشرائع كلها ، إذ لم تخل شريعة من بيانها وضبطها بضوابط وتشريعات يتضح بها حق الرجل من حق المرأة .

ومما تتميز به أنها "علاقة جبلها الله على الميل القلبي بين الطرفين ، وبارتباطهما يبقى حفظ النوع ، ويكبح جماح الشهوة الطاغية ، فيتيح تصريفها في مجالها الطبيعي

(١) ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٢١/ ١٥٧-١٥٨).

"[١] ومن هنا كان المراد من الارتباط بين الرجل والمرأة مقاصد جليلة ومنافع عظيمة للمجتمع الذي يعيشان فيه .

ويعد التفاهم بينهما أساس الاستقرار الأسري ، وسبب من أسباب صلاح الذرية ، وذلك أن "البيوت لا تصلح إلا بصلاح الزوجين ، واستقامتهما على أمر الله ، فهناك تقل المشكلات أو تتلاشى ، وهناك تتنزل السكينة ، وتعم المودة والرحمة "[٢] .

وقد كانت العلاقة بين الزوجين في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على قسمين :

القسم الأول :علاقة الزوج بزوجته

:وهذه العلاقة كانت على شكلين اثنين :

علاقة الزوج بزوجته الطائعة .

علاقة الزوج بزوجته العاصية .

القسم الثاني : علاقة الزوجة بزوجها .

وقد أجمل الباحث في القسم الثاني لعدم إمكانية طرد التقسيم في هذا القسم .

المطلب الأول : علاقة النبي بزوجته :

لقد بنيت علاقة الرجل بالمرأة في الشريعة على أساس متين ، وبنيان رصين ، وهو الزواج ، وكانت هذه العلاقة أساسا لتكوين الأسرة وتنظيم المجتمع ، ولقد حددت هذه الشرائع حقوقا للرجل ، وأخرى للمرأة يعترف بها كل طرف ، ويسعى في تحقيقها لشريكه ليسود التعاون والوفاق بينهما .

ومن هذه الحقوق طاعة الزوجة لزوجها ، وهي طاعة مقيدة بالمعروف قال صلى الله عليه وسلم :"إنما الطاعة في المعروف "[٣] ولكن واقع النساء مع الأزواج يدل

[١] مبارك ، صبري السعداوي ، **نقص المناعة المكتسبة الإيدز وأثره على العلاقة الزوجية في الفقه الإسلامي** ،(ص، ٧١).

[٢] الحمد ، محمد إبراهيم ، **من أخطاء الأزواج** ، (ص، ٣).

[٣] تقدم تخريجه : (ص ،٨٩).

على أن منهن الطائعة ، ومنهن العاصية ، وهذا أمر لم يخل منه بيت النبوة الطاهر ، فلقد وجد فيه هذا وذاك ولكل منهما أسلوب في التعامل معها يناسبها وعلى هذا كانت علاقة الزوج بزوجته في بيت النبوة على قسمين:

الفرع الأول : علاقة النبي بزوجته الطائعة .

إن طاعة المرأة لزوجها أساس من أسس السعادة الزوجية ، وطريق إلى الغايات المأمولة من النكاح ، ولذا أمر الشرع المرأة بها ورتب عليها أجورا عظيمة تحفيزا لها قال صلى الله عليه وسلم :" إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت "(١).

ومن عظيم مكانتها في الشرع أن جعل النبي صلى الله عليه وسلم عدم القيام بها كفرا عمليا ، قال عليه الصلاة والسلام :" يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار) . فقلن وبم يا رسول الله ؟ قال (تكثرن اللعن وتكفرن العشير "(٢) ، يقول ابن العربي :"وخص كفران العشير من بين أنواع الذنوب لدقيقة بديعة وهي قوله صلى الله عليه و سلم (لو أمرت أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها)(٣) فقرن حق الزوج على الزوجة بحق الله فإذا كفرت المرأة حق زوجها وقد بلغ من حقه عليها هذه الغاية كان ذلك دليلا على تهاونها بحق الله فلذلك يطلق عليها الكفر لكنه كفر لا يخرج عن الملة"(٤) .

وتعد الطاعة أحد أسباب زرع الثقة بين الزوجين ذلك أن " المرأة التي تطيع زوجها وتحسن عشرته تكسب ثقته ودوام حبه وشعوره بالسعادة معها فيعطيها أضعاف أضعاف ما تعطيه حتى يصل الأمر إلى أن الزوجة هي التي تجعل زوجها ملبيا كل رغباتها

---

(١) تقدم تخريجه ، (ص ، ٨٧).

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الحيض، باب ترك الحائض الصوم ، (٣٠٤)، (١/٧٦-٧٧) ، مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ، (٧٩) ، (ص، ٣١).

(٣) ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، **سنن ابن ماجه** ، كتاب النكاح ، باب حق الزوج على المرأة ، (١٨٥٢)، (ص، ٣٢٢)، قال عنه الألباني : صحيح .

(٤) ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (١/ ١١٤).

"[1]، وهذا ما حظيت به نساء بيت النبوة فقد كان نصيبهن من الإحسان أحسنه وأوفاه ، ومن التعامل الحسن أرفعه وأسماه وذلك بسبب طاعتهن للأزواج وأهم أساليب التعامل معهن ما يلي :

الأسلوب الأول : اللطف المؤانسة .

لقد جعل الله حياة الزوجين حياة استقرار وثبات ، تستمر لفترات طويلة وسنوات عديدة ، يعانيان فيها المصائب والمنغصات ، ويتخلل ذلك الأفراح المسرات ، ولن تستمر المودة والألفة بينهما ما لم يحرصا على كل ما يقرب بينهما ويبتعدا عن كل ما من شأنه أن يبعث على الكراهية والفرقة .

والشرع قد وجههما لذلك " فأوجب الصحبة بالمعروف ، والإحسان بين أفراد الأسرة الواحدة ، وحرم الإيذاء بالقول والفعل بينهم لما يسببه ذلك من الفرقة والوحشة والقطيعة"[2]، وهذه قواعد ومنطلقات ينبغي لكل زوجين الحرص عليها .

وإن مما يديم الود ويشعر بالسعادة الزوجية ملاطفة الرجل أهله ومؤانسته لهم ، وقد كان في بيت النبوة من ذلك نماذج مضيئة يسترشد بها كل من أراد الهداية والسعادة .

فمن ذلك أن إبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء لما وضع ابنه وزوجته بمكة كان "يأتي إليهم بين الحين والحين زائرا مطمئنا لأحوالهم ثم ينصرف عائدا إلى حبرون "[3].

ومثله إسماعيل فقد ذكر عنه أنه كلما دخل على أهله وآنس شيئا سألهم وتفقد حالهم فقد أخبر ابن عباس عنه في قصة وضعه وأمه في مكة في حديث طويل وفيه :"فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال

---

(1) عمر ، كوثر محمد ، **عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة** ، (ص، ٢١٠).

(2) الطرايرة ، محمد محمود أحمد ،**الأحكام الخاصة بالعلاقة بين الآباء والأبناء** ، (ص، ٤٤).

(3) قطب ، محمد علي ، **زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين** ،(ص، ٤٥).

فهل أوصاك بشيء ؟ قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك"[١] وهذا مع زوجته الأولى والتي كانت متسخطة عن عيشهم.

وقد فعله كذلك مع زوجته الثانية يقول ابن عباس :" فلما جاء إسماعيل قال هل أتاكم من أحد ؟ قالت نعم أتانا شيخ حسن الهيئة وأثنت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا بخير قال فهل أوصاك بشيء قالت نعم هو يقرأ عليك السلام ويأمرك أن تثبت عتبة بابك قال ذاك أبي وأنت العتبة أمرني أن أمسكك"[٢].

فكان هذا الفعل منه مؤانسة لأهله وتفقدا لحالهم وهذا له أثره البالغ في حسن العشرة بين الزوجين ،ومما يدعو للأسف في واقعنا غياب كثير من هذه التصرفات عن بيوتنا وكثير من الأزواج يستنكف من السؤال والتفقد لأهله مما يؤدي إلى شعور الزوجة بأن زوجها غير آبه بها ولا مقدر لما تبذله في البيت نحوه، مما قد يدفعها للإكثار من نقده ، وتصيد أخطائه ، فتثور المشكلات بينهما ، وقد تؤدي إلى اهتزاز الاستقرار الأسري في البيت .

وإذا أرد الزوجان تحصيل السعادة الأسرية فليكن " لهما في رسول الله أسوة حسنة ، ، فقد كان صلى الله عليه وسلم يلاطف أهل بيته صغيرهم وكبيرهم ، ويلاعبهم ، ويسابق أزواجه وهو الحاكم في دولة الإسلام "[٣].

وقد كان له مع أهله " نظام في الدخول عليهن يعرفنه جميعا ، وكان يطوف عليهن كل صباح فيسلم عليهن ويدعو لهن "[٤] فعن عمر رضي الله عنه قال : "وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا صلى الصبح جلس في مصلاه وجلس الناس حوله

---

[١] تقدم تخريجه : (ص ٩٣).

[٢] تقدم تخريجه : (ص ٩٣).

[٣] الشمري ، غازي بن عبد العزيز ، **تصافينا** ، (ص، ١٩٨).

[٤] الأنيس ، عبد السميع ، **الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية** ، (ص، ٣٠).

حتى تطلع الشمس ثم دخل على نسائه امرأة امرأة يسلم عليهن ويدعو لهن فإذا كان يوم إحداهن جلس عندها"[١] .

وأما في المساء فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انصرف من العصر دخل على نسائه فيدنو من إحداهن"[٢] ، وقد جمع ابن حجر بين فعليه فقال :" ويمكن الجمع بأن الذي كان يقع في أول النهار سلاما ودعاء محضا والذي في آخره معه جلوس واستئناس ومحادثة "[٣].

ومما تقدم يظهر أثر أسلوب اللطف والمؤانسة وأن له أثرا في الاستقرار الأسري بين الزوجين ، وتفريط الناس فيه جعلهم يعيشون واقعا مريرا داخل بيوتهم ، ولا نجاة لهم إلا بالتمسك بالهدي النبوي.

الأسلوب الثاني :المشاورة .

تعتبر المرأة شريكة للرجل في الحياة الأسرية ، وهي وإن كانت لا تلي مسؤولية الإنفاق ، ولا تكابد متاعب الحياة لأجل تأمين دخل للأسرة إلا أنها راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها.

وهذه الشركة التي بينهما هي في الإسلام أرقى من كونها مادية يتم فيها تبادل المنافع ، لأن الإسلام " يسمو بالتفاعل الزوجي إلى مستوى أسمى من أن يكون شركة بين اثنين ، لتحقيق مصالح دنيوية متبادلة بينهما ، فالزواج نصف الدين ، والثواب من الله للمتزوجين ، لا يتعارض مع الثواب المتبادل بين الزوجين ، بل يكمله ويعضده ويزكيه ، ، فالدافع الديني في الزواج يدعم الدوافع الدنيوية "[٤] .

---

[١] الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي ، **المعجم الأوسط** ، من اسمه مطلب ، (٨٧٥٩)، (٩/ ٣٤٩-٣٥٣) قال ابن حجر :" لكن المحفوظ في حديث عائشة ذكر العصر ورواية حماد بن سلمة شاذة" [يعني التي فيها ذكر الفجر بدل العصر](فتح الباري ، ٩/ ٤٧٠).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب النكاح ، باب دخول الرجل على نسائه في اليوم ، (٥٢١٦)، (٣/٣٣٠).

[٣] أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٩/ ٤٧٠).

[٤] مرسي ، كمال إبراهيم ، **العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس** ، ص ١٠٦-١٠٧.

ولذا كانت البيوت التي قامت على استشعار هذه المعاني ، يغلب عليها الاستقرار ، لأن الكل يعمل ليجد الثواب عند الله ، وقد اشتمل كلام هاجر عليها السلام على هذه المشاعر حينما سألت إبراهيم عن سبب وضعه لهم في مكة قالت :" آلله أمرك بها ، فقال نعم ، فقالت إذا فلا يضيعنا "[1]، فرضيت بما قدره الله لما تعلم من أن الله لايضيع أجرها ، ولايهون من أمرها ، ففعله مقتضى الحكمة والعدل .

والمرأة كانت في بيت النبوة تتولى المسؤوليات العظيمة ، وتستشار في المواقف الخطيرة ، و لم يكن ينظر لها أنها دون الرجل، فهذا الرجل الصالح شعيب عليه السلام تشير عليه ابنته التي صارت فيما بعد زوجة لموسى عليه السلام في أمر متعلق بتدبير شؤون البيت على أن يزوجه إياها ، فقبل مشورتها واستفهم عن الصفتين اللتين ذكرتهما وهما القوة والأمانة ، ،لأنهما لا يُعلمان من طريق النساء ، قال تعالى :﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾القصص: ٢٦، يقول ابن جرير :"تقول: إن خير من تستأجره للرعي القويّ على حفظ ماشيتك والقيام عليها في إصلاحها وصلاحها، الأمين الذي لا تخاف خيانته، فيما تأمنه عليه، وقيل: إنها لما قالت ذلك لأبيها، استنكر أبوها ذلك من وصفها إياه فقال لها: وما علمك بذلك؟ فقالت: أما قوّته فما رأيت من علاجه ما عالج عند السقي على البئر، وأما الأمانة فما رأيت من غضّ البصر عني"[2] .

والقائلة لذلك من بناته هي الصغرى فعن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل: أي الأجلين قضى موسى؟ قال: "أوفاهما وأبرهما". قال: "وإن سئلت أي المرأتين تزوج؟ فقل: الصغرى منهما"[3].

---

[1] تقدم تخريجه :(ص، ٩٣).

[2] أبو جعفر محمد الطبري **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٢٠/٧٤-٧٥).

[3] الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي، **المعجم الصغير** ، من اسمه محمد ، (٢/ ١٩) قال الهيثمي "ورواه الطبراني في الصغير والأوسط أطول من هذا وإسناده حسن" (**مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، ٧/ ١٤٤).

وقد علل القرطبي تزويج الصغرى وترك الكبرى مع حاجتها للزواج فقال :"قيل: إن الحكمة في تزويجه الصغرى منه قبل الكبرى وإن كانت الكبرى أحوج إلى الرجال أنه توقع أن يميل إليها، لأنه رءاها في رسالته، وماشاها في إقباله إلى أبيها معها، فلو عرض عليه الكبرى ربما أظهر له الاختيار وهو يضمر غيره "[(١)] .

ومما تقدم يتضح أهمية مشاورة المرأة ، وأن رأيها معتبر إذا بني على أساس من الصحة والواقعية ، فهي لم تره إلا مرتين ومع ذلك كان رأيها صائبا وجيها حتى أنه قيل إنها من أفرس الناس فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال:" أفرس الناس ثلاثة: عزيز مصر حين قال لامرأته:﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ ﴿٢١﴾﴾يوسف: ٢١، والمرأة التي قالت لأبيها [عن موسى] : {﴿ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾القصص: ٢٦} وأبو بكر الصديق حين استخلف عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما "[(٢)] ، فإهمال رأيها لكونها امرأة ظلم لا يقره الشرع ، ومشاورتها لا تعني الأخذ برأيها دوما ، فالمرجع إلى العدل والتوسط في ذلك ، ولايعيب الرجل شيئا إذا أخذ برأيها فيما تحسنه ، وقد ثبت في حديث ابن عمر :"آمروا النساء في بناتهن"[(٣)].

وهذه الاستشارة فيها منافع عظيمة وذلك أنها :"من جهة اسْتِطابة أنفسهن وهُو أدعى للألفة وخَوفا من وقُوع الوَحْشة بينهما إذا لم يكن برضا الأم إذ البنات إلى الأمّهات أميل وفي سماع قولهنّ أرغب ولأنّ الأم ربما علمت من حال ابنتها الخافِي عن

---

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (١٦/ ٢٦٣).

(٢) أبو الفداء ، إسماعيل بن كثير القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٥٧٩/٣).

(٣) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب النكاح، باب في الاستئمار ، (٢٠٩٥)، (ص ٣٦٣). وأحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، (٤٩٠٥)، (٨/ ٥٠٥). ، وقال عنه الأرناؤوط : حديث حسن .

أبيها أمرا لا يصلُح معه النكاح من علة تكون بها أو سبب يمنع من وَفاء حُقوق النكاح "[1] .

ولقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشاور نساءه، فقد استشار خديجة في الوحي الذي نزل عليه وأخبرها الخبر فقد جاء في حديث عائشة المتعلق بالوحي وفيه :"فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و سلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فقال (زملوني زملوني) ، فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر (لقد خشيت على نفسي) . فقالت خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق "[2].

وكان من سداد رأيها أن عرضته على ورقة فقد جاء في الحديث السابق "فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان امرءا تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك . فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى ؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه و سلم خبر ما رأى فقاله له ورقة هذا الناموس الذي نزله الله به على موسى يا ليتني فيها جذع ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (أومخرجي هم) . قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرا مؤزرا"[3].

---

(1) ابن الأثير ، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، **النهاية في غريب الحديث والأثر** ، (١/ ٤٤).

(2) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب بدء الوحي ، باب كيف كان بدأ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (٣)، (١/٨) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان، باب بدأ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (١٦٠)، (ص، ٤٩).

(3) تقدم تخريجه ، (ص ، ٢٤٨) .

وشاور أم سلمة رضي الله عنها يوم الحديبية عند عدم امتثال الصحابة لأمره فعن المسور بن مخرمة ومروان قالا في حديث طويل وفيه :"فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه (قوموا فانحروا ثم احلقوا) . قال فوا لله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة : يا نبي الله أتحب ذلك اخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيلحقك ، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل غما"[١].

فهل بعد هذا ينظر إلى المرأة أن رأيها قاصر ومشورتها غير نافعة ، وهذه الأحاديث وغيرها تدل على أن :" الزوجة في أغلب الأحيان مستشارة رائعة ، وقد كان صلى الله عليه وسلم يعمل في بعض الأوقات برأي زوجاته ، ولا صحة ولا أصل للأحاديث الواردة بخلاف ذلك كحديث (شاوروهن وخالفوهن) و (طاعة المرأة ندامة)"[٢] .

وأين واقع كثير من الرجال من هدي الأنبياء الذي يدل على أن مشاورة الأهل أقل أحوالها الجواز بالإضافة إلى أنها مما يكسب الثقة بينهما ويقوي العلاقة لديهما ذلك أن من حقوق الصحبة بين الزوجين "التناصح والتواصي وأن يأخذ كل منهما بيد صاحبه ، فيرشده إلى طريق الخير ويحذره من كل تقصير أو غفلة تؤدي إلى الانحراف ، وإذا كان التعاون والتناصح شعار المجتمع المسلم بجميع أفراده فكيف بالزوجين اللذين توثقت بينهما رابطة المحبة وأثمرت شفقة كل واحد منهما على الآخر والخوف عليه من كل مكروه "[٣] ، فهو منهج ينبغي أن يفعل في البيوت ليسود الاستقرار والتفاهم فيها .

---

(١) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب ، (٢٧٣٢)، (٢/ ٢١٦).

(٢) الإستانبولي ، محمود مهدي ، **تحفة العروس** ، (ص، ٢١٦).

(٣) كرزون ، أنس ، **منهج الإسلام في تزكية النفس** ، (ص، ٤٤١-٤٤٢).

الأسلوب الثالث :الحوار والإقناع .

لكل من الزوجين مكوناته النفسية والعضوية المختلفة عن الآخر ، ولكل منهما اهتمام وميول مباين لصاحبه ، ولذا فإن " العلاقة بينهما تقوم على التخالف ، على المستويات العضوية ، والعقلية والنفسية ، وهذا التخالف هو الشرط الأساس لوجود ظاهرة التكامل والتعاون، حيث يظهر لكل واحد من الزوجين أن كمال البنية المشتركة بينهما وهو الأسرة لا يأتي منهما على انفراد ، وإنما من خلال اللقاء الإيجابي بينهما وتكميل أحدهما للآخر "[١].

ولذا كانا في حاجة ماسة إلى فتح قنوات الحوار والنقاش في المحيط الأسري ليتعرف كل منهما على ما يحبه شريكه فيسعى في تحقيقه ، ويتعرف على ما يكره فيبعد عنه ويتركه.

والحياة الزوجية حياة يشوبها تغير وتبدل ، وقد تطرأ مشكلات تحتاج في حلها إلى تأن وروية وتقليب لوجهات نظر كل منهما لإيجاد الحلول لها ، ولذا كان من المفيد للزوجين إذا حدثت مشكلة ما انتهاج المنهج الأمثل في ذلك بمعرفة المشكلة وتحديدها وعدم المبالغة في تحديد حجمها ، ثم معرفة أسبابها ، ثم محاولة حلها بالحوار ، وذلك بتفهم وجهة نظر الآخر وتقديرها"[٢] ، وهذا أكبر دليل على احترام الطرف المحاور ، وإنزاله منزلته .

والحوار مفيد حتى عند عدم وجود مشاكل ذلك أنه يقوي المودة والمحبة بين الزوجين ، وقد كان أنبياء الله ورسله يحاورون زوجاتهم ، ويحرصون على بيان الأمر وإيضاحه بشتى طرق الإقناع ، فهذا نبي الله أيوب عليه السلام تحاوره زوجته وتستفهم عن عدم سؤاله لله عز وجل أن يرفع عنه ما نزل به من البلاء ، فيجيبها عن ذلك ، قال ابن كثير فيما نقله عن السدي :" فكانت امرأته تأتيه بالرماد تفرشه تحته، فلما طال

---

(١) بكار ، عبد الكريم ، **في إشراقة آية** ، (ص، ٣٩).

(٢) المغامسي ، خالد محمد ، **الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية** ، (ص، ٢١٤).

عليها قالت: يا أيوب ؛ لو دعوت ربك لفرج عنك، فقال : قد عشت سبعين سنة صحيحا، فهل قليل لله أن أصبر له سبعين سنة ؟ فجزعت من هذا الكلام"[١].

فرغم جزعها وعدم اقتناعها بما قال ، إلا أنها لم تترك الواجب عليها ، وهذا المنبغي على الزوجين أن يقنع كل منهما صاحبه بوجهة نظره ، فإن لم يقتنع فالأصل أن تبقى الحقوق الواجبة على كل منهما لصاحبه .

ولأن الوظيفة الأساسية للحوار هي : البلاغ والبيان ، وتوضيح رأي المحاور في موضوعية

وأمانة ، إذ إن هداية القلوب وتهيئتها لتقبل الحق والانتفاع به أمر بيد الله [٢] ، فلا يطالب أحد بضرورة إقناع الآخر ولكن يطالب بإيجاد قنوات للحوار ،وذلك أن وجود الحوار في البيوت له أثر كبير على حياة الزوجين الأسرية لما فيه من تقريب وجهات النظر .

وفي موقف آخر من حياة نبي الله أيوب عليه السلام الأسرية نجده يسأل زوجه عن الطعام الذي جلبته له فيكون هو البادئ للحوار ، فتبين له أنها باعت ضفيرتها لأجل ذلك يقول ابن حجر فيما نقله عن محمد بن إسحاق :"فرفضه الناس إلا امرأته فبلغ من أمرها أنها كانت تخدم بالأجرة وتطعمه إلى أن تجنبها الناس خشية العدوى فباعت إحدى ضفيرتيها من بعض بنات الأشراف وكانت طويلة حسنة فاشترت له به طعاما طيبا فلما أحضرته له حلف أن لا يأكله حتى تخبره من أين لها ذلك فكشفت عن رأسها فاشتد حزنه وقال حينئذ رب إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فعافاه الله تعالى "[٣].

وفي فعله هذا تقدير لبذل هذه المرأة الصابرة المحتسبة ، وكيف أنه رق لها وهو نموذج لكل زوجين أن يقدر كل منهما ما يبذله صاحبه ويضحي فيه لأجله ، فإن هذا من حسن العشرة.

---

(١) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٣٣٧ - ٣٣٨).

(٢) باسلوم ، مجدي ، **بنات الأفكار في أدب المناقشة والحوار** ، (ص، ٣٨).

(٣) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٦/ ٥١١).

وقد كان النبي صلى الله عليه والسلام يحاور نساءه ، وينوع في الحجج لإقناعهم فتارة يكون حواره مع إحدى زوجاته ، ومن ذلك : ما روته عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (إني لأعرف غضبك ورضاك) . قالت قلت وكيف تعرف ذاك يا رسول الله ؟ قال (إنك إذا كنت راضية قلت بلى ورب محمد وإذا كنت ساخطة قلت لا ورب إبراهيم) ، قالت قلت أجل لست أهاجر إلا اسمك "[1] قال القاضي عياض :"مغاضبة عائشة للنبي – عليه الصلاة والسلام – هو مما تقدم للغيرة التي عفي عنها لها من أجلها ، وعن النساء فى كثير من الأحكام ......، ولولا هذا لكان على عائشة فى ذلك من الحرج ما فيه : لأن الغضب على النبي – عليه الصلاة والسلام – وهجره كبيرة لمن فعله واعتقده وعظمه ، ألا ترى قولها : (إنما أهجر اسمك) فدل أن قلبها وحبها له كما كان مليء ، والغيرة إنما هى فى النساء لفرط المحبة "[2] .

والغيرة مما ينبغي أن تراعى فيه النساء ، و يعفى عن المرأة فيها ما لا يعفى في غيرها ، وذلك أنها "غريزة تشترك فيها الرجال والنساء ، بل قد تكون من النساء أشد "[3] ولذا كان على الزوج مراعاة هذه الحالة الغريزية ليصفو له ود زوجه .

وأحيانا أخرى كان يقع التحاور بحضرة بعض نسائه فقد كان يجتمع بهن في حجرة إحداهن فعن عائشة رضي الله عنها قالت حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه ذات ليلة حديثا فقالت امرأة منهن يا رسول الله كأن الحديث حديث خرافة فقال : أتدرون ما خرافة إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن في الجاهلية

---

(1) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأدب ، باب ما يجوز من الهجران لمن عصى ، (٦٠٧٨) ، (٤/ ٧٨-٧٩).

(2) القاضي عياض، أبو الفضل اليحصبي ، **إكمال المعلم بفوائد مسلم** ، (٧/ ٤٣٨).

(3) ابن حميد ، صالح بن عبد الله وآخرون ، **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم**، (٧/ ٣٠٧٧).

فمكث فيهن دهرا طويلا ثم ردوه إلى الإنس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب فقال الناس حديث خرافة "[١] .

وقد كان له معهن أسلوب يظهر فيه تحمله صلى الله عليه وسلم لما يقلن ولو كان فيه اعتراض عليه ، ولم يكن يغضب كما هو حال كثير من الأزواج إذا عورض أو أخطأ فقد كان صلى الله عليه وسلم :" يستمع لزوجاته ، ويسمعن منه ، وقد تتفق وجهات النظر وقد تختلف ، وقد يغضب من إحداهن يوما ، وقد تغضب إحداهن منه يوما ، وهكذا هي الحياة في واقعها الصحيح فللمرأة رأيها ، وهي أهل لأن تناقش ، وتدلي بدلوها ، وبخاصة فيما يكون في دائرتها من شؤون بيته صلى الله عليه وسلم "[٢].

وبهذا يتضح أهمية الحوار داخل بيوتنا ، وأن من خيرية الرجل أن يكون واسع الصدر مع أهله يحاورهم ويناقشهم ، ويسمح لهم بإبداء آرائهم في جو من الاحترام المتبادل ، ويتأكد هذا إذا علم أن القرآن قد نوع في ذكر نماذج من الحوار " القصصي الذي يدل على اهتمامه بتربية الأبناء قولا وسلوكا ، تلك النماذج من الحوارات التي تحمل في طياتها دروسا تربوية ينبغي أن يعيها الآباء والمربون في تربية النشء "[٣] ، فهذا منهج قرآني ينبغي للزوجين الحرص عليه ، لما فيه من آثار طيبة على الحياة الزوجية .

الفرع الثاني : علاقة الزوج بزوجته العاصية .

إن عصيان المرأة لزوجها مؤثر في حياتهما الأسرية ، ذلك أنه معوق من معوقات استمرارها ، وسبب لوجود الفوضى والاضطراب فيها ، بل ربما أدى إلى ضياع كثير من الحقوق .

ولذا نجد أن الشرع قد وضع تدابير وقائية وعلاجية لهذه الظاهرة في البيوت ، فحذر النبي صلى الله عليه وسلم الزوج من الانسياق وراء الوساوس التي تراوده تجاه

---

[١] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عائشة رضي الله عنها ، (٢٥٢٤٤)، (٤٢/ ١٤١)، قال الأرنؤوط : إسناده ضعيف لضعف مجالد بن سعيد وللاختلاف عليه في وصله وإرساله.

[٢] الشامي ، صالح أحمد **سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته**، (ص، ١٥).

[٣] القحطاني ، جواهر بنت ذيب ، **دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء** ، (ص، ٦٦).

زوجته فعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال غيره"[١]، يقول القرطبي :"لا يبغضها بغضًا كليًّا يحمله على فراقها ؛ أي : لا ينبغي له ذلك ، بل يغفر سيئها لحسنها ، ويتغاضى عما يكره لِمَا يحب "[٢].

وأرشد الله الزوج لثلاث مراتب في تأديبه لزوجته الناشز وهي :"المرتفعة على زوجها ، المخالفة لأمره ، التي لم ترض بالمنزلة التي وضعها الله فيها ، فلم تسلم لقوامة الرجل "[٣] ، وقد وردت هذه المراتب في قوله تعالى :﴿ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﴾ النساء: ٣٤ ، قال السعدي :"(فعظوهن) أي: ببيان حكم الله في طاعة الزوج ومعصيته والترغيب في الطاعة، والترهيب من معصيته، فإن انتهت فذلك المطلوب، وإلا فيهجرها الزوج في المضجع، بأن لا يضاجعها، ولا يجامعها بمقدار ما يحصل به المقصود، وإلا ضربها ضربًا غير مبرح"[٤].

وقد وجدت هذه الأساليب العلاجية الثلاثة في تعامل بعض الأنبياء مع زوجاتهم في حال العصيان وسيقتصرالباحث عليها وهي كالآتي :

---

[١] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الرضاع، بابالوصية بالنساء ، (١٤٦٩)، (ص، ٣٦٧).

[٢] أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم ، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم**، (٤/ ٢٢٢).

[٣] الحمد ، محمد إبراهيم ، **رسائل في الزواج والحياة الزوجية** ، (ص، ٢٥٨).

[٤] عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ١٧٧).

الأسلوب الأول : الموعظة .

تحتاج المرأة إلى التذكير بحقوق الله وحقوق خلقه من حين لآخر لما في ذلك من التوجيه الذي لا_تستغني عنه الأسر المسلمة ، وهي أحوج إلى التذكير في حال تنافر القلوب وحصول الشقاق بينها وبين الزوج.

وهذا التذكير يعد أول خطوة في طريق الإصلاح ، ويراد بالوعظ :" التخويف بالله بحيث يذكرها بواجبها تجاه نفسه ، وماله في الحقوق الواجبة التي يلزمها رعايتها ، ويذكرها بالجنة والنار وغضب الله تعالى على الزوجة حينما تغضب زوجها ، ويذكرها بمصير هذا الإنسان والعقاب والثواب "[١] .

ويراعي الزوج في وعظه ما تتأثر به المرأة ، ذلك أن " الوعظ يختلف باختلاف حال المرأة ، فمنهن من يؤثر في نفسها التخويف من الله عز وجل وعقابه على النشوز ، ومنهن من يؤثر في نفسها التهديد والتحذير من سوء العاقبة في الدنيا كشماتة الأعداء ، والمنع من بعض الرغائب كالثياب الحسنة والحلي ، والرجل العاقل لا يخفى عليه الوعظ الذي يؤثر في قلب امرأته "[٢] ، فخبرة الرجل بامرأته لابد أن توظف في الوعظ ليأتي أكله ويكون مؤثرا في الزوجة .

وأنبياء الله ورسله ابتلي بعضهم بزوجات عاصيات ، إما عصيانا يوصل إلى الكفر ، وذلك بعدم الإيمان بدعوتهم كحال امرأة نوح وامرأة لوط ، وإما بالإيمان بهم مع الوقوع في معاص ومخالفات تستوجب وعظهن أو هجرهن، لكن الذي يظهر منهن في حال بقائهم تحت عصمتهم هو النشوز والإعراض ولا يظهر الكفر ، وفي بعض الشرائع كان نكاح المشركات سائغا وقد منعه الإسلام[٣] .

وقد استعملت هذه الأساليب في بيت النبوة ، سواء ظهر من المرأة النشوز أو الكفر ، وقد وقف الباحث في سيرهم معهن أنهم استخدموا أسلوب الوعظ ، من ذلك ما كان من نبي الله نوح مع امرأته فقد ابتلي بامرأة تمالئ قومها عليه وتصفه بأنه

---

[١] الجلالي ، عبد الله الحمد ، **العلاقات الإجتماعية في القرآن** ، (ص، ٧٠).
[٢] رشيد رضا ، محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** ، (٥/ ٥٩).
[٣] القاسمي ، محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل**، (٩/ ٢٨٢).

مجنون قال ابن جرير :" ذُكر أن خيانة امرأة نوح زوجها أنها كانت كافرة، وكانت تقول للناس: إنه مجنون"[١] ، وذكر بعضهم أن خيانتها له :" أنها كانت على غير دينه فكانت امرأة نوح تقول للناس: إنه مجنون، وإذا آمن به أحد أخبرت به الجبابرة"[٢]، فجمعت إلى جانب كفرها أنها كانت تخبر قومها بمن آمن به ليفتنوهم عن دينهم .

ولم يثن ذلك نوحا على توجيه النصح لها فقد " كان يدعو امرأته لتترك سبيل القوم المجرمين ، ويذكرها بالله وبوحدانيته ، لكنها كانت أول من أعرض عنه ، وولى عنه بعيدا "[٣] ، وهذا الإعراض لم يضر نوحا عليه السلام فواصل دعوته إلى أن جاء الأمر الإلهي بعذابهم .

وبقاء مثل هذه الزوجات تحت أنبياء الله لا يعد قادحا فيهم ولذا يقول القاسمي :". ويستدل بقوله تعالى (امرأة نوح وامرة لوط) إلى قوله: (فخانتاهما) على جواز استدامة الرجل الصالح نكاح امرأته الفاسقة العاصية ، وعلى أن استبقاءها بدون مفارقة لا يعد من قلة التورع ، وهو جليّ"[٤] ، لأن الرجل لا يتأثر بالمرأة العاصية ، فيصبر عليها لعل ذلك أن يردها إلى الحق ، وهذا ما كان من صنيعهما معهما .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعظ زوجاته إذا ظهر منهن عصيان ، من ذلك ما كان من تعيير عائشة لصفية رضي الله عنهما قالت : قلت للنبي صلى الله عليه و سلم حسبك من صفية كذا وكذا قال _غير مسدد_: تعني قصيرة فقال " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته "[٥] ، قال ابن عثيمين :"لمزجته يعني لو خلطت بماء البحر على كبره وسعته لمزجته، أي أثرت فيه وهي كلمة يسيرة جداً لكنها عظيمة،

---

(١) أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٢٨/ ١٩٠).

(٢) البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، **معالم التنزيل** ، (٨/ ١٧٠).

(٣) الخطيب ، عبد الفتاح أحمد ، **الحياة الزوجية في القرآن الكريم** ، (ص، ٣٤٢).

(٤) القاسمي ، محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل** ، (٩/ ٢٨٢).

(٥) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الأدب ، باب في الغيبة . (٤٨٧٥)، (ص، ٨٨٢)، وصححه الألباني .

حيث إنها في ضرها، وحيث إنها قد يحدث من هذه الكلمة أن يكره النبي صلى الله عليه وسلم صفية، فلعظمها صار لها هذا الأثر العظيم"[1] .

ومن هنا كان على الزوج تنبيه أهله على مآخذ اللسان ، وأن الشخص مسؤول عما يتفوه به ، ولذا كان من حسن التربية تعويد أهله على عدم الكلام في الناس إلا لحاجة أباحها الشرع .

وحتى يكون وعظ الزوج لزوجته مؤثرا ينبغي أن " يكون التذكير في أوقات مناسبة ، وبطريقة مؤثرة لا يكتفى بمرة واحدة فقط ، بل يكرر ذلك مرات ومرات حسب الظروف والمناسبات "[2] ، وذلك أن المرة الواحدة لا تكفي ، وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يكرر الوعظ تنبيها وتأكيدا للأمر حتى لا يتكرر فعن عائشة رضي الله عنها قالت :" كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر خديجة لم يكن يسأم من ثناء عليها ، والاستغفار لها ، فذكرها ذات يوم ، واحتملتني الغيرة إلى أن قلت ، قد عوضك الله من كبيرة السن ، قالت فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب غضبا سقط في جلدي ، فقلت في نفسي : اللهم إنك إن أذهبت عني غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أذكرها بسوء ما بقيت ، فلما رأى رسول الله صلى الله وسلم الذي قد لقيت ، قال كيف قلت ، والله لقد آمنت بي إذكفر بي الناس ، وصدقتني إذ كذبني الناس ، ورزقت مني الولد إذ حرمتيه مني ، فغدا بها علي وراح شهرا "[3] .

وهذا التكرار لم يكن ديدنا له صلى الله عليه وسلم ، بل كان أحيانا وبحسب الحاجة وذلك حتى يكون الوعظ مؤثرا ، فعلى الزوج أن لا يكثر من ذلك حتى لا يقع في الخطأ ، فيصير العلاج داء ، وكم يشيع في بيئاتنا ، ذلك الصنف من الرجال الذي

---

(1) محمد بن صالح بن محمد ، **شرح رياض الصالحين** ، (١٢٨/٦).

(2) العك ، خالد عبد الرحمن ، **بناء المرأة المسلمة** ، (ص، ٣١٥).

(3) الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد اللخمي ، **المعجم الكبير**، مناقب خديجة رضي الله عنها ، (٢١) ، (٢٣/ ١٣) ، قال الألباني : وهو منقطع بين وائل – يعني ابن داود – وابن مسعود (السلسلة الضعيفة ،١٣/ ٤٨٥) فهو ضعيف ، لأن المنقطع من أنواع الضعيف .

يحرص على أن يعثر على خطأ من الزوجة يذكرها به كل مرة مبينا أنها خطاءة وتناسى أن البشر كلهم خطاؤون وخير الخطائين التوابون .

الأسلوب الثاني : الهجر

يستعمل الهجر دواءا لنشوز الزوجة ، بعد استنفاذ الوعظ ، وتكراره ، وإحساس الزوج بأنه لم يفد ، وفي " الهجر _ لا سيما _ في المضجع عقوبة نفسية بالغة ، وليست عقوبة حسية تؤلم المرأة لما يفوتها من سرور ومتعة ، فإن فوات السرور والمتعة أياما لا يؤلم المرأة هذا الإيلام الذي يجعل الهجر في المضاجع من أصعب العقوبات دون الطلاق"[(١)] .

وقد اختلف العلماء في معنى الهجر الشرعي على قولين :

فقيل هو الهجر في المضجع ، وفيه حديث معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده أنه قال قلت:" يا رسول الله نساؤنا ما نأتي منهن أم ما نذر قال حرثك ائت حرثك أنى شئت في أن لا تضرب الوجه ولا تقبح وأطعم إذا أطعمت واكس إذا اكتسيت ولا تهجر إلا في البيت "[(٢)].

وقيل هو الهجر في خارج البيت وهو قول جمهور العلماء[(٣)] وفيه حديث أنس في إيلائه صلى الله عليه وسلم من نسائه وهو أصح ولذا قال البخاري في تبويبه على حديث أنس "باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم نساءه في غير بيوتهن ، ويذكر عن معاوية بن حيدة رفعة (غير أن لا تهجر إلا في البيت) والأول أصح "[(٤)] يعني حديث أنس وأم سلمة وغيرهما ، وقد جمع ابن حجر بين الحديثين فقال :"والحق أن ذلك يختلف باختلاف الأحوال فربما كان الهجران في البيوت أشد من الهجران في غيرها

---

(١) الأنيس ، عبد السميع ، **الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية**، (ص، ٢١٧).

(٢) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب النكاح ، باب في حق المرأة على زوجها . (٢١٤٢)، (ص، ٣٧٢)، أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، (٢٠٠٤٥) ، (٣٣/ ٢٤٤) ، وقال الأرنؤوط : إسناده حسن .

(٣) ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٩/ ٣٧٤).

(٤) محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، (٣/ ٣٢٧).

وبالعكس بل الغالب أن الهجران في غير البيوت آلم للنفوس وخصوصا النساء لضعف نفوسهن"[1]، والعمل بالحديثين أولى من تقديم أحدهما على الآخر ، وهو من الناحية النفسية أولى لاختلاف طبائع النساء ، ففيه مراعاة لحال المرأة وحرص على معاملتها بحسب ما يناسب حالها ، ومن هنا كان هذا التصرف بالنسبة للرجل هو عين الحكمة .

وقد استعمل الهجر كعلاج للعصيان في بيت النبوة ، فعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه و سلم آلى من نسائه شهرا فلما مضى تسعة وعشرون يوما غدا أو راح فقيل له إنك حلفت أن لا تدخل شهرا ؟ . فقال (إن الشهر يكون تسعة وعشرين يوما) [2] .

وكان هذا الإيلاء بترك حجرات أزواجه وجلوسه في مشربة ، وقد كان في الوقت نفسه يتداوى من أثر الجرح الذي سببه له سقوطه من على الفرس فعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سقط عن فرسه فجحشت ساقه أو كتفه وآلى من نسائه شهرا فجلس في مشربة له درجتها من جذوع فأتاه أصحابه يعودونه فصلى بهم جالسا وهم قيام[3].

وقد ذكر في سبب هجره لهن أقوال[4] فقيل أنه بسبب إفشاء حفصة سره ، بتحريم أمته مارية ، وقيل بسبب أنه أهدى لإحدى زوجاته لحما أو غيره فردته مرتين فقالت عائشة له :" لقد اقمأت وجهك ترد عليك الهدية فقال لأنتن أهون على الله من

---

(1) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ،(٩/ ٣٧٤) .

(2) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأيمان والنذور ، باب من حلف أن لا يدخل على أهله ، (٦٦٨٤) ، (٤/ ١٩٦) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الصيام ، باب الشهر يكون تسعا وعشرين ، (١٠٨٥)، (ص ٢٦٠).

(3) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الصلاة ، باب الصلاة في السطوح والمنبر والخشب ، (٣٧٨)، (١/ ٩٦) .

(4) الصنعاني ، محمد ابن إسماعيل الأمير ، **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام** .(٦/ ٢٣٩-٢٤٠).

أن تقمئني لا أدخل عليكن شهرا"[١] ، وقيل سبب ذلك لما سألنه زيادة النفقة ، وقد جمع بينها ابن حجر فقال :"ويحتمل أن يكون مجموع هذه الأشياء كان سببا لاعتزالهن وهذا هو اللائق بمكارم أخلاقه صلى الله عليه و سلم وسعة صدره وكثرة صفحه وأن ذلك لم يقع منه حتى تكرر موجبه منهن صلى الله عليه و سلم ورضى عنهن"[٢].

ومما سبق يتضح أهمية التحمل وسعة الصدر في تعامل الرجل مع أهله ، حتى ولو كان الحامل على ذلك معصيته ، فضلا عن ما صغر من الأمور ، فإن ذلك أدعى لرجوع الزوجة لعرين الطاعة ، وأما التسرع إلى هجرها أو تغليظ القول الذي يصل عند كثير من الناس إلى الشتائم والسباب ، فهذا مما يبعد الشقة بينهما ويوسع من دائرة الخلاف ، والرجل العاقل يحرص على لم شمل الأسرة بكل سبيل ، لا سيما مع وجود الأولاد .

الأسلوب الثالث : الضرب .

إن الضرب أسلوب من أساليب التعامل مع الزوجة الناشز ، وهذا إذا استفذت الطرق الأخرى من وعظ وهجر في المضجع أو في غيره ، وهذا الأسلوب وإن ورد في كتاب الله كأحد الأساليب العلاجية ، فلا ينتقل به إلى أن يكون إهانة للمرأة وقهرا من الزوج لها ، لأن طبيعة المرأة الضعف، والحاجة إلى غيرها لحمايتها ، ولذا كان من الظلم :" أن يعامل الرجل زوجته وكأنها رجل أمامه ، فعلينا أن نفهم هذا الفارق الهام في الطبيعة ، أما أن نتجاهل هذا الفرق فهذا مثل الذي كسر الضلع ، ويطلبه مستقيما لا اعوجاج فيه "[٣].

و الضرب أحيانا يكون أشبه بالتنبيه على الخطأ وليس مقصودا منه الإيلام ، ولذا روي عن عكرمة أنه قال : قلت لابن عباس : ما الضرب غير المبرح قال :

---

(١) الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري ،**المستدرك على الصحيحين** .كتاب الأيمان والنذور ، باب إذا شق إيفاء النذر على رجل فليكفر عن يمينه ، (٧٩٠١)، (ص، ١٤٩٢). ولكن بلفظ أهانتك ، وليس بلفظ أقمأت وجهك ، وقال الحاكم : هذا على شرط البخاري و لم يخرجاه .

(٢) أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٩/ ٣٦٠).

(٣) الشمري ، غازي بن عبد العزيز ، **تصافينا** ،(ص، ٤٧).

"بالسواك وشبهه يضربها به"[١]، وعليه يحمل صنيع نبي الله أيوب عليه السلام فقد حلف إن عوفي من مرضه أن يضرب زوجته مائة سوط لطاعتها للشيطان يقول ابن كثير في سبب حلفه بضربها :"فقيل حلفه ذلك لبيعها ضفائرها، وقيل لأنه عارضها الشيطان في صورة طبيب يصف لها دواء لأيوب فأتته فأخبرته فعرف أنه الشيطان، فحلف ليضربنها مائة سوط."[٢].

ولم يكن صنيعه تعديا عليها فقد وجد سبب جعله يقسم على ضربها ، ثم جعل الله له ولها مخرجا كما قال تعالى :﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَٱضْرِب بِّهِۦ وَلَا تَحْنَثْ ۗ إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًا ۚ نِّعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٤٤﴾ ﴾ص: ٤٤، يقول ابن عاشور :"فأوحى الله إليه أن يضربها بحزمة فيها عدد من الأعواد بعدد الضربات التي أقسم عليها رفقا بزوجه لأجله وحفظا ليمينه من حنثه إذ لا يليق الحنث بمقام النبوة ، وليست هذه القضية ذات أثر في الغرض الذي سيقت لأجله قصة أيوب من الأسوة وإنما ذكرت هنا تكملة لمظهر لطف الله بأيوب جزاء على صبره"[٣].

وكان هذا المخرج لنبي الله إكراما له على صبره ، ورعاية لزوجه الوفية القائمة بحقه، ولذا قال ابن كثير :"وهذا من الفرج والمخرج لمن اتقى الله وأطاعه، ولا سيما في حق امرأته الصابرة المحتسبة، المكابدة الصديقة البارة الراشدة، رضى الله عنها"[٤] .

وفي فعلها من الإحسان لزوجها ، والبقاء معه طيلة فترة المرض وعملها لأجل إطعامه موضع قدوة لجميع النساء ، ولذا لم يجعل عقابها عسيرا ، وذلك بأن كانت موضع عناية الله عز وجل في أن أوحى إلى نبيه ما يخلصها من هذه العقوبة ، ففي هذا أكبر دليل على أن طاعة المرأة زوجها تكسبها أعلى الدرجات عند الله ، وأعلى ذلك الجنة ولذا قال صلى الله عليه وسلم :" إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها

(١) أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٥/ ٨٤).

(٢) أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص ،٣٤٢).

(٣) محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٢٣/ ٢٧٣).

(٤) أبو الفداء ، إسماعيل بن كثير القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص ،٣٤٢).

وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها أدخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت "[١]، فجعل طاعة الزوج سببا لنيل مرضاته ، وهذا يدل على عظم حق الزوج .

والنبي صلى الله عليه وسلم استعمل أسلوب الدفع كعلاج ، وهو يشعر الزوجة بالجدية وعدم الرضا ، وليس فيه كبير أذى وإن كان موجعا لها ، وكان صلى الله عليه وسلم يحذر من كثرة ضرب الرجل لزوجه لأنه ينافي الخيرية التي أمر الرجل أن يكون عليها مع أهله فقال عن أولئك الذين اشتكتهم زوجاتهم :"لقد طاف بآل محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم " [٢].

وكان دفعه لعائشة رضي الله عنها لما خرجت في إثره ، عندما قام من فراشه ذات ليلة ، وذلك أنها ظنت أنه ذهب لإحدى نسائه ، تقول رضي الله عنها واصفة ما وقع :"ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال ما لك ؟ يا عائش حشيا رابية قالت قلت لا شيء قال لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي فأخبرته قال فأنت السواد الذي رأيت أمامي ؟ قلت نعم فلهدني في صدري لهدة أوجعتني"[٣] ومعنى فلهدني :"هو بفتح الهاء والدال المهملة وروى فلهزني بالزاي وهما متقاربان قال أهل اللغة لهده ولهده بتخفيف الهاء وتشديدها أي دفعه ويقال لهزه اذا ضربه بجمع كفه في صدره ويقرب منهما لكزه ووكزه"[٤] فهو نوع من الضرب إلا أنه غير مبرح .

---

(١) أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسند عبد الرحمن بن عوف ، (١٦٦١)، (٣/ ١٩٩)، وقال الأرناؤوط حديث حسن لغيره .

(٢) أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب النكاح ، باب في ضرب النساء ، (٢١٤٦)، (ص، ٣٧٢-٣٧٣) ، وقال الألباني : صحيح .

(٣) مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الجنائز ، بابما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها ، (٩٧٤)، (ص، ٢٣٠).

(٤) النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، (٧/ ٤٧).

وقد كان هذا الفعل منه صلى الله عليه وسلم محتملا للتأديب لها ومحتملا للمؤانسة ، وقد مال السندي إلى الأول فقال :" فلهدني بالدال المهملة من اللهد وهو الدفع الشديد في الصدر وهذا كان تأديبا لها من سوء الظن"(١) ، وأيا ما كان فهو رد على صنيعها في اتهامها له بالسيير إلى إحدى زوجاته ، ولذا قال القاضي عياض :"وخروجها خلفه ، والظاهر من معنى الحديث أنها اتهمته أنه سار إلى بعض أزواجه بدليل لهده لها فى صدرها وهو الضرب فيه" (٢) .

ومما سبق يتضح أن الدفع والضرب غير المبرح وغيره من الأساليب العقابية التي يتصرف بها الزوج اتجاه زوجته ، وإن عد أسلوبا علاجيا لبعض التصرفات التي لا تنبغي من الزوجة ، إلا أنه " دواء ينبغي مراعاة وقته ، ونوعه ، وكيفيته ومقداره ، وقابلية المحل "(٣)، وفي التأمل في صنيع أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام تبرز قاعدة تربوية مهمة يقررها الرازي في تفسيره فيقول:"الذي يدل عليه أنه تعالى ابتدأ بالوعظ ، ثم ترقى منه إلى الهجران في المضاجع ، ثم ترقى منه إلى الضرب ، وذلك تنبيه يجري مجرى التصريح في أنه مهما حصل الغرض بالطريق الأخف وجب الاكتفاء به ، ولم يجز الإقدام على الطريق الأشق "(٤).

وهذا الأسلوب متى ما سلكه الأزواج ، كان الطريق إلى الوئام والتقارب ورجوع الزوجة إلى الطاعة أقرب ، وفيه دليل على أن العقاب طريق للإصلاح لا الانتقام ، وفي واقع الناس تصرفات ومعاملة سيئة لا يقرها الشرع ولا يرتضيها العقل من قوم قست قلوبهم ، وغابت الرحمة والشفقة من مشاعرهم ، يضربون المرأة ضربا مبرحا في أحايين كثيرة ، والأخطر أنهم يضربونها أمام كل أحد حتى أمام أولادها ، فكيف لهؤلاء أن يسألوا عن صلاح أولادهم وفي تصرفاتهم قدوة سيئة ، وغرس للكراهية والغلظة ، ولذا كان من المهم في هذه الأساليب العلاجية أن لا تكون بمرأى

---

(١) النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، **سنن النسائي المسمى المجتبى وبهامشه حاشية السندي** ، (ص ٤٩٩) .

(٢) أبو الفضل اليحصبي ، **إكمال المعلم بفوائد مسلم** ، (٣/ ٣٩١).

(٣) الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **من أخطاء الأزواج** ، (ص، ٧٨).

(٤) فخر الدين محمد بن عمر ، **مفاتيح الغيب** ، (١٠/ ٧٣).

ومسمع من الآخرين فإن الهجر والضرب "إذا كان بمرأى من الأولاد أفسدهم وإذا كان أمام الغرباء كان فيه ذل للزوجة "[1] ، من هنا كان على وسائل الإعلام والجهات القائمة على التوعية في المجتمع دور كبير في بيان هذه الأحكام للناس ، وبيان أثرها التربوي والاجتماعي.

المطلب الثاني : علاقة الزوجة بزوجها .

تعد الزوجة مساندة للرجل في مسؤوليات البيت المنوطة بهما ، فهي ساعده وعضده المساعد له ، وتنفرد بمسؤوليات تختص بها ولذا جعلها صلى الله عليه راعية في بيت زوجها ، قال صلى الله عليه وسلم :" كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) [2].

وللمرأة الأثر البارز في شيوع الاستقرار والسعادة في البيت :" فإذا "كانت صالحة حصيفة رشيدة بنت أسرتها وبيتها على نظام متين وأساس ثابت وبعثت في ما حولها معاني الود وأنسام الحب والبهجة في جميع أركان بيتها ، وعنيت بتربية أولادها ، فبثت فيهم كل خلق حميد وسلوك رشيد ، وإذا كانت سفيهة فاسدة سليطة فإنها تزرع في أولادها الفساد ، وتزودهم للحياة بأردأ وأسوأ تربية ، وتجعلهم أدوات سوء في المجتمعات "[3] ، ومع كل هذه الآثار على الذرية ، فإن الأولاد تبع ، والأصل علاقتها بزوجها ، لعظيم حقه عليها ، وظهور منته لديها .

وعلاقة الزوجة بزوجها علاقة يتحكم فيها الزوج لما له من حق القوامة ، وتعتبر المرأة طائعة وخاضعة له إذا كان أمره في طاعة الله ، وخروجها عن ذلك خروج عن طبيعة المرأة وما جبلت عليه من التسليم للرجل ولذا نجد أن الشرع عدل عن جعل

---

[1] محمد ، صلاح عبد الغني ، **وسائل الإسلام في المحافظة على الحياة الزوجية** ، (ص، ٢١).

[2] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الجمعة ، باب الجمعة في القرى والمدن ، (٨٩٣)، (١٩٤/١) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، (١٨٢٩)، (ص، ٤٨١).

[3] الشمري ، غازي بن عبد العزيز ، **تصافينا** ،(ص، ٤٧).

النشوز صفة لها وعبر بلفظ الخوف مراعاة لهذا المعنى قال تعالى :ﭐﱡﭐ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ٣٤ ﱠ النساء: ٣٤ يقول رشيد رضا :" ولكن يقال : لم ترك لفظ العلم واستبدل به الخوف ، أو لم يقل (واللاتي ينشزن) ، لا جرم أن في تعبير القرآن حكمة لطيفة وهي أن الله تعالى لما كان يحب أن تكون المعيشة بين الزوجين ، معيشة محبة ومودة وتراض والتئام لم يشأ أن يسند النشوز إلى النساء إسنادا يدل على أن من شأنه أن يقع منهن فعلا ، بل عبر عن ذلك بعبارة تومئ إلى أن من شأنه أن لا يقع ، لأنه خروج عن الأصل الذي يقوم به نظام الفطرة ، وتطيب به المعيشة ، ففي هذا التعبير تنبيه لطيف إلى مكانة المرأة ، وما هو الأولى في شأنها ، وإلى ما يجب على الرجل من السياسة لها وحسن التلطف في معاملتها "[١].

فالآية وإن كان فيها توضيح لعلاج النشوز الذي يصدر من المرأة ، و الذي قد يصل عقابه إلى الضرب ، تضع معالم لتعامل الزوج مع زوجته ، موضحة أن الأصل أن يراعي الزوج زوجته وأن يحسن إليها ويكرمها.

وإذا كان هذا واجب الزوج من حسن العشرة ، وصفاء السريرة ، فواجب الزوجة ألزم، وإحسانها لزوجها ينبغي أن يكون أعظم ، كيف لا ، وقد عظم الشرع حقه وأعلى مكانه ، وفي من تقدم من نساء بيت النبوة القدوة ومضرب المثل، فقد كن خير النساء في معاملة الزوج والقيام بحقه ، قال الله في حق سارة عليها السلام :ﭐﱡﭐ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﱠهود: ٧٣ ، وقال عن زوجة زكريا عليه السلام :ﭐﱡﭐ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ

[١] محمد بن علي ، **حقوق النساء في الإسلام ، وحظهن من الإصلاح المحمدي العام** ، (ص، ٥١).

يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾الأنبياء: ٩٠، وقال عن أزواج نبينا صلى الله عليه وسلم : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ۚ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ ﴾الأحزاب: ٣٢، وأهم أساليبهن في معاملة الأزواج ما يلي :

الأسلوب الأول : الاهتمام به والتفاني في خدمته .

إن عناية المرأة ببعلها والحرص على خدمته ، سبيل للتوافق الأسري ، والانسجام العائلي وهو صورة "منصور التراحم والمودة التي تتجلى فيها معاني المشاركة والتعاون ، وبذل النفس للطرف الآخر بكل صدق واعتزاز ، ومحبة وافتخار "(١).

والمرأة بسلوكها هذا السبيل تكسب ود زوجها ومحبته ، وإذا وقعت منها زلة فإن الزوج يتذكر فضائلها ومحاسنها فيسارع للعفو والصفح ، ويعرض عن الذم والقدح ، وزوجات أنبياء الله عليهم الصلاة والسلام كان لهم مع أزواجهم مواقف ومظاهرتدل على هذا الاهتمام نوجز بعضها فيما يلي :

-مشاركة الزوج في مشاعره :

يمر الزوجان بظروف وأحوال تقتضي الصبر والتحمل كمرض الزوج أو فقره أو غيرها من حالات الابتلاء ، وتشتد حاجة الزوج لزوجته في مثل هذه الحالات أكثر من غيرها.

ولم يسلم أحد من البلاء حتى أنبياء الله ورسله فلقدكانوا أشد الناس عرضة للبلاء لقوة إيمانهم ، ولأن البلاء يكون سببا في رفعة الدرجات ، ومن ذلك ما وقع لنبي الله إبراهيم عليه السلام فقد ابتلي بفقد الولد مدة طويلة تزيد على الثمانين سنة ، وكانت زوجته سارة تقف معه وتؤازره، وكانت تشعر بحاجة زوجها للذرية ولذا كان من مواقفها الخالدة أنها آثرت أن يشركها فيه خادمتها هاجر عليها السلام ، لعل الله أن

---

(١) الغامدي ، عبد الحميد صالح الكراني ، **خدمة المرأة زوجها دراسة فقهية ووقفات تربوية ،** (ص، ١١٤).

يكرم نبيه عليه السلام بولد ، فتزوجها إبراهيم عليه السلام وولدت منه أكبر أولاده وهو إسماعيل .

ولعل صنيعها ذلك ومعاونتها لزوجه فيما يرجوه كانت سببا في ما أكرمها الله به ، وذلك أنها ولدت بعد سن اليأس قال تعالى :﴿ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِي شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ ﴾هود:٧١ - ٧٢ ، فبشرت بالولد ، وولد الولد ، وهذا غاية الإكرام من الله لها يقول ابن كثير :" أي: ويولد لهذا المولود ولد في حياتكما، فتقر أعينكما به كما قرت بوالده، فإن الفرح بولد الولد شديد لبقاء النسل والعقب، ولما كان ولد الشيخ والشيخة قد يتوهم أنه لا يَعْقب لضعفه، وقعت البشارة به وبولده باسم "يعقوب"، الذي فيه اشتقاق العقب والذرية "[١]، وفي صنيعها هذا تدرك أن الزوجة الصالحة تعيش مع زوجها فتتألم لآلامه وتهتم لهمومه، وهذا له أثره البالغ في طيب العشرة بينهما إذ يحس الزوج بمن هو متفاعل معه فيزداد حبه لزوجته .

-تقديم حقه على غيره من الحقوق :

كلفت الزوجة بجملة من الحقوق ، نحو والديها ، وذوي رحمها ، لكن أهم هذه الحقوق حق الزوج ، ولذا كان نساء الأنبياء يراعين هذا الحق ويحفظنه ، بل يقدمن حقه أحيانا على ما أوجب الله عليها من الطاعات مما كان وقته موسع فهذه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها كانت تؤخر الصوم لتتفرغ لخدمته فقد ثبت عنها من قولها أنها قالت :"كان يكون علي الصوم من رمضان فما أستطيع أن أقضي إلا في شعبان "قال يحيى : الشغل من النبي أو بالنبي صلى الله عليه و سلم [٢]، يقول العيني :"والمراد من الشغل أنها

---

[١] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٣/ ٥٥).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الصوم ، باب متى يقضى قضاء رمضان ، (١٩٥٠)، (٢/ ٣٤)، و مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الصيام، باب قضاء رمضان في شعبان ، (١١٤٦)، (ص، ٢٧٣).

كانت مهيئة نفسها لرسول الله مترصدة لاستمتاعه في جميع أوقاتها إن أراد ذلك وأما في شعبان فإنه كان يصومه فتتفرغ عائشة (لقضاء صومها) "[١].

وهذا الفعل منها دليل واضح على مراعاتها للنبي صلى الله عليه وسلم وحرصها على عدم تفويت حقه ، ولو كان ذلك في مقابل الاشتغال بالعبادة ، وهذا كله من العوامل المساعدة على تقوية العلاقة بين الزوجين ، إذ أن مراعاة حقه وإشعاره بذلك كفيل ببعث المحبة والمودة بينهما .

الصبر على خدمته :

عظمت الشريعة من أمر خدمة المرأة لزوجها ، وقيامها على شؤونه فجعلت في ذلك أجورا عظيمة ، فعن حصين بن محصن : أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة ففرغت من حاجتها فقال لها أذات زوج أنت؟ قالت نعم قال فأين أنت منه_قال يعلي فكيف أنت له _قالت ما ألوه إلا ما عجزت عنه قال انظري أين أنت منه فإنه جنتك ونارك "[٢].

وهذه الخدمة تقتضي منها مصابرة ومجاهدة ، وقد كان من زوجات الأنبياء أروع الأمثلة في ذلك، فقد كانت زوجة أيوب عليها السلام صابرة مثابرة في خدمة زوجها، ذلك أنه :"طال مرضه حتى عافه الجليس، وأوحش منه الأنيس، وأخرج من بلده وألقى على مزبلة خارجها وانقطع عنه الناس، ولم يبق أحد يحنو عليه سوى زوجته ، كانت ترعى له حقه، وتعرف قديم إحسانه إليها وشفقته عليها ، فكانت تتردد إليه فتصلح من شأنه ، وتعينه على قضاء حاجته وتقوم بمصلحته، وضعف حالها ، وقل مالها حتى كانت تخدم الناس بالأجر ؛ لتطعمه وتقوم بأوده، رضى الله عنها وأرضاها، وهى

---

[١] بدر الدين الحنفي ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، (١١/ ٧٩).

[٢] أحمد ، أبو عبد الله بن محمد بن حنبل ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، مسندحصين بن محصن عن عمة له، (١٩٠٠٣)، (٣١/ ٣٤١) ، وقال عنه الأرناؤوط : إسناده محتمل للتحسين ، الحصين بن مِحْصن، مختَلف في صحبته وقد روى عنه اثنان، ولم يؤثر توثيقه عن غير ابن حبان، وبقية رجاله ثقاتَ رجال الشيخين، غير عمة حصين، فلم يرو لها سوى النسائي.

صابرة معه على ما حل بهما من فراق المال والولد، وما يختص بها من المصيبة بالزوج، وضيق ذات اليد وخدمة الناس، بعد السعادة والنعمة والخدمة والحرمة"[١].

وهذا الإحسان منها جعلها محل عناية من أيوب عليه السلام فلقد كان يحبها ويحفظ لها مكانتها ولما حلف على عقابها وكان سبب ذلك أنها " حاولت عملا ففسد عليه صبره من استعانة ببعض الناس على مواساته فلما علم بذلك غضب وأقسم ليضربنها عددا من الضرب ثم ندم وكان محبا لها ، وكانت لائذة به في مدة مرضه فلما سري عنه أشفق على امرأته من ذلك و لم يكن في دينهم كفارة اليمين فأوحى الله إليه أن يضربها بحزمة فيها عدد من الأعواد بعدد الضربات التي أقسم عليها رفقا بزوجه لأجله وحفظا ليمينه من حنثه إذ لا يليق الحنث بمقام النبوة"[٢].

وفي قصتها هذه يدرك الناس أهمية المصابرة في خدمة الزوج ، وهو الواجب على كل امرأة مسلمة تجاه زوجها ، "ذلك أن المرأة المسلمة الواعية الرشيدة تدرك ضخامة المسؤولية التي ألقاها الإسلام على عاتقها ، إذ كلفها بحسن تبعل الزوج ، وإحاطته بكل ما يرضي بشريته ، ويغذي قلبه ، ويمتع وجدانه ، ويجدد نشاطه ، ويجعله قادرا على أداء رسالته في الحياة "[٣] كيف لا تكون كذلك وهي تسمع النصوص المتوافرة ، والمبينة لدور الزوجة في خدمة زوجها وعظيم الثواب الذي تناله على ذلك .

واهتمام الزوجة بزوجها ، وسؤالها عنه وتفقدها لحاله دليل على قوة العلاقة بينهما ، إذ أنه "يشعر كلا منهما أنه لا يعيش وحده ، بل في كنف الآخر يسره ما يسره ، ويسوؤه ما يسوؤه ، فيضفي هذا الشعور جوا من السعادة الأسرية عليهما "[٤] ، ويتأكد هذا في هذا العصر لوجود الملهيات والوسائل التقنية التي شغلت الناس عن بعضهم البعض ، وغابت عن البيوت ما كان يعقد سابقا من مجالس عائلية ، تساعد على التآلف والتكاتف بين أفراد الأسرة .

---

[١] أبو الفداء ، إسماعيل بن كثير القرشي ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ٣٣٦-٣٣٧).

[٢] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (٢٣/ ٢٧٣).

[٣] الهاشمي ، محمد علي ، **شخصية المرأة المسلمة** ، (ص، ١٨٦).

[٤] الخباص محمد عوض ، **الهدي النبوي في بناء العلاقة الزوجية** ، (ص، ١٩٥).

الأسلوب الثاني :عدم التسخط والتشكي .

إن الاختلاف والشقاق بين الزوجين أمر طبيعي لا تخلو منه أسرة من الأسر ، ذلك أن لكل من الزوجين :" طباعه التي فطر عليها ، وعاداته التي ألفها وأخلاقياته التي درج عليها ، بالإضافة إلى اختلاف المستوى الثقافي والبيئي والوراثي ، ولذا لزم كل منهما أن يبذل جهدا غير قليل في سبيل أن يقارب بين نفسه وبين شريك حياته من النواحي العقلية والجسمانية والحسية حتى يصل الطرفان إلى منهج يسيران عليه "[١]، ولكن الاختلاف أحيانا يأخذ مجرى آخر ، فيتوسع ويزيد بسبب التشكي والتسخط إما من الزوجة وإما من الزوج .

وفي بيوت أنبياء الله عز وجل وجد هذا النوع من النساء وكان العلاج لهن حاسما أحيانا فهذا نبي الله إسماعيل تزوج امرأتين إحداهما ساخطة شاكية ، والأخرى راضية حافظة لحق زوجها، فقد ورد عند البخاري من حديث ابن عباس الطويل في قصة زيارة إبراهيم لابنه إسماعيل وفيه :" وماتت أم إسماعيل فجاء إبراهيم بعد ما تزوج إسماعيل يطالع تركته فلم يجد إسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج يبتغي لنا ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم فقالت نحن بشر نحن في ضيق وشدة فشكت إليه قال فإذا جاء زوجك فاقرئي عليه السلام وقولي له يغير عتبة بابه فلما جاء إسماعيل كأنه آنس شيئا فقال هل جاءكم من أحد ؟ قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته وسألني كيف عيشنا فأخبرته أنا في جهد وشدة قال فهل أوصاك بشيء ؟ قالت نعم أمرني أن أقرأ عليك السلام ويقول غير عتبة بابك قال ذاك أبي وقد أمرني أن أفارقك الحقي بأهلك فطلقها"[٢]، وفي رواية أنها قالت :"أما الطعام فلا طعام وأما الشاء فلا تحلب الا المصر أي الشخب وأما الماء فعلى ما ترى من الغلظ "[٣] يقول ابن عثيمين

---

(١) أبو غزالة ، معاذ عبد الله ، **المشاكل الزوجية الداء والدواء** ،(ص، ٣٠).

(٢) تقدم تخريجه : (ص، ٩٣).

(٣) ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٦/ ٤٨٩).

:"ماذا يريد إبراهيم بهذه الكلمة ؟ يريد أن يطلقها لأن المرأة شكاية شكت زوجها ، وشكت سوء أحوال المعيشة التي تعيش فيها مع زوجها "[1] .

إن هذه المرأة جنت على نفسها بالشكاية ، وكان الواجب عليها أن :"تشكر ربها إذا نزل بها ما تكرهه ، شكرا لله على ما قدره ، وكظما للغيظ ، وسترا للشكوى ورعاية للأدب ، ثم إن الشكوى للناس لا تجدي نفعا ، ولا تطفئ لوعة "[2] .

وأما زوجته الثانية فكانت صابرة محتسبة لا تضر زوجها ولا تكثر من الشكاية ، فقد أثنت على زوجها ورضيت بما قسمه الله لهما وورد في الحديث السابق أنها قالت لإبراهيم لما سألها كيف حالكم :" نحن بخير وسعة وأثنت على الله . فقال ما طعامكم ؟ قالت اللحم . قال فما شرابكم ؟ قالت الماء . قال اللهم بارك في اللحم والماء "[3] ، وفي رواية أنها قالت :"نحن في خير عيش بحمد الله ونحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب "[4]، فأثنت على زوجها وحمدت الله على ما أنعم به عليهما ، وهكذا المرأة الصالحة ترضى بما قسم الله لهما، فتحمده على ذلك ، وتمسك عن الوقيعة في زوجها فتزداد قربا منه .

وقد كانت أمهات المؤمنين في بيت النبوة على هذه الخصال الحميدة فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت :"لعروة : ابن أختي إن كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة في شهرين وما أوقدت في أبيات رسول الله صلى الله عليه و سلم نار . فقلت يا خالة ما كان يعيشكم ؟ قالت : الأسودان التمر والماء إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه و سلم جيران من الأنصار كانت لهم منائح وكانوا يمنحون رسول الله صلى الله عليه و سلم من ألبانهم فيسقينا "[5] .

---

[1] محمد بن صالح بن محمد ، **شرح رياض الصالحين** ، (٤/ ٢٥٢-٢٥٣).

[2] الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **رسائل في الزواج والحياة الزوجية** ،(ص، ٢٤٤).

[3] تقدم تخريجه : (ص،٩٣).

[4] ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، **المصدر السابق** ، (٦/ ٤٩٠).

[5] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الهبة وفضلها ، باب فضل الهبة والتحريض عليها (٢٥٦٧)، (٢/١٧٠) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الزهد والرقائق ، باب ، (٢٩٧٢)، (ص، ٧٥٢).

ولم يكتفين بذلك بل زدن عليه أنهن كن يحببن هذه الحالة التي كن عليها مع رسول الله من زهد في الدنيا ورغبة عنها ، ولذا كانت عائشة تبكي بعد ذلك إذا قدم لها طعام كثير لتذكرها لحال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن مسروق قال :" دخلت على عائشة فدعت لي بطعام وقالت ما أشبع من طعام فأشاء أن أبكي إلا بكيت قال قلت لم ؟ قالت أذكر الحال التي فارق عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم الدنيا والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم "[(١)].

وبهذا يتضح أهمية القناعة في الحياة الزوجية ذلك أنه بالقناعة " تهدأ النفس ، وتبتعد عن اللهاث وراء المزيد ، وما يتطلبه ذلك من أساليب غالبا ما توقع في الشبهات أو الحرام "[(٢)]، وعلى المرأة أن تحرص على أن لا تجحد حق زوجها وإحسانه لها ، لئلا يشملها الوعيد الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم :" يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار . فقلن وبم يا رسول الله ؟ قال : تكثرن اللعن وتكفرن العشير"[(٣)] .

والواجب عليها أن تحرص على إرضائه ما استطاعت إلى ذلك سبيلا ، وذلك أن مخالفة أمره فيه خطر على دينها ودنياها ، لما فيه من غضب الله وضياع المودة بينهما.

الأسلوب الثالث : الاحترام والتبجيل

إن من الأساليب التي ينبغي أن تسود بين الزوجة وزوجها الاحترام والتبجيل ، وهو سبب لاستمرار المودة والألفة بينهما ، ولذا كان عليهما :" أن يحيطا علاقتهما الزوجية

---

(١) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي** كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في معيشة النبي صلى الله عليه وسلم وأهله ، (٢٣٥٦)، (ص ٥٣١) ، وقال عنه الألباني : ضعيف .

(٢) نايل ، نجلاء السيد ، **كوني زوجة ناجحة** ، (ص ، ١٠١).

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الحيض ، باب ترك الحائض الصوم، (٣٠٤)، (١/ ٧٧) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات ، (٧٩)، (ص، ٣١).

بجو من الوقار والقداسة يسمو بها عن مستوى العلاقة العادية، وذلك بأن يعتقد كل منهما أن أجمل ما في الإنسان إنسانيته التي تتضمن عقائده ومثله وقيمه النفسية "[١] .

والمرأة أولى من الرجل في الاتصاف بذلك لقلة دواعي السيطرة وحب الغلبة فيها ، وذلك لما جبلت عليه من الضعف ، وحاجتها إلى الحماية ، ولأنها ترى في الرجل " مثلها الأعلى في ناحية من النواحي ، إما في القوة البدنية ، أو في الشجاعة ، أو في التضحية وإنكار الذات ، أو في التفوق الذهني ، أو في أي صفة طيبة أخرى "[٢] .

ولذا كان عليها أن تظهر تبجيل زوجها واحترامه ، وأن يشعر أثناء تعامله معها بذلك ، ونساء بيت النبوة كن على هذا فهذه أم إسماعيل عليه السلامتركت في واد غير ذي زرع هي وولدها فلم تتضجر ولم تغضب ، ولم تغلظ لزوجها القول أن يتركها في مكان كهذا _ وقد كان وضعها بأمر الله عز وجل _، وكل ما فعلته أنها قالت :" ياإبراهيم أين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مرارا وجعل لا يتلفت إليها فقالت له آلله الذي أمرك بهذا ؟ قال نعم قالت إذن لا يضيعنا ثم رجعت"[٣].

ومثل ذلك صنيع أمهات المؤمنين فقد كان من تعظيمهن له أنهن يحرصن على ما يرضيه ، ويسعين في ما يعجبه فهذه حفصة رضي الله عنها دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أهدي لها عسل فسقته منه ، وكان إذا دخل عليها تحب أن تسقيه منه ، وذلك لعلمها بمحبته للعسل والحلوى تقول عائشة رضي الله عنها : "كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يحب الحلواء ويحب العسل وكان إذا صلى العصر أجاز على نسائه فيدنو منهن فدخل على حفصة فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فسألت عن ذلك فقيل لي أهدت لها امرأة من قومها عكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه و سلم منه شربة "[٤].

---

[١] الخولي ، البهي ، **الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة** ، (ص، ١٥٠).

[٢] عمر ، كوثر محمد ، **عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة** ، (ص، ١٩١).

[٣] تقدم تخريجه : (ص، ٩٣).

[٤] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الطلاق ، بابلم تحرم ما أحل الله لك ، (٥٢٦٨) ، (٣/ ٣٤١) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ،

ثم كان من نسائه أن دبرن أمرا وذلك بأن يتظاهرن بأنه يشم منه ريح مغافير ليتركه ولا يطول عند حفصة لذلك ، وكان الفاعل لذلك عائشة رضي الله عنها فقد ورد في الحديث أنها قالت :"أما والله لنحتالن له فقلت لسودة بنت زمعة إنه سيدنو منك ، فإذا دنا منك فقولي أكلت مغافير فإنه سيقول لك لا فقولي له ما هذه الريح التي أجد منك فإنه سيقول لك سقتني حفصة شربة عسل فقولي له جرست نحلة العرفط وسأقول ذلك وقولي أنت يا صفية ذاك ..."[١].

وهذا مما تحمل عليه الغيرة وإلا فهن من أشد الناس حبا له وتعظيما ، وما فعلهن هذا إلا لأجل أن لا يطول عند إحداهن أكثر من غيرها ولذا يقول ابن حجر :"وفي الحديث من الفوائد ما جبل عليه النساء من الغيرة وأن الغيراء تعذر فيما يقع منها من الاحتيال فيما يدفع عنها ترفع ضرها عليها بأي وجه"[٢] .

ومما يدل على تعظيمهن وتبجيلهن له دفاعهن عنه فها هي عائشة تسمع دعاء اليهود عليه بالموت عند سلامهم عليه فتنتفض مدافعة وتغلظ لهم القول دفاعا عن زوجها ، تقول رضي الله عنها:" : دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه و سلم فقالوا السام عليكم ، قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة ، قالت فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم (مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله) ، فقلت يا رسول الله أو لم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (قد قلت وعليكم)"[٣].

وفعلها هذا جائز ، وأحسن منه الصبر وعدم الرد بالعنف ولذا يقول ابن بطال :"ونهى عائشة من الإغلاظ فى ردها، وقال: مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق فى

كتاب الطلاق ، باب وجوب الكفارة على من حرم امرأته و لم ينو الطلاق ، (١٤٧٤)، (ص، ٣٦٩).

[١] نفس التخريج السابق .

[٢] أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (٩/ ٤٧١).

[٣] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأدب ، باب الرفق في الأمر كله ، (٦٠٢٤)، (٤/ ٦٩). ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب السلام ، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام ، (٢١٦٥)، (ص،٥٦٤).

جميع الأمور؛ لعموم قوله: « إن الله يحب الرفق فى الأمر كله »، وإن كان الانتصار بمثل ما قوبل به المرء جائز لقوله تعالى: (﴿ وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعۡدَ ظُلۡمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيۡهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ ﴾الشورى٤١، فالصبر أعظم أجرًا وأعلى درجة لقوله تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾الشورى: ٤٣، والصبر أخلاق النبيين والصالحين، فيجب امتثال طريقتهم والتأسي بهم وقرع النفس عن المغالبة رجاء ثواب الله على ذلك"[(١)].

ونهيه صلى الله عليه وسلم لها عن الرد عليهم بعنف من مقابلة الإحسان بالإحسان ، حيث إنه دلها على الكمال وهذا حال الزوجين دائما يحرص كل منهما على تكميل الآخر ودلالته على ما يكمل به نفسه .

وإذا كانت المرأة مطالبة باحترام زوجها وتبجيله، فإن الزوج مطالب بذلك أيضا ، وفعله لذلك سبيل لدوام الثقة المتبادلة بينهما :"وبذلك يشعر كل منهما أنه عين الآخر وذاته ، وكيف لا يثق الإنسان في نفسه ، ولا ينصح لها ، أو كيفيغش المرء نفسه ويخدعها "[(٢)] وبهذا تقوى علاقة الزوجين ببعضهما مما يكون له أثر طيب على أسرهما .

هذه من أهم الأساليب التي ينبغي أن تعامل بها المرأة زوجها ، وجماع ذلك كله حسن التبعل لزوجها لتكمل ما قد بدأته إذ أن بذل المرأة في الحقيقة يبدأ بمجرد اقترانها بالرجل فهي " تترك أهلها وتنفصل عن أبويها وإخوتها ، وسائر قرابتها ، لتعيش مع هذا الإنسان الغريب عنها ، ولتقاسمه الحياة حلوها ومرها ، ويدفعها إلى هذا كله الشعور الفطري الذي أودعه الله سبحانه وتعالى النساء ، فتراهن يسعين إلى الزواج طلبا للزوجية والأمومة "[(٣)] .

---

(١) ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، **شرح البخاري** ، (٩/ ٢٣٩).

(٢) مسكي ، سميرة جميل ، **دور المرأة المسلمة في توجيه الأبناء** ،(ص، ١٠١).

(٣) آل نواب ، عبد الرب نواب الدين ، **موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة** ، (ص، ٣٢١).

فما أجمل حياة الزوجين إذا استشعر كل منهما ما يبذله الآخر تجاهه ، وهو بلا شك له أثره في قوة العلاقة واستمرارها بين الزوجين ، و البيوت أحوج ما تكون إلى هذه المعاني التي تكون سببا في استقرار الأسر وسعادتها .

المبحث الثالث ، العلاقات الأخوية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

إن الأسرة هي الوعاء الاجتماعي الذي يجتمع فيه الإنسان بوالديه وإخوته بشكل مستمر ، لقضائه فترة طويلة من عمره فيه ، ويتميز هذا الوعاء بأنه مكان :" فيه يتلقون عن بعضهم البعض الخبرات المختلفة من خلال معيشتهم المشتركة...وخلال حياة الطفل جميعها سواء في المنزل ، أو خلال زياراته للأسر الأخرى ، أو في المدرسة ، وغيرها من المؤسسات يمر بخبرة الحياة مع أشخاص آخرين "[(١)] .

ولذا ندب الشرع الوالدين إلى مراقبة الأولاد في احتكاكهم مع بعضهم البعض قال عليه الصلاة والسلام :"مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع "[(٢)] ، وقد :"جمع بين الأمر بالصلاة والتفرق بينهم في المضاجع في الطفولية تأديبا ومحافظة لأمر الله كله وتعليما لهم المعاشرة بين الخلق وأن لا يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم"[(٣)] .

وهذه المراقبة تكون مقرونة بغرس القيم التي ينبغي أن تسود عند اختلاطهم ببعضهم البعض :"فليغرس في الصغير احترام الكبير ، وليغرس في الكبير العطف على الصغير وذلك لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :" ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا "[(٤)] ، وليعلموا جميعا الأدب مع بعضهم البعض لقوله تعالى :﴿

[(١)] حسن ، محمود ، **الأسرة ومشكلاتها** ، (ص، ٢٤٦).

[(٢)] أبوداود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سنن أبي داود** ، كتاب الصلاة ، باب متى يؤمرالغلام بالصلاة ، (٤٩٥)، (ص، ٩١) ، قال عنه الألباني : حسن صحيح .

[(٣)] العظيم آبادي ، أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير الصديقي ، **عون المعبود شرح سنن أبي داود** ، (١/ ٢٦٤).

[(٤)] الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة ، **سنن الترمذي**كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ما جاء في رحمة الصبيان ، (١٩٢٠)، (ص، ٤٣٩) وقال : هذا حديث غريب ، وصححه الألباني .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴿١١﴾﴾الحجرات: ١١"[١].

وعلاقة الأخ مع أخيه في الأسرة هي على ضربين اثنين :

- إما علاقة مع أخ مطيع ناصح قائم بحق أخوته معه .
- وإما علاقته مع أخ عاص فاسق متنكب لأمر الله ، معرض عن شرعه ، وقد وجد كلا الصنفين في بيت النبوة ولكل منهما طريقة في التعامل ، سيأتي بيانها .

المطلب الأول: علاقة النبي بأخيه المطيع .

تتميز علاقة الإخوة فيما بينهم بميزات وخصائص تنفرد بها عن غيرها من العلاقات داخل الأسرة ، ويرجع ذلك إلى أن الإخوة يتصلون مع بعضهم البعض بشكل مستمر ويومي، وهذه الكثافة في الاتصال تؤدي إلى الارتباط الوثيق في العلاقات ، والتي تشمل كل جوانب حياتهم ، وإلى جانب ذلك ، نلاحظ أن علاقتهم تتسم بالوضوح والصراحة ، وذلك أنها تخلو من المواربة ، و نجد أنهم يعرفون بعضهم البعض جيدا نتيجة اشتراكهم في معيشة واحدة[٢] .

وهذه الخصائص وإن كانت عامة في كل علاقة بين أخوين ، فإنها بين الأخوين المستقيمين على طاعة الله وشرعه تبنى على أساسها الصحيح ، لأنها تكتسي صفة الشرعية ، فيصير التزاور بينهما في ذات الله ، ويصير الإنفاق من الأخ لأخيه يحتسب فيه الأجر من الله ، فتتحول من أخوة رحمية إلى أخوة شرعية .

وقد عرفت الأخوة الشرعية بأنها :"رابطة نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام ، مع كل من تربطه وإياه من أواصر العقيدة ووشائج الإيمان والتقوى "[٣] ، فالمحرك الأساس فيها هو العقيدة التي يعتقدها الشخص ، وهذا هو الذي كان سائدا في بيت النبوة الطاهر ، فأساس العلاقات فيه مبني على المعتقد ، وأي وشيجة أخرى فهي تالية لوشيجة العقيدة .

---

[١] العدوي ، مصطفى ، **فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء** ، (ص، ١٤٥).

[٢] حسن ، محمود ، **الأسرة ومشكلاتها**، (ص، ٢٤٧-٢٤٨).

[٣] الخداش ، جاد الله بن حسن ، **المهذب المستفاد لتربية الأولاد** ، (ص، ١٧٤).

وإذا كان الأخ على استقامة كان حقه أعظم والعناية بأمره ألزم ، وأهم الأساليب في التعامل معه في بيت النبوة ما يلي :

الأسلوب الأول :التواصل

إن من مبادئ الإسلام الاجتماعية الأولى تشبيك جماعات المسلمين في وحدة جسدية جماعية عامة ، وأولى الناس بذلك الأقربون رحما ، فلهم حق أخوة الإسلام ، ولهم حق قرابة الرحم [١]، ومما يساعد على ذلك ويقويه التواصل والتزاور ، والبعد عن القطيعة بكل صورها .

وإذا كان جميع الأقارب لهم حق في الصلة ، فإن أولى الناس بذلك إخوة الرجل سواء كانوا أشقاء أو لأب ، و ينبغي أن يكون التواصل بينهم لله لا مكافأة لهم على وصلهم ، لأن الواصل مكافأة ليس بواصل قال عليه الصلاة والسلام :" ليس الواصل بالمكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها "[٢]، قال ابن بطال :" يعني : ليس الواصل رحمه من وصلهم مكافأة لهم على صلة تقدمت منهم إليه ، فكا فأهم عليها بصلة مثلها "[٣].

والصلة أمر متقرر في الشرائع قبلنا ذلك أن :" الشرائع السماوية كلها أمرت بالصلة ، وحذرت من ضدها ، وهذا يدل على فضلها ، وعظم شأنها "[٤] ، ولذا تجد مظاهرها بادية في بيت النبوة الطاهر ، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يحرص على كل وسيلة توصله إلى رؤيته لأخيه ، ولذلك اشترط على إخوته أن يأتوه به ليعلم صدقهم في أن ما وضعه لهم من طعام على البعير الزائد الذي أتوا به ، إنما هو لأخيهم بنيامين ، والذي كان سبب تخلفه محبة أبيه يعقوب عليه السلام له ، وما كان هذا الفعل معهم إلا لأجل أن يأتوه بأخيه فيبقى معه ، ويصله بما عنده من مال وغيره ، وذلك بعد

---

(١) الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، (٢/ ٣٦).

(٢) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الأدب ، باب ليس الواصل بالمكافئ ، (٥٩٩١) ، (٤/ ٦٤).

(٣) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك ، **شرح ابن بطال على صحيح البخاري** ، (٩/ ٢١٥).

(٤) الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **رسائل في التربية والأخلاق والسلوك** ،(ص، ٧٩).

السنوات العديدة التي مرت على فراقهما قال تعالى :﴿ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ ﴾يوسف:٥٩، قال ابن عباس في تفسير الآية :"قال يوسف للترجمان قل لهم: لغتكم مخالفة للغتنا، وزيكم مخالف لزينا، فلعلكم جواسيس، فقالوا: والله ما نحن بجواسيس، بل نحن بنو أب واحد، فهو شيخ صديق، قال: فكم عدتكم؟ قالوا: كنا اثني عشر فذهب أخ لنا إلى البرية فهلك فيها، قال: فأين الآخر؟ قالوا: عند أبينا، قال: فمن يعلم صدقكم؟ قالوا: لا يعرفنا هاهنا أحد، وقد عرفناك أنسابنا، فبأي شيء تسكن نفسك إلينا؟ فقال يوسف: (ائتوني بأخ لكم) إن كنتم صادقين، فأنا أرضى بذلك"[١] .

فكان هذا الصنيع حيلة دبرها لهم ، فلما أتوه به أكرم وفادته وأخبره أنه أخوه ، وكان بينهما ذلك اللقاء الذي قال الله فيه :﴿ وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾يوسف: ٦٩،يقول ابن كثير :"يخبر تعالى عن إخوة يوسف لما قدموا على يوسف ومعهم أخوه شقيقه بنيامين، فأدخلهم دار كرامته ومنزل ضيافته، وأفاض عليهم الصلة والألطاف والإحسان، واختلى بأخيه فأطلعه على شأنه، وما جرى له، وعَرّفه أنه أخوه ، وقال له: "لا تبتئس" أي: لا تأسف على ما صنعوا بي، وأمره بكتمان ذلك عنهم، وألا يطلعهم على ما أطلعه عليه من أنه أخوه، وتواطأ معه أنه سيحتال على أن يبقيه عنده، مُعززًا مكرما معظما"[٢].

وهذا الإكرام الذي وقع من يوسف لهم يدل على كمال أخلاق الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، تلك النماذج التي جعلها الله قدوات يأتسي بها البشر على مر الدهور والأعوام ، وإلا فالغالب أن العلاقة بين الإخوة يظهر فيها التشاحن والتنافس مما يعكر صفو العلاقة أحيانا ، ولا ينج الأولاد من ذلك إلا التربية الصحيحة وذلك بالحرص على أن يسود جو الحب والمودة ، وعدم التنازع ، بين الأولاد وأن يعوّد المخطئ على

---

[١] القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، (١١/ ٣٩٢).
[٢] أبو الفداء ، إسماعيل القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٣/ ٥٩٦).

الاعتذار لمن أخطأ في حقه ، وأن يعود الآخر على التسامح وقبول الاعتذار [١] فبالتدريب على هذه الأخلاق تزول كثير من الأخلاق التي لا تنبغي .

ومما تقدم يتضح أهمية التواصل بين الإخوة والأخوات ، وهو أمر مطلوب من الأسر إشاعته بين أفرادها ، وتدريب الأولاد عليه ، حتى يصير سلوكا لهم ، ويقوي ذلك في نفوسهم تلاوة الآيات والأحاديث والقصص الهادف كالذي مر معنا فإن ذلك له أبلغ الأثر.

الأسلوب الثاني : الصبر والتحمل .

إن من الصفات التي يجمل بالإنسان الاتصاف بها مع الناس جميعا أن يكون صبورا ، واسع الصدر لما يصدر منهم من تصرفات وأفعال ، وأقارب الرجل وذوو رحمه أولى بذلك ، ولذا مدح الشرع من كان حريصا على مقابلة إساءة قرابته بالإحسان ، قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم :"إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك "[٢] ، يقول القرطبي :"ومعنى ذلك : أن إحسانك إليهم مع إساءتهم لك ، يتنزل في قلوبهم منزلة النار المحرقة ، لما يجدون من ألم الخزي ، والفضيحة ، والعار الناشئ في قلب من قابل الإحسان بالإساءة"[٣] .

وليس المراد من الحديث التشفي منهم كما قد يفهم من ظاهر العبارة ، بل المراد بيان ما يلحقهم من العار بسبب القطيعة ، ولذا كان من جملة الصبر عليهم عدم الانتصار للنفس منهم وتفويض أمرهم لله تعالى يقول ابن حجر الهيثمي[٤] :" ينبغي لك

---

[١] الواعي ، توفيق ، **استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة** ، (ص، ٧٥).

[٢] مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها ، (٢٥٥٨)، (ص، ٦٥٤).

[٣] أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الحافظ ، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ، (٦/ ٥٢٩).

[٤] أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الانصاري، شهاب الدين فقيه باحث مصري، مولده في محلة أبي الهيتم سنة ٩٠٩هـ تلقى العلم في الأزهر، ومات بمكة سنة ٩٧٤هـ ،

إذا ظلمت فيما يتعلق بك لا سيما من رحمك أن لا تنتصر لنفسك أبدا ، بل كل أمرهم إلى الله تعالى ، وادعه أن يصلحهم لك حتى يرجعوا عما هم عليه "[١] .

ومقابلة إساءتهم بالإحسان مما يبقي على الود ، ويحفظ ما بين الأقارب من العهد ، ويهون على الإنسان ما يلقاه من شراسة أقاربه وإساءتهم [٢]، وقد ابتلي بعض أنبياء الله بأذى أقاربهم فصبروا ، ومن ذلك ما وقع لنبي الله يوسف عليه السلام من إخوته لما رموه في الجب وباعوه ، وبالغوا في قطع رحمهم ، فكان جزاؤه لهم لما تمكن منهم أن أكرم وفادتهم وأحسن إليهم غاية الإحسان ، وعفا عما بدر منهم وكان من كرم نفسه وكمال خلقه عليه السلام أنه لم ينسب الخطيئة لهم بل جعل سببها نزغ الشيطان قال تعالى :﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾يوسف: ١٠٠، يقول السعدي :"وهذا من لطفه وحسن خطابه عليه السلام، حيث ذكر حاله في السجن ، ولم يذكر حاله في الجب، لتمام عفوه عن إخوته، وأنه لا يذكر ذلك الذنب، وأن إتيانكم من البادية من إحسان الله إلي فلم يقل: جاء بكم من الجوع والنصب، ولا قال: "أحسن بكم" بل قال { أحسن بي } جعل الإحسان عائدا إليه، فتبارك من يختص برحمته من يشاء من عباده، ويهب لهم من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.﴿ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِيٓۚ ﴿١٠٠﴾ ﴾يوسف: ١٠٠،، فلم يقل "نزغ الشيطان إخوتي" بل كأن الذنب والجهل، صدر من الطرفين، فالحمد لله الذي أخزى الشيطان ودحره، وجمعنا بعد تلك الفرقة الشاقة"[٣].

له تصانيف كثيرة، منها (مبلغ الارب في فضائل العرب تحفة المحتاج لشرح المنهاج ، (**الأعلام** ، ١/ ٢٣٤).

[١] أحمد بن محمد بن علي ، **أسنى المطالب في صلة الأقارب** ، (ص، ١٨٩).

[٢] الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **رسائل في التربية والأخلاق والسلوك** ، (ص، ٨٢).

[٣] السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، (ص، ٤٠٥).

وجعله عليه السلام للذنب مشتركا بينهما رعاية لحقهم وإظهارا لكمال صبره عليهم ، وتمام عفوه عنهم ، وهذه الأخلاق الحسنة باتت مهمة في العلاقة بين الإخوة والأخوات .

وسبب الوقيعة والقطيعة بين الأرحام ، هو الشيطان ، ولذا كان على المربي والوالد وغيرهم تعويد الولد على الاستعاذة من شره ليسلم له دينه وتسلم له علاقته بإخوانه فإن "الاستعاذة من وسوسة الشيطان عند الشعور بها من شأنها أن تدفع الأذى الشيطاني عن العبد عند كل باب من أبوابه ، وتمنع عنه ضرره في كل أحيانه "[١] ولا يمكن دفع ضرره إلا بذلك .

ومن مظاهر الصبر على الإخوة ، الصبر على بعض الأخلاق التي تظهر منهم عرضا كالغضب وغيرها ، ذلك أن الإنسان تعتريه حالات قد يقسو فيها على أخيه ، ثم لا يلبث أن يزول عنه الغضب فيعترف بخطئه ، فهذا نبي الله هارون جعله موسى عليه السلام خليفة له في بني إسرائيل ، فلما وقعوا في الشرك ظن موسى أنه سكت عما بدر منهم ، فعاقبه على ذلك يقول تعالى في خبرهما :﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ ﴾الأعراف: ١٥٠ يقول الشوكاني :" أي أخذ برأس أخيه هارون ، أو بشعر رأسه حال كونه يجرّه إليه فعل به ذلك لكونه لم ينكر على السامريّ ، ولا غيره ما رآه من عبادة بني إسرائيل للعجل ، فقال : هارون معتذراً منه ﴿ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى ﴿١٥٠﴾ ﴾الأعراف: ١٥٠، أي إني لم أطق تغيير ما فعلوه لهذين الأمرين ، استضعافهم لي ، ومقاربتهم لقتلي ، وإنما قال (ابن أمّ) مع كونه أخاه من أبيه وأمه ، لأنها كلمة لين وعطف ، ولأنها كانت كما قيل

---

[١] هندي ، محمد بن زيلعي ، **المستعاذ منه في ضوء القرآن الكريم** ،(ص،٩٨).

مؤمنة"[١] ، وقد كان صنيعه هذا لما خاف عليه من أنه قد فرط في الإنكار ، فلما علم عذره في ذلك دعا له .

ومما تقدم من مواقف نبي الله هارون عليه السلام وتعامله مع هذا الموقف الذي كان من موسى دليل واضح على أهمية الصبر وسعة الصدر في التعامل مع الإخوة والأخوات ، فبدون ذلك لا يمكن أن يبقى للشخص ود مع أقاربه وذوي رحمه .

والصبر خلق عظيم ومنة من الله على عباده ولذا قال عمر بن ذر فيما نقله ابن أبي الدنيا عنه :" واعلم أن الصبر مواهب ، ولن يعطاه إلا من كرُم على سيده ، فاغتنمه ما قدرت عليه ، لأنك ستجد عاقبته عاجلا وآجلا "[٢] ، وعلى الوالدين مسؤولية تعويد الأبناء على الدعاء أن يرزقهم الله هذا الخلق ، كما أن من مسؤولياتهم تقليل المشاحنات بين الإخوة وتعويدهم الصبر على بعضهم البعض ، لأن الأذية إذا كانت أحيانا كانت محتملة وإذا كانت باستمرار صعب تحملها .

ولذا كان من التوجيهات التربوية المفيدة في التقليل من النزاع بين الإخوة أن لا يبقيهم

آباءهم مع بعضهم مدة طويلة إذ أنه :" ليس من المستحسن أن يبقى الأولاد طول الوقت مع بعضهم البعض في مكان واحد ، فإن هذا بلا شك يزيد من منازعاتهم ومشاكلهم ، بل الأفضل تفريقهم في بعض الأوقات ليشتاقوا إلى بعضهم البعض "[٣] ، وهذه التوجيهات الإرشادية ، والنصائح التربوية مما ينبغي للأبوين العناية به ، والحرص على تفعيله في الأسرة لتدوم المحبة والألفة بين الإخوة .

---

[١] محمد بن علي ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، (ص، ٥٠١).

[٢] أبو بكر عبد الله بن محمد ، **الصبر والثواب عليه** ، (ص، ١١٤).

[٣] باحارث ، عدنان حسن صالح ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، (ص، ٢٢٠).

الأسلوب الثالث : التعاون .

الإنسان بطبعه اجتماعي يأنس بغيره ، و يستفيد منه الخبرات و التجارب ، "و لا يتمتع بجمال الحياة و نعيمها إذا انفرد وحده ، و بقدر ما ينعزل عن الجماعة بقدر ما يحرم نفسه من تلك المتع و يضيق من الحياة ، و يشعر بالوحشة ، والحاجة إلى المؤانسة "[١].

و أفراد الأسرة أكثر الناس حاجة إلى هذا الأسلوب ، لما في العلاقات بينهم من البساطة و التقارب و التجانس ، ذلك أن الفرد يشترك مع إخوانه في بعض الصفات الموروثة عن الأسرة ،

وربما يختلف عن البعض الآخر ،و لا شك أن وجود الإخوة و الأخوات يلعب الدور الاجتماعي في نمو الأفراد[٢].

و من هنا كانت عوامل اتحادهم و تعاونهم قائمة ظاهرة ، و في بيوت الأنبياء التي عرف أهلها أحسن الأخلاق و أعلاها وجد هذا الأسلوب بينهم و عاشه الإخوة فيما بينهم ،فهذا نبي الله موسى عليه السلام يتعاون مع أخيه هارون في دعوة قومه ، و هدايتهم لدين الله ، و ما كان لهارون أن يكون نبيا لولا دعوة موسى ربه أن يجعله له و زيرا و ظهيرا قال تعالى ﴿ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ ﴾طه:٢٩-٣٠.

و لقد كان موسى يعلم الصفات التي يتصف بها هارون مما يؤهله أن يتحمل الدعوة معه ، فقد قال الله على لسانه :﴿ وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ ﴾القصص: ٣٤، و معنى ردءا "وزيرا و معينا و مقويا لأمري ، يصدقني فيما أقول و أخبر به عن الله عز و جل،لأن خبر اثنين أنجع في النفوس من خبر واحد "، وجاء في تفسير آخر عن محمد بن إسحاق إنه قال : "يبين لهم عني ما أكلمهم به ، فإنه يفهم عني"[٣].

---

[١] يالجن ، مقداد ، **التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية** ، (ص، ١٠٢).

[٢] المرصفي ، محمد علي وآمال حمزة المرزوقي ، **التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين** ، (ص، ١٠٩).

[٣] أبو الفداء ، إسماعيل بن كثير القرشي ، **تفسير القرآن الكريم** ، (٥/ ١٩).

و التعاون بين الإخوة في أمور عظيمة كهذه أمر مطلوب شرعا ، ذلك أن شد الأزر في الدعوة إلى الله تعالى ، و توزيع الأدوار ، و التعاون على القيام بها ، من الأسباب التي تجعل العمل ناجحا ، و تجعل النفوس وثابة إلى المعالي كلما حققت شيئا من أهدافها و غاياتها و خير شاهد على ذلك قصة موسى و طلبه من ربه أن يشد أزره بأخيه هارون عليهما السلام "[1].

و كان من تعاونهما أيضا أن موسى عليه السلام كان يجعل هارون نائبا له إذا غاب فلقد تركه لما ذهب إلى الطور لملاقاة ربه قال الله تعالى :﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾الأعراف: ١٤٢.و كان هذا القول من موسى لهارون مع أنه نبي تذكيرا له ، و لما عرف من سهولة هارون في التعامل مع بني إسرائيل حتى أنهم كانوا يحبونه أكثر من موسى و لذا يقول القاسمي : "يجوز أن ينهاه عن شيء يعلم أنه لا يفعله ، و يأمره بما يعلم أن سيفعله ، عظة له و اعتبارا لغيره ، و تأكيدا و مصلحة للجميع "[2] ، و لما رجع ووجد قومه قد عبدوا العجل اشتد نكيره عليه أكثر من غيره لكونه كان خليفتة فيهم ، و لم يتركه إلا لما ذكر له من عذره ما برأ ساحته.

و من كل ذلك تعلم أن توجيه النصح و العتاب للإخوة مطلوب في مواضع لما فيه من التوجيه و الإرشاد إلى الأصلح ، و هو غاية النصح إذا استعمل في موضعه ، و على من نصح من الإخوة :" أن يتقبل النصح ، و أن يأخذ به ، حتى يكمل سؤدده ، و تتم مروءته ، و يتناهى فضله"[3].

و من صور التعاون بين الإخوة في بيت النبوة كذلك ما كان من تعاون بين يوسف و إخوته للم شمل أسرتهم فبعد أن دخلوا عليه و عرفوه و طلبوا منه العفو عما

---

(1) الزهراني ، أحمد بن عبد الله العماري ، **تأملات قرآنية : من نبأ موسى وفرعون** ، (ص، ٦٢) .

(2) محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل** ،(٥/ ١٧٨).

(3) الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **سوء الخلق مظاهره وأسبابه وعلاجه** ، (ص، ١٢١).

صدر منهم ، عفا عنهم و كلفهم بإلقاء ثيابه على وجه أبيهم ليزول عنه ما كان يجده من بياض في عينيه بسبب فقد أبنائه ، و طلب منهم أن يأتوا بأهلهم أجمعين قال تعالى:﴿ ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِى بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾يوسف: ٩٣، و فعلوا ما طلب منهم فذهبوا إلى أبيهم و أخبروه الخبر فزال عنه ما كان يجد ثم جاءوا بأهلهم و تم اللقاء بينهم بعد فراقهم ليوسف عليه السلام لسنوات عديدة .

و قد ذكر الله هذا اللقاء في كتابه فقال:﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾يوسف: ٩٩، فكان الاجتماع بعد الفرقة ، و اللقاء بعد الغربة .

هذه بعض صور التعاون بين الإخوة في بيت النبوة ، ، والبيوت اليوم أحوج ما تكون إلى هذا التعاون المثمر على الأعمال الجليلة كالدعوة إلى الله ، و نشر الخير و الإحسان إلى الخلق ، ولا شك أن أساس ذلك و المساعد عليه ، هو تعاون الأبوين ، و حسن تعاملهم ، ذلك أن " معاملة الأبوين لبعضهما و لأولادهما هو خير طريقة لتربيتهم ، لأن المعاملة القاسية والإحباط الدائم بالتوبيخ و الضرب و الإهانة و السخرية تؤدي إلى نتائج أهمها فقدان الثقة بالنفس"[(١)].

و من هنا كان على الأسر أن تعتني بتربية الأولاد على هذه المعاني النبيلة بالكلمة الطيبة والتوجيه السديد ، ويحسن بالأبوين أن يشبعا نفسية الأولاد في الجانب العاطفي ، وذلك بمحاورة الأولاد وملاعبتهم، وإدخال السرور عليهم ، و في أثناء ذلك يشربونهم المفاهيم التي يريدون تربيتهم عليها ليقبلوها عن رضى و تثبت لديهم و تبقى[(٢)] ، و ليكن العقاب آخر هذه الأساليب استخدما وأبعدها عن البيئة الأسرية مكانا ، و تكفي فيه الإشارة عن الفعل كتعليق العصا أو السوط و نحوه.

المطلب الثاني :علاقة النبي بأخيه العاصي:

(١) محجوب ، عباس ، **أصول الفكر التربوي في الإسلام** ، (ص، ٢٥٩).

(٢) الأسمر أحمد رجب ، **النبي المربي** ، (ص، ١٩٨-١٩٩).

لقد جاء القرآن الكريم ليحدد القيم الأساسية في تصور الإسلام للحياة ، و هذه القيم التي ينبغي أن تجد ترجمتها الحية في بيوت الأنبياء و حياتهم الخاصة ، و أن تتحقق في أدق صورة و أوضحها في هذه البيوت التي كانت و ستبقى منارة للمسلمين [١]، و لذا نجد ذلك التنوع في بيوتهم فتجد فيها الصالح و الطالح ، و المستقيم و العاصي ، ليجد كل مقتد أسوته ، ويحصل لكل مبتل سلوته.

و من هنا كانت العلاقة الأخوية كذلك ، فقد ابتلي بعض البيوت بانحرف الإخوة إما الانحراف الكلي و ذلك بتنكب هدي الله عز و جل ، و إما الانحراف الجزئي باقتراف الذنوب و المعاصي . و هذا البلاء الذي وقع في بيت النبوة لا يمس بمكانة هذا البيت الطاهر ، بل هو تأكيد لحقيقة كبرى ، و هو أن أهل ذلك البيت و إن عايشوا الأنبياء و ساكنوهم في البيوت إلا أن ذلك لا يقتضي عصمتهم ، فهم بشر يخطئون ويصيبون ، و يعتريهم ما يعتري البشر ، و لذا كان تعامهلم مع المخطىء تعاملا ملئه الحكمة و الموعظة الحسنة لعل ذلك أن يرده إلى جادة الصواب ، و أهم أساليبهم في التعامل مع الأخ العاصي ما يلي :

الأسلوب الأول :النصح و البيان:

إن النصيحة من حقوق الأخوة الإسلامية ، و هذا الحق مكفول للمسلم قريبا كان بعيدا ، ذكرا كان أو أنثى قال جرير بن عبد الله " بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم على إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و النصح لكل مسلم "[٢]، و في رواية قال : قلت : أبابعك على الإسلام فشرط علي و النصح لكل مسلم " [٣].

و أحق الناس بمزيد النصح المخطىء الواقع في زلة أو معصية ، و إذا كان هذا المخطىء قريبا عظم حقه لما له من حق الصلة و البر ، بل لا يسقط حقه حتى و لو كان

---

[١] الفائز ، أحمد ، **دستور الأسرة في ظلال القرآن** ، (ص، ٤٠٦).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) ، (٥٧) ، (١/ ٢٤) ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الإيمان ، باب بيان أن الدين النصيحة ، (٥٦)، (ص، ٢٧).

[٣] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الإيمان ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم (الدين النصيحة) ، (٥٨)، (١/ ٢٤) .

فاسقا أو كافرا ، و لذا كان من آداب الصلة التي حضت عليها الشرائع صلة الفاسق و الكافر بالعظة و التذكير و الدعوة إلى الخير ، و استفراغ الجهد في ذلك ، فإذا رأى منهم عنادا و مكابرة فيعلموا أنهم إذا استمروا في ذلك فإن الهجران في الله سيكون نصيبهم ،وعندها يكون الهجران في الله تعالى صلة لهم[١] .

و في قصة ابني آدم قابيل و هابيل أوضح الأمثلة على ذلك ، فقد ذكرت كتب التفسير أنهما ولدا لآدم ، و كان سبب وقوع الفرقة بينهما ما وقع في قلب قابيل من الحسد لأخيه بسبب تقبل قربان هابيل و عدم التقبل منه ، يقول الطبري فيما نقله عن ابن عباس وابن مسعود و عن ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم قالوا :"وكان لا يولد لآدم مولود إلا ولد معه جارية ، فكان يزوّج غلام هذا البطن ، جارية هذا البطن الآخر ، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر ، حتى و لد له ابنان يقال لهما : قابيل ،وهابيل و كان قابيل صاحب زرع ، و كان هابيل صاحب ضرع . و كان قابيل أكبرهما ، و كان له أخت أحسن من أخت هابيل . و إن هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل فأبى عليه و قال : هي أختي ، ولدت معي و هي أحسن من أختك ، و أنا أحق أن أتزوجها فأمره أبوه أن يزوّجها هابيل ، فأبى و إنهما قربا قربانا إلى الله أيهما أحق بالجارية ، و كان آدم يومئذ قد غاب عنهما إلى مكة ينظر إليها ، قال الله عز ذكره لآدم : يا آدم : ، هل تعلم أن لي بيتا في الأرض ؟ ، قال : اللهم لا ، قال : فإن لي بيتا بمكة فأته . فقال آدم للسماء " احفظي ولدي بالأمانة "، فأبت . و قال للأرض ، فأبت ، و قال للجبال فأبت ، و قال لقابيل ، فقال : نعم ، تذهب و ترجع و تجد أهلك كما يسرك .فلما انطلق آدم قربا قربانا ، و كان قابيل يفخر عليه ، فقال : أنا أحق بها منك ، هي أختي ، و أنا أكبر منك ، و أنا وصيّ والدي فلما قربا ، قرب هابيل جذعة سمينة ، و قرب قابيل حزمة سنبل ، فوجد فيها سنبلة عظيمة ، ففركها فأكلها ، فنزلت النار، فأكلت قربان هابيل ، وتركت قربان قابيل ، فغضب ، وقال لأقتلنك ، حتى تنكح أختي ، فقال هابيل إنما يتقبل الله من المتقين "[٢].

---

[١] الصاغرجي ، أسعد محمد سعيد ، **بر الوالدين وصلة الرحم** ، (ص، ٨٤-٨٥).

[٢] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٦/ ٢٢٧).

وقد كانت شخصية هابيل متزنة ، وظهر ذلك في جوابه لأخيه ، وعدم حرصه على أذيته ، يقول الخالدي :" لكن أخاه كان مثال الإنسان الهادئ المتزن ، ولذلك قابل تهديد أخيه بهدوء ، وقال له إنما يتقبل الله من المتقين ، ولذلك تقبل الله قرباني ، ولم يتقبل قربانك"[١].

وكان هابيل حريصا على وعظ أخيه وإرشاده لما يعلمه من عظيم حقه عليه ، ولذا يقول ابن عاشور :" وقوله لئن بسطت إلي يدك لتقتلني وما بعدها :" موعظة لأخيه ليذكره خطر هذا الجرم الذي أقدم عليه ، وفيه إشعار بأنه يستطيع دفاعه ، ولكنه منعه منه خوف الله تعالى ، والظاهر أن هذا اجتهاد من هابيل في استعظام جرم قتل النفس ، ولو كان القتل دفاعا ، وقد علم الأخوان ما هو القتل بما يعرفانه من ذبح الحيوان والصيد ، فكان القتل معروفا لهما ، ولهذا عزم عليه قابيل فرأى هابيل للنفوس حرمة ، ولو كانت ظالمة ، ورأى في الاستسلام لطالب قتله إبقاء على حفظ النفوس لإكمال مراد الله من تعمير الأرض ، ويمكن أن يكونا تلقيا من أبيهما الوصاية بحفظ النفوس صغيرها وكبيرها ولو كان في وقت الدفاع ، ولذا قال :(إني أخاف الله رب العالمين)"[٢] .

وجاء التعبير القرآني بألفاظ تبين فضاعة نفس قابيل ، وما تحمله هذه النفس من شرور وفجور ، " وكان مقتضى الإيجاز أن يحذف (فطوعت له نفسه قتل أخيه) ، ويقتصر على قوله : (فقتله) ، لكن عدل عن ذلك لقصد تفظيع حالة القاتل في تصوير خواطره الشريرة ، وقساوة قلبه ، إذ حدثته بقتل من كان شأنه الرحمة به والرفق ، فلم يكن ذلك إطنابا "[٣].

وهذا مسلك قرآني ينبغي على المربين الحرص على سلوكه في بيان الأمور المحرمة والمنهي عنها ، وذلك بتبشيعها لدى السامع ، بانتقاء الألفاظ التي تدل على فظاعتها ، وما يختلج قلب صاحبها من مشاعر سيئة وأحاسيس خبيثة ، وما أحوج الأطفال عند

---

[١] الخالدي ، صلاح ، **القصص القرآني** ، ص ١٤٥-١٤٦.

[٢] محمد الطاهر ، **التحرير والتنوير** ، (١٧٠/٦-١٧١).

[٣] ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **المصدر السابق** ، (١٧٢/٦).

تحذيرهم من المخذرات والدخان وغيرها إلى بيان حال صاحبها السيئة من نتن الرائحة ، وضياع الأموال ، وضياع متعاطيها في الدين والدنيا معا .

وهذه الغيرة التي كانت من قابيل على أخيه هابيل ، صارت حسدا يأكل قلب صاحبه ، لا يسلم منها الأطفال عادة ، وتظهر أماراتها مبكرا ، وقد تستمر مع الشخص حتى في كبره والذي يحمل عليها أن الطفل "يشعر أن هذا الأخ الجديد قد أخذ شيئا من اهتمام الأبوين به ، وبصفة خاصة الأم ، فبعد أن كان هو محط العناية والاهتمام صار هناك من ينافسه في ذلك ، فالأم الذكية والأب الذكي يحاولان التخفيف من شعور الصغير هذا ، وذلك بالاعتناء به ، والاهتمام به وملاطفته "[1]ومن هنا كان العدل في المعاملة بين الأولاد من أقوى ما يبقي على الود ويقلل من الغيرة المحتملة بينهم .

ومما تقدم من نصح هابيل لأخيه بيان لما يجب بين الإخوة من درأ طرق الشر بالنصيحة المقنعة ، والموعظة التي تحرك القلوب ، ومما يساعد على التأثير في المنصوح التدرج في بيان الحق ، وهذا ما كان من هابيل في صنيعه مع أخيه فقد بدأ بتوجيهه لمراجعة عمله ، وأن عدم قبوله لقربانه راجع لعدم تقواه ، ثم بين له أنه لا يقابل شره الذي يتوعده به بمثله وكأنه يلمح إلى أن الخطأ لا يواجه بخطأ مثله ، ثم ختم ذلك بذكر عاقبة فعلته وأنه سيبوء بإثم نفسه وإثم أخيه فيكون من أصحاب النار ، وهذا التنويع مهم في إسداء النصح لما فيه من بيان شناعة الأمر من وجوه متعددة.

الأسلوب الثاني : عدم مقابلة الإساءة بالإساءة

إن مما يقلل من انتشار الشر ويحد من شيوعه في المجتمع ، الحرص على تخفيف منابعه ، وذلك بإشاعة الأخلاق التي لها أثر في إزالة الضغينة والحسد من القلوب كالتسامح والعفو والتغافل و لذا كان مما تضمنته أجمع آية في الأخلاق ، الحث على التسامح والعفو قال تعالى :﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾الأعراف: ١٩٩.

[1] العمر ، ناصر بن سليمان ، **بيوت مطمئنة** ، (ص، ١١٨).

وقد كان أنبياء الله ورسله من أكثر الناس تخلقا بخلق العفو ، وذلك لما لهذا الخلق من أثر في الدعوة وتبليغ الخير للناس فهذا يوسف عليه السلام يعفو عن إخوته بعد ما كادوا له أشد الكيد وأعلاه ، وذلك حين دبروا لقتله ، ثم عدلواعن ذلك إلى رميه في قاع البئر ، فلما تمكن منهم وصار ملكا قال لهم ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾يوسف: ٩٢ ، ومعنى لا تثريب أي :"لا تعيير عليكم ولا إفساد لما بيني وبينكم من الحرمة وحقّ الأخوة ، ولكن لكم عندي الصفح والعفو"[١] .

فلم يقابل إساءتهم الصادرة منهم بإساءة مثلها ، بل قابلها بعفو منه على ما بدر منهم وهذا الموقف الذي كان من يوسف عليه السلام يدل على علو مكانة أنبياء الله ورسله في جانب الأخلاق ، والتعامل مع ذوي القربى .

ومثل هذا الموقف كان من نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حين تمكن من قريش يقول ابن هشام :"ثم قال يا معشر قريش ما تروني أني فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٢] ، وفي رواية أنه قال لهم :"وقد قدرت فقال أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم وفي لفظ فإني أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء"[٣]، فكان فعله تأسيا بفعل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وعلى هذا فالواجب على الآباء والمربين ربط الأبناء بهذه المواقف العظيمة التي خلدها الله في كتابه ليكون ذلك أدعى إلى الاقتداء والتأسي ، فإن قصص الأنبياء :"إنما تذكر للتأسي والاقتداء بهم ، والابتعاد عن محاذيرهم ، والوقوف معهم ، وتعزيزهم ، وتأييدهم ونصرهم "[٤].

---

[١] أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (١٣/ ٦٩).

[٢] ابن هشام ، عبد الملك بن أيوب المعافري ، **السيرة النبوية** ،(٤/ ٣٢).

[٣] الحلبي ، علي بن برهان الدين ، **السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون** ، (٢/ ٢٢٢).

[٤] شيبة الحمد ، عبد القادر ، **قصص الأنبياء** ، (ص، ١٠).

والتصريح بعدم مقابلة الإساءة بإساءة مثلها مما يقلل شر الحاقد ويذهب ما في قلبه من ضغينة وحسد ، وهو دليل على حسن الخلق وسداد الرأي ، وقد أخبر الله عن هابيل أنه صرح لأخيه بذلك وأنه وإن عزم على قتله ، فهو لا يريد أن يقابل هذه الإساءة بإساءة مثلها ، قال تعالى على لسانه :﴿ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾المائدة: ٢٨ .

وقد اختلف العلماء في سبب قوله له هذا القول :" فقال بعضهم: قال ذلك، إعلامًا منه لأخيه القاتل أنه لا يستحل قتلَه ولا بسطَ يده إليه بما لم يأذن الله جل وعز له به، وقال آخرون: لم يمنعه مما أراد من قتله، وقال ما قال له مما قصَّ الله في كتابه: [إلا] أن الله عزّ ذكره فرضَ عليهم أن لا يمتنع من أريد قتله ممن أراد ذلك منه"[١] .

وقد ضعف الطبري الثاني ، وذلك أنه لا دليل على أنه كان يعلم بأنه سيقتله وتركه، لأن الوارد في الأخبار يدل على أنه قتله غيلة، فكأنه يقرر بأن الإساءة متحملة ما لم تصل حد القتل وإزهاق النفس .

وقد كان ما أقدم عليه قابيل من قتل أخيه سبب في أن يتحمل وزر كل قتل وقع في الأرض بعد ذلك ، يقول عليه الصلاة والسلام :" لا تقتل نفس إلا كان على ابن آدم الأول كفل منها "[٢]، قال ابن حجر :"إلا كان على بن آدم الأول كفل منها هو قابيل بن آدم في قتله لأخيه هابيل فكان أول من سن القتل ظلما فسن سنة سيئة يبقي عليه وزرها"[٣].

وبهذا كانت مقابلة الإساءة بالحسنى من أفضل الطرق في تجنب شر الآخرين ، وهو لا يعني الذلة والإهانة :"لأن الذلة احتمال الأذى على وجه يذهب الكرامة ، وأما العفو فهو إسقاط حقك جودا وكرما وإحسانا مع قدرتك على الانتقام ، فتؤثر الترك ، رغبة في الإحسان ومكارم الأخلاق "[٤] وهو في حق ذوي القرابة أولى لما تقرر في

---

[١] أبو جعفر محمد الطبري ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، (٦/ ٢٣٠).

[٢] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الديات ، بابقول الله تعالى (ومن أحياها)، (٦٨٦٧)، (٤/ ٢٣٥).

[٣] أحمد بن علي العسقلاني ، **هدي الساري مقدمة فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، (ص ، ٤٩٧).

[٤] الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **سوء الخلق : مظاهره ، أسبابه ، علاجه** ، (ص، ١١٣).

الشرع لهم من الحقوق ولو كانوا على معصية أو فسق ، وذلك لعظيم مكانة الرحم ، فقد قال صلى الله عليه وسلم :" خلق الله الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال له مه ، قالت هذا مقام العائذ بك من
القطيعة قال ألا ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت بلى يا رب قال فذاك"[١].

هذه أهم الأساليب في التعامل بين الإخوة في بيت النبوة وهي تدل على أن الواجب على المسلم أن يغلب جانب الإحسان مع ذوي القربى لما في ذلك من عظيم الثواب وجزيل الأجر .

---

[١] البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب تفسير القرآن ، باب (وتقطعوا أرحامكم)، (٤٨٣٠) ، (٣/ ٢٣١).

الفصل الثالث :

التطبيقات التربوية للعلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء من خلال القرآن الكريم:

- المبحث الأول : التطبيقات التربوية للعلاقة الزوجية.
- المبحث الثاني : التطبيقات التربوية للعلاقة الوالدية .
- المبحث الثالث : التطبيقات التربوية للعلاقة الأخوية .

الفصل الثالث : التطبيقات التربوية للعلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال القرآن الكريم:

إن الأسرة اليوم مهددة في دينها ، مستهدفة في قيمها ، تصبح وتمسى على روافد من حضارات أخرى وثنية ولا دينية بالغة الخطورة ، ولا نجاة لها إلا بإرجاعها إلى المعين الصافي كتاب ربها وسنة نبيها صلى الله عليه وسلم ، ففيهما الموعظة البليغة ، والقصة الهادفة ، والنماذج التي تحتذى من قصص الأصفياء الأطهار أنبياء الله ورسله ، وأسرهم الطاهرة النقية .

ولقد تقدم في ثنايا البحث الحديث عن جوانب تربوية ودعوية عديدة متعلقة بأسرهم ، وكان من الملائم ختم ذلك بجملة من التطبيقات التربوية التي يسترشد بها الدعاة والمربون والاستشاريون الأسريون وغيرهم ممن له عناية بالتوجيه والإرشاد في المجتمع .

المبحث الأول : التطبيقات التربوية للعلاقة الزوجية.

ترجع أهمية العلاقة الزوجية إلى دور الزوجين وأثرهما البالغ ، داخل الأسرة إذ يعتبر الزوجان :" دعامة هذه الأسرة ، وبهما يستقر كيانها على أساس من الأمن والمودة والألفة "[1]، فصلاح الزوجين له آثاره على صلاح الذرية ، وانحرافهما عن منهج الله له تبعاته وأضراره الوخيمة .

ولهذا نجد أن الشرع حث الزوجين على لزوم الاستقامة والمسارعة إلى الطاعة قال صلى الله عليه وسلم :"رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فإن أبت نضح في وجهها الماء ، رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فإن أبى نضحت في وجهه الماء"[2].

وبعد تعرض الباحث للحقوق الزوجية ، وما الواجب لكل من الزوجين على صاحبه ، ثم الأخلاق والحاجيات الأسرية بعامة ويدخل في ذلك الزوجان ثم جوانب

---

(1) مبارك ، صبري السعداوي ، **نقص المناعة المكتسبة الإيدز وأثره على العلاقة الزوجية في الفقه الإسلامي** ، (ص، ٧١).

(2) تقدم تخريجه : (ص، ١٠٥).

العلاقة الزوجية وكل ذلك في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام اتضح له جملة من التطبيقات المتعلقة بالعلاقة الزوجية ، وقبل ذكرها كان من المناسب تعريف التطبيقات التربوية .

تعريف التطبيقات التربوية :

لغة : التطبيقات : جمع تطبيق وأصله من إصابة المفصل ، قال ابن منظور :" وأَصله إِصابة المفصل وهو طَبَقُ العظمينِ أَي ملتقاهما فيفصل بينهما.... وطَبَّقَ فلان إذا أَصاب فَصَّ الحديث وطَبَّقَ السيفُ إِذا وقع بين عظمين والمُطَبِّقُ من الرجال الذي يصيب الأُمور برأْيه وأَصله من ذلك المُطابقُ من الخيل والإِبل الذي يضع رجله موضع يده وتَطْبِيقُ الفرس تَقْرِيبُهُ في العَدْو "[١].

وأما التطبيق اصطلاحا ، فقد عرف بتعريفات :

منها ما عرفه به نايف القيسي حيث عرف التطبيق أو كلمة تطبيقي بقوله :" هو مصطلح يطلق على كل علم أو فرع من فروع العلم يسعى نحو تطبيق طرائقه النظرية ونتائجه المحضة على المشكلات العملية وميدان الحياة العملي "[٢] .

وعرفه أيضا أحمد حسين اللقاني وزميله أحمد الجمل بقوله :" مستوى من المستويات المعرفية التي يستطيع المتعلم فيها أن يطبق ما سبق تعلمه في مواقف جديدة ، وتعبر هذه العملية عما يسمى بانتقال أثر التعلم حيث إن ما يتم تعلمه في موقف ما تظل قيمته محدودة إلى أن تتاح الفرصة لتطبيقه في مجال الحياة اليومية "[٣].

وأما التربية فقد عرفت بتعاريف كثيرة منها وسيقتصر الباحث على الأقرب للمراد وهو تعريف مقداد يالجن حيث يقول :" هو علم إعداد الإنسان المسلم إعدادا كاملا لحياتي الدنيا والآخرة في جميع مراحل نموه في ضوء الإسلام "[٤].

---

(١) ابن منظور ، محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، **لسان العرب** ، (١٠/ ٢١٣).

(٢) **المعجم التربوي وعلم النفس** ، (ص، ١١٠).

(٣) **المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس** ، (ص ، ١١٠).

(٤) **أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية** ، (ص ، ١٥).

وأما مصطلح التطبيقات التربوية المركب من اللفظين معا فقد عرف بتعريفات من الباحثين في التربية ، منها تعريف يقول صاحبه :" هو مدى استفادة كل من الأسرة والمدرسة من تطبيق وترجمة نتائج ومضامين وفوائد وحقائق تربوية في واقع العملية التربوية والتعليمية "[1].

وعرفته سارة المطيري بقولها :" الفوائد التربوية العملية مستنبطة من الآيات وغيرها"[2].

وكلا التعريفين يحتاج إلى تحرير والتعريف الذي يراه الباحث هو :" أنها توجيهات ونصائح تربوية عملية مباشرة سهلة صيغت ليتم تنفيذها في الوسط التربوي".

تطبيقات متعلقة بالأسرة :

١. أن يحرص كل من الزوجين على أداء حق صاحبه ، لأن ذلك مما يشعر الطرف الآخر بأهميته عنده ، وليكن الهدف من أداء هذه الحقوق هو نيل ما عند الله من الثواب مما فيه رفعة كلا من الزوجين في الدنيا ، والآخرة ، وفي ذلك امتثال لحديث النبي صلى الله عليه وسلم القائل :"ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة ترفعها في في امرأتك"[3] ، وأن يحرص كلا منهما على أن يكون الدافع له على أداء حق صاحبه استدامة المودة والمحبة بينهما ، وليس التأثم فقط ، لأن هذا الدافع مما يجعل المرء ينتقل من مجرد الإنفاق إلى الحرص على الإكرام والإحسان لأهله .

٢. أن لا تنازع المرأة زوجها في القوامة ، بل يسلم كل منهما لصاحبه فيما هو من وظائفه ، فلا تسع الزوجة في السيطرة على أفراد الأسرة ، مستغلة طيبة الزوج

---

(١) مظهر الحق ، عبد الرقيب محمد ، **أسلوب البشارة في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية** ، (ص ، ١٣).

(٢) **حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم** ، (ص ، ١١).

(٣) البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **صحيح البخاري** ، كتاب الإيمان ، باب ما جاء أن الأعمال بالنية والحسبة ، (٥٦)، (٢٣/١). ومسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري ، **صحيح مسلم** ، كتاب الوصية ، باب الوصية بالثلث، (١٦٢٨)، (ص، ٤١٩) .

وأخلاقه الحسنة ، ولا يوسع الزوج من صلاحياته ، فيأمر وينهى في كل مكان حتى في الأماكن التي لا تحسنها إلا النساء ، بل لكل منهما وظائف ومهام عليه أن يلتزم بها ، ولا يتدخل في صلاحيات الآخر إلا إذا أذن له ، ومما يتبع ذلك أنه على المرأة أن تلزم بيتها فلا تفكر في العمل إلا في حالات معروفة كعجز الزوج لمرض أو غيره ، وليكن ذلك بالضوابط التي وضعها العلماء من عدم الاختلاط ، والحرص على الستر وغيرها ، ولتعلم أن لزوم بيتها هو الأرفق بها ، لأن الشرع لم يوكل إليها مهمة النفقة على الأسرة ، بل جعلها على الرجل لقوته وقدرته على التحمل .

٣. أن على المرأة أن تحفظ مال الزوج ، وذلك بأن تبتعد عن التبذير والإسراف ، فلا ترهق الزوج بكثرة الطلبات والمشتريات من دون حاجة ماسة لذلك ، وأن يحرصا على الكفاف ما استطاعا إلى ذلك سبيلا ، فإذا كانت الحاجة ماسة إلى شراء جهاز ، فلا يشترى ثان تكثرا ، وليجعل مبلغ ذلك نفقة للفقراء ، وصدقة على الأرامل ، لأن ذلك أنفع وأبقى ، ومما يجدر التنبيه عليه أن يبتعد الزوجان عن متابعة الموضات ، والحرص على اقتناء الجديد ، فإن ذلك يرهق الزوج بغلاء سعره ، وعدم انقطاعه ، فإن الأسواق تضخ أنواعا من الألبسة والأجهزة يوميا ، وليقتصر على النافع المؤدي للغرض .

٤. أن يحرص الزوج على إكرام أسرته ، فإن خير الأزواج خيرهم لأهله ، ولذا كان من الواجب عليه دفع مهر زوجته كاملا غير منقوص ، والنفقة على أهله ، والتوسعة بحسب حاله لقوله تعالى :"﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾الطلاق: ٧ ، وليبتعد عن كل ما ينغص على أهله عيشهم من الأخلاق الذميمة كالمن ، والتأنيب ، وإظهار استثقال النفقة مما يكون فيه إشعارا بالضيق والتذمر .

٥. أن يحرص الزوج على تعليم أهله ما ينفعهم في دينهم ودنياهم ، ويعودهم تذاكر ما يتكرر من الآداب والأدعية كدعاء الخروج من المنزل ، ودعاء الدخول إليه ، وأذكار الصباح والمساء ، وأذكار النوم وغيرها ، ويكون عونا لهم على ما ينفعهم

وذلك بدلالتهم على البرامج الإذاعية والتلفزيونية المفيدة ، ويحـذرهم مـن مغبـة مشاهدة ما لا ينفع مما فيه مساس بقيم الإنسان ومعتقداته ، أو فيه تحريك لشهواته ونزواته ، وذلك أنه مأمور شرعا بوقايتهم من النار ، ومما يسـاعد علـى ذلـك الحرص على اقتناء الكتب النافعة ، والبرامج الحاسوبية المفيدة .

٦. أن يسعى كل من الزوجين في معاملة الآخر بالمعروف ، وذلك بأن يحسن استقباله بالبش في وجهه والتزين له ، والكلام الطيب الذي يورث المحبة بـين الـزوجين ، والتصريح بالقول في ذلك له أبلغ الأثر ، فهذا نبي الأمة يصرح للصحابة بحبـه لأم عبد الله عائشة رضي الله عنها ، ويعلن ذلك للصحابة ، فكيف بأناس يسـتنكفون عن ذكر أسماء زوجاتهم ، فضلا عن التصريح بمحبتهم لهم ، ومن جملـة العشـرة بالمعروف الإحسان إلى الأولاد بحسن التربية وإلى والدي الزوج بالمعاملة الطيبة ، والإحسان إلى أقاربه بالصلة والإحسان ، ومن جملة ذلك أيضا التعاون على الطاعة وذلك بتذكير كل منهما لصاحبه بما يحفزه على العمل الصالح ، ويرغبه فيـه ، وأن يتعاونا على الاستيقاظ للصلوات ولقيام الليل ، وأن يتعاونا على صـيام النفـل ، والصدقة والإحسان إلى الجار وصلة الرحم وغيرها من أعمال البر .

٧. أن يعمل الزوجان على شيوع الأخلاق الحميدة ، والصفات النبيلة ، مثل الصـدق في المعاملة والرحمة ، والتغافل عن أخطاء الآخرين ، والعفو عنهم ، والوفاء .

فمن التطبيقات التربوية المتعلقة بخلق الصدق بين الزوجين الحرص على أن يوفي الزوج زوجته كل ما يعدها به من مواعيد وحوافز وغيرها ، وأن يتحريا الصـدق والشفافية في المعاملة ، وذلك بأن ينصح كل منهما لصاحبه ، فإذا أخطأ أحدهما على الآخر ، فلا يكتمه ويسكت عنه ليجمعه مع غيره ثم يفاجئه بجملـة مـن الأخطاء مرة واحدة قد تؤدي إلى جرح مشاعره ، بل يواجه بكل خطأ في حينـه ولكن بلباقة وأدب، وأن لا يكرر التأنيب إلا لمصلحة .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بخلق الرحمة أن يحسن كل منهما لصاحبه ويرق له، ويعامله بلطف ورفق ، فإن الرفق ما كان في شيء إلا زانه ، وأن يحفظ كـل منهما لصاحبه مكانته اللائقة ، فلا ينس الزوج أفضال زوجته ، فيريد طلاقها بعد كبر وقد قضت معه زهرة شبابها قائمة على شؤونه ، بل يحرص علـى أن يغلـب

جانب الرحمة فيمسكها لذلك ، وعلى المرأة أن لا تتسلط على زوجها إن كان ضعيف السلطة في البيت فتجعله تابعا لها ، بل ترحمه فتحرص على أن تكون طيعة ذليلة له أمام الناس حتى لا يرى ذلك الضعف فيه .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بخلق التغافل : أن يحرص الزوجان على شيوع هذا الخلق في البيت ، فإذا رأى الرجل تقصيرا في خدمته في البيت ، فليحرص على أن يقوم هو بخدمة نفسه ، ويغض الطرف عن تقصير أهله ، فلا يتسلط عليهم بلسانه ، ويتأكد هذا إذا كانت قائمة بحقه لا تتثاقل إلا أحيانا ، وعلى الزوجة أن لا تكثر من التشكي والتسخط أمام زوجها ، بل تراعي ظروفه وتتغافل عن بعض تقصيره ليدوم الود بينهما.

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بخلق العفو أن يعفو كل من الزوجين عن صاحبه إذا أخطأ في حقه ، لأن عدم الاتصاف بذلك يوغر الصدر ، ويحمل النفس على الانتقام مما يؤدي إلى تدهور العلاقة بينهما، ولذا كان على الزوج أن يعفو عن أهله إذا صدرت منهم كلمة جارحة ، وإذا اعتذروا بادر بقبول عذرهم ، وأن لا يحمله خطأهم على مواجهته بالخطأ ، وعلى المرأة في مقابل ذلك أن تحرص على العفو ، فلا تبادر إلى الشكاية من زوجها بمجرد أن قال لها كلمة مؤلمة ، بل عليها أن تعفو مرة ومرتين وثلاث ، ومما يساعد على العفو عدم نشر مساوئ الزوج عند الناس لأن المرأة إذا لم تتحدث بذلك كان ذلك أدعى إلى تذكر فضائله والمسارعة إلى العفو عنه.

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بخلق الوفاء بين الزوجين أن يحفظ كل منهما إحسان صاحبه له وتضحيته من أجله فيحرص على التحديث بفضله عليه ، ويحرص على إيصال النفع له .

٨. أن يحرص الزوجان على تحقيق حاجيات صاحبه العضوية والنفسية ومن أهم تلك الحوائج ، الحاجة إلى التقدير والاحترام ، وكذا الحاجة إلى الأمن ، والحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى المحبة .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحاجة إلى التقدير والاحترام : أن يحترم كل من الزوجين الآخر ويجله ويحفظ له مكانته ، وينبغي أن يظهر ذلك في حياتهما الأسرية

، فيحرص الزوج على عدم جرح مشاعر زوجته وتنقصها أمام أقربائه كأمه وأخته وغيرهما لئلا يؤدي ذلك إلى النفرة ، وإن كان عندها تقصير ، فليصارحها به ، لأن ذلك أدعى للإصلاح ، وتحرص هي في مقابل ذلك على احترام زوجها ، باعتباره القيم عليها ، ومن المهم في العلاقة الزوجية أن تعلّم الزوجة الأولاد احترام أبيهم بما تظهره أمامهم من تودد وطاعة له .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحاجة إلى الأمن : أن يشعر كل من الزوجين الآخر بأن علاقتهما يسودها جو من الأمن والطمأنينة ، فلا يهدد الزوج زوجته بالطلاق والتضييق وغيرها من الأساليب لمجرد صدور خطأ منها ، فإن ذلك مما يشعر الزوجة بأنها مهددة ، ولا ينبغي لها في مقابل ذلك أن تهدده بمفارقته وترك الأولاد له ليتولى شؤونهم بنفسه ، بل ينبغي أن يرتقي الخطاب الأسري عن مثل ذلك إلى مستوى يشعر فيه كل منهما بمسؤولية الكلمة وآثارها على أفراد الأسرة ، ومما يبعث على الشعور بالأمن تحقيق الحاجات العضوية من أكل وشرب وراحة وغيرها من الحاجات الأساسية .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحاجة إلى الانتماء أن يشعر كل من الزوجين الآخر بأنه منتم لأسرة تجله وتعتز بوجوده بين أفرادها ، فمن المهم في هذا حسن الاستقبال بعد الغياب ، و التفقد المستمر من كل منهما لصاحبه عند السفر ، وعلى الزوج أن يغرس في أبنائه احترامهم لأمهم ، ويجعلهم يشعرون بما تقدمه الأم لهم من قيام بشؤونهم ، المختلفة ومن المهم أيضا أن تسود الشورى في الأسرة ، وأن يؤخذ رأي الشخص ولو كان غير مؤهل بعد للمشورة لأن المشورة تشعر الفرد بانتمائه إلى الأسرة .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحاجة إلى المحبة أن يعبر كل من الزوجين عن محبته للآخر بالقول والفعل ، أما القول فبالتصريح للآخرين بأنه يحب فلانة ، وأما إظهار المحبة بالفعل فبالحرص على كل ما يؤدي إلى دوام الود بالكلمة الطيبة ، والبشاشة ، والمناداة بأحب الأسماء إلى الشخص وغيرها من الأمور المساعدة على دوام الحب بينهما.

٩. إن أساليب تعامل الرجل مع أهله كثيرة ، ولكن بعض الأساليب أهم من بعض لما لها من أثر إيجابي على العلاقة بين الزوجين .

ومن هذه الأساليب اللطف والمؤانسة ، فالمرأة محتاجة إلى تغذية الجانب العاطفي لديها وذلك بزيارتها وتفقدها من حين لآخر ، ويتأكد هذا الأمر في الشخص الذي تزوج أكثر من امرأة لما يوجبه الشرع من العدل بينهما في كل شيء إلا في الميل القلبي، لأن ذلك لا يمكن للإنسان أن يتحكم فيه ، ومن المؤانسة لهم الجلوس معهم والاستماع لحديثهم كما كان صلى الله عليه وسلم يفعل مع نسائه حين استمع لعائشة عندما قصت عليه خبر النسوة اللاتي اجتمعن وتعاقدن على أن يتركن من أخبار أزواجهن شيئا إلا ذكرنه ، وهو المعروف بحديث أم زرع، وقد تكون المؤانسة ابتداء من الزوج وذلك بقص خبر أو ذكر قصة فيها عبرة ، ومن المؤانسة أيضا مساعدة الرجل أهله في أعمال البيت والعناية بالأولاد لأن فيه إظهارا للزوجة باستشعاره للمسؤولية المشتركة بينهما .

ومن هذه الأساليب التي لها أثرها البالغ في العلاقة الزوجية المشورة ، فإن ذلك يشعر الزوجة بأهميتها داخل الأسرة ، ولذا كان على الزوج أن يستشير أهله في بعض القضايا المتعلقة بالبيت وأن لا ينفرد بالرأي لوحده ، ومن أهم ما تشاور فيه المرأة الأمور التي لا تتأتي إلا من قبلها كأمر رعاية البنات وتزويجهن ، والخطبة للأبناء ، وكذلك الأمور المتعلقة بالبيت وما يحتاجه من مستلزمات فإن ذلك لا يتأتى إلا من قبلها ، ولا بأس بإشراكها في بعض القضايا الأخرى والمتعلقة بميزانية الأسرة أو المشاريع التي تطمح الأسرة لتحقيقها سواء في تربية الأبناء أو ما تساهم الأسرة فيه من المشاريع الدعوية والخيرية .

ومن أهم الأساليب التي لها أثرها البالغ في العلاقة الزوجية الحوار والإقناع ، فمن المهم للزوجين حتى تدوم العلاقة بينهما أن لا يبذرا بذور الشقاق بينهما ، وذلك بالسعي في تقريب وجهات النظر بينهما مع احترام خصوصية كل منهما ، وعلى الزوج أن يعطي زوجته مجالا فسيحا للتعبير وبيان وجهة النظر ، من دون إرغام لها على رأي معين ، وليكن الحوار مفتوحا لا تسلط فيه لأحد منهما على

الآخر ، ولينتبه الزوج لحالات تنسحب فيها الزوجة من الحوار إما خوفا وإما جزعا ، فإن كثرة ذلك تؤدي إلى سوء العلاقة بينهما .

١٠. إن المرأة الناشز تحتاج إلى التدرج في علاجها ، وهناك ثلاثة أساليب مهمة في التعامل معها ، ولا ينتقل الزوج من أحدها إلى الآخر إلا بعد استنفاذ جهده فيه ، وهي الوعظ والهجر والضرب ، وليستغن في ذلك بالإشارة عن العبارة ، وبالأدنى عن الأعلى، مثال ذلك : الضرب ، وقد مثل له العلماء بالضرب بالسواك ، وذلك حتى يظهر الرجل لأهله أنه غير راض عن تصرف ما ، وقد يعلق السوط فيكتفي به عن الضرب لما فيه من التخويف ، وإن احتاج إلى أكثر من ذلك فليحرص على التزام ضوابط الشرع بأن لا يكسر عظما ، ولا يمس بمكان شريف كالوجه .

١١. وأما الزوجة فأساليب تعاملها مع زوجها مما يوصلها إلى المودة والمحبة كثيرة منها : الاهتمام به والتفاني في خدمته ، والاحترام والتبجيل ، وعدم التسخط والتشكي ، وهذه الثلاث من أشدها تأثيرا في العلاقة الزوجية .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالأول : أن تظهر الزوجة لزوجها شديد اهتمامها به ، وعظيم العناية بأمره ، فتحرص على أن تهتم ببيتها نظافة وترتيبا ليكون ذلك سببا في شعوره بالراحة ، ولتبالغ في إظهار اهتمامها بأمره بسؤاله عن ما يجده من مشاق ومتاعب متعلقة بالعمل بشكل مستمر ، حتى تشعره بأنها مهتمة به ، تهتم لهمه وتفرح لفرحه .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالثاني أن تحرص الزوجة على إظهار الاحترام لزوجها ببعدها عن كل ما يجرح مشاعره ، ومن المهم هنا أن تنشأ الزوجة الأولاد على ذلك وأن تحرص على أن لا تظهر أي خلاف مع زوجها أمام الآخرين .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالثالث : أن لا تكثر المرأة التشكي أمام الآخرين ، ولتكن صبورة على زوجها ، تراعي أحواله ولا تثقل كاهله بما يستعصي عليه توفيره من أمور المعاش ، ولتعلم أن التشكي يزيد من تفاقم المشكلات بينهما ، وأن الحل الأمثل بالتغاضي عن سيئات الزوج ، والحرص على محاورته في كل ما يتعلق بأمور الأسرة .

تطبيقات متعلقة بالوسائط التربوية الأخرى :

إن الأوساط التربوية لها دور مهم في التربية والتنشئة إذا تولى قيادها الأكفاء الأمناء ، ويظهر أثرها في بث التوعية في أوساط المجتمع المسلم بالتعليم ، والتوجيه والنصح وغيرها من الأساليب التربوية المتنوعة ، وأهم التطبيقات التربوية في هذه الأوساط ما يلي :

أ-المسجد :

إن المسجد له أهمية كبيرة في حياة الناس ، إذ هو موطن العبادة ، ومكان التعلم والتفقه ، فيه يتعلمون أمور دينهم وما ينفعهم ، وقد أولى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد عناية كبيرة فكان مكان العبادة ، ودار القضاء ، ومكان إرسال الجيوش ، فكان متنوع المهام والأدوار.

وله دور كبير في الجوانب التربوية ، إذ هو أحد أوساط التربية الإسلامية ويمكن إيجاز مهامه التربوية فيما يلي :

١. أنه مكان تتم فيه أداء الصلوات الخمس والجمع والجماعات ، ولهذه العبادات الجماعية آثار تربوية عظيمة على الفرد والمجتمع .
٢. إقامة حلق العلم التي يعرف الناس من خلالها الحلال والحرام ، والخطأ من الصواب ، والصالح من الفاسد .
٣. قيام المسوؤلين عن المسجد بتفقد أهل الحي ، ومعرفة الفقراء والأغنياء ، والعمل على جمع التبرعات والزكاة من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء .
٤. إيجاد التعارف بين المسلمين الذين يجتمعون خمس مرات حيث يعتبر ذلك أفضل وسيلة للتعارف والتآخي من خلال ارتياد المسجد ، وإفشاء السلام بينهم .
٥. نشر الفضائل الخلقية ونبذ الرذائل من خلال الخطب والمواعظ التي تبين مكانة الأخلاق في الإسلام . [1]

---

[1] الحازمي ، خالد بن حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ، (ص، ٣٠٠-٣٠٢).

وأهم التطبيقات التربوية المتعلقة بالعلاقة الزوجية في المسجد مايلي :

١. إقامة دروس تعنى بشرح أحكام النكاح ، وبيان الحقوق الزوجية ، وذلك بشرح كتاب من كتب أهل العلم ، والتركيز في ذلك على المهم من الأحكام حتى يسهل ضبطها وحفظها، وعدم التركيز على التفريعات الفقهية لأن كثيرا منها أمور افتراضية لا وجود لها في واقع الناس .

٢. التركيز في خطب الجمعة على المشاكل الزوجية ، وطرح حلول لها بتتبع هدي النبي صلى الله عليه وسلم ، وهدي الأنبياء من قبله ، ومحاولة تنزيل تلك الحلول على واقع الناس ، والواجب على الخطيب أن يصوغ ذلك في خطاب سهل يفهمه الجميع ليعم الانتفاع بذلك.

٣. إقامة دورات تأهيلية للمقبلين على الزواج ، يتم فيها توضيح العلاقة بين الزوجين ، وكيفية الحفاظ على التفاهم والمحبة بينهما ، ولا يكون التركيز على الأحكام الفقهية فحسب ، بل يستعان بمتخصصين في الفقه ، وفي الاستشارات الأسرية ، وغيرهم ممن له اهتمام بالأسرة.

ب –المدرسة :

عرفت المدرسة بأنها :"مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع عن قصد لتحقيق أغراضه في تنشئة الأجيال الجديدة "[١]، وهي جزء هام في حياة الناس المعاصرة ، ولذا نجد أن أهميتها :" لا تقتصر على الجانب التعليمي أو المعرفي فقط ، وإنما تمتد إلى الجوانب الاجتماعية والشخصية الأخرى للفرد ، والآباء يتوقعون من المدرسة أكثر من كونها مجرد مكان للتعليم، بل ويزداد احترامهم لها لدورها في تنمية القيم الخلقية والأنماط السلوكية الرشيدة في أبنائهم "[٢] ولها وظيفتين تربويتين أساسيتين هما :

١.وظيفة معرفية : وتعني قيام المدرسة بتعريف الدارس وتعليمه المقررات العلمية تعليما يكسبه فهما وإتقانا لمحتواها .

---

[١] متولي ، مصطفى محمد وآخرون ، **المدرسة والمجتمع** ، (ص، ٩٦).

[٢] مرسي ، محمد منير ، **أصول التربية** ، (ص، ١٦١).

٢. وظيفة عملية : وتشتمل على أمرين :

أ- التخلية : وهي تخلية الدارس من الجهل والانحراف في جانبه العقدي والتعبدي والأخلاقي والفكري والمهني .

ب – التحلية : وهي تربيته على جوانب الخير ، في عقيدته وعبادته وأخلاقه ، ومهنته تطبيقا عمليا لا نظريا [(١)].

وأهم تطبيقات العلاقات الزوجية فيها ما يلي :

١. تخصيص مناهج تعنى بالحياة الأسرية ، وهذا في المراحل المتقدمة كالثانوية ، فيخصص للذكور مقررات فيها بيان لأسس الحياة الزوجية ، سواء من الناحية الفقهية ببيان أحكام النكاح أو من النواحي النفسية والتربوية ، أو تضمن مفردات للحياة الزوجية في المقررات الدراسية .

٢. تخصيص دبلوم تربوي للإناث يعنى بتدريس البنت كل ما تحتاجه المرأة من أمور متعلقة بالبيت ، مما يساعدها على القيام بمسؤولياتها في البيت على أحسن وجه.

٣. إقامة حلقات نقاش ، وبرامج تدريبية تهتم ببيان أسباب المشكلات الزوجية وسبل تلافيها ، ومحاولة تحسيس الشباب بخطورة إهمال الرجل لبيته وآثار ذلك على مستقبل الأسرة التي يقوم عليها ، وذلك من خلال النشاط المدرسي .

المبحث الثاني : التطبيقات التربوية للعلاقة الوالدية .

إن علاقة الوالدين بالأبناء تعد من أهم العلاقات وأطولها بقاء ، ويعد صلاح الوالدين خطوة أولى في صلاح الذرية لما جبل عليه الأولاد من الاقتداء بوالديهم ، ويعد صلاح الذرية نفعا مستمرا لوالديهم لما في ذلك من وصول ثواب أعمالهم لوالديهم في قبورهم ، باعتبار أنهم كانوا سببا في ذلك الصلاح بحسن التربية والتعهد المستمر لهم ، وهذا ما يجعل وجود الأولاد داخل الأسر له انعكاساته على سائر العلاقات ، وقد اتضح للباحث جملة من التطبيقات المتعلقة بهذه العلاقة وهي كالآتي :

---

(١) الحازمي ، خالد بن حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ، (ص، ٣٤٣).

تطبيقات متعلقة بالأسرة :

١. إن للوالدين حقوقا على الأبناء أمرت بها الشرائع وحثت عليها يلزم الأولاد الحرص على تحقيقها ، وعدم التفريط فيها لينالوا بذلك مرضات الله ، وهذه الحقوق منها ما هو متعلق بالحياة كطاعة الوالدين وإكرامهم ، والاعتراف بفضلهم ، والدعاء لهم وغيرها من الحقوق ، ومنهاما هو متعلق بما بعد الموت كزيارة قبورهم ، وإنفاذ وعدهم ، وصلة الأرحام التي لا توصل إلا بهم .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحق الأول وهو الطاعة : أن يحرص الأولاد على طاعة والديهم في كل ما يأمرونهم به ومن لوازم هذه الطاعة استشارتهم والأخذ بآرائهم في ما يقدم عليه الإنسان من أمور حياته ، ويتأكد هذا الأمر في القضايا التي لها أثر في حياة الإنسان كالزواج ، واختيار التخصص في الدراسة وغيرها .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحق الثاني وهو إكرام الوالدين وتبجيلهم ، حسن مخاطبتهم باستعمال الألفاظ الدالة على التقدير والاحترام كقول الولد لأبيه يا أبت ، وقوله لأمه يا أمي ، وقد تقدم في ثنايا البحث أن هذه الألفاظ كان يستعملها أنبياء الله ورسله عند مخاطبتهم لوالديهم ، ومن جملة ذلك حسن الاستقبال وحسن الوداع ، وفعل كل ما يدل على التبجيل كتقبيل الرأس واليد وغيرها ، ومن ذلك أيضا صلتهم بالمال ولو كانوا في غنى عن ذلك ، والإهداء لهم وتطيب خواطرهم .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحق الثالث : وهو الدعاء لهم أن يحرص الولد على الإكثار من الدعاء لهم ، ويتأكد هذا الأمر في الأوقات الفاضلة كرمضان ، وفي الأماكن الفاضلة كالمشاعر المقدسة .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالبر بهم بعد الممات : الحرص على زيارة قبورهم والدعاء لهم ، والتصدق عليهم ، وإيقاف الأوقاف عليهم ، وفعل كل عمل فيه وصول الثواب إليهم كحفر بئر أو كفالة يتيم أو بناء مسجد وغيرها ، ومن جملة البر بهم بعد وفاتهم تفقد أرحامهم وصلتها ، وتفقد أصدقائهم بالهدية

، ومن جملة البر كذلك إنفاذ وصيتهم إذا كانت موافقة للشرع بأن كانت في حدود الثلث ، والسعي في قضاء ديونهم.

٢. كما أن للآباء حقوقا على الذرية فإن للأولاد حقوقا على آبائهم ، أمر بها الشرع وحث على القيام بها ، ومن أبرزها حق الحضانة وحق التربية .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بحق الحضانة : أن يحسن اختيار اسمه ، وليكن ذلك مما ورد تفضيله في السنة كعبد الله وعبد الرحمن ، أو كان من أسماء الأنبياء والصحابة وخيار هذه الأمة من العلماء والصالحين ، وليحرص على العق عنه وتختينه ، ولتحرص الأم على إرضاع أولادها بنفسها ، وعدم توكيل غيرها إلا عند الحاجة .

وأما التطبيقات التربوية المتعلقة بالتربية فأن يعرّف الولد بالله عز وجل ، وليحرص والداه على تحفيظه الأسماء الحسنى ، وتعريفه بمعناها بشكل موجز ، وتحفيظه شيئا من القرآن كقصار المفصل ، وتعليمه شيئا من الأذكار المتعلقة بما يتكرر كالأكل والشرب والعطاس وغيرها ، ويعود على الصلاة وهو ابن سبع سنين ، فإن تهاون عن أدائها وهو ابن عشر ضرب عليها ، وليعود على الصيام لكن لا يلزم به إلا إذا بلغ ، وليعود على الأخلاق الفاضلة والشيم النبيلة كاحترام الجار ، وتوقير الكبير ومساعدة العاجز وغيرها من الأعمال الجليلة .

٣. ومما ينبغي على الأبوين إشاعته في البيت : الأخلاق الفاضلة والتي لها أثرها الكبير على العلاقة داخل الأسرة كالصدق في المعاملة ، والرحمة ، والتغافل عن أخطاء الآخرين ، والعفو عنهم ، والوفاء .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بخلق الصدق أن يصدق الأبوان مع الولد في كل ما يخبرانه به ، ويعوداه على الصدق في القول ، وأن يحرصا على الوفاء بكل ما وعداه به ولو كان شيئا يسيرا ، وإن عجزا عن ذلك أخبراه بعجزهما ، فإن الوفاء صدق في الفعل ، ومن المهم في التربية على هذا الخلق أن يراقبا الأولاد في تعاملهم مع بعضهم ، وأن يحرصا على معاقبتهم على الكذب حتى ولو كان في شيء يسير .

ومن التطبيقات المتعلقة بخلق الرحمة أن يحرص الأبوان على غرس هذا الخلق في الأولاد وذلك بتقبيلهم ومداعبتهم ، والشفقة عليهم ، وأن يحرصا على غرس ذلك في تعامل الأولاد مع بعضهم البعض ، ومعاقبة كل من يصدر منه فعل يدل على الأنانية أو الحقد أو الحسد ، ومما يساعد على محاربة ذلك ضرب القصص الهادف ، والذي فيه تبشيع لهذه الأخلاق الرديئة كقصة ابني آدم وغيرها من القصص الوارد في الكتاب والسنة .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بخلق التغافل أن يحرص الأبوان على مراقبة تصرفات الأولاد ليتم إقرارهم على الصحيح منها وتقويم الخطأ ، ولكن لا يكون ذلك بشكل مستمر يشعر بتقييد حرية الولد ، ومن المهم هنا أن يتغافل الوالدان عن كثير مما يحصل بين الأولاد من شجار ومن تصرفات تحمل عليها الغيرة ، وليترك لهم مجال في اللعب والترفيه وغيرها من الأمور التي تقتضيها مرحلة الطفولة .

ومن التطبيقات المتعلقة بخلق الوفاء أن يغرس في الأولاد خلق الوفاء وذلك بتعليمهم شكر من أسدى إليهم معروفا من مدرسيهم وأقاربهم وإخوتهم ، وليبدأ بتعليمهم شكر الوالدة على ما تقدمه من رعاية وقيام بشؤون البيت ، وليعودوا على احترام أصدقائهم المستقيمين ، وليحرص الأب على توفير كل ما يساهم في إكرامهم لغيرهم تدريبا لهم على خلق الوفاء .

٤. ومن الأمور الواجبة على الآباء اتجاه أبنائهم الحرص على تحقيق حاجيات الأولاد العضوية والنفسية ومن أهم تلك الحوائج ، الحاجة إلى التقدير والاحترام ، وكذا الحاجة إلى الأمن، والحاجة إلى الانتماء ، والحاجة إلى المحبة .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحاجة إلى التقدير والاحترام : حرص الأبوين على إشعار الولد بالتقدير والاحترام وذلك بمناداته باسمه ، وبكل اسم فيه تقدير له ، ومن ذلك أيضا شكره والثناء عليه إذا أحسن ، وعدم المبالغة في الإساءة إليه بضرب أو تعنيف فإن ذلك مما يؤدي إلى إضعاف الثقة بنفسه ، ومما يشعر بالاحترام أيضا تكليفه ببعض الأعمال التي يطيقها ، فإن ذلك مما يشبع هذه الحاجة في نفس الولد .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحاجة إلى الأمن أن يحس الأولاد بالأمن في البيت وذلك بعدم التركيز على العقاب والضرب وغيرها من الأساليب المنفرة ، وليكتفى بما فيه إشارة إلى العقاب كتعليق السوط مثلا ، وليحرص الأب على توفير ما يحتاجه الأولاد لئلا يتجهوا إلى بيئات أخرى لتلبية رغباتهم .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالانتماء أن يشعر الأبوان الأولاد بانتمائهم العائلي، وكذا انتمائهم الإسلامي ، ومما يساعد على ذلك اصطحابهم في زيارة الأقارب ، وتشجيعهم على الصلة والإحسان إليهم ، وأما الانتماء الإسلامي ، فيكون بتعريف الأولاد بقضايا المسلمين ومعاناتهم وربط ذلك بعقيدة الولاء والبراء ليكون ذلك أرسخ في قلوبهم .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بالحاجة إلى المحبة : أن يغمر الأبوان أولادهما بمظاهر الرحمة والشفقة ، وذلك بتقبيلهم وإدخال السرور عليهم ، وقضاء حوائجهم فيما كان منها عائدا عليهم بالنفع ، والحرص على حسن معاملتهم وحسن خطابهم ، والبعد عن كل ما ينفر القلوب ويجرح المشاعر ، وليكثر الوالدان من الحوافز الإيجابية ليكون ذلك أدعى إلى إحساس الأولاد بمحبة والديهم لهم .

٥. إن أساليب التعامل مع الأولاد كثيرة ومتنوعة وأهمها من خلال ما ذكر في ثنايا البحث : التعويد على الطاعة ، وبث الثقة في النفس ، والقدوة ، والوصية ، والحوار والتوجيه والإرشاد ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بهذه الأساليب ما يلي :

- أن يحرص الأبوان على استخدام كل أسلوب يحقق مقصدا وهدفا من أهداف التربية الإسلامية الرامية إلى تكوين الشخصية المسلمة القائمة لله بحق العبودية .
- أن يكون استخدام هذه الأساليب فيه مراعاة للفروق الفردية بين الأبناء ، فيتخذ الأسلوب مع كل منهم بما يناسبه ويوافق متطلبات المرحلة العمرية ، فللمراهقة متطلبات، وللطفولة متطلبات وهكذا .
- أن يلاحظ أن هذه الأساليب تتفاوت في أهميتها وأثرها التربوي فأسلوب القدوة مثلا يكون تأثيره أكثر من غيره ولذا كان من المهم في التربية أن يحول

الأبوان نصائحهم وتوجيهاتهم إلى واقع عملي يرى فيه الأبناء تلك النصائح مجسدة في أرض الواقع .

٦. إن أساليب معاملة الأبناء لوالديهم داخل الأسرة كثيرة ومتنوعة ، لكن أهمها فيما ظهر للباحث : خفض الجناح ، والتقليد والمحاكاة في الأعمال الفاضلة ، وحسن الخطاب ، والاحتساب ، وحسن الصحبة ، وإظهار الاهتمام والاحتفاء بهم ، ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بهذه الأساليب ما يلي :

- أن يحتسب الولد الأجر في تعامله مع والديه ، وذلك أن هذه الأساليب فيها تحقيق للبر المأمور به في الكتاب والسنة ، والبر من أعظم العبادات التي يتقرب بها الإنسان لربه .

- أن يعامل كل من الوالدين بما يناسبه من الأساليب فللوالد ما يناسبه وللأم ما يناسبها ، وليكن للأم مزيد عناية واهتمام لحاجتها لذلك ، ولذا قدمها الشرع في المصاحبة وجعل حقها ثلاثة أضعاف ما للأب من ذلك .

- أن يراعي الولد حالات ضعف الوالدين كحالة الكبر وحالة المرض ، وذلك أن الوالدين يكونان في أشد الحاجة إلى العناية بهما في هذه الأوقات ولذا نبه الشرع الأولاد لذلك ، وأمر بالمبالغة في الإحسان إليهما ، وذكرهم بحال الضعف التي كانوا فيها في الصغر، وعظيم عناية الوالدين بهم في تلك الحال ، فكان من جزاء الإحسان مقابلته بإحسان مثله.

تطبيقات متعلقة بالوسائط التربوية الأخرى :

أ – المسجد :

١. وأهم التطبيقات التربوية فيه ما يلي :

٢. إقامة دروس تعنى بشرح كتاب البر والصلة ، وكتاب الأدب من كتب السنة المطهرة ، وذلك لما في هذه الكتب من أحاديث فيها تفصيل لكثير من الأحكام التي تبين علاقة الوالدين بالأبناء ، أو علاقة الأبناء بالوالدين .

٣. التركيز في الخطبة على معاني البر بالآباء ، وطرق الوصول إلى ذلك ، وذلك بتذكير الناس بالنصوص الواردة في الحث على البر والتحذير من العقوق .

٤. تكوين لجان مناصحة تعنى بمعالجة قضايا العقوق في المجتمع يلجأ إليها الآباء والأمهات ، ويستشيرون المتخصصين فيها لمعرفة السبل والطرق المفيدة في التعامل مع الأولاد .

ب – المدرسة :

وأهم التطبيقات التربوية فيها ما يلي :

١. تخصيص مقرر دراسي يعنى بتدريس الآداب والأخلاق ، ويكون التركيز فيه على العلاقات الأسرية التي تكون بين أفراد الأسرة ، وسبل تعزيزها وتقويتها .

٢. إقامة محاضرات للشباب المراهقين تعرفهم بثمرات البر بالوالدين وسبل تحقيقه في البيوت ، وذلك باستخدام القصص الهادف والمؤثر ، والتركيز على الأساليب التي مر ذكرها في ثنايا البحث.

٣. تكليف الطلاب ببحوث متعلقة بجوانب العلاقات الأسرية ، ويكون الغرض منها تعريفهم بالأحكام الفقهية المتعلقة بعلاقات الآباء بالأبناء ، أو الأبناء بالآباء.

المبحث الثالث : التطبيقات التربوية للعلاقة الأخوية .

إن أهم العلاقات بعد علاقة الوالدين علاقة ذوي الأرحام ، وذلك لما لهم من حق الصلة والود ، ويعد الإخوة والأخوات أولى الناس بذلك ، وللوالدين دور في ترسيخ المحبة والتواصل بينهم بالتربية الصحيحة ، والحرص على عدم انتشار داء الحسد والغيرة بينهم ، ولقد تنوعت هذه العلاقات داخل بيوت الأنبياء فتارة كانت علاقة نبي بنبي مثله ، وتارة أخرى علاقة نبي بأخ له غير نبي ، وتارة علاقة أخ مع أخيه وليس أحدهما نبيا ولكن كليهما أبناء نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ولقد ظهر للباحث جملة من التطبيقات المتعلقة بهذه العلاقة أهمها ما يلي :

تطبيقات متعلقة بالأسرة :

إن الأخوة لها متطلبات وحقوق لزم كل أخ داخل الأسرة مراعاتها والعمل على تحقيقها لإخوانه ، وهذه الحقوق هي حقوق خاصة تقتضيها الر حم التي تجمع بين

الإخوة والأخوات ، وهي غير الحقوق العامة التي كفلها الشرع لكل مسلم على أخيه المسلم بمقتضى رابطة الإسلام العظيمة ، وأهمها : التزاور ، الإكرام ، المحبة ، التوارث .

ومن التطبيقات التربوية المتعلقة بهذه الحقوق :

١. أن يسعى كل أخ في تحقيق معاني الأخوة مع إخوته ، والعمل على القيام بهذه الحقوق التي كفلها الشرع ، فيحرص على زيارة أخيه بشكل مستمر حتى لا يدب داء القطيعة بينهما ، وإن تباعدت المسافات بينهما جدا فلا أقل من زيارة ولو مرة في السنة يحصل بها مقصود الصلة التي أمر الشرع بها ، مع استخدام الأجهزة الحديثة في هذا بما يحصل المقصود .

٢. أن يحرص كل أخ على إكرام أخيه بما يستطيع من مال وهبة وعطية وغيرها من مجالات الإنفاق ، فإن النفقة على ذوي القربى فيها أجران أجر الصلة وأجر الصدقة ، ومن الإحسان المرغب فيه شرعا تنازل بعضهم عن حقه لأخيه تطيبا لخاطره ، وحرصا على اجتماع الكلمة وسد باب الفرقة .

٣. أن يسعى كل منهما في محبة إخوانه والسعي في كل ما يقرب بينهم بحسن الخطاب وحسن الاستقبال ، والوقوف معهم فيما يلم بهم من أحداث ومواقف تحتاج إلى تعاون ومؤازرة .

٤. أن يراعي الرجل حق إخوانه في الإرث ، فإن كان له أبناء يمنعون هؤلاء الإخوة من الميراث جعل لهم نصيب في الوصية في حدود ما يسمح به الشرع وهو الثلث ، فهم أولى بذلك، وليحرص على التنازل لإخوانه من حقه في الميراث إذا كانت حاله ميسورة ، وهم في فاقة وحاجة .

تعد الأخلاق زينة المرء وعنوان استقامته ، ومعاملة ذوي القربى بالأخلاق الفاضلة والشيم الكريمة أمر ندب إليه الشرع وحث عليه لما فيه من القيام بحقهم وإكرامهم وأهم التطبيقات التربوية المتعلقة بالأخلاق بين الإخوة والأخوات ما يلي :

١.أن يحرص الأخ على الصدق في معاملتهم وذلك بالنصح لهم وتوجيههم وإبعادهم عن مواطن الغبن وأماكن الضرر ، وإذا تعامل معهم في تجارة أو

شراكة أو غيرها حرص على إعطائهم حقـــوقهم وزيـــادهم عليهـــا تطييبـــا لخاطرهم.

٢.أن يغلب خلق الرحمة والشفقة في التعامل معهم بالصبر على آذاهم والتجاوز عن مخطئهم ، والبعد عن كل ما فيه أذية لهم، كتتبع الزلات وتصيد العثرات ، وليتحل معهم بخلق التغافل .

٣.أن يكون وفيا في التعامل معهم ، محبا لهم ، وفيا في وعوده ومواعيده معهم ، وليقدم مصلحتهم على مصلحته جبرا لخاطرهم .

إن أساليب التعامل مع الإخوة والأخوات كثيرة ومن أهمها ما يلـــي : التواصل والتعاون ، والصبر والتحمل ، وعدم مقابلة الإساءة بإساءة مثلـــها ، وهذه الأساليب فيها تحقيق لمعاني الصلة المأمور بها شرعا ومن التطبيقات المتعلقة بها ما يلي :

١.أن يحرص الأخ على التعاون مع أخيه في كل ما يحتاج إلى تعاون ، وتكون المعاونة بالرأي والمال والنصح والتوجيه وغيرها مما يحقق مصلحة كليهما.

٢.أن يحرص على معاملة كل أخ بما يناسبه فالصغار مـــن الإخـــوة يعـــانون بكفالتهم وإيوائهم ورحمتهم والشفقة عليهم ، ويتأكد هذا الحـــق إذا مـــات الأبوان وهم صغار ، لأنهم عرضة للضياع وسوء التربية ، والكبير منهم يـــوقر ويعطى حقه من الاحترام ، وإذا كان من حقوق المسلمين فيما بينهم الصـــبر على ما قد يصدر منهم من تصرفات وأفعال ، فصبره على إخوتـــه آكـــد ، وليحرص على مقابلة إساءتهم بالإحسان فإن ذلك أدعى لأن تدوم المحبة بينهم.

تطبيقات متعلقة بالوسائط التربوية الأخرى :

أ –المسجد :

وأهم التطبيقات التربوية فيه ما يلي :

١.إقامة دروس تبين أحكام الرحم ، وحكم صلتها ، والواجب على الأرحـــام فيما بينهم من الحقوق ، والتركيز على حقوق الإخوة والأخوات .

٢. تكوين هيئات تعنى بالإصلاح بين جميع فئات الحي ، ويكون التركيز على قضايا الأقارب والإخوة والأخوات ، لما يشاهد من خلافات كثيرة بينهم ، تكون سببا في قطيعة الأرحام وتضييع الحقوق.

٣.إقامة دورات تعنى ببيان أحكام الإرث ، ليزداد الناس فقها في دينهم وتقل الخلافات بينهم ، والتي يرجع كثير منها إلى قضايا الإرث .

٤.التركيز في الخطبة على أحكام الصلة بين الأرحام وبيان عظمة ومكانة الرحم في الشريعة ، وحرمة قطيعتها ، ودلالة الناس على طرق صلتها والاستعانة في ذلك بالقصص الهادف كقصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ب–المدرسة :

وأهم التطبيقات التربوية فيها ما يلي :

١.إقامة دروس ومحاضرات تعنى ببيان حقوق ذوي الأرحام ، وحقوق الإخوة والأخوات ، ويشمل ذلك بيان أهمية الصلة بين الأقارب ، وثمراتها في الدنيا والآخرة.

٢.تكليف الطلاب ببحوث فيها تعريف لهم بحقوق الرحم وفضلها والجوانب النفسية والخلقية في العلاقة الأخوية .

٣.وضع مقرر يتعلق بالإرث يدرس فيه الطلاب أحكامه وطرق قسمة الميراث ، وتستعمل التقنية الحديثة في بيان ذلك لما فيها من تقريب وتسهيل للمادة العلمية.

الخاتمة :

الحمد لله الذي يسر إتمام هذا البحث ، وأسبغ علي النعمة بأن شرفني بالبحث في سير خيرته من خلقه ، وأصفيائه من عباده ، أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ، ولقد عاش الباحث مع سير عطرة ندية ، ومواقف زكية تنشرح لها الصدور ، وتشتاق لها القلوب ، كيف لا وهو حديث عن من كانوا محل العناية الربانية ، فكان الوحي يتتبع أقوالهم وأفعالهم ، بل وخطراتهم وينزل فيها توجيه للناس يتلى إلى قيام الساعة ، وهم سلسلة متواصلة بعضها من بعض دينهم واحد وهو التوحيد وإن اختلفت الشرائع ، وأولهم نوح وآخرهم محمد عليه الصلاة والسلام .

نتائج البحث :

لقد كان لليحث عدة نتائج ، وسيقوم الباحث بذكر أسئلة الدراسة وفي مقابلها نتائج الدراسة ، ثم يسرد بقية النتائج ، وهي كالتالي :

س١ : ما أهمية العلاقات الأسرية في بناء الأسرة المسلمة ؟.

ج١: أن العلاقات الأسرية تعد من أهم العلاقات التي ينبغي العناية بها ، والحرص على تقويتها وتعزيزها ، ولهذه العلاقات أهمية كبيرة في حياة الناس وذلك لما لها من آثار تربوية ، ومنافع اجتماعية تؤدي إلى نمو الأفراد ، وإشباع الحاجات العضوية والنفسية لديهم .

س٢: ما مدى حاجة البشرية اليوم لمنهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟.

ج٢:

- أن البشرية في حاجة ماسة إلى الاستفادة من سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ذلك أن السعادة والنجاح لا يكون إلا من طريقهم ، ولا ينال إلا من جهتهم ، وخير الدنيا والآخرة مرهون بلزوم طريقهم .
- أن البيت النبوي كان محل العناية الربانية ، والتوجيهات الإلهية ، وكانت تصرفات الصالحين من أهله قدوة لجميع الناس ، وعلاقات أفراده بما فيها من ثراء علاج لكثير من القضايا الأسرية .

س٣: ما أسس العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟.

ج ٣: أن أهم الأسس التي قامت عليها العلاقات الأسرية داخل بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تمثلت في :الأساس الحقوقي ، والأخلاقي ، والنفسي .

س٤: ما جوانب العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ؟.

ج٤: تميزت العلاقات الأسرية في بيوت الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالتنوع ، ففي كل أسرة يمكن أن نستقي أساليب للتعامل الزوجي والوالدي والأخوي .

س٥: ما أهم الأساليب التى استعملها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أقاربهم في كل علاقة من العلاقات الأسرية في بيوتهم ؟.

ج٥:

- أن العلاقة الوالدية من أهم العلاقات الأسرية ، وأهم الأساليب فيها ما كان راجعا إلى رضى الوالدين وجماع ذلك البر بهم في حال الحياة وبعد الممات .
- أن العلاقة الزوجية تمثل محور العلاقة الأسرية ، وترجع أهمية الأساليب المستخدمة فيها إلى ما فيه تقريب لوجهات النظر بين الزوجين ، وما فيه إشباع للجوانب النفسية والعاطفية .
- أن العلاقة الأخوية تعد من العلاقات المهمة ، ولكنها ليست في مرتبة العلاقات السابقة ، وأهم الأساليب في التعامل فيها راجع إلى ما فيه إشباع للجوانب الاجتماعية .

س٦: ما التطبيقات التربوية لهذه العلاقات الأسرية في واقع الأسر المسلمة اليوم ؟.

ج٦:

- أن من مصادر التربية الإسلامية الأصيلة سير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومصدرها الكتاب والسنة الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليهما العمدة وفيهما الغنية ، وما ورد من أخبار ينقلها علماء السير والتاريخ ، أو ما ورد في كتب بني إسرائيل فهي مرويات يستأنس بها، ولا يعتمد عليها في معرفة الأحكام والتشريعات .
- أن أساليب التعامل الأسري في بيوت الأنبياء تتفاوت من حيث أهميتها بحسب أثرها الإيجابي على العلاقة ، وبحسب الظروف والأحوال ، والفروق الموجودة بين الجنسين .

-أن أساليب التعامل مع الأبناء عديدة ومتنوعة ، ولكن أهمها ما كان له أثر بارز على السلوك كأسلوب القدوة .

وهناك نتائج ظهرت للباحث من خلال بحثه غير ما تقدم في الإجابة عن أسئلة وهي كالآتي :

-أن الأسرة كانت محل عناية ورعاية في جميع الشرائع السماوية على امتداد الأزمان وتطاولها في تاريخ البشرية ، وأنه لم تخل شريعة من الشرائع لم يرد فيها ذكر للعلاقة الزوجية ، أو حديث عن علاقة الآباء بالأبناء أو علاقة الأبناء بالآباء ، وقد أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأنه قد أرسل رسلا وجعل لهم أزواجا وذرية .

-أن من أبرز مصادر تقرير حقوق الإنسان ما اتفقت عليه الشرائع السماوية من الحقوق المكفولة لكل إنسان سواء كان أبا أو ابنا أو أما أو بنتا ، وهذا ما أغفله الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، وإغفاله راجع إلى خلل منهجي في مصادر الحضارة الغربية التي تبعد الوحي عن مناهج الحياة .

التوصيات :

توصل الباحث إلى التوصيات التالية :

- أن على جميع البيئات التربوية العناية بالأسرة ، والاهتمام بالعلاقات القائمة بين الأفراد لما في ذلك من أثر في تغيير سلوك الأفراد إلى الأحسن .
- أن على المربين والموجهين الاستفادة من قصص الأنبياء كمصدر من مصادر التربية الإسلامية ، وذلك لما فيها من العبر والمواقف المؤثرة ، والتركيز على العلاقات القائمة بين الأنبياء ، وأقربائهم ، وذلك لما فيها من أساليب نافعة في التعامل الناجح .
- أن من الواجب على الآباء والدعاة الاستفادة مما كتب حول البيت النبوي ، وخصائصه ، وما كان يجري فيه من مواقف ، للاستفادة منها في التوجيه والنصح الذي يوجه لشرائح مختلفة من المجتمع .

- أنه ينبغي العناية بأسس العلاقات الأسرية ، داخل بيوت الأنبياء وهي الأساس الحقوقي ، والأخلاقي والنفسي لما في تحقيقها في الأسر من منافع تعود على الأفراد والمجتمع .
- أنه ينبغي للأفراد تنويع الأساليب في التعامل الأسري ، وذلك لما يكتنف هذا المجال من جوانب تحمل على ذلك كأهمية العلاقة ، ونوعها ، وأهميتها .
- أنه يجب على الأبناء السعي في بر والديهم ، والحرص على كل عمل من شأنه أن يوصل لذلك ، وذلك لعظيم حق الوالدين ، وبذلهما للأولاد .
- أنه يجب على الزوجين الحرص على ما يؤدي إلى التوافق والتفاهم ، والبعد عن الخلاف والشقاق ، و حسن الخلق مما يساعد على تحقيق ذلك لما فيه من اتصاف بخلال كريمة ، وأوصاف نبيلة .
- أن من أعظم الحقوق بعد حق الوالدين حق صلة الأرحام ، وأولى الأرحام بهذه الصلة الإخوة والأخوات .

المقترحات :

- يقترح الباحث إقامة دراسة حول العلاقات الأسرية داخل بيوت الخلفاء الراشدين ، والغرض منها بيان اختلاف الزمان بعد زمن النبوة والوحي ، وكيف أن التعامل داخل الأسرة اختلف بما يلائم ذلك.
- يقترح الباحث إجراء دراسات ميدانية متعلقة بالحقوق الأسرية ، والأخلاق الأسرية يتم التعرف فيها على مدى ارتباط الأسر اليوم بمنهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .
- يقترح الباحث إجراء دراسات ميدانية لها ارتباط بالعلاقات الأسرية ، ويبر ز فيها وظيفة كل طرف من أطراف العلاقة الأسرية ، وأثره في نجاحها، ليستفيد منها المتخصصون في الاستشارات الأسرية .
- يقترح الباحث جعل مقرر دراسي يعنى بحياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، يركز فيه على الجوانب التربوية والنفسية في حياتهم ، بدل الاقتصار على السرد التاريخي .

الفهارس العلمية:

فهرس الآيات القرآنية :

م	الآية	رقم الآية	السورة	رقم الصفحة
١.	وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ	٣٥	البقرة	٣٥-٣٦
٢.	وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ	١٢٤	البقرة	١١٨ - ١٥٠ - ١٦٦
٣.	وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ	١٢٧	البقرة	١٣٤- ١٧٤- ٢٠٧
٤.	رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ	١٢٨	البقرة	١١٨ - ٢٠٧
٥.	وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ	١٣٢	البقرة	١١١- ١٨٦
٦.	أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ	١٣٣	البقرة	٧٠ - ١١١- ١٨٧
٧.	وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ	٢٢٨	البقرة	١٠١ - ١٣١
٨.	وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ	٢٣٣	البقرة	٧٨ - ١١٥ - ١١٧

٩.	وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ	٢٣٧	البقرة	١٣٦ – ١٤٨– ١٥١
١٠.	وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ	٢٥١	البقرة	٥٢ –٦٨
١١.	تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ	٢٥٣	البقرة	٥٠
١٢.	إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ	٢١	آل عمران	٥٩
١٣.	فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ	٣٦	آل عمران	١١٤– ١٩٨– ٢٠٠
١٤.	فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ	٣٧	آل عمران	٥٦
١٥.	فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى	٣٩	آل عمران	١١٤
١٦.	إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ	٤٥	آل عمران	٦٠
١٧.	وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا	٤٦	آل عمران	٦١
١٨.	فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ	١٥٩	آل عمران	١٤٤– ١٧٧
١٩.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم	١	النساء	٢٨
٢٠.	وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ	٤	النساء	٩٤
٢١.	وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ	١٩	النساء	٧٩
٢٢.	وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ	٣٢	النساء	٨٩

٢٣.	ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ	٣٤	النساء	٨٧ – ٩٢- ٩٨- ٢٤٢- ٢٥١
٢٤.	فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ	٣٥	النساء	١٥
٢٥.	وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ	٣٦	النساء	١٠٦ – ١٢٣
٢٦.	أَمۡ يَحۡسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ	٥٤	النساء	٦٨
٢٧.	وَمَنۡ أَحۡسَنُ دِينٗا مِّمَّنۡ أَسۡلَمَ	١٢٥	النساء	٤٠
٢٨.	وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا	١٢٨	النساء	٦٣
٢٩.	وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى	١٥٧- ١٥٨	النساء	٦١
٣٠.	وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ	١٦٤	النساء	٥٠
٣١.	وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ	٢	المائدة	٨٠
٣٢.	يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ	٢١	المائدة	١٦١
٣٣.	وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ	٢٧-٢٨	المائدة	١٣٠- ١٧٢- ٢٧٤
٣٤.	إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ	٢٩	المائدة	١٢٦
٣٥.	يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ	٦٧	المائدة	٧٤

٣٦.	وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ	٧٤	الأنعام	٤١- ٤٨- ٢١٩
٣٧.	ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ	٨٢	الأنعام	١٥٧
٣٨.	أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ	٩٠	الأنعام	١٨١
٣٩.	فَأَنجَيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ	٨٣	الأعراف	٨٩
٤٠.	وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَـٰهَا بِعَشْرٍ	١٤٢	الأعراف	٢٦٧
٤١.	﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا	١٥٠	الأعراف	١٢٧- ١٣٠- ٢٦٥
٤٢.	خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ	١٩٩	الأعراف	١٣٧- ٢٧٣
٤٣.	وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ	٧٥	الأنفال	١٢٦
٤٤.	﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ	١١٣	التوبة	٢١٥
٤٥.	وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ	١١٤	التوبة	١٦٣- ٢٢٠
٤٦.	يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ	١١٩	التوبة	١٤٣

٤٧.	فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ	٣٢	يونس	٢١٣
٤٨.	فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ	٧٣	يونس	٦٩
٤٩.	وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن	٨٧	يونس	٣٣
٥٠.	وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ	٤٢	هود	١٤٥ – ١٥٩ – ١٦٦– ١٩٥
٥١.	﴿ قَالَ سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ ٱلْمَآءِ	٤٣	هود	١٩٥
٥٢.	وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ	٤٥– ٤٦–٤٧	هود	٧١ – ١٦٢
٥٣.	وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا	٧١	هود	١١٣– ٢٥٣
٥٤.	قَالُوٓا۟ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ	٧٣	هود	٦٦– ٢٥٢
٥٥.	نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ	٣	يوسف	٢
٥٦.	يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ	٥	يوسف	١٥٩– ١٦٥
٥٧.	وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ	٦	يوسف	١٨١– ٢٠٧– ٢٠٨
٥٨.	وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ	١٨	يوسف	١٩٠

.٥٩	وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى	٢١	يوسف	٢٣٧
.٦٠	وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ	٣٨	يوسف	١١١- ١٦٥- ١٨١ - ٢١٠
.٦١	وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ٱئْتُونِى بِأَخٍ	٥٩	يوسف	١٢٨- ٢٦٢
.٦٢	وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ	٦٧	يوسف	١١٩- ١٦٨- ١٦٩- ١٩٠
.٦٣	وَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَخَاهُ	٦٩	يوسف	٢٦٣
.٦٤	ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ	٨١	يوسف	١٤٧
.٦٥	قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا	٨٣	يوسف	١٤٧
.٦٦	وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ	٨٤	يوسف	١٥١
.٦٧	يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ	٨٧	يوسف	١٧٥- ١٩١
.٦٨	قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ	٩٢	يوسف	١٤٩- ٢٩٣
.٦٩	ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى	٩٣	يوسف	١٢٤- ٢٦٨

٧٠.	قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ	٩٧-٩٨	يوسف	١٤٣
٧١.	فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ	٩٩	يوسف	٢٠٤- ٢٦٤- ٢٦٨
٧٢.	وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا	١٠٠	يوسف	١٠٧ – ١٣٧- ٢٠٤- ٢٢٨- ٢٦٤- ٢٦٨
٧٣.	تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ	١٠١	يوسف	٢٠٠
٧٤.	أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا	١٧	الرعد	٨٤
٧٥.	جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ	٢٣	الرعد	٢٠٩- ٢١٠
٧٦.	وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ	٣٨	الرعد	٣٣ - ١٠٠
٧٧.	وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا	٣٥	إبراهيم	١٥٠
٧٨.	رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ	٣٧	إبراهيم	٤٤- ١٠٢- ١٠٤- ١٢١

٧٩.	﴿رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِيۚ	٤٠	إبراهيم	١٢٠- ١٦٦
٨٠.	رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ	٤١	إبراهيم	١١٠ - ١٤٩- ٢٢٧
٨١.	وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ	٧٨	النحل	٢١
٨٢.	وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنًا	٨٠	النحل	٣٣
٨٣.	إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ	١٢٠	النحل	١٨٣
٨٤.	إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي	٩	الإسراء	١
٨٥.	وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ	٢٣	الإسراء	٧٩ - ١٠٦
٨٦.	وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ	٢٤	الإسراء	٢٦- ١٦٠- ٢٠٣
٨٧.	وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ	٢٦-٢٧	الإسراء	٨٣ -٩٢
٨٨.	ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ	٤٦	الكهف	١١٢
٨٩.	يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ	٧	مريم	٥٦
٩٠.	وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةًۖ وَكَانَ تَقِيًّا	١٣	مريم	٢٢٤
٩١.	وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيًّا	١٤	مريم	٢٢٥
٩٢.	فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥ	٢٧-٣٠	مريم	٦٧- ٢٠٩
٩٣.	وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمۡ يَجۡعَلۡنِي جَبَّارًا	٣٢	مريم	١٠٩- ٢٣٠

٩٤.	وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا	٤١	مريم	١٤٣
٩٥.	إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ	٤١-٤٥	مريم	١٤٦- ٢٢١- ٢٢٣- ٢٢٤
٩٦.	وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	٤٨	مريم	٢٢٠
٩٧.	فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ	٤٩	مريم	٢٢٠
٩٨.	وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ	٥٤	مريم	٤٤- ١٠٠- ١٤١
٩٩.	وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي	٢٩-٣٠	طه	٢٦٧
١٠٠	فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا	٤٠	طه	٢٢٧
١٠١	ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا	٤٢-٤٤	طه	١٣٥
١٠٢	وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا	١٣٢	طه	٩٨
١٠٣	﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ	٢٥	الأنبياء	١١٨
١٠٤	وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً	٧٢	الأنبياء	١٧٢
١٠٥	وَعَلَّمْنَٰهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ	٨٠	الأنبياء	٥٢
١٠٦	وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ	٨٩	الأنبياء	١١٣

١٠٧	فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ	٩٠	الأنبياء	٧٠-٢٥٢
١٠٨	ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ	٧٥	الحج	٢٨-٧٤
١٠٩	: وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ	٥٢	الحج	٢٩
١١٠	وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ	٥-٦	المؤمنون	١٠١
١١١	وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ	١٦-١٧	النور	٦٧
١١٢	يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا	١٧	النور	٦٨
١١٣	أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعۡبَثُونَ	١٢٨-١٣١	الشعراء	٧٦
١١٤	أَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُخۡسِرِينَ	١٨١-١٨٣	الشعراء	٧٦
١١٥	وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ	٢١٤	الشعراء	١٧٣-٢١٧
١١٦	وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ	١٦	النمل	٥٣
١١٧	وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ	١٩	النمل	١٦٧-١٩٩-٢٣٠
١١٨	وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ	٧	القصص	٥٠-١٩٤-١٩٦
١١٩	وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ	١٢	القصص	١١٦-١٩٦
١٢٠	فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا	١٣	القصص	١٥٨-

	تَحْزَنَ			٢٢٧
١٢١	فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ	٢١	القصص	٥١
١٢٢	وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ	٢٣	القصص	٩١
١٢٣	قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ	٢٦	القصص	٢٣٦- ٢٣٧
١٢٤	قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ	٢٧	القصص	٥١- ٧٧ -٩٨
١٢٥	فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ	٢٩	القصص	٨٨
١٢٦	وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا	٣٤	القصص	٢٦٧
١٢٧	إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ	٥٦	القصص	١٧٢
١٢٨	وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا	٨	العنكبوت	٢٠١
١٢٩	"فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ	٢٦	العنكبوت	٤٣- ٤٥-٥٢
١٣٠	وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ	٢٧	العنكبوت	١٨٧
١٣١	وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا	٣٣	العنكبوت	١٥-٤٦
١٣٢	وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا	٢١	الروم	٢٦-٢٩ -١٤٥
١٣٣	أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ	١٤	لقمان	١٠٧-

	ٱلْمَصِيرُ			٢٣١
١٣٤	وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ	١٥	لقمان	٢٢٤
١٣٥	مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ	٢٣	الأحزاب	١٥٠
١٣٦	يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ	٣٢	الأحزاب	٢٥٢
١٣٧	إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ	٣٣	الأحزاب	٦٦ – ٩٠
١٣٨	وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ	٣٤	الأحزاب	٦٨
١٣٩	مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ	٤٠	الأحزاب	٦٢
١٤٠	ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ	١٣	سبأ	٧٠ – ١٢١
١٤١	ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ	١٠	الصافات	١٠٧
١٤٢	وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ	٧٧	الصافات	١٨٥
١٤٣	وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ	٩٩	الصافات	٢٢٠
١٤٤	إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ	١٠٦	الصافات	١٨٣
١٤٥	وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ	١١٢	الصافات	١١٣
١٤٦	يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ	٢٦	ص	١٧٨
١٤٧	كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟	٢٩	ص	٦٨
١٤٨	قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا	٣٥	ص	٥٤

١٤٩	فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ	٣٦-٣٩	ص	٥٤
١٥٠	إِنَّا وَجَدْنَٰهُ صَابِرًاۚ	٤٤	ص	٤٨- ٢٤٨
١٥١	إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا	٧١-٧٢	ص	٣٤
١٥٢	أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ	٥٦	الزمر	١٧١
١٥٣	وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ	٣٤	فصلت	١٢٩ - ١٥٢
١٥٤	قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ	٢٣	الشورى	٨٠
١٥٥	وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ	٤١	الشورى	٢٦٠
١٥٦	وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ	٤٣	الشورى	٢٦٠
١٥٧	وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ	٢٣	الزخرف	٢٠٦
١٥٨	قَٰلَ أَوَلَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْۖ	٢٤	الزخرف	٢٠٦
١٥٩	وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِۦ	٢٨	الزخرف	٧٠ - ١٨٦
١٦٠	وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًاۖ	١٥	الأحقاف	١٠٩- ١٣٤- ٢٣١
١٦١	فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلْعَزْمِ	٣٥	الأحقاف	٧١- ١٨٢

١٦٢	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ	١١	الحجرات	٢٦٠
١٦٣	يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ	١٣	الحجرات	٢٣- ٢٥- ٣١-٧٩
١٦٤	وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ	٥٦	الذاريات	٧٤- ١٠٤
١٦٥	وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ	٢١	الطور	٢٠٦
١٦٦	قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ	٤	الممتحنة	٤٠
١٦٧	يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ	٢-٣	الصف	١٨٣
١٦٨	أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم	٦	الطلاق	٩
١٦٩	لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ	٧	الطلاق	٧٨-٩٧
١٧٠	ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ	١٠	التحريم	٤٦
١٧١	أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ	١٤	الملك	٧٩
١٧٢	وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٖ	٤	القلم	١٨٣
١٧٣	إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ	١	نوح	٣٨
١٧٤	رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ	٢٨	نوح	١٠٩- ٢٢٧
١٧٥	نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ أَسۡرَهُمۡ	٢٨	الإنسان	١٤
١٧٦	وَٱلۡعَصۡرِ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ	١-٣	العصر	٢١٨

فهرس الأحاديث النبوية :

١٨.	إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات	٢٢٥
١٩.	إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض	٣٤
٢٠.	إن الله عز و جل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات	٥٧
٢١.	إن الله عز و جل ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة	٢٠٦ -٢٠٩
٢٢.	إن المرأة عورة فإذا خرجت	٩١
٢٣.	أن النبي صلى الله عليه و سلم آلى من نسائه شهرا	٢٤٦-٢٤٧
٢٤.	أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سقط عن فرسه فجحشت ساقه	٢٤٧
٢٥.	أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عمرو ابن العاص على جيش ذات السلاسل	١٦٤
٢٦.	أن سليمان بن داود صلى الله عليه و سلم لما بنى بيت المقدس	٥٤
٢٧.	إن عليا خطب بنت أبي جهل فسمعت بذلك فاطمة	١٤٥
٢٨.	أن عمة له أتت النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة	٢٥٤
٢٩.	أن فاطمة عليهما السلام شكت ما تلقى في يدها من الرحى	١٥٦
٣٠.	إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم	٢٦٣
٣١.	أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف على نسائه	١٠٠
٣٢.	إن نبي الله نوحا صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة	٣٩-١٨٥
٣٣.	انصر أخاك ظالما أو مظلوما	١٢٦

٣٤.	إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق	١٣٧
٣٥.	إني عبد الله لخاتم النبيين وإن آدم عليه السلام لمنجدل في طينته	١٦٢-١٦٣
٣٦.	إني لأعرف غضبك ورضاك	٢٤٠-٢٤١
٣٧.	أول ما اتخذ النساء المنطق من قبل أم إسماعيل .	٩٣-٩٦-١٥٦ - ٢٣٤-٢٣٦- ٢٥٦-٢٥٨
٣٨.	أي الأجلين قضى موسى	٢٣٦
٣٩.	أيكون المؤمن جبانا؟ قال نعم ، قيل له أيكون المؤمن بخيلا	١٤١-١٤٢
٤٠.	بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم على إقام الصلاة	٢٦٩-٢٧٠
٤١.	بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه	١٥٥
٤٢.	بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحفة فيها لحم	١٢٢
٤٣.	توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة .	٩٧
٤٤.	ثلاثة لهم أجران	٩٨
٤٥.	ثم أقبل عمر رضي الله عنه فاستأذن فأذن له	٩٧
٤٦.	ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت فأحضر فأحضرت	٢٤٩
٤٧.	جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال من أحق بحسن صحابتي	٢٢٢
٤٨.	جهز فاطمة رضي الله عنها بخميل وقربة ووسادة.	١٢٢
٤٩.	حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه ذات	٢٤١

	ليلة حديثا فقالت امرأة منهن يا رسول الله كأن الحديث حديث خرافة	
٥٠.	حمل أمامة بنت أبي العاص	١٢٣
٥١.	خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم ينظر في المقابر	١١٠-١٤٩-٢٢٧
٥٢.	خرجت امرأتان معهما صبيان لهما فعدا الذئب على إحداهما	١٣٤-١٧٩
٥٣.	خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا	٣٤
٥٤.	خلق الله الخلق ، فلما فرغ منه قامت الرحم	٢٧٤
٥٥.	خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي	١٥- ٨٨
٥٦.	دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم	٢٥٩
٥٧.	دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة	٩٨
٥٨.	الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض	١٤٥
٥٩.	رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه	١٥٩
٦٠.	رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته	١٠٤
٦١.	سألت النبي صلى الله عليه و سلم أي العمل أحب إلى الله	٢٠١
٦٢.	شهدت حلف المطيبين مع عمومتي وأنا غلام	٢١١
٦٣.	عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا	١١٤
٦٤.	عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة أيام	١١٥
٦٥.	عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر	١٤٢
٦٦.	عم الرجل صنو أبيه	٢١٣
٦٧.	فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني	١٦٤

.٦٨	فرجع بها رسول الله صلى الله عليه و سلم يرجف	٢٣٧-٢٣٨
.٦٩	فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأصحابه (قوموا فانحروا ثم احلقوا)	٢٣٨
.٧٠	قال سليمان بن داود لأطوفن الليلة	٥٥-١٠٠-١٠٢-١٦٦
.٧١	قالت أم سليمان بن داود لسليمان يا بني	١٢١ -١٩٩
.٧٢	قدم على النبي صلى الله عليه و سلم سبي فإذا امرأة	١٩٣
.٧٣	قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم حلية من عند النجاشي	١١٧
.٧٤	قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا رسول الله صلى الله عليه و سلم	٢٢٦
.٧٥	قلت للنبي صلى الله عليه و سلم حسبك من صفية كذا وكذا	٢٤٤
.٧٦	قلت يا رسول الله ، كم كتابا أنزله الله	٣٧
.٧٧	كان الذي أصاب سليمان بن داود عليه السلام في سبب امرأة من أهله يقال له لها جرادة	١٦٤
.٧٨	كان النبي صلى الله عليه وسلم عند بعض نسائه ، فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بصحفة	١٠٢-١٥٠
.٧٩	كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره	١٥٩
.٨٠	كان النبي يصلي وأنا راقدة معترضة	١٠٥
.٨١	كان بين آدم و نوح عشرة قرون	٣٨
.٨٢	كان خلقه القرآن	١٥٠-١٨٤
.٨٣	كان داود النبي فيه غيرة شديدة	٥٣
.٨٤	كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يحب الحلواء	٢٥٩

	هذا وادي الأزرق	
١٢٣.	مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين	١٢٠-٢٦١
١٢٤.	مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وجبت	١٤١
١٢٥.	من أحق الناس بحسن صحابتي	١٠٨-٢٢٤
١٢٦.	من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده	١٦٨
١٢٧.	من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه	١٤٢
١٢٨.	من كان له ثلاث بنات	١٩٧-١٩٨
١٢٩.	من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله عز وجل	١٤٩
١٣٠.	من لا يرحم لا يرحم	١٩٤
١٣١.	نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان	٦١
١٣٢.	هل بقي من بر أبوي شيء	١١٠-١٥٢
١٣٣.	والله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصدق الحديث وتصل الرحم	١٣٣
١٣٤.	وفي بضع أحدكم صدقة	١٠٠
١٣٥.	وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا صلى الصبح جلس في مصلاه.	٢٣٥
١٣٦.	ولد الليلة لي غلام فسميته بأبي إبراهيم	١١٣-١١٤
١٣٧.	ومن صنع إليكم معروفا فكافئوه	١٠٩
١٣٨.	ومهما أنفقت فهو لك صدقة حتى اللقمة	٢٧٨
١٣٩.	يا رسول الله نساؤنا ما نأتي منهن أم ما نذر	٢٤٦
١٤٠.	يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار	٨٣
١٤١.	يا فاطمة أنقذي نفسك من النار	١١٩
١٤٢.	يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار	٢٣٢-٢٣٣-

		٢٥٨-٢٥٧
١٤٣.	يد المعطي العليا وابدأ بمن تعول أمك وأباك	١٢٤
١٤٤.	يلقى إبراهيم أباه آزر يوم القيامة	٤٢

فهرس التراجم والأعلام :

فهرس المصادر والمراجع :

-القرآن الكريم .

١. - المسير ، محمد سيد أحمد ، **أخلاق الأسرة المسلمة بحـــوث وفتـــاوى** ، دار الطباعة المحمدية ، ١٤١٧هــ - ١٩٩٦م .

٢. أبابطين ، أحمد بن محمد ، **المرأة راعية في بيتها داعية** ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ط (١) ، ١٤٢٥هــ .

٣. ابن أبي الدنيا ، أبو بكر عبد الله بن محمد ، **الصبر والثواب عليه** ، ت: محمد خير رمضان يوسف ، دار ابن حزم ، ط (٢)، ١٤٢٣هــ -٢٠٠٢م .

٤. ابن أبي العز الحنفي ، علي بن علي بن محمد صدر الدين ، **شرح الطحاوية في العقيدة السلفية** ، ت : أحمد محمد شاكر ، طبع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية ، ط (١)، ١٤١٨هــ .

٥. -ابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، **تفسير ابن أبي حاتم** ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٧ هــ - ٢٠٠٦م .

٦. ابن أبي علفة ، رائد بن صبري ، **شروح سنن ابن ماجه** ، بيت الأفكار الدولية ، ط (١) ، (د. ت).

٧. -ابن الأثير ، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم ، **الكامل في التاريخ** ، دار الكتاب العربي ، ط (٣) ، ١٤٠٠هــ -١٩٨٠م .

٨. ابن الأثير ، أبو السعادات مجد الدين المبارك بن محمد الجــزري ، **النهايـــة في غريب الحديث والأثر** ، ت: محمد أبو الفضل عاشور ، دار إحيـــاء التـــراث العربي ، ط (١)، ١٤٢٢هــ -٢٠٠١م .

٩. ابن العربي ، أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري ، **أحكام القرآن** ، ت: محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط (٢)، ١٤٢٤هــ -٢٠٠٣م .

١٠. ابن بطال ، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك البكري القرطبي ، **شرح ابن بطال على صحيح البخاري** ، ت : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

١١. -ابن بلبان ، علاء الدين علي الفارسي ، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان** ، ت : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

١٢. -ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني ، **النبوات** ، تحقيق : د . عبد العزيز الطويان ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية ، ط (٢)، ١٤٢٧هـ .

١٣. ابن تيمية ، أحمد بن عبد الحليم الحراني ، **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، ت : محمد بن حسين القحطاني ، مكتبة الرشد ، ط (١)، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

١٤. ابن جزي ، أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي ، **التسهيل لعلوم التنزيل** ، تخ : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، ط (١)، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

١٥. ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** ، ت : علي الشبل ، وت : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار السلام ، ط (١)، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م .

١٦. ابن حجر الهيثمي ، أحمد بن محمد بن علي ، **أسنى المطالب في صلة الأقارب** ، دار الكتب العلمية ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٧. ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي ، **الأخلاق والسير في مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل** ، ت : إيقار رياض ، دار ابن حزم ، ط (٢) ، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

١٨. ابن حميد ، صالح بن عبد الله ، **رسائل في أدب الحوار وفقه الخلاف وفن الإنصات** ، مكتبة العبيكان ، ط (١)، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م .

١٩. ابن حميد ، صالح بن عبد الله وآخرون ، **موسوعة نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم** ، دار الوسيلة ، ط (١)، ١٤١٨هـ-١٩٩٨م .

٢٠. ابن عاشور ، محمد الطاهر ، **تفسير التحرير والتنوير** ، الدار التونسية ، ١٩٨٤م.

٢١. ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي ، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** ، ت :سعيد أحمد أعراب ، (د.ن)، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

٢٢. ابن عثيمين ، محمد بن صالح ، **شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين** ، مدار الوطن للنشر ، ط (٢)، ١٤٢٧هـ .

٢٣. ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي ، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، ت :عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

٢٤. -ابن فارس ، أبو الحسين أحمد بن زكريا ، **معجم مقاييس اللغة** ، ت : عبد السلام هارون ، دار الفكر ببيروت ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٥. -ابن قيم الجوزية ، أبي عبد الله شمس الدين الدمشقي ، **زاد المعـاد في هدي خير العباد** ، ت : شعيب وعبد القادر الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط (٣) ، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م .

٢٦. ابن قيم الجوزية ، شمس الدين أبي عبد الله الدمشقي ، **الداء والدواء** ، ت : علي بن حسن بن علي الحلبي ، دار ابن الجوزي ، ط (١) ، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م .

٢٧. ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر ، **تحفة المودود بأحكام المولود** ، ت : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، ط (٢) ، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م .

٢٨. ابن قيم الجوزية ، شمس الدين محمد بن أبي بكر، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين** ، ت : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، ط (١)، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م.

٢٩. ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل ، **الفصول في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم** ، ت : محمد العيد خطراوي ومحي الدين مستو ، دار الكلم الطيب ، ط (١٠) ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

٣٠. ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، **تفسير القرآن العظيم** ، ت : عبد الرزاق مهدي ، دار الكتاب العربي ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٤م .

٣١. ابن كثير ، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل ، **قصص الأنبياء** ، ت : عبد الحي الفرماوي ، دار اليقين ، ط (١) و (٥) ، ١٤١٢هـ و١٤١٧هـ - ١٩٩٢م و ١٩٩٧م .

٣٢. ابن ماجه ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، **سنن ابن ماجه** ، ت : محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض ، ط (١) ، د. ت .

٣٣. ابن مفلح ، أبو عبد الله شمس الدين محمد المقدسي ، **الآداب الشرعية والمنح المرعية** ، دار الإمام أحمد ، ط (١) ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

٣٤. ابن منظور ، محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، **لسان العرب** ، ت : أمين محمد عبد الوهاب و محمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط (٢) ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .

٣٥. ابن منظور ، محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، **لسان العرب** ، دار صادر بيروت ، (د . ت).

٣٦. ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك المعافري ، **سيرة النبي صلى الله عليه وسلم** ، ت :محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الهداية ، (د. ت).

٣٧. أبو حيان ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي الأندلسي ، **تفسير البحر المحيط** ، ت : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط (١) ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .

٣٨. أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ، **سـنن أبي داود** ، ت : محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف ، ط (٢) ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧ م .

٣٩. أبو زهرة ، محمد ، **زهرة التفاسير** ، دار الفكر العربي ، (د. ت).

٤٠. أبو غزالة ، معاذ عبد الله ، **المشاكل الزوجية الداء والدواء**، دار الطباعة المحمدية ، ط (١)، ١٤١٦هـ -١٩٩٦م .

٤١. أحمد ، أبو عبد الله بن حنبل الشيباني ، **مسند الإمام أحمد بن حنبـل** ، ت : شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسـالة ، ط (١) ، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .

٤٢. الأدنروي ، أحمد بن محمد ، **طبقات المفسرين** ، ت : سليمان بن صالح الخزي ، مكتبة العلوم والحكم ، ط (١) ، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .

٤٣. الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد ، **تهذيب اللغة** ، دار الكتب العلمية ، ط (١)، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م .

٤٤. الإستانبولي ، محمود مهدي ، **تحفة العروس أو (الزواج الإسلامي السعيد)**، مكتبة المعارف ، ط (١) ، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٦م .

٤٥. إسماعيل ، أمان الله بن محمد ، **الصفات والخصائص المشـتركة بـين الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من خلال الكتاب والسنة** ، رسالة علمية لنيل درجة الماجستير ، بإشراف : أ.د عبد الله بن سليمان الغفيلي ، قدمت لقسـم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية لعام : ١٤٢٧هـ - ١٤٢٨م .

٤٦. الأسمر ، أحمد رجب ، **النبي المربي** ، دار الفرقان ، ط (١)، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٤٧. الأشقر ، عمر سليمان عبد الله ، **الرسل والرسـالات** ، دار النفـائس بالأردن ، ط (١٣) ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م .

٤٨. آل جار الله ، عبد الله جار الله بن إبراهيم ، **الحديقة اليانعة من العلوم النافعة** ، دار الصميعي ، ط (١)، ١٤١٥هـ -١٩٩٤م .

٤٩. آل عايش ، عبد الله بن خلفان ، **التربية الأمنية في الإسلام** ، دار المحبة ودار آية ، ط (١) ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٧م .

٥٠. آل نواب ، عبد الرب نواب الدين ، **موسوعة المرأة المسلمة المعاصرة** ، دار العاصمة ، ط (١)، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م .

٥١. آل نواب ، عبد الرب نوابالدين ، **مسؤولية الآباء تجاه الأولاد** ، طبعة وزارة الشؤون الإسلامية ، ط (٢) ، ١٤٢٣هـ .

٥٢. الألباني ، محمد ناصر الدين ، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** ، مكتبة المعارف ، ط (١) ، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م .

٥٣. الألباني ، محمد ناصر الدين ، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة** ، مكتبة المعارف ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٥٤. -الجزائري ، أبو بكر جابر ، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير** ، راسم للدعاية والإعلان ، ط (٣) ، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .

٥٥. -الحازمي ، خالد بن حامد ، **المشكلات الأسرية والأساليب العلاجية** ، مطابع الرشيد ، ط (١)، ١٤١٨هـ -١٩٩٩م .

٥٦. -الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي ، **التفسير الكبير** ،دار الكتب العلمية ، ط (٢) ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

٥٧. -الراغب الأصفهاني ، أبوالقاسم ، مفضل بن محمد ، **مفردات ألفاظ القرآن** ، ت : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، ط (٣) ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

٥٨. -الزمخشري ، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، ت : عادل أحمد

عبد الموجود وعلي محمد معوض، مكتبة العبيكان بالرياض ، ط (١) ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م .

٥٩. -السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن** ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ط (١) ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠١م .

٦٠. -السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ، **بحر العلوم** ، ت : علي محمد معوض ، وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ببيروت ، ط (١) ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م .

٦١. -الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، **تاريخ الطبري** ، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط (٢) ، (د. ت) .

٦٢. -الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير ، **جامع البيان عن تأويل القرآن** ، ت : محمود شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، ط (١) ، (د. ت).

٦٣. -الفراء ، أبو زكريا يحي بن زياد ، **معاني القرآن** ، ت : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، (د. ت) .

٦٤. -الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، **القاموس المحيط** ، تـع: أبو لوفا نصر الهوريني ، دار الكتب العلمية ، ط (١) ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م .

٦٥. -القاسمي ، محمد جمال الدين ، **محاسن التأويل** ، دار الكتب العلمية ، تخ: محمد باسل عيون السود ، ط (٢) ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

٦٦. -القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد ، **الجامع لأحكام القرآن** ، ت: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، ط (١) ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

٦٧. -الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد ، **من أعلام النبوة** ، ت : محمد شريف سكر ، دار إحياء العلوم بيروت ، ط (١) ، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٦٨. أمل ، نصيرة ، **العلاقات الأسرية في شعر العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري** ، دار الإسراء عمان الأردن ، ط (١)، ٢٠٠٥م .

٦٩. الأنصاري ، عنبرة حسين عبد الله ، **أثر الخادمات الأجنبيات في تربية الطفل** ، دار المجتمع ، ط (١)، ١٤١١هـ -١٩٩٠م .
٧٠. أنيس ، إبراهيم ، وآخرون ، **المعجم الوسيط** ، (د. ن)، ط (٢)، ١٣٩٢هـ -١٩٨٢م .
٧١. الأنيس ، عبد السميع ، **الأساليب النبوية في معالجة المشكلات الزوجية** ، دار ابن الجوزي ، ط (٢)، ١٤٣٠هـ .
٧٢. أيوب ، حسن ، **السلوك الاجتماعي في الإسلام** ، دار الندوة الجديدة ،
٧٣. البابطين ، عبد الرحمن بن عبد الوهاب ، **أساليب التربية الإسلامية في تربية الطفل** ، دار القاسم ، ط (١) ، ١٤١٦هـ .
٧٤. بابللي ، محمود محمد ، **معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها**، مجلة دعوة الحق ، العدد ٣٨، السنة الرابعة ، إدارة الصحافة والنشر برابطة العالم الإسلامي ، جمادى الأولى ١٤٠٥هـ .
٧٥. باحارث ، عدنان حسن صالح ، **مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة** ، دار المجتمع ، ط (٤) ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م .
٧٦. باسلوم ، مجدي ، **بنات الأفكار في أدب المناقشة والحوار** ، دار الكتب العلمية ، ط (١)، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .
٧٧. -باقوت ، الحموي الرومي ، **معجم الأدباء** ، ت : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ببيروت ، ط (١) ، ١٩٩٣م .
٧٨. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي ، **الأدب المفرد** ، ت : محمد ناصر الدين الألباني ، دار الدليل الأثرية ومؤسسة الريان ، ط (٣) ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .
٧٩. البخاري ، محمد بن إسماعيل الجعفي ، **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه** ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتب الجامعي الحديث ، (د . ت) .

٨٠. بديوي ، يوسف و محمد محمد قاروط ، **تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة** ، دار المكتبي ، ط (١)، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .

٨١. بشير ، محمد رضا وإكرام بشير ، **أولادنا أكبادنا (الأسرة المسلمة وتحديات القرن الحادي والعشرين دليل عملي لتربية الأطفال)** ، دار السلام للمعرفة الإسلامية ، ط (٢) ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .

٨٢. البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، **تفسير البغوي (معالم التنزيل)** ، ت : النمر محمد عبد الله وآخرون ، دار طيبة ، ١٤١٢هـ .

٨٣. البغوي ، أبو محمد الحسين بن مسعود ، **شرح السنة** ، ت : علي معوض وعادل أحمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، ط (٢) ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

٨٤. البقاعي ، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر ، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور** ، ت : عبد الرزاق مهدي ، دار الكتب العلمية ، ط (١) ، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م .

٨٥. بكار ، عبد الكريم ، **بناء الأجيال** ، مؤسسة البيان ، ط (١)، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .

٨٦. بكار ، عبد الكريم ، **دليل التربية الأسرية** ، "" ٧٥ ملحظا تربويا للأبوين ""،مكتبة البيان الحديثة بالطائف ، ودار الإعلام بالأردن ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٨٧. بكار ، عبد الكريم ، **عصرنا والعيش في زمانه الصعب** ، دار القلم ، ط (١) ، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م .

٨٨. بكار ، عبد الكريم ، **في إشراقة آية** ، دار وجوه ، ط (٢) ، ١٤٣١هـ

٨٩. بكر ، أبو زيد بن عبد الله ، **حراسة الفضيلة** ، مؤسسة الجريسي ط (٨)، ١٤٢١هـ .

٩٠. البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين ، **الجامع لشعب الإيمان** ، ت : مختار أحمد الندوي ، مكتبة الرشد ، ط (١)، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م .

٩١. البيهقي ، أبوبكر أحمد بن الحسين الخراساني ، **السنن الكبرى** ، مكتبة الرشد ، ط (١) ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م .

٩٢. الترمذي ، محمد بن سورة الترمذي ، **سنن الترمذي** ، ت : ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف بالرياض ، ط (١) ، د. ت .

٩٣. التل ، سعيد وآخرون ، **المرجع في مبادئ التربية** ، دار الشروق ، ط (١)، ١٩٩٣م .

٩٤. توفيق ، محمد عز الدين ، **التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية** ، دار السلام ، ط (٢) ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .

٩٥. الجرجاني ، أبي الحسن علي بن محمد بن علي ، **التعريفات** ، ت :محمد باسل عيون ، دار الكتب العلمية ، ط (٢) ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

٩٦. الجلالي ، عبد الله الحمد ، **العلاقات الاجتماعية في القرآن**، دار السلام ، ط (١)، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م .

٩٧. الجوهري ، أبو نصر إسماعيل بن حماد ، **الصحاح** ، (تاج اللغة وصحاح العربية)، ت : إميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريفي ، دار الكتب العلمية ، ط (١)، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٩٨. الحازمي ، خالد بن حامد ، **أصول التربية الإسلامية** ، دار الزمان ، ط (٢) ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

٩٩. الحازمي ، خالد بن حامد ، **مراحل النمو في ضوء التربية الإسلامية** ، دار الزمان ، ط (٣) ، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م .

١٠٠. الحاكم ، أبو عبد الله النيسابوري ، **المستدرك على الصحيحين** ، دار إحياء التراث العربي ، ط (١)، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

١٠١. حجازي ، سمية علي موسى ، **تنظيم الإسلام للعلاقات الاجتماعية في الأسرة** ، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

١٠٢. حسن ، محمود ، **الأسرة ومشكلاتها** ، دار النهضة العربية ، ١٩٨١م

١٠٣. الحقيل ، سليمان بن عبد الرحمن ، **التطبيق التربوي للعلاقات الإنسانية في المجال المدرسي** ، مطابع دار الشبل ، ط (٢)، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .

١٠٤. الحلبي ، علي بن برهان الدين الشافعي ، **السيرة الحلبية (إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون)**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ١٣٤٩هـ.

١٠٥. حلمي ، إجلال إسماعيل ، **دراسات عربية في علم الاجتماع الأسري** ، دار القلم بدبي ، ط (١) ، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م .

١٠٦. حماد ، سهيلة زين العابدين ، **بناء الأسرة المسلمة** ، الدار السعودية للنشر ، ١٤٠٤هـ.

١٠٧. حمادة ، فاروق ، **آباء وأبناء ملامح تربوية في القرآن الكريم** ، دار القلم ، ط (١) ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٠٨. الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **رسائل في التربية والأخلاق والسلوك** ، دار ابن خزيمة ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

١٠٩. الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **رسائل في الزواج والحياة الزوجية** ، دار ابن خزيمة ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

١١٠. الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **سوء الخلق مظاهره وأسبابه وعلاجه** ، وكالة المطبوعات بوزارة الشؤون الإسلامية ، ط (١)، ١٤٢٥هـ.

١١١. الحمد ، محمد بن إبراهيم ، **من أخطاء الأزواج** ، دار ابن خزيمة ، ط (١)، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م

١١٢. حمدي ، نزيه ونسيمة داود ، **الأسرة والطفل** ، مكتب التربية العربي لدول الخليج ، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .

١١٣. الخالدي ، صلاح ، **القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل أحداث)**،دار القلم ، ط(١)، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

١١٤. الخالدي ، صلاح ، **القصص القرآني (عرض وقائع وتحليل أحداث)**، دار القلم ، ط (١)، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .
١١٥. الخباص محمد عوض ، **الهدي النبوي في بناء العلاقات الزوجية** ، دار كنوز المعرفة ، ط (١)، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٨م .
١١٦. الخداش ، جاد الله بن حسن ، **المهذب المستفاد لتربية الأولاد** ، المكتبة الإسلامية ، ط (١) ، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م .
١١٧. الخريجي ، عبد الله ، **علم الاجتماع العائلي (مع دراسة للأسرة في الإسلام)**، (د. ن)، ط (١)، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
١١٨. الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد البستي ، **معالم السنن** ، ت: محمد راغب الطباخ ، مطبعة محمد راغب الطباخ ، ط (١)، ١٣٥٢هـ -١٩٣٣م .
١١٩. الخطيب ، عبد الفتاح أحمد ، **الحياة الزوجية في القرآن الكريم** ، دار اليمامة ، ط (١)، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م .
١٢٠. الخفاجي ، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر المصري ، **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض** ، دار الكتب العلمية ، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
١٢١. الخولي ، البهي ، **الإسلام وقضايا المرأة المعاصرة** ، دار القلم ، ط (٣) ، (د . ن).
١٢٢. خيال ، محمد عبد الحكيم و محمود محمد الجوهري ، **الأخوات المسلمات وبناء الأسرة القرآنية** ، دار الدعوة ، (د. ت).
١٢٣. داود ، نسيمة ونزيه حمدي ، **الأسرة والطفل** ، مكتب التربية لدول الخليج ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .
١٢٤. داوودي ، صفوان ، **الحجرات الشريفة سيرة وتاريخا** ، (د. ن)، ١٤٢٢هـ .
١٢٥. دراز ، محمد عبد الله ، **دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية** ، دار القلم ، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م .

١٢٦. دراز ، محمد عبد الله ، **دستور الأخلاق في القرآن (دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن** ، ت :عبد الصبور شاهين ، مؤسسة الرسالة ودار البحوث العلمية ، ط (٤)، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

١٢٧. درويش ، خولة ، **ضوابط الإنفاق في البيت المسلم** ، دار المحمدي ، ط (١)، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

١٢٨. الدعيليج ، ابراهيم بن عبد العزيز ، **التربية الإسلامية** ، دار القاهرة ، ٢٠٠٧م .

١٢٩. الدويش ، محمد بن عبد الله ، **التربية الجادة ضرورة** ، دار الوطن ، ط (٢)، ١٤١٥هـ

١٣٠. ديماس ، محمد راشد ، **تشاجر الأشقاء** ، دار ابن حزم ، ط (١)، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .

١٣١. الذهبي ، شمس الدين محمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي ، **الكبائر** ، المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

١٣٢. الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان ، **سير أعلام النبلاء** ، تخ: محمد أيمن الشبراوي ، دار الحديث ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

١٣٣. الرازي ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ، **مختار الصحاح** ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٩م .

١٣٤. رشيد رضا ، محمد بن علي ، **تفسير القرآن الحكيم** ، دار الكتب العلمية ، ط (٢) ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

١٣٥. رشيد رضا ، محمد بن علي ، **حقوق النساء في الإسلام وحظهن من الإصلاح المحمدي العام** ، ت : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .

١٣٦. رمضان ، منظور بن محمد ، **بر الوالدين في القرآن الكريم** ، بحث محكم ضمن مجلة الجامعة الإسلامية ، العدد ١٣٦، ١٤٢٧هـ .

١٣٧. الزحيلي ، وهبة ، **الأسرة المسلمة في العالم المعاصر** ، دار الفكر المعاصر + دار الفكر ، ط (١) ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م .

١٣٨. الزحيلي ، وهبة ، **الفقه الإسلامي وأدلته** ، (**الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية وأهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها**)، دار الفكر ، ط (٢)، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

١٣٩. الزرقا ، مصطفى أحمد ، **المدخل إلى نظرية الالتزام** ، دار القلم ، ط (١)، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م .

١٤٠. الزركلي ، خير الدين ، **الأعلام** (**قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**)، دار العلم للملايين ، ط (١٥)، ٢٠٠٢م.

١٤١. زرين عبد الحكيم ، بن كل، **أساليب التربية الخلقية الواردة في قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في القرآن الكريم** ، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٩م .

١٤٢. الزعبلاوي ، محمد السيد محمد ، **الأمومة في القرآن الكريم والسنة النبوية**، مؤسسة الرسالة ، ط (١) ، ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م .

١٤٣. الزمخشري ، أبو القاسم محمود بن عمر ، **أساس البلاغة** ، ت : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، ط (١)، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

١٤٤. زمزمي ، يحي بن محمد حسن ، **الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة**، دار التربية والتراث ورمادي للنشر ، ط (١)، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م .

١٤٥. زهران ، حامد عبد السلام ، **علم نفس النمو (الطفولة والمراهقة)**، دار عالم الكتب ، ط (٥)، ١٩٨٥ م .

١٤٦. الزهراني ، مسفر بن سعيد بن محمد ، **التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية** ، (د. ن) ، ط (١)، ١٤٢١هـ .

١٤٧. الزهراني ،، أحمد بن عبد الله العماري ، **تأملات قرآنية : من نبأ موسى وفرعون** ، ص ٦٢ (بحث منشور في مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية) ، العدد الأول ، ربيع الآخر ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

١٤٨. زيدان ، عبد الكريم، **المفصل في أحكام المرأة والبيت المسلم** ، مؤسسة الرسالة ، ط(١) ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

١٤٩. الزين ، محمد بسام رشدي ، **مدرسة الأنبياء عبر وأضواء** ، دار الفكر المعاصر ، ط (٢)، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

١٥٠. سارة بنت هليل المطيري ، **حوار الآباء مع الأبناء في القرآن الكريم** ، رسالة ماجستير مقدمة لقسم التربية الإسلامية والمقارنة بجامعة أم القرى لعام ١٤٢٨هـ -١٤٢٩هـ .

١٥١. السبيعي ، عدنان ، **سيكولوجية الأمومة ومسؤولية الحمل** ، الشركة المتحدة للتوزيع ، ط (١)، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .

١٥٢. السحيم ، محمد بن عبد الله بن صالح ، **من أخطائنا في تربية أولادنا (وطرق علاجها في الإسلام)**، دار المنهاج ، ط (١)، ١٤٣٠هـ .

١٥٣. السعدي ، عبد الرحمن بن ناصر ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ت : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مكتبة العبيكان ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

١٥٤. سعيد ، محمود شاكر ، **وصايا الآباء إلى الأبناء** ، دار أسامة للنشر ، ط (١)، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م .

١٥٥. السيد ، عبد البسط محمد ، **المنهج النبوي في تربية الطفل** ، دار ألفا للنشر والتوزيع ، ط (١)، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

١٥٦. السيد ، فؤاد البهي ، **علم النفس الاجتماعي** ، دار الفكر العربي ، ط (١) ، ١٩٥٤ م .

١٥٧. سيد قطب إبراهيم ، **في ظلال القرآن** ، دار الشروق ، ط (١٠)، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م .

١٥٨. السيوطي ، جلال الدين ، **الدر المنثور في التفسير بالمأثور** ، ت : عبد المحسن التركي ، مركز هجر للبحوث والدراسات ، ط (١) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

١٥٩. الشامي ، صالح أحمد ، **سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في بيته** ، المكتب الإسلامي ، ط (١) ، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

١٦٠. الشريف ، محمد بن شاكر ، **نحو تربية إسلامية راشدة من الطفولة حتى البلوغ** ، مجلة البيان ، ط (١) ، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

١٦١. الشمري ، غازي بن عبد العزيز ، **تصافينا (نحو بناء أسرة سعيدة)**، دار ابن الجوزي ، ط (٢)، ١٤٣١هـ .

١٦٢. الشنتوت ، خالد أحمد ، **تربية البنات في البيت المسلم** ، دار المجتمع ، ط (٢)، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .

١٦٣. الشهري ، علي عبد الله سعيد ، **منهج القرآن الكريم في عرض الأخلاق الأسرية** ، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

١٦٤. الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد ، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، ت:يوسف الغوش، دار المعرفة ، بيروت ، ط (٤)، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م.

١٦٥. شيبة الحمد ، عبد القادر ، **قصص الأنبياء (القصص الحق)**، مكتبة المعارف ، ط (٢)، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .

١٦٦. الصاغرجي ، أسعد محمد سعيد ، **بر الوالدين وصلة الرحم** ، دار القبلة للثقافة الإسلامية ، ط (١)، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م .

١٦٧. صالح ، سعاد إبراهيم ، **علاقة الآباء بالأبناء في الشريعة الإسلامية (دراسة فقهية مقارنة)**، دار التعاون ، ط (٣)، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٦٨. الصعيدي ، عبد الحكم عبد اللطيف ، **الأسرة المسلمة أسس ومبادئ** ، الدار المصرية اللبنانية ، ط (١) ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م .

١٦٩. الصلابي ، علي محمد ، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث**، دار المعرفة ببيروت ، ط (٧)، ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م

١٧٠. الصنعاني ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام ، **المصنف** ، ت : حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي ، ط (١)، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .

١٧١. الصنعاني ، محمد بن إسماعيل الأمير ، **سبل السلام الموصلة إلى بلوغ المرام** ، ت: محمد صبحي حلاق ، دار ابن الجوزي ، ط (١) ، محرم ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م .

١٧٢. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **المعجم الأوسط** ، ت: محمود الطحان ، مكتبة المعارف ، ط (١)، ١٤١٥هـ -١٩٩٥م .

١٧٣. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **المعجم الصغير** ، ت: عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية ، ١٣٨٨هـ -١٩٦٨م .

١٧٤. الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، **المعجم الكبير** ، ت : حمدي عبد المجيد السلفي ، مكتبة ابن تيمية ، ١٤٠٤هـ .

١٧٥. الطبراني ، سليمان بن أحمد بن أيوب ، **التفسير الكبير (تفسير القرآن العظيم)**، ت : هشام بن عبد الكريم البدراني ، دار الكتاب الثقافي ، ط (١)، ٢٠٠٨م .

١٧٦. الطحان ، مصطفى ، **المرأة في موكب الدعوة** ، كتاب إلكتروني ، من موقع أبو نيرة ، موقع متخصص في الكتب الإلكترونية ، يوم ١٥/ شعبان / ١٤٣١هـ .

١٧٧. الطرايرة ، محمد محمود أحمد ، **الأحكام الخاصة بالعلاقة بين الآباء والأبناء** ، دار النفائس ، ط (١)، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٨م .

١٧٨. طنطاوي ، محمد سيد ، **أدب الحوار في الإسلام** ، دار نهضة مصر ، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م .

١٧٩. طنطاوي ، محمد سيد ، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم** ، دار المعارف ، (د. ت).

١٨٠. طيارة ، زيد صقر ،**الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة** ، دار ابن حزم بيروت ، ط (١) ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

١٨١. عتر ، حسن ضياء الدين ، **نبوة محمد في القرآن** ، دار البشائر الإسلامية ، ط (١) ، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .

١٨٢. عتر ، نور الدين ، **ماذا عن المرأة** ، دار اليمامة ، ط (١١)، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

١٨٣. العدوي ، مصطفى ، **فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء** ، دار ماجد عسيري ، ط (١)، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

١٨٤. العراقي ، أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين ، **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار** ، ت : أشرف عبد المقصود ، مكتبة طبرية ، ط (١) ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

١٨٥. العساف ، صالح بن حمد ، **المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية** ، (د. ن)، ط (١)، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م .

١٨٦. العظيم آبادي ، أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي الصديقي ، **عون المعبود على شرح سنن أبي داود** ، ت: أبو عبد الله النعماني الأثري ، دار ابن حزم ، ط (١)، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

١٨٧. عفيفي ، عبد الرزاق ، **الحكمة من إرسال الرسل** ، دار الصميعي ، ط (٢) ، ١٤٢٠.

١٨٨. العك ، خالد عبد الرحمن ، **بناء الأسرة المسلمة في ضوء القرآن والسنة** ، دار المعرفة ببيروت ، ط (٢)و(٣) ، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م. ١٤١٩هـ -١٩٩٩م .

١٨٩. العك ، خالد عبد الرحمن ، **تربية الأبناء والبنات في ضوء القرآن والسنة** ، دار المعرفة ، ط (٢) ، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م .

١٩٠. العمر ، ناصر بن سليمان ، **بيوت مطمئنة** ، دار الحضارة ، ط (١)، ١٤٣١هـ -٢٠١٠م .

١٩١. عمر ،كوثر محمد ، **عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة** ، دار خضر ، ط (١)، ١٤١٧هـ -١٩٩٧م .

١٩٢. العمرو ، عبد الله بن محمد ، **الأخلاق بين المدرستين السلفية والفلسفية (مسكويه وابن القيم نموذجا)**، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ط (١) ، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م .

١٩٣. عوض ، محمد صادق عبده ، **دستور العلاقة الزوجية في ضوء وصية أمامة بنت الحارث** ، دار طيبة ، ط (١)، ١٤٣٠هـ -٢٠٠٩م .

١٩٤. عياض ، أبي الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، **الشفا بتعريف حقوق المصطفى** ، ت : عبد السلام محمد أمين ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م

١٩٥. العيني ، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد ، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** ، ت : عبد الله محمود عمر ، دار الكتب العلمية ، ط (١) ، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .

١٩٦. الغامدي ، عبد الحميد صالح الكراني ، **خدمة المرأة زوجها دراسة فقهية ووقفات تربوية** ، (د . ن)، ط (١) ، رمضان ١٤٢٥هـ.

١٩٧. الغامدي ، عبد الله بن أحمد بن غرم الله ، **أدب الأنبياء مع الخلق في القرآن الكريم** ، رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير لقسم الكتاب والسنة بكلية أصول الدين ، جامعة أم القرى ، العام الجامعي ١٤٢٩هـ - ١٣٣٠هـ .

١٩٨. الغامدي ، عبد الله بن أحمد بن غرم الله ، **أدب الأنبياء مع الخلق في القرآن الكريم** ، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم التفسير ، كلية الدعوة وأصول الدين ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٩هـ - ١٤٣٠م .

١٩٩. الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد ، **إحياء علوم الدين** ، دار ابن حزم ، ط (١)، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

٢٠٠. الغزالي ، محمد ، **خلق المسلم** ، دار القلم ، ط (٢٠) ، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢٠١. الغزالي ، محمد ، **فقه السيرة** ، ت : محمد ناصر الدين الألباني ، طبعة إدارة الشؤون الدينية بدولة قطر ، (د. ت).

٢٠٢. الغزالي ، محمد ، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة** . دار الشروق ، ط (١) ، ١٤١٠هـ -١٩٩٠م .

٢٠٣. فائز ، أحمد ، **دستورالأسرةفيظلالالقرآن**، مؤسسة الرسالة ، ط (٧)، ١٤١٤هـ -١٩٩٤م .

٢٠٤. الفراهيدي ، الخليل بن أحمد ، **كتاب العين** ، ت : عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط(١) ، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣م.

٢٠٥. فهمي ، مصطفى و محمد علي القطان ، **علم النفس الاجتماعي** ، دراسات نظرية وتطبيقات عملية ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٢٠٦. القاضي عياض، أبو الفضل اليحصبي ، **إكمال المعلم بفوائد مسلم** ، ت: محمد حسن محمد إسماعيل وأحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، ط (١)، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .

٢٠٧. القحطاني ، جواهر بنت ذيب ، **دور الأسرة السعودية في تنمية الحوار لدى الأبناء** ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، ط (١)، ١٤٣٠هـ .

٢٠٨. القرطبي ، أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم الحافظ ، **المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم** ، ت : محي الدين ديب مستو ، وآخرون ، دار ابن كثير ودار الكلم الطيب ، ط (١)، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.

٢٠٩. القطان ، مناع ، **نظام الأسرة في الإسلام**، دار الثقافة الإسلامية ، ط (١)، ١٣٨١هـ-١٩٦١م

٢١٠. قطب ، محمد علي ، **زوجات الأنبياء وأمهات المؤمنين** ، الدار الثقافية ، ط (١) ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٤م .

٢١١. القيسي ، نايف ، **المعجم التربوي وعلم النفس** ، دار أسامة للنشر ودار المشرق الثقافي بالأردن ، ط (١) ، ٢٠٠٦م .

٢١٢. الكبير ، محمد بن عبد الله ، **مختارات في تربية البنين والبنات** ، دار ابن الأثير ، ط (١)، ١٤٢٨هـ -٢٠٠٧م .

٢١٣. كرزون، أنس ، **منهج الإسلام في تزكية النفس** ، دار نور المكتبات ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ -١٩٩٧م:

٢١٤. كوجك ، كوثر حسين، و لولو جيد داوود ، **المرجع في التربية الأسرية**، دار عالم الكتاب بالقاهرة ، ط (٢)، ١٩٩٣م .

٢١٥. اللقاني ، أحمد حسين وعلي أحمد الجمل ، **معجم المصطلحات التربوية المعرفة في المناهج وطرق التدريس** ، عالم الكتب ، ط (٣)، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م .

٢١٦. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد البصري ، **أدب الدنيا والدين** ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

٢١٧. الماوردي ، أبو الحسن علي بن محمد البصري ، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية** ، ت : أحمد مبارك البغدادي ، دار ابن قتيبة ، ط (١) ، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م

٢١٨. مبارك ، صبري السعداوي ، **نقص المناعة المكتسبة الإيدز ، وأثره على العلاقة الزوجية في الفقه الإسلامي** ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط (١)، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٨م .

٢١٩. مبيض ، مأمون ، **التفاهم في الحياة الزوجية**، المكتب الإسلامي ، ط (١) ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٢٢٠. متولي ، مصطفى محمد وآخرون ، **المدرسة والمجتمع** ، دار الخريجي ، ط (٢)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٢١. محجوب ، عباس ، **أصول الفكر التربوي في الإسلام** ، مؤسسة علوم القرآن ، دار ابن كثير ، ط (١)، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

٢٢٢. المحمود ، عبد الرحمن بن صالح ، **قضايا منهجية ودعوية** ، دار الفضيلة ، ط (١)، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

٢٢٣. المراغي ، أحمد مصطفى ، **تفسير المراغي** ، دار الكتب العلمية ، ط (١) ، ١٤١٨هـ -١٩٩٨م .

٢٢٤. مرسي ، كمال إبراهيم ، **العلاقة الزوجية والصحة النفسية في الإسلام وعلم النفس** ، دار القلم ، ط (٢)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٢٥. مرسي ، كمال إبراهيم ومحمد عودة محمد ، **الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام** ، دار القلم ، ط (٣)، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

٢٢٦. مرسي ، محمد منير ، **أصول التربية** ، دار عالم الكتب ، ١٩٩٣م .

٢٢٧. المرصفي ، محمد علي وآمال حمزة المرزوقي ، **التربية الإسلامية وأشهر المربين المسلمين** ، (د. ن)، ط (١)، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م .

٢٢٨. مرعي، توفيق وأحمد بلقيس ، **الميسر في علم النفس الاجتماعي** ، ، دار الفرقان بعمان ، ط (١) ١٤٠٣هـ -١٩٨٢م .

٢٢٩. مسكي ، سميرة جميل ، **دور المرأة المسلمة في توجيه الأبناء** ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

٢٣٠. مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج النيسابوري ، **صحيح مسلم** ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٢٣١. المطرزي ، أبو الفتح ناصر بن عبد السيد الخوارزمي ، **المغرب في ترتيب المعرب** ، دار الكتاب العربي ، (د . ت).

٢٣٢. مظهر الحق ، عبد الرقيب محمد ، **أسلوب البشارة في القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية** ، رسالة ماجستير ، قدمت لقسم التربية بالجامعة الإسلامية لعام ١٤٣١هـ -١٤٣٢هـ

٢٣٣. المغامسي ، خالد محمد ، **الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية** ، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني ، ط (٢)، ١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م .

٢٣٤. المناوي ، زين الدين عبد الرؤوف ، **التيسير بشرح الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير** ، المكتب الإسلامي ، (د. ت).
٢٣٥. الموجان ، عبد الله بن حسين ، **الحوار في الإسلام** ، مركز الكون ، ط (١)، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م .
٢٣٦. الميداني ، عبد الرحمن حبنكة ، **الأخلاق الإسلامية وأسسها** ، دار القلم ، ط (٥)، ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م .
٢٣٧. الميداني ، عبد الرحمن حسن حبنكة ، **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها (التبشير – الاستشراق –الاستعمار) دراسة وتحليل وتوجيه** ، دار القلم ، ط (٤)، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م .
٢٣٨. ناصر ، إبراهيم ودلال ملحس استيته ، **علم الاجتماع التربوي** ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، (د. ت).
٢٣٩. نايل ، نجلاء السيد ، **كوني زوجة ناجحة** ، دار براعم ، ط (٢)، ١٤٢٧هـ -٢٠٠٥م .
٢٤٠. النحلاوي ، عبد الرحمن ، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع** ، دار الفكر ، ط (١)، ١٣٩٩هـ -١٩٧٩م .
٢٤١. الندوي ، محمد الرابع الحسني ، **التربية والمجتمع** ، دار القلم والدار الشامية ، ط (١)، ١٤١٢هـ -١٩٩١م .
٢٤٢. النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ، **السنن الكبرى** ، ت : حسن عبد المنعم شلبي ، دار الرسالة ، ط (١) ، ١٤٢١هـ -٢٠٠١م .
٢٤٣. النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي ، **سنن النسائي** ، ت: محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف ، ط (١) ، (د . ت) .
٢٤٤. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب **سنن النسائي المسمى المجتبى وبهامشه حاشية السندي** ، تخ : صدقي العطار ، دار الفكر ، ١٤٢٥هـ -٢٠٠٥م .

٢٤٥. نور ، عبد المنعم ، **العلاقات الإنسانية في المجتمع** ، إعداد مركز خدمة المجتمع بالتعاون مع قسم الدراسات الاجتماعية بكلية الآداب الناشر مركز خدمة المجتمع بجامعة الملك سعود، (د.ت) .

٢٤٦. النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف الدمشقي ، **الأذكار النووية** ، ت: عامر بن علي ياسين ، دار ابن خزيمة ، ط (١)، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٢٤٧. النووي ، أبو زكريا يحي بن شرف بن مري ، **صحيح مسلم بشرح النووي** ، ت خليل مأمون شيحا ، دار المعرفة ، ط (٢)، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .

٢٤٨. الهاشمي ، عبد الحميد ، **المرشد في علم النفس الإجتماعي** ، دار الشروق ، ط (٢) ، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م .

٢٤٩. الهاشمي ، علي ، **شخصية المرأة المسلمة (كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة)**، دار البشائر الإسلامية ، ط (٤)، ١٤٢٢هـ -٢٠٠١م .

٢٥٠. الهاشمي ، محمد علي ، **شخصية المسلم (كما يصوغها الإسلام في الكتاب والسنة** ، دار البشائر الإسلامية ، ط (٣)، ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م .

٢٥١. هندي ، محمد بن زيلعي ، **المستعاذ منه في ضوء القرآن الكريم** ، (بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية الصادرة عن مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف) ، العدد الخامس ، السنة الثالثة ، محرم ١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

٢٥٢. الهيثمي ، علي بن أبي بكر بن سليمان ، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** ، ت: محمد عبد القادر أحمد عطا ، دار الكتب العلمية ، ط (١) ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م .

٢٥٣. الواعي ، توفيق ، **استراتيجيات في تربية الأسرة المسلمة** ، دار شروق ، ط (١) ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م .

٢٥٤. يالجن ، مقداد ، **التربية الإسلامية والطبيعة الإنسانية** ، دار عالم الكتب ، ط (١) ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .

٢٥٥. يالجن ، مقداد ، **علم الأخلاق الإسلامية** ، دار عالم الكتاب ، ط (٢) ، ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م .

٢٥٦. يالجن مقداد ، **أساسيات التوجيه والإرشاد في التربية الإسلامية** ، دار عالم الكتب ، ط (١)، ١٤١٩هـ -١٩٩٩م .